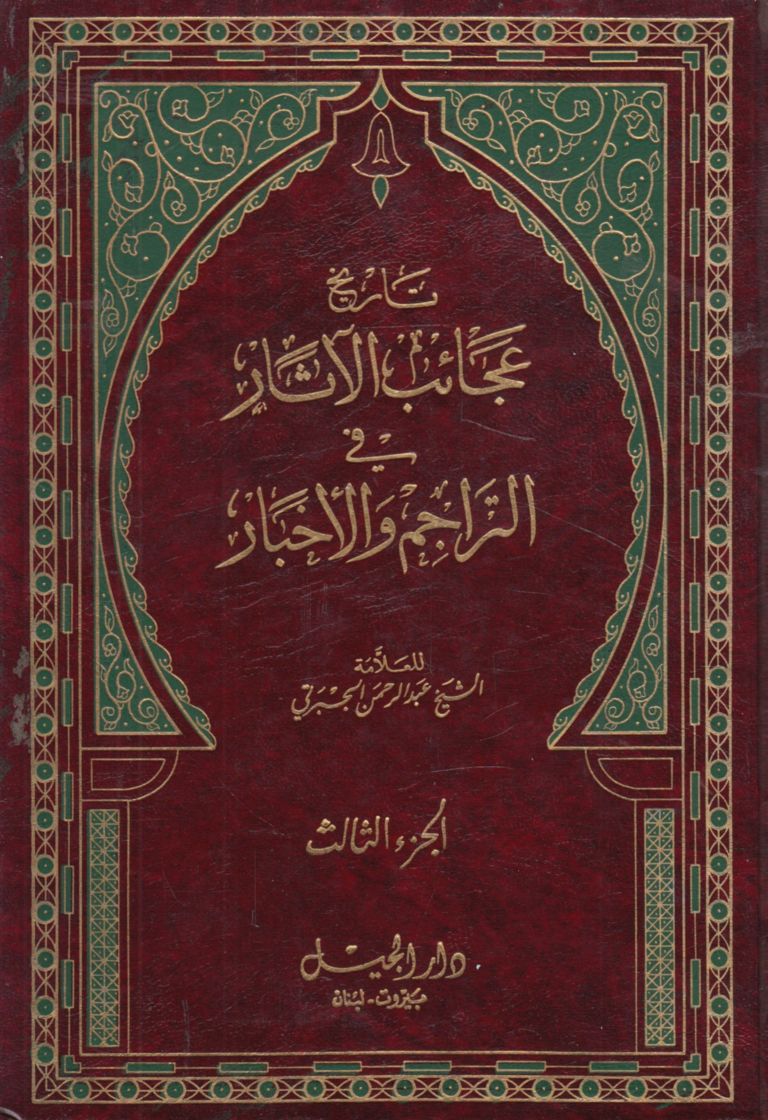

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار
للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي
الجزء الثالث
دار الجيل
بيروت - لبنان

عجائب الآثار

في التراجم والاخبار

(٣)

إهـــــــداء ٢٠٠٧

الأستاذ / عبد الغنى أبو العينين

جمهورية مصر العربية

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة
الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

الجزء الثالث

دار الجيل
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

وفيه خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء .

وفيه وصل سليمان بك الخازندار وعدى الى جهة طرا فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصدالمرور من خلف الجبل واللحوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة ، واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على حماية وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة .

وفيه رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون لعلوفة ،واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال واتبان وغير ذلك وكرنكوا فيه رسبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم في اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع ، فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب ، وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن انفسهم واستمروا على ذلك .

وفيه وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين واخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى ، وكان من خيار دولة العثمانيين ،ووردت

أخبار ايضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار في سادس عشرين المحرم .

وفي يوم السبت سادس عشره ، ارسلوا تنابيه الى ارباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ماهم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار في كل شيء واصبحوا على ذلك يوم الاحد ، فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالي ينادون بالامان ، وفتح الدكاكين ، فلم يفتح منهم الا القليل .

وفيه سرح سليم كاشف المحرمجي الى جهة بحري وأشيع وصول الالفي الصغير الى المنية واصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطلبون وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يالطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة ، فأرسل قاصدا الى السيد عمر النقيب يقول اننا رفعنا عن الفقراء فقال له ان هؤلاء الناس وارباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وماكفاهم ماهم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر وما علاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك ،وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف ، فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله وفي وقت العصر رجع القاصد ، ومعه فرمان برفع للغرامة عن المذكورين ونادى المنادى بذلك ، فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ، وخرج الاطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون .

وفي ذلك اليوم ، عدى محمد علي وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج ، فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ، ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم

رأس من العرب ، ومع المغاربة قتيل منهم في تابوت وهم يقولون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام في طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم .

وفي تاسع عشره ، حضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك ، فقال انما نأخذها باثمانها ، فقال له ليس على الا التعريف ، وقد عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فأرسل معي من تريد وتكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل ، فلم يجدوا الا سبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شيء ، ثم نودي في اثر ذلك بالامان .

وفيه وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون في أيام الاسواق في الدلالين والباعة ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ، ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغات الانكشارية في ذلك الوقت ، فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ، ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله في تابوت ونادى بالامان .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وكذلك في صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى مايقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلاة برية تارة بحرية أخرى .

وفيه أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية ، واخذوا منهم متاريس بلقس ومدافع ، ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار في البحر ، وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها ، فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا

عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ، ووصل بعض مراكب من المعوقين .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشريه ، أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم في خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية ، فلم يصوبوا رأيه في ذلك ، وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل .

وفي اواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس ، وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عابدى بك اخو طاهر باشا واحترق اشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالي وأمامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك .

وفي عصرية ذلك اليوم ، أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانة أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا .

وفيه ضيقوا على نساء الامراء في طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقي النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن ، فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ماهو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا ، وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام ، وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتآمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم باى وجه ، كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجان ورجفات وكرشات في غالب الجهات ، اما لاجل امرأة أو امرد أو خطف شيء أو تنازع ، وطلب شر بأدنى

سبب مع العامة والباعة او مشاحنه مع السوقة والمتسببين بسبب ابـدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة او غير ذلك وتعطل اسباب المعايش وغلو الاسعار في كل شيء وقلـة المجلوب ومنع السبل ، ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك ، القلته وعزته واذا حضر منه شيء أخذوه لاحتياج العليـق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المامن وأجرة طحين الويبة من القمح ستـة واربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبيزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى ان يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفي لطفه كثرة الخبـز وأصناف الكعك والفطـير في الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفط بما فيه من العظم والكبد تسعـة أنصاف والجاموسي سبعـة انصاف الرطل والراويـة الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانيـة عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث ان الرطل من البامية بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها الى أن بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قباني اثنتا عشرة أوقية وعـز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ في هذا الشهر الرطل سبعين ونصفا والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحـد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا الرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كـل ذلـك بالرطل القباني الـذى عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بالفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومي ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف ، وأمـا انواع البطيخ والعبدلاوى فلـم يشتره اكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فأنه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فأقل

فأكثر والخيار بخمسة انصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حدالكثرة وبقى بحال لا تقبله الطبيعة البشرية ، فعنـد ذلك بيع بنصفين وأما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أومريض يشتهيها أو امرأة وحمى لغلوهافان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على وذلك لقلة المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم وما يـدينون ، واما الاتبان فـإنها كثرت وانحل سعرها عما كانت .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩ استهل بيوم السبت

فيه ، وقع هرج ومرج واشاعات ، ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خـارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحي وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم واخذوا ما معهم من الجراية والعليق والجبخانة فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الى جهة بولاق ، ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه .

وفي رابعه ، حضر الشيخ عبد الله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى المحلة من طندتا .

وفي يوم الخميس سادسه ، حضر هجانة بمكاتبة من عند الالفى الكبير للباشا ، وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو وعثمان بك حسن ويلتمس ان يخلوا له الجيزة وقصر العيني لينظر في هذا الامـر والفساد الواقع بمصر ، فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ما نقل الينا انك في السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وما عرفنـا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا ماكنت ولك الولاية والحكم بالاقليم القبلي وأرسل المال والغـلال ونحو ذلك مـن الكلام وسافروا

بالجواب يوم السبت ثامنه .

وفيه ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهروبنها وانتقلوا من منزلتهم واشاع العسكر ذهابهم وهروبهم .

وفيه وردت مكاتبات من الحجاز واخبروا فيها بموت محمود جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صبي في الصرةوان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ، ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديدا لمنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف واربعمائة .

وفي يوم السبت ثامنه ، أرسلوا فعلة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وارسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات

وفي يوم الثلاثاء ، خرج محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف .

وفي ثالث عشره ، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل واخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وان اكثر اهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا ان وجد والاردب الارز بمائة فرانسا وقس على ذلك .

وفي خامس عشره يوم السبت ، وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة الاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالمجدة والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ، ورجع الى اسكندرية فحضر ايضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات ، وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالي والجنيبات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق في اكياس حرير ملون

وخلفه آخر راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات، فلما وصلوا الى القلعة ضربوا لوصولهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا في ذلك الوقت بعد العصر وقرأوا التقليد المذكور .

وفي ذلك اليوم ، وصلت طائفة من العربان الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما أخذوه .

وفيه ورد الخبر بوصول الالفي الكبير الى ناحية بني سويف وعثمان بك حسن في مقابلته بالبر الشرقي .

وفي يوم الاثنين ، وصل قاصد من الالفي بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لايخفاكم اننا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا بأوامر وحصل لنا ما حصل ، ثم توجهنا الى جهة قبلي، واستقرينا بأسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر ، وأرسلنا الى افندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم ، بما لايليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم واستخرنا الله تعالى في الحضور الى مصر لننظر في هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لاتهضمه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى ، فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال في الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا ، واني كنت اعطيت له جرجا ولعثمان بك قنا وما فوق ذلك من البلاد ، وكان في عزمي ان أكاتب الدولة واطلب لهم اوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم فحيث انهم لم يرضوا بفعلي وغرتهم امانيهم فليأخذوا على نواصيهم .

وفيه شرعوا في حفر خندق قبلي الامام الليث بن سعد ومتاريس.

وفي ذلك اليوم ، أرسل محمد علي الى مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف

الصابونجي ، فلما حضرا اليه عوقهما الى الليل ، ثم ارسلهما الى القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها .

وفي يوم الخميس عشرينه ، عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية واظهر زينته وتفاخره في ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شجر الدر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت اصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات المذهبة على رؤوسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغوري ، وقد اعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروشا خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندي بحضور الجمع الكبير ، ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما اكثر كلاما من الثاني ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية علي باشا وشفاعته في الامراء المصرية ، بشرط توبتهم ورجوعهم ، ثم عودهم الى البغي والفجور وغدر علي باشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ، ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر ، فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بان يلازموا الطاعة ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتشهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ، ولما انقضى امر قراءة الاوراق ، قام الباشا الى مجلسه الداخل ، ودخل اليه المشايخ فخلع عليهم فراوي سمور ، وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقي ، ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا ، واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ، ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم ايضا ، ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا عنده ، ثم عوقهم الى العصر ، ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا في الترسيم وطلب منهم الف كيس .

وفي يوم السبت ثاني عشرينه ، افرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس .

وفيه حضر محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولاية واستقر بمحمد علي والي جرجا وحسن بك والي الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا ، وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لايقدرون ان يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية .

وفيه هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس أغا كان بجماعته جهة برشوم التين ، فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المائة وخمسين شخصا .

وفيه أرسل الباشا أغاة الانكشارية ليقبض على علي كاشف من اتباع الالفي من بيته بسوق الانماطيين فأرسل الى الارنؤد فأرسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فأرسل الباشا من طرفه جماعة اقاموا محافظين عليه في بيته ، ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذى التجأ اليهم المذكور ، حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا .

وفي يوم الاثنين ، وصل شخص رومي بمراسلة من عند الالفي الى الباشا ، فعند ماقرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفي وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ، ثم ظهر انه لم يكن بيده شيء وان عثمان بك ممتثل لما يأمره به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ما قرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ، ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة في الفوانيس .

وفيه وصل الالفي الصغير وانتشرت خيوله الى بر انبابة ، فرموا عليهم مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع ان الالفي الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بك حسن ، وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بك والبرديسي ، وباقي الامراء الى ناحية بنها بعدما طافوا المنوفية والغربية ، وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وما وازاها الى الشرق وخرج ايضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة .

وفيه أرسل الالفي الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف ، كان من اتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون ، كما كان في منزلته عنده فأخذ الورقة والرسول الى الباشا فأمر بقتل المرسال ، وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة ، وأنعم على مقطوع الانف بعشرين الف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بأيام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر ، واختلفت الروايات في عدتهم فالمكثر من كذابي العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان او ثلاثة

وفي يوم الاربعاء ، تواترت الاخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين ، وخرج كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ، ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة .

وفي يوم الخميس ، أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا في الحبس .

وفيه رجع الالفي الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيمي باستدعاء من

سنيده وأشاع العثمانية انهم ذهبوا ورجعوا من حيث اتوا لعجزهم وعـدم قدرتهم عليهم ، وكان في ظنهم امور لاتتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميـع العساكر من الجهـة الشامية .

وفيه ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانة ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة ، فعندما توسطوا البرية احاط بهم العربان واخـذوهم .

وفيه تسحب اشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريـين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلي ومنهم من ذهب الى بحرى .

وفيه عدى الالفي الكبير والصغير الى البر الشرقي عند عثمان بك وترفعت مراكبهـم الى قبلي .

وفيه حضر عابدى بك وحسن بك من البحر الى بولاق وانتقل محمـد علي الى طنط جهة براشيم التين بعد مقتلـة وقعت بينهم وبين المصرليـة وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة .

وفي يوم الاحد غايته ، افرجوا عن طائفة اليهود بعد ان قرروا عليهـم مائتي كيس خـلاف البراني .

وفيه حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا واشياء في صناديق .

استهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢١٩

فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الى القلعة من وسط المدينـة ونزل لملاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسـين عسكريا مشوا امامه وخلفه والصناديق التي حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة في ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول .

وفيه وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيهـا حجاج ومغاربة ، ولم يصل منهم الا القليل واكثرهـم قتله العسكر الذى بقـى

بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من اجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى في داخل الحرم لان الشريف غالبا ضمهم اليه ورتب لهم جامكية واستمروا معه على هذا الحال الفظيع .

وفيه انبهم امر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس .

وفي يوم الاربعاء ، خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانة واستقر بزاوية الدمرداش .

وفي يوم الخميس رابعه ، هجم الامراء القبالي وهم الالفي واتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذى من ناحية الجبل بعد ماضربوا عليه من أعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ، ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا انفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار ، فركب في عدة من الشفاسية وخرج اليهم ، فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعدما سقط منهم أنفار .

وفيه وصل جواب من الامراء القبالي الى المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشا في اخماد الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له ويكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التي اوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ويأمر الباقي بالسفر الى بلادهم ، فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبي وقال ليس لهم عندى الا الحرب .

وفي يوم الجمعة ، حصلت ايضا بينهم محاربة واصيب من المراكب

الحربية التي يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما واحرقت الثانيـة واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة .

وفي يوم السبت ، حضر محمد علي من بحرى وذهب الى جهة القرافـة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهني ووقع في ذلك اليوم محاربات أيضا .

وفي يوم الاحد ، اشيع حضور الامراء القبالي الى ناحية بهتيم وانهـم ارسلوا الي المطرية بالجلاء عنها ورمحت العرب نواحي بولاق والجهـات البرانية وضربوا عليهم مدافع ، وفي ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين ، فلم يروا احدا من المصرلية فركب محمد علي واخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة ، فلم يروا امامهم احدا ، فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهـم من جانب الجبل فأوقع معهـم وقعة قوية حتى اثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهـم طلقا وولوا مدبرين ، فصار محمد علي يستحثهم ويردهم ويحرضهم ، فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثـيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعـة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعـة واخذوا في ذلك اليوم برج الدير الذى كان بأيدى العسكر جهة البحـر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا لمن بقى الامان وهم نحو الثلاثين شخصـا .

وفي يوم الاثنين ثامنه ، وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قمر بل وعند الكيمان خارج باب النصـر فأغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعـدوى ، وهربت سكـان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ، ولم يخرج اليهم احد من العسكـر بل اخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية ، وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى ، واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ،ثم ان المصرلية ترفعوا عن الحسينية الى اليشبكية فبطل الرمي ودخل الوالي وامامه ثلاثة رؤوس تبين

أنها رؤوس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة .

وفيه طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسي فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند البرديسي وابراهيم بك فاسر اليه ابراهيم بك بان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا في الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه . محمد باشا ، وأما نحن فنكون معه على ما ينبغي من الطاعة والخدمة وحضر في أواخر النهار ، فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب ، فقال انا فحققها عليه ، ثم قام من عنده فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار ، فذهب اليه في ثاني يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا في اطلاقه فامتنع ، وقال أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه في هذا الوقت وبعد خمسة ايام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار في اكرام ، وفي مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال يخرج الى المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ، ثم يطلب العود اليهم ثانيا .

وفي ليلة الثلاثاء المذكور ، حضر محمد علي عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا في تلك الليلة على حين غفلة ، وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفي ظن اولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم ، فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو اربعة آلاف فرسانا ورجالا ، فلما قربوا من الحرس في آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثاني جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة

وهم صالح بك الالفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمئنين ،وكذلك حرسهم ، فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فملكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين ، وقد أشرفوا على طلب الامان وأخذوا مدفعين كانا بالمتراس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل بينهم بعض اشخاص وانجرح كذلك ورجع محمد علي والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤوس فيها رأس واحدة لم يعلم رأس من هي والباقي رؤوس عربان أو سياس او غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هي رأس صالح بك وارسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش واشاعوا انهم قبضوا على الالفي الصغير واحضروه معهم حيا والباقي رموا بأنفسهم الى البحر ، ولما طلع محمد علي الى الباشا خلع عليه الفروة التي حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤوس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع واظهروا السرور وداروا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية، ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وأن تلك الرأس رأس بعض الاجناد ، ولم يمسك الالفي كما قالوا .

وفي يوم الاربعاء عاشره ، وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعند ماوصلوا الى جهة باسوس وهناك مركز للمصرلية على جرف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من في المراكب الحربية أيضا على من في البر فكان ضرب من في البر يصيب من في البحر وضربهم لايصيبهم لعلو الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلنبات واحترق مافيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة ، لم تكن من المراكب الحربية بل هي مركب معاش ،وكان حضر في خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فأخذوا مافيها ، فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ماكان

موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ماوجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم .

وفي يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بألفين وأربعمائة نصف، وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها ، وكانوا شرعوا في عمارة ماتهدم من ابراجها ونقلوا اليها الذخيرة والقومانية والجبخانة والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذي ببرج طرا ودار الاغا والوالي على المخازن ببولاق ومصر واخذوا منهاما وجدوه من الغلة وامروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول .

وفي يوم السبت ،قلدوا حسن أغانجاتي الحسبة فخافته السوقة واجتهدوا في تكثير العيش والكعك والماكولات بقدر امكانهم واجتهد هو ايضا في الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين ، واما اللحم الضاني فأنه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام .

وفيه شح ورود الغلة في العرصات وذهب اناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق اكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من اصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فأقتصروا على التبن واما العنب والتين في وقت وفرتهما ، فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشي السفن .

وفي يوم الاحد رابع عشره ، اجتمعت العساكر الكثيرة للحرب عند

شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار، ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد منتصف النهار، وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان ، فقتل من أكابر العسكر اربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحاز الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بك المعروف بالافرنجي وعلي بك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فأجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ، ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك علي بك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقي المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وباسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبي زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب في هزيمتهم ، فلما اصبح النهار حضروا بسبعة رؤوس فيها ثلاثة من الاجناد الملتحين وثلاثة بشوارب ورأس اسود فعلقوها بباب زويلة ومن الثلاثة اجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهه بلحية ابراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بك بلا شك واشيع ذلك بينهم ، فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ، ووصل الخبر الى الباشا ، فأحضر عبدالرحمن بك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الراس فأحضروها وتأملوها ، فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من انكرها لعلامات يعرفها به وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ، ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ، ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك، ثم طلبها محمد علي ايضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ، ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر ، حتى وردت خدم من معسكرهم واخبروا بحياة ابراهيم

بك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وارسل المصريون الى بيوتهم اوراقا •

وفي ليلة الاثنين المذكور ، وقع خسوف قمرى وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ، ومقدار المنخسف منه عشرة اصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل ، وكان بأول برج الدلو •

وفي ليلة الخميس ، وصل امير اخور الصغير من الديار الرومية ،وطلع الى بولاق في صبحها وركب إلى القلعة ، فأنزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز ، ولم يعلم مابيده من الاوامر ، ثم تبين أن من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ، ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانة •

وفي يوم الثلاثاء ، قرأوا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا ابو مرق بعساكر الشام الى الحجاز ، فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر ، وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده فمن احب منكم قلدته امرية طوخ او طوخين فامتنعوا من ذلك ، وقالوا نحن لانخرج من مصر ، ولا تتقلد منصبا خارجا عنها ، ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع •

وفيه وردت الاخبار بان الالفي عدى الى البر الشرقي ، وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ، ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي •

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، ركب الامراء المصرلية وانتقلوا من الخانكة ومروا من خلف الجبل بحملاتهم واثقالهم وذهبوا الى جهة قبلي ، وخاب سعيهم ، ولم ينالوا غرضهم وكان في ظنهم انهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند

اكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم ، بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بسطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر في اذهان كثير من العقلاء ممالآت كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعندما تحقق العسكر ذهابهم،دخلوا الى المدينة بأثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة وتواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم اناس كانوا منضمين اليهم طلبوا امانا بعدذلك، وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة في المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا أخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خراباتركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحي وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقي دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الاكابر والقصور التي كانت يضرب بأدناها المثل، وفي ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار واما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل ، واورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكرماسلف من مباهجها حزنا طويلا •

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فأطلقه ، ونزل الى داره •

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، قلدوا علي اغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع اميرا وضربوا له مدافع ، وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان اخبث من تقلد الولاية من العثمانية ، وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين اروام وخلافهم •

وفيه قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية •

وفي ثامن عشرينه ، تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوى عند حارة الافرنج بالموسكي فأراد العسكرى قتل الفرنساوى

فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله وفر هاربا ، فأجتمع العسكر وارادوا نهب الحارة ، فوصل الخبر الى محمد علي فركب في الوقت ومنع العسكر من النهب ،واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية ، واخذه معه وحبسه عنده ، حتى سكن العسكر ٠

وفي تلك الليلة أيضا ، مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فأرادوا أخذ قنديل من قناديل السوق ، فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فأصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا لقصة من سكان الدور بالخطة ، ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا جهة الموسكي ، وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من اخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر ٠

وفيه استقرالامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهمامن البر الغربي ، واستمر عثمان بك حسن والبرديسي واتباعهما بالبر الشرقي وشرعوا في بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين ،وارسل الباشا الى جهة دمياط ورشيديطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة ، وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة ، وغلا سعره لذلك ولغلو العليق ، حتى بلغ ثمن الراويةأربعين نصفا بعدالمشقة في تحصيله ، لانه لم يبق الا الروايا الملاكي لاكابرالناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ، ويدفعون ثمنها بالزيادة ،واتفق شدة الحر وتوالى هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخيرزيادة النيل ٠

شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩

استهل بيوم الثلاثاء ، في ذلك اليوم كان مولد المشهد الحسيني ،ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده، ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ، ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس، ولاانشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق ، حتى انهم في آخر الليلة التي كان من

عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا القناديل من بعد اذان العشاء ، وذهبوا الى دورهم .

وفيه قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى واوسط وادنى الاعلى خمسة عشر اردبا وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقي خراب ليس فيها ديار ، ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن ، وذلك برسم ترحيلة علي باشا الى الينبع ثم قرروا فردة اخرى ، كذلك ايضا وقدرها الف وخمسمائة كيس رومية .

وفي يوم الجمعة رابعه ، جمع الباشا المشايخ في ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا ،فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم ، وطلب العلوفات التي لايفي ببعضها خراج الاقليم ، واما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة ، وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلي تتعيش فيها وان ارادوا الحرب فليخرجوا الناس بعيدا عن الابنية ويحاربونا في الميدان والله يعطي النصر لمن يشاء الى آخر ماقالوه ، فقال الباشا للمشايخ ، اكتبوا لهم يأخذوا جهة اسنا ومقبلا ، فقالوا نحن لا نكتب شيئا ، اكتبوا لهم مثل ماتعوفون وانفض المجلس .

وفيه عزم جماعة من اكابر العسكر على السفر الى بلادهم ، وهم احمد بك رفيق محمد علي وصادق اغا وخلافهما ، واخذوا في تشهيل انفسهم وبيع متاعهم ، ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ، ونزل محمد علي لوداعهم ببيت عمر اغا ، فاجتمع العسكر واحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم اعطونا علوفاتنا المنكسرة ، والا عطلناكم ولا ندعكم تسافرون بأموال مصر ، ومنهوباتها فأخذوا خواطرهم ، ووعدوهم على ايام وامتنعوا من السفر .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، تقلد شخص من العثمانيين الزعاعة عوضا عن علي اغا الذى تولى باشة السفر للينبع .

وفي عاشره ، اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر .

وفي ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثاني عشر مسرى القبطي ، اوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج في صبح يوم السبت ، يحضر الباشا والقاضي ومحمد علي وباقي كبار العسكر وجميع العسكر ، وكان جمعا مهولا ، وضرب الجميع بنادقهم ، وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، وكان الموسم خاصا بهم دون اولاد البلد وخلافهم ، وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة اشخاص نساء ورجالا اصيبوا من بنادقهم ، ومما وقع انه اصيب شخص من اولاد البلد برصاصة منهم ومات ، وحضر أهله يصرخون وارادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ، ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على الف وخمسمائة ، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت ، اذن لهم في اخذه ومواراته ، ونظر بعضهم الى اعلى بيوت الخليج ، فرأى امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فأصابتها في دماغها وماتت من ساعتها ، وغير ذلك مما لم نتحقق اخباره .

وفي يوم الاحد ثالث عشره ، خرج علي باشا الوالي المسافر الى الينبع خارج البلد ، واقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكرى لاغير ، وذهب الى جهة السويس .

وفيه ارسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية ، وتكلم معهم في توزيع فردة على اهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا بما امكنهم من المدافعة فقال هذا الذى نطلبه انما نأخذه على سبيل القرض ، ثم نرده اليهم ، فقالوا

له لم يبق بأيدى الناس ما يقرضونه ويكفي الناس ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال ، وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية ، وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ، ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ، ولا بشاعة ، وهي انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس ، وكتبوا بها تنابيه باسماء اشخاص منها ماجعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة وأقل واكثر ، وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة اغراب ، وأهل الغورية وخلافهم من تراخي في الدفع ، قبضوا عليه واودعوه في أضيق الحبوس ووضعوا الحديد في يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه ، والجنزير مربوط بالسقف ، وأرسلوا العسكر الى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة ، بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه ، أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه في شأنه وقالوا ، انه رجل وجاقلى من خيار الناس ، وما السبب في القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال أنه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية ، واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاى شيء يعمل كتخدا عند صالح بك الالفى ، وانه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره ، وعندى بينة تشهد عليه بذلك فأنا أطالبه بالمال الذى عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل .

وفي يوم السبت سادس عشرينه ، توفي الشيخ موسى الشرقاوى الشافعي ، وكان من أعيان العلماء الشافعية .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه ، أحضروا المحمل من السويس فنزل

كتخدا الباشا والاغا والوالي وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر .

وفي أواخره ، وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشاوأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ، ووكل في بيعه وحول بـه العسكر يأخذونه من اصل علوفاتهم فبلغ ثمن المحجوز تسعمائـة كيس وانهمك المشترون على الشراءومنعوا القبانيةمن الوزن الابحضورالمقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه ، وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والـدعاوى الـكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم على ذلك ، فيكتب له عرضحال ويشكو انـه غصبه في مدة سابقة قبل ذلك ، طلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليهامبلـغ دراهم كثيرة في المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامـة الباشا ويأخـذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المـدعي عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك ، فيكتب له القاضي اعلاما بعدمصحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلـك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على [illegible] حضرة الخصم وهويظن البراح والخلاص من تلـك الدعوة [illegible] الكتخدا للخصمأعط المباشرين خدمتهم خمسة أكياس واذهب [illegible] فأن وجد شافعا أو مغيثا توسط له او تشفع في تخفيف ذلك قليلا او ضمنه او دفعنهوانقذه والاحبس كغيره وذاق في الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ماقرره عليه الكتخدا ، واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكو انظار جامع وسبيل ومدرسةمتخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايرادفأمر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسالهم فأخبروا بتعطيل الايراد فأحضروا مباشرين الاوقاف [illegible] ، فلـم يطلع عليهم شيء فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم ، فلما فرغوا من ذلك بعد مشقةعظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة ، قالوا

ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا في امرهم، ولم يعلموا ما يقولون وفي الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لايقدر على القيام فسعى عليه حريمة وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه ، وأما الاثنان الآخران فأستمرا في الحبس، والحديد مدة طويلة وامثال ذلك .

وفي أواخره ، افرجوا عن السيد على المدني بعد ماقرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البراني وأمثال ذلك كثير .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩

استهل بيوم الخميس فيه حضر القاضي الجديد الى جهة بولاق وركب في يوم الجمعة ، فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة، وكان عندما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة فأمر الباشا اصحابها بالعمارة وأمرهم بالاجتهاد في ذلك .

وفيه ، فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل ، وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلي وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفى الكبير جهة اللاهون وبقيه الجماعة جهة المنية واسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقي .

وفي خامسه ، أشيع سفر محمد علي الى بلاده وكذلك أحمد بك وغيرهم من اكابرهم وشرعوا في بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم واغلق اهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية .

وفي يوم الثلاثاء سادسه ، مر محمد علي وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على اقدامه ، كذلك حسن بك اخو طاهر باشا وعابدي بك وأغات الانكشارية والوالي وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلي ساعة ثم ذهبوا وكأنهم يطمنون الناس وامام بعضهم المناداة بالتركي بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفي اثر

مرورهم وقع الخطف والتعرية .
وفي ذلك اليوم أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ، ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعـة ، وهرب من نجا او عرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به احدا ، فأرسل محمد علي الى حسن بك وتكلم معه في شأن ذلك .
وفي صبحها يوم الاربعاء ، قتلوا ثلاثـة وقيل خمسة ناحية الموسكي يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر .
وفيه ، سافر جماعـة من العسكر واخـذوا المراكب ، وارسلوا الى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ، ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم ، وكذلك باقي الاسباب والماكولات زيادة عن الواقع ، واذا وصلت مراكب نزل في المراكب الكبيرة الخمسة أنفار او العشرة والحال انها تسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم مايصادفونـه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف والمأكل وغير ذلك .
وفي يوم السبت سابع عشره ، سافر احمد بك وعلي بك اخـو طاهر باشا .
وفيه ، قلد الباشا سلحداره ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية .
وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة .
وفي يوم الاحد تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق ان الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا .
وفي يوم الاثنين ، نزل الاغـا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافر الى بلاده فليسافر .

وفيه هربت زوجة عثمان بك البرديسي مع العرب الى زوجها بقبلى فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاهـا والمحروقي وسألهما عنها فقالا ، لم نعلم بهروبها فعوق اخاها عنده ثم أطلقه بشفاعة المحروقي .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طراوسافر قبل ذلك بايام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندى .

وفي يومي الاثنين والثلاثاء ، نادى الاغاواغات التبديل بخروج العسكر المسافريـن وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير ، وتعطلت اشغال الناس في السعي الى مصالحهم ونقل بضائعهم .

وفي يـوم الاربعاء ، سافرت التجريدة براوبحراوتاخر محمد علي عن السفر الى بلاده ،كما كان أشيع ذلك واشتهر انـه مسافر الى جهة قبلى وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولـم يـكن بها أحـد من المصرلية .

وفي يوم الاحد تاسعه ، نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ، ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندى نقيب الاشراف فجلس عنده ساعـة وقـدم لـه حصانين .

وفي حادى عشره ، نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السمكريـة فرأى عسكريا يشترى كوز صفيح فاعطاه خمسة انصاف فأبى السمكرى الابعشرة فابى ، ولم يدفع له الاخمسة فرآه الباشا فقال لـه اعطه ثمنه، فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفهفقال له اماتخاف من الباشافقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، احضروا أربعة رؤس وضعوهـا تجاه باب زويلة واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين القبالى واشاعـوا انه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل ايضا جملة اسرى طلعوا بهم الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ، طلع محمد علي الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلي وبرز بوطاقه الى خارج •

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، اتهموا قادرى أغا بأنه يكاتب الامراء المصرلية القبالى ومنعوه من السفر الى قبلى وامروه بان يسافر الى بلاده، فركب في عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة علي بك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر ، فحضر اليه محمد علي وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا بمرادنا واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لايبيعون عليهم الخبز ولا الماكولات فأرسل قادرى اغا الى المحتسب ، وقال له نحن ناخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الى البيوت واخذنا مافيها من الخبز ويترتب على ذلك مايترتب من الافساد فأخبروا الباشا بذلك فأطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك اياما •

وفيه شرعوا في تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون الف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جملان وسمن واغنام وقمح وتبن وشعير •

وفي اواخره حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ، ثم حضر اناس بعد ايام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق اهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا واغناما وعميت اعين اشخاص من الناس •

وفي هذا الشهر ، شرعوا في عمل كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقي فقيد بها وكيله بذلك ، وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص •

شهر شعبان سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر لحسن بك طوخان ، وطلع الى القلعة

ونزل الى الباشا ولبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا ، وركب ونزل من القلعة وامامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن اخيه .

وفي يوم الخميس ، نزل قادرى اغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحرى وسافر خلفهم عدة من الدلاة .

وفيه اشيع ابطال الفردة في هذا الوقت، ثم قرروا مطلوبات دون ذلك

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، نودى بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم ، وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال .

وفي يوم الجمعة ، وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بأرسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين ،وانه أعطاه ذخيرة شهرين وبان يرسل اليه مايحتاجه من الذخيرة ، وكذلك محمد باشا والي جدة يعطى له مايحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية برعية مصر ، ودفع المخالفين وأمثال ذلك فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرأوا الفرمان وضربوا عدة مدافع .

وفيه مات الشيخ حجاب .

وفي يوم السبت رابع عشره ، سافر محمد علي .

وفيه هرب علي كاشف السلحدار الالفي ومن بمصر من جماعته ، فلما وصل الخبر الى الباشا ارسل الى بيوتهم ، فلم يجد فيها احدا فسمروها وقبضوا على الجيران ، ونهبوا بعض البيوت .

وفي سابع عشره ، سافر حسن باشا ايضا ونادوا على العسكر بالخروج .

وفي تاسع عشره ، حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فأنزلهم الباشا بقصر العيني .

وفي يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره ،عمل السيد احمد المحروقي وليمة ودعا الباشا الى داره ، فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ،ثم

ركب وطلع الى القلعة فأرسل المحروقي خلفه هدية عظيمة وهي بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحائف وخيول له ولكبار اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوى سمور .

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه ، توفي السيد احمد المحروقي فجأة ، وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فأخذته رعدة فدثروه ومات في الحال في سادس ساعة من الليل فسبحان الحي الذى لايموت ، وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير ، وارسل القاضي وديوان افندى وختم على بيته وحواصله ، ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها في دفاتر واودعوها في مكان ، وختموا عليها وارسلوا علم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندى ، وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك ، وسافر في يوم الجمعة سابع عشرينه .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، احضروا احدى وعشرين راسا لايعلم ما هي وهي متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انها من ناحية المنية ، وانهم حاربوا عليها وملكوها ، ولم يظهر لذلك اثر بين .

وفي يوم السبت ثامن عشرينه ، البس الباشا ابن السيد المحروقي فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ماكان ابوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ، ونزل من القلعة صحبة القاضي الى المحكمة ، ثم رجع الى بيته .

وفي ذلك اليوم بعد العصر ، وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام ، فهدم ليوان المسلخ ، فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر ، وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت ، وحضر الاغا والوالي ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ، ونهبوا متاع النساء ، وقبضوا على الشيخ محمد العجمي مباشر وقف الغورى ليلا وازعجوه لان ثلث الحمام جار في الوقف والحال ان الحمام لم يسقط ، وانما هدمه ماسقط عليه ، وكذلك طلبوا ملاك

الربع ، وهم الشيخ عمر الغرباني وشركاؤه ، فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوى والتجؤا اليه ، ثم ان القاضي كلم الباشا في امر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على اهليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر ، فكتب فرمانا بمنع ذلك ، ونودى به في البلدة وسجل .

وفي ليلة الاثنين ، عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضي ، ولم يثبت الهلال تلك الليلة ، ونودى انه من شعبان ، وانقضى شهر شعبان وقادرى اغا عاص جهة شابور في قرية وصالح اغا ، ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم ، مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع ، فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها ، واذا مرت بهم مركب نهبوها ، واخذوا مافيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء ، وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة ارطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ، ولا يوجد وبيع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية انصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن بأربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا ، واما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك .

شهر رمضان سنة ١٢١٩

استهل بيوم الثلاثاء في ثانيه ، حضر صالح اغا الذى كان يحاصر قادرى اغا وضربوا له مدافع وتحقق ان قادرى طلب امانا فأرسلوا مع من معه الى دمياط وذلك بعد ان ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى ، وفرغت ذخيرته ، فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فأمنه

وفي سابعه ، وصل جماعة من الانكليز الى مصر .وهم نحو سبعة عشر

شخصا وفيهم فسيال كبير وآخر كان بصحبة علي باشا الطرابلسي .

وفي عاشره ، سافر صالح اغا الى جهة بحرى قيل ليأتي بجانم إفنـــدى الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر .

وفيه ركب الباشا في التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد في طريقـــه عسكريا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ فـــي الجواب فقتله ، ثم نزل الى جهة باب الشعريـــة وخرج على ناحية قنـــاطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح ، وهو يصيح فأدركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر فأمر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة ، وقتل شخصين أيضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل في ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا وأراد بذلك الاخافـــه فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مـــع غلو الثمـــن .

وفيه تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين في المنية وقتل من الامراء صالح بـــك الالفي ومراد بك من الصناجق الجـــدد المقلدين الامارة خارج مصـــر ، وهو زوج امرأة قاســـم بك وخزنـــدار البرديسي سابقا موسقو ، ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين ، وارسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فأرسلوا لهم بقسماطا وغيره .

وفي عشرينه ، حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره ان طائفة من عـــرب أولاد علي نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة ، وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم ، فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هنـــاك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلـــين بنجعهم هنـــاك ، وهـــم جماعة مرابطون من خيار العرب ، لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم ، واحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بمنهوباتهم ، وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا ، وكذلك الجمال

باعوا منها جملة بالرميلة •

وفي سادس عشرينه ، نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف واربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش ،وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت اموالهم واصبحوا لايملكون شيئا •

وفيه حضر صالح اغا وصحبته جانم افندى الدفتردار فأسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندى المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم ، وكذلك صاموه في رشيد وقوة وغالب بلاد بحرى ، وحضر ايضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بأيام وحكى ذلك ، فلم يعمل به القاضي ، وقال ان رؤى الهلال ليلة الاربعاء افطرنا ، وان لم يرفهو من رمضان ، فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر ، وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وأرسل في المساء جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال،فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فأمر بالصوم ، ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد ،فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فأرسل القاضي ينادى بالصوم ، وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية ، وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي ،وخلع عليه خلعة ، وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادى بالفطر والعيد فزاد الارتباك ، وركب بعض المشايخ الى القاضي، وسأله فأخبر أنه لم يأمر بذلك ، ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان غدا من رمضان ، فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة ، فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي ، وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى ، وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر

ليلة الاثنين ، وهم نحو العشرين شخصا ، فما وسع القاضي الا قبول شهادتهم، وخصوصا لكونهم أتراكا ، ونزل القاضي ينادي بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لاعلم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة ، فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم ، وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لانه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة ، وبعدهم ، ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شيء، كما تقدم ذكر ذلك في شعبان .

شهر شوال سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاربعاء في ثالثه ، سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة .

وفي سادسه ، طلبوا مال الميرى عن سنة عشرين معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان اكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعايين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحي وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم ما يرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانة معونة للمحاربين على المنية.

وفي عاشره ،طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم الى قبلي لمداواة الجرحى.

وفيه تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر ، وملكوا جهة منها ،وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء اواخر رمضان ، كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم

حتى هزموهم واجلوهم عن ذلك ، وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة في سابع ساعة بثبوت العيد وافطار الناس ذلك اليوم .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، نزل الباشا الى قراميدان وحضر القاضي والدفتردار ، وامير الحاج فسلمه الباشا المحمل ، ونزلوا بقطع الكسوة امام امير الحاج ، وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ، ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير اعرج .

وفيه ارسل العسكر يطلبون العلوفة والمعونة ، فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى اتباعه ، وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح اغا وعدة عساكر وجبخانة وذخيرة .

وفي عشرينه ، رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهري ، واحضرا معهما بعض احمال قليلة بعد ماصرفا اضعافها في مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك .

وفيه ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو احمد افندى الذى كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس في ايام محمد باشا وشريف افندى ، فكتب الباشا عوضا للدولة بانهم راضون على جانم افندي الدفتردار وان اهل البلد ارتاحوا عليه ، وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وارسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجيء ، ويذهب الى قبرص حتى يرجع الجواب ، فاستمر باسكندرية .

وفي اواخره تواترت الاخبار بان جماعة من الامراء القبالي ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن ، وحضر ايضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة وتتابع ورود كثير من افراد العسكر الى مصر ، واشيع انتقالهم من امام المنية الى البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات .

وفي يوم الخميس غايته ، برز امير الحاج المسافر بالمحمل ،وخرج الى خارج ومعه الصرة ، او ما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان اغا الذى كان كتخدامحمدباشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الىالسويس ويسافر من القلزم مثل عام اول .

وفيه وردالخبربضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثيرا من اموال التجار وصرر النقود ، وكان بها قاضي المدينة احمد افندى المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت اولاده ورجعوا الى مصر ، بعد ايام وسافروا الى بلادهم .

وورد الخبر بان القبليين قتلوا حسين بك المعروف باليهودى بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته ، وانقضى هذا الشهر .

شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة ، فيه قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلدمن البلادالعال مائة الف فضة والدون ستين الفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي علىالغربية وعلي كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن اغا نجاتي المحتسب على الدقهلية ، وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة واقل واكثر .

وفي ليلة الجمعة ثامنه ، حضروا بعلي اغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط ، وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا لحسن بك اخي طاهر باشا ، وكان المحروقي ارسله الى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بك فأشاروا عليه بعلي اغا هذا فطلبه من المحروقي فأرسل باحضاره ، فحضر في اليوم الذى مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الى قبلي فزاد به المرض هناك ، ومات بسملوط ،فأحضروه الى مصر بعدموته بخمسة ايام ، وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي ، وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمةالله تعالى .

وفي ثاني عشره ، علقوا ثلاثة رؤوس بباب زويلة لايدرى أحدمن هم .

وفي خامس عشره،تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية بعدما اصطدموا عليها من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم ،وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر ، وما فيها من المتاع والجبخانة ، وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بجرى حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من في بوش والفشن ، وبني سويف ،وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد في تجهيز المطلوبات ، وتشهيل الاحتياجات .

وفيه حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انجليزية الى المينا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ، ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا .

وفي ليلة الاربعاء رابع عشره ، وقعت حادثة وهو ان كاشفا من أكابر الارنؤد سكن ببيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجي ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البراني خبيث الافعال يصلي اماما بالمذكور ، فرأى مارا به منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه ، وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله في خامس ساعة من الليل ، وبه بعض رمق ، ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك ،ورفع القتيل الى المحكمة وتغيب القاتل ، وامتنع المشايخ من حضور الجامع والتدريس بسبب ذلك وبسبب اولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدى أحمد البدوى وقد كانوا شكوا بعضهم وتعين بسبب ذلك كاشف على احمد بن الخادم وهجم داره ، وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره وفحروا أرضها للتفتيش على المال ، وطالت قصتهم من اواخر الشهر الماضي ، لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا في أمرهم ، وهو يغالط طمعا في المال ،وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال ، وان محمد باشا خسر واخذ منهم سابقا في ايام ولايته مائة وخمسة وثمانين الف ريال خلاف حق الطريق ، وذلك من

مصطفى الخادم ، وهو الذى يشكو الآن قسمه ويقول انه هو الذى شكاني وتسبب فيمصادرتي ، وهو مثلي في الايراد ، وعنده مثل ماعندى ، فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه ، فلم يظهر له شيء فادرجوا هذه القضيةفيدعوةالمقتول،وامتنعوا من حضورهمالازهر وأشيعامتناعهم من التدريس والافتاء ، فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكينهذهالفتنة ، وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال علىذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالحأغ الى بيت الشيخ الشرقاوى ، واجتمع هناك الكثير من المتعممين ،وتكلموا كثيرا ورمحوا المراتب ، وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع، ورفع الظلم عن اولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولونفيالجواب سمعا وطاعة في كل ماتأمرون به ، وانقضى المجلس على ذلك ، وذهبوا حيث اتوا ، فلما كان العصر من ذلكاليوم حضرسعيد أغاوصحبتهالقاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ ، فحضروا بالمجلس واقيمت الدعوى ، وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر أنه أخبرقبل خروج روحهأن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فأنكر ذلك ،وقال انه كان اماما عنده يصلى به الاوقات ، وانه لم يأت الينا تلكالليلةالتي حصللهفيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينه تشهد بقول أبيه ، فلميجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول ، وافتى المالكي انهيعتبرقولالمقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ، ولا بد من بينة تشهد على قوله ،فطلبالقاضيالشطر الثاني ، فلم يوجد على أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة ، وكتم الشهادة خوفا علىنفسه وانفض المجلس واهمل الامر ،حتى يأتوا بالبينة .

وفييوم الاحد ، عزم على السفرمحمد افندى حاكم اسنا سابقابمراكب الذخيرة والجبخانة واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها .

شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩

استهل بيوم الاحد ، في سابعه ، وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها ، فاجتمعت عليهم الغز والعربان ، وكبسوا عليهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا ، وذلك في سابع عشرين القعدة .

وفي يوم الاحد ثامنه ، طلع يوسف افندى الذى كان تولى نقابة الاشراف في ايام محمد باشا ، ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح اغاقوش وضربه ضربا مبرحا ، وأهانه اهانة زائدة ، وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندى النقيب ، ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليلة ، وذهب الى داره ليلا ، وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا ، فحقدوا عليه ذلك ، وفعلوا معه مافعلوا ، ولم ينتطح فيها عنزان .

وفي ثالث عشره ، طلع المشايخ الى الباشا يهنئونه بالعيد ، فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد افندى حاكم اسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا ، واستمر ببني سويف ، ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة ان البرديسي قتل الالفي غيلة ، ولم يكن لهذا الكلام صحة .

وفيه وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا في عددهم فيقولون اثنا عشر ألف وأكثر ، وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة ، فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين ، وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها ، وشرعوا في جمعها .

وفيه وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة ، وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ، ومن عصى عليهم من البلاد ، ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة ، وشرعوا في تحصينها ، وعملوا بها متاريس ، وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك ، والرجوع ، ثم

انه عدى في رابع عشره وأقام هناك ، واحضروا ثلاثة رؤوس من العرب في ذلك اليوم ، وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا ، واشيع رجوع المذكورين .

وفيه قرروا فردة اخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع اردب وسدس ارز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة ، وذلك خلاف حق الطريق والاستعجالات المتتابعة ، وكلها بمقررات وحق طرقات .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، حضر ططرى من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها ، فضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا ، وأظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكأنهم ملكوا مالطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى ، وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحموها ، ولم يبقوا بها ماينقره الطير ، ولم يقع بينهم كبير قتال ، بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ، ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتحاربوا مع من بها وهزموهم فولى اصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها ، فلم يجدوا بها شيئا .

وفي يوم الخميس ، وصل اغات المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب ، وعملوا له شنكا ومدافع وقرأوا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجمع .

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه ، وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذى بها ، وهو دملي عثمان كاشف الذى قتل الشيخ أحمد البراني المتقدم ذكره ، فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة ، وذهب اليها وأقام بها ، فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا ، ورمحوا عليهم فانهزموا امامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت ، فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه

وقطعوا رأسه وستة أنفار معه ، وذهبوا برؤوسهم على مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر ، وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام .

وفيه اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانة وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشرينه .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، وصل الدلاة الى الخانكة ،فحضر منهم طائفة ،ودخلوا الى مصر فردوهم الى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول .

وفي يوم الخميس ، نزل كتخدا الباشا وصالح اغا قوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كورعبدالله.

وفي يوم الجمعة ، دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح اغا قوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول ، وهم نحو الالفين وخمسمائة اجناس مختلفة واشكال مجتمعة ، فذهبوا الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار ، وانقضت السنة ، وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد ، والقبض على افراد الناس بأدنى شبهة ،وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شيء ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه ، واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي ، وبطول هذه السنة امتنع الوارد من الجهة القبلية ، ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه ، ولم يقع قحط ولا موت من الجوع ، كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف اطباق العيش والكعك واكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك .

وأما من مات في هذه السنة من الاعيان

فقدمات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوى

المنطقي الشيخ موسى السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمدالفرماوي وغيرهم ، وتمهروا نجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس ،وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء والقضايا ، ثم الى شيخنا الشيخ احمد العروسي ، وصار من خاصةملازميه وتخلق باخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها ، دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره ، واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور ، واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده سرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر ، واشترى دار نفيسة بدرب عبدالحق بالازبكية ، وعدد الازواج واشترى الجواري والعبيدوالحبشيات الحسان ،وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العروسي ، ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ، ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل اياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج، وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة .

ومات الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير احمد باشا الشهير بالجزار واصله من بلاد البشناق ، وخدم عند المرحوم علي باشا حكيم اوغلي ، وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته الى مصر في ولايته الثانية سنة احدى وسبعين ومائة والف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له في ذلك ، وأوصى عليه امير الحاج اذ ذاك صالح بك القاسمي فأخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر علي باشا ورجع معه الى مصر ، فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر ،وسافر

الى الديار الرومية ، ووصل نعيه بعد اربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزي المصريين وخدم عند عبدالله بك تابع علي بك بلوط قبان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فأرسل علي بك عبدالله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقي اصحابه الى مصر فقلده علي بك كشوفية البحيرة ، وقال له ارجع الى الذين قتلوا استاذك وخلص ثأره ، فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمي الجزار ، ورجع منصورا وأحبه علي بك لنجابته وشجاعته ، وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة امرائه، ولما خرج علي بك منفيا خرج صحبته ورافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ، ولم يزل حتى رجع علي بك وصحبته صالح بك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ، ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم ، فلم يسهل به ذلك ، وتذكر مابينه وبين صالح بك من المعروف السابق فأسر به اليه وحذره ، فلما اختلى صالح بك بعلي بك عرض له بذلك فحلف له علي بك انه باق على مصافاته ، وكذب المخبر الى ان كان ماكان من قتلهم وغدرهم لصالح بك ، كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم في دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتنكر ، وخرج هاربا من مصر في صورة شخص جزائرلي ، وتفقده علي بك واحاط بداره ، وكان يسكن ببيت شكر فره بالقرب من جامع ازبك اليوسفي ، فلم يجدوه وسار المذكور الى سكندرية ، وسافر الى الروم ، ثم رجع الى البحيرة واقام بعرب الهنادى وتزوج هناك ، ولما ارسل علي بك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ، ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هناك في هجاج وتنقلات ومحاربات ،واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره في تلك النواحي ، ولم يزل على ذلك الى ان مات الظاهر عمر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف ،ووصل حسن باشا الجزائرلي الى عكا فطلب من

يكون كفؤا للاقامة بحصتها فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق ، واقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي ، وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ،ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم ، وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه ، وطلع بالحج لشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ، ولم يغفر زلة عالم لعلمه او ذي جاه لوجاهته ،وسلب النعم عن كثير جدا من ذوى النعم واستأصل أموالهم ومات في محبسه مالا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من اطال حبسه سنين ،حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ، ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعد أن مثل بهم وقطع آنافهم واخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط على من اواهم أو ناواهم ولو في أقصى البلاد ، وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء ، وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية ، فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر، وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى ان مات ، ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير ، وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتآمرون من خشداشينهما ، وغيرهم غيظا على مافعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده ، وحاصروه بعكا ، ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم في البناء فألبسهم طراطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه ، فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن

وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم ، وظهر عليهم وأذعنوا لطاعته وتفرق عنهم المساعدون لهم ، ثم تتبعهم واقتص منهم وكادالبلاد ،وقهر العباد ، ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا ، فلم يتمكنوا من ذلك ،فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه ، وطار صيته في جميع الممالك الاسلامية والقرانات الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهادوه وهابوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والسيرج والارز وأنواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا ، واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة ، فكان من غرائب الدهر وأخباره لايفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ، ولوجمع بعضها جاءت مجلدات ، ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية ، وثباته في محاربتهم له أكثر من شهرين ، لم يغفل فيها لحظة لكفاه ، وكان يقول ان الفرنساوية لواجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوا في اسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول انا المنتظر وانا أحمد المذكور في الجفور الذى يظهر بين القصرين ، واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحملان أو نحو ذلك من الوساوس ، ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه ، وكان سليمان باشا تابعه غائب بالحجاز في امارة الحج الشامي ، فلما علم انه مفارق الدنيا احضر اسمعيل باشا والي مرعش ، وكان في محبسه يتوقع منه المكروه في كل وقت فأقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج ، وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر واوصاه ، فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة ،واتفق معطه الكردى وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ، ولم يمكنه الدخول اليها ، فاستمر اسمعيل باشا الى ان أخرجه اتباع المترجم بحيلة وملكوا سليمان باشا بعد امور ، لم تتحقق كيفيتها وذلك

في السنة التاليـة .

ومات عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقى بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد احمد بن احمـد الشهير بالمحروقي الحريرى ، كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر، وكان رجلا صالحا منور الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانـة بين اقرانه وولد له المترجم ، فكان يدعو له كثيرا فـي صلاته وسائر تحركاته ،فلما ترعرع خالط الناس ، وكتب وحسب وكان على غاية مـن الحذق والنباهة ، واخذ واعطي وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الالوف ، واتحد بالسيد احمد بن عبدالسلام وسافر معـه الى الحجاز واحبه وامتزج به امتزاجا كليا ، بحيث صارا كالتوأمين او روح حلت بدنين ، ومات عمدة التجار العرايشي ، وهو بالحجاز وهو اخوالسيد احمد بن عبدالسلام في تلك السنـة ، فأحرز مخلفاته وامواله ودفاتـر شركائه ، فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهـم فوفر عليه لكوكا من الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات،وعد ذلك من سعادة مقـدم المترجم ومرافقته له ، ورجـع صحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه ، وكان لابن عبدالسلام شهرة ووصلة بأكابر الامراء كأبيه وخصوصا مراد بـك ، فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهـم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفصيل والاقمشة الهندية وغيرها ، وينوب عنه المترجم في غالب اوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما ،صار يحاكيه في الفاظه ولغته ، وجميع اصطلاحاتـه فيالحركات والسكنـات والخطرات ، واشتهر ذكره به عند التجـار والاعيان والامراء ، واتحـدا بمحمد اغا البارودى كتخـدا مراد بك اتحـادا زائدا ، واتحفاه بالجرايا وخصصاه بالمزايا ، فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع بالزيادة قدرهما ولما تأمر اسمعيل بك واستوزر ايضا البارودى ، استمر حالهما كذلكبل واكثر الى انحصل الطاعون ، ومات به السيد احمد بن عبدالسلام فـي شعبان ، فاستقر المترجم في مظهـره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطـة

البارودى ايضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم ، وتزوج بزوجاته ،واستولى على حواصله ومخازنه ، واستقل بها من غير شريك ولا وارث ،وعندذلك زادت شهرته ، وعظم شأنه ووجاهته ونفذت كلمته على اقرانه ، ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر اشغاله ، وكذلك ابراهيم بك وباقي الامراء ، وقدم لهم الهدايا والظرائف ، وواسى الجميع اعلاهم وادونهم بحسن الصنع ، حتى جذب اليه قلوب الجميع ، ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار ، واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية ، وكذا بالبلاد الشامية والرومية ، واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع واصناف التجارات والبضائع ، وزوج والده السيد محمد ، وعمل له مهاا عظيما افتخر فيه الى الغاية ، ودعا الامراء والاكابر والاعيان ، وارسل اليه ابراهيم بك ومراد بك الهدايا العظيمة المحملةعلى الجمال الكثيرة ، وكذلك باقي الامراء ومعها الاجراس التي لها رنةتسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقارية ، وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة ،وتجارالافرنجوالاتراك والشوام والمغاربة ، وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة ، وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ، ولا يشغله امر عن امر آخر يمضيه أو غرض ينفذه ويقضيه ، كما قيل أخو عزمات لايريد على الذى يهم به من مفظع الامر صاحبا ، اذا هم ألقى بين عينيه عزمه وفكب عن ذكرالعواقب جانبا .

وحج فيسنةاثنتي عشرة ومائتين والف ، وخرج في تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهي ومسطحات وفراشين ، وخدم وهجن وبغال وخيول ، وكان يوم خروجه يوما مشهودا ، اجتمع الكثير من العامة والنساء ، وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ، ومن خرج معه لتشييعه ووداعه

من الاعيان والتجـار الراكبين والراجلين معه منهم وبأيديهـم البنـادق والاسلحة ، وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمـال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب ، وصل الفرنساوية الى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك ، وارسل ابراهيم بك الـى صالح بك اميرالحاج يطلبـه مع الحجاج الى بلبيس ، كما تقـدم وذهب بصحبتهم المترجم ،وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحموله،وكان شيئا كثيرا ، حتى ماعليه من الثياب وانحصر بطريق القرين ، فلم يجد عنـد ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية ، فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به واكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك ، فأعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له في تحصيـل المنهوبات ، وارسـل في طلب المتعدين ، واستخلص ما امكن استخلاصه له ولغيره وارسلهم الى مصـر واصحب معهم عدة من العساكـر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهـم مشاة بالاسلحة بين ايديهم ، حتى ادخلوهم الى بيوتهم ، ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه واحله محل القبول ، وارتاح اليه في لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار ، وصار مرعى الجانب عنده ، ويقبـل شفاعاتـه ويفصل القوانين بين يديه ويدى اكابرهـم ، ولما رتبوا الديوان تعين مـن الرؤساء فيه ، وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته،واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ، ووصل بعد ذلك عرضي العثمانية والامراء المصرية ، فخرج فيمن خرج لملاقاتهم ، وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب واجتهد المترجم في أيام الحرب وساعد وتصدى بكـل همته وصرف اموالا جمة في المهمات والمؤن الى ان كان ماكان من ظهـور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم ، فلم يسعه الاالخروج معهم والجلاء عن مصر ، فنهب الفرنساوية داره ، ومايتعلق به ،ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد في حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بمالا يدخل تحـت

طوق البشر ويراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى ان حصل العثمانيون بمصر ، فصار المترجم هو المشار اليه في الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد ، وحضر الوزير الى داره ،وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة ، وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية ، وازدحم الناس ببابه ، وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء ، وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذوا بجواره وانزل بها الوافدين ، وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك .

ولما قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته ، وحضر محمد باشا خسرو فاختص به ايضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله امير الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطارصيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل اعظم ، ونفدت اوامره في الاقليم المصرى والرومي والحجازى والشامي و درك من العز والجاه والعظمة ، مالم يتفق لامثاله من اولاد البلد وكان ديوان بيته اعظم الدواوين بمصر وتغرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب واعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه ، وكان يرسل الكساوى في رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم في المهمات ، وعمل عدة أعراس وولائم ، وزاره محمد باشا المذكور في داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء ، وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابي من الاقمشة الهندية والمقصبات ، ولما ثارت العسكر على محمد باشا ، وخرج فارا ، كان بصحبته في ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه ، وأخذوا منه جوهرا

كثيرا ونقودا ومتعا فلحقه عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق وادركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد علي وغيره ، وذهب الى داره واستقر بها الى ان انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل ، وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم ، وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بك البرديسي فأبقوه على حالته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للمزعجات ، ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقافي يوم احضره البرديسي تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا في ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا في تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوى ومزر كشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك ، وقال له مثلك من يخدم الملوك وأعطاه في ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده ، ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا احمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر ، وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هياله رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم في أسرع وقت واقرب مدة ، ولم يزل شأنه في الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكر منشور حتى فاجته المنية وحالت بينه وبين الامنية ، وذلك انه لما دعا الباشا في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده ، وأقام نحو ساعتين ، ثم ركب وطلع الى القلعة فأرسل في أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملاترجمانه وهي بفج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار اتباعه ، ومضى على ذلك خمسة أيام ، فلما كان ليلة الاحد ثاني عشرين شعبان المذكور جلس حصة من الليل مع اصحابه يحادثهم ويملى الكتبة والمراسلات والحسابات فأخذته رعدة، وقال

اني اجد بردا فدثروه ساعـة ثم ارادوا ايقاظـه ليدخل الى حريمه فحركوه فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التي دثروه فيها فكتاوا امره حتى ركب ولده السيد محمد الى الباشا في طلوع النهار واخبره ، ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندى والقاضي وختموا على خزانته وحواصله واشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربي تجاه داره ودفنوه مع السيد احمد بن عبد السلام ، وانقضى امره، ثم ان الباشـا ألبس ولـده السيـد محمد فروة وقفطانا على الضربخانه ، وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ، ونزل من القلعة صحبة القاضي ، ثم ذهب الى داره بارك الله فيه واعانه على وقته .

ومات الامير المبجل على اغا يحيى واصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كـان كتخدا عند عثمان بك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ، ولما ظهر علي بك وأرسل محمد بك ومن معه الى جهة قبلي بعد قتل صالح بك ، كان الامير يحيى في جملة الامراء الذين كانوا باسيوط ، ووقع لهم ماتقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا في البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الى أن مات ، فحضر الامير على تابعه الى مصر في ايام محمد بك وتزوج ببنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالي الى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده في القضايا والدعاوى ، واشتهر ذكـره من حينئذ وارتاح الناس عليه في غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه ، وكان قليل الطمع لين الجانب ، ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقي معه على حالته في القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل في الامور الجسيمة عند الامراء ، ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج ، وظهر شأن اسمعيل بك والعلويين استوزره حسن بك الجداوى وعظم أمره

أيضا في ايامه مع مباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء اشغاله سرا واشترى دار مصطفى اغا الجراكسة التي بجوار العربي بالقرب من الفحامين ، وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية ولقبلية في المراسلات والمصالحات ، وكذلك في بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ، ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ، ونما أمر السيد احمد المحروقي فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبي الاموال من البلاد الجسيمة فأرسله قبل موته الى جهة بشبيش فمرض بها ، فلما تامر حسن بك اخو طاهر باشا على التجريدة الموجهة الى ناحية قبلى طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخدا فأشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد احمد المحروقي فأرسل اليه بالحضور فوصل في اليوم الذى توفي فيه المحروقي فاقام اياما حتى قضى اشغاله وسافر وهو متوعك وتوفي بسملوط في ثالث القعدة ، وحضر برمته في ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له .

واستهلت سنة عشرين ومائتين والف

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ، ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك النواحي فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورابدير الطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها ستمائة كيس في كل شهر .

وفي ثامنه ، سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد وسافر ايضا الشيخ الشرقاوى ، وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق اناسا كثيرة من غير ذنب ولا يقبل شفاعة احد في شيء .

وفيه أشيع قدوم محمد علي وحسن باشا الى مصر ، وذلك انهما لما

سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا أرسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا امرهم قبل استفحال الامر .

وفي يوم الخميس حادى عشره ، طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجاقلية وارباب الديوان ، فلما اجتمعوا قال لهم ان محمدعلي وحسن باشا راجعان من قبلي من غير اذن وطالبان شرافاما ان يرجعامن حيث أتيا ويقاتلا المماليك واما ان يذهبا الى بلادهما او اعطيهما ولايت ومناصب في غير اراضي مصر ومعي امر من السلطان ووكيل مفوض ودستور مكرم اعزل من اشاء واولى من اشاء ، واعطي من اشاء وامنع من اشاء ، ثم اخرج من جيبه ورقة صغيرة في كيس حرير اخضر واخبرهم انها بخط السلطان بماذكر فانتم تكونون معي وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر ، فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم اوراقا من الباشا وأرسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ، ثم اتفقوا على ان يبيت عنده بالقلعة في كل ليلة اثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا بالضربخانه وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه » ووصل محمد علي وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم ، فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادلهم محمد علي مكايد منها انه أرسل اليهم يقول ، انما جئنا في طلب العلائف ولسنا مخالفين ولامعاندين ، فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلاوجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ، ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى اماكنهم بدير الطين وقصر العيني والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الارنؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولاتعدو اذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه ، فكذلك تفعلون معنا اذاخدمناكم زمنا ، ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بك الارنؤدى

وتتابع دخول أولئك في كل يوم طائفة بعد اخرى وسكنوا الدور والبيوت .

وفي يوم الاربعاء ، ذهب اليهم سعيد أغاوقابجى باشا الاسودان وسلما على محمد علي وحسن باشا ثم رجعا .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره ، دخل محمد علي بعد العصر وذهب الى بيته بالازبكية ودخل حسن باشا في صبحها ودخلت طوائفهم ، واخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمدعلي والسلام عليه ، واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد علي في التدابير على احمد باشا وخلعه .

شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد في اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الى محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان ، وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ، ولم يعقل لذلك معنى ، وفي كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا ، وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى خازنداره الى بر المنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان بطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا اجرانهم وكاشف المنوفية داخل منوف لايقدر على الخروج الى خارج ، وحضر ايضا محمد بك الالفي الى ناحية ابي صير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر واجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يأكلون

الزروعات ويخطفون مايجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون مامعهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية .

وفي اوله ، حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتيةقد أخرجوهم من مساكنهم واوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذون ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وماخلص منهم الا من تسلق ونط من الحيطان ، وحضروا على هـذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في امرهم ، فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها الى اصحابها ، فلم يمتثلوا ، ولم يسمعوا ذلك وخوطب الباشا ثانيا واخبروه بعصيانهم ، فقال انهم مقيمون ثلاثة ايام ، ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع ، فاجتمع المشايخ في صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس ، وخرجت سربة من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت ، وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فأرسل كتخداه الى الازهر ، فلم يجد به أحدا ، وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم ، فلما لم ير احدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر هنالك السيد عمرافندى وخلافه فكلموه وأوهموه ، ثم قام وانصرف وفي حال خروجه رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه وبقى الامر على السكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة ، وفي ذلك اليوم نزل احمد باشا من القلعة ودخل بيت سعيد اغا ، وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد علي بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الى بيت سعيد أغا ويخلع على محمد علي هناك ، فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد علي وحسن باشا وأخوه عابدى بك وتقلد محمد

علي باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ، فثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة ، فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ، ثم ان العسكر ساروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب ، فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ، ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين ، فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الى القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدي بك فاغتم الناس ثانيا .

وفي ذلك اليوم ، طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس ، وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية .

وفيه ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على اجرانها ، وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور جرائم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربي كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج ، وكان الشواربي بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم ، وبعد يام ارسل اليهم محمد علي وقرر لهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج اهلها ودفنوا متاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية ، فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها ، وكانت اشياء كثيرة والامر لله وحده لاشريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة ، وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة ، فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين

في العصر ، فقال الناس واى شيء حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ اجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج، فلما اصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي ،واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يالطيف ومنهم من يقول يارب يامتجلي اهلك العثملي ، ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين في الدولة لمجلس الشرع فأرسل الى سعيد اغا الوكيل وبشير اغا الذى حضر قبل تاريخه وعثمان اغا قبي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي ، فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك ، وذكروا فيه تعدى طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميرى المعجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوى الكاذبة وغيرذلك ،واخذوه معهم ووعدوه برد الجواب ، في ثاني يوم وفي تلك الليلة ارسل الباشا مراسلة الى القاضي يرفق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب حضوره اليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة ، فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيدعمر افندى واستشاروا في الذهاب ، ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم انه كان اعد اشخاصا لاغتيالهم في الطريق وينسب ذلك الفعل لاوباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك .

فلما اصبحوا يوم الاثنين ، اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضي وقفلوا بابيه وحضر اليهم ايضا سعيد اغا والجماعة ، وركب الجميع وذهبوا الى محمد علي وقالوا له انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له لانرضى الا بك وتكون واليا علينا

بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أوّلا ، ثم رضي واحضروا له كركا وعليه قفطان ، وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة وارسلوا الى احمد باشا الخبر بذلك ، فقال انى مولى من طرف السلطان فلا اعزل بأمر الفلاحين ولا انزل من القلعة الا بأمر من السلطنة وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبأيديهم الاسلحة والعصي وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وأرسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانة واخذ غلاله من عرصة الرميلة وطلع عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ، ثم ان محمد علي باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بك وصالح أغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ، ولا ينبغي مخالفتهم وعنادهم ، لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم فأرسلا يقولان في الجواب أرونا سندا شرعيا في ذلك ، فاجتمع المشايخ في يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضي ونظموا سؤالا ، وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم ، فلم يتعقلوا ذلك ، واستمروا على خلافهم وعنادهم ، ونزل كثير من اتباع الباشا بثيابهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ، ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغا قوش وعمر اغا .

وفي هذه الايام ، حضر محمد بك الالفي ومن معه من امرائه وعربانه وانتشروا جهة الجيزة واستقر الالفي بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى والشيخ الشرقاوى ومحمد علي باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه ، فكتبوا له بأن يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا انزل حتى يأتيني أمر من السلطان الذى ولاني وارسل

تذكرة الى القاضي يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة في المدة الماضية ، وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه معجلا فتقبضونها وترسلونها وتعينوا الينا ولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس في اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فاننا لانريد اضرارهم فأجابه القاضي بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التي قبضتموها في المدة السابقة ، ومن قبيل ماذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر ، فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين ألف نفس بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فأجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد علي باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصي والنبابيت ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور ، ثم اتفقوا على محاصرة القلعة ، فأرسل محمد علي باشا عساكره في جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبية وناحية بيت آقبردى وجلسوا بالمحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس في تلك الجهات ، وذلك في تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة واغلق اهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحي واهل

الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابةوالصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة ، فحضروا الى جهات الجامع الازهر ، ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد علي باشا وذهبوا الى حسن بك اخي طاهر باشا ، ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة ، فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرةوفتحوا باب القلعة بالرميلة وارادوا الهجوم على المتاريس فتابعوا عليهم بالرمي ، فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ، ثم رجعوا وعند ماسمع الناس صوت الرمي ذهبوا أرسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من اجناسهم لان غالبهم منهم ،فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدى بك اخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وامروا برفع المتاريس وتفرق من بها ،واشيع نزول الباشا من الغدو بات الناس على ذلك ليلة السبت ، وهم على ماهم عليه من التجمع والسروح والحيرة .

وفي صبح يوم السبت ، مر ثلاثة من العسكر السجمان بناحية مرجوش فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فأرادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك في صلاة الحنفي فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلي وارادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسيني فأغلقوا في وجوههم البوابة ، فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى ، فاجتمع الناس وكسروا باب الربع ، فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت ارواحهم الى النار .

وفي ذلك اليوم ، ركب السيد عمر افندى في قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك اخي طاهر باشا ، وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعة

فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة في الكلام طويلة ومن جملة ماقال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم ، وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فقال له اولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شيء من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ، ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلوننا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم ، قد أفتى العلماء والقاضي بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة ، فقال ان القاضي هذا كافر فقال : اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعي لايميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات في مثل ذلك ، فلم يتحول عن الخلاف والعناد هذا والامر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحي الشرق وغيره .

وفي يوم الاثنين ، ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلي والمغاربة شيء كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام ، بحيث كان اولهم بالموسكي وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بك الى القلعة ونزول عابدي بك بعد ان فضوا اشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا في مدة الثلاثة أيام المذكورة ، وقد كانوا اشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة، واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل اشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ، ورجع السيد عمر الى منزله واخذ في اسباب الاحاطة بالقلعة كالاول،وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ، ووقع الاهتمام في صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية ، وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر

والعرب وغيرهم الى الجبل واصعـــدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقــل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين ،وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك .

شهر ربيع الاول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠ والامر على ذلــك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل في سائر الاخطاط .

وفي ليلة الثلاثاء سادسه ، تحرك العسكر وطلبوا العلوفـة من محمد علي فقال لهم ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل احمد باشا من القلعـة ونحاسبه وتأخذوا علائفكم منه فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التي حوالي القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا مواضعهم .

وفي ليلة الخميس ثامنه ، حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتراس وجلسوا بهفتسامع أهل الرميلة فأجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضرى واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالةفأغلقوها عليهم فحضرذوالفقار كتخدا ودافع عنهم واخرجهم ثم أرسل الى محمد علي وأمرهم بالهروب من تلك الجهة .

وفي يوم الجمعة قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطره الامير حسين .

وفي يوم السبت عاشره ، حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغلين وقبض العامة أيضا على اشخاص منهم وقتلوا منهم ايضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا سبيل اسكندر بباب الخرق وحضر أيضا طائفة ببيت السيد عمر افندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هــوزعات وكرشات ثم احضر حسن أغا نجاتي المحتسب وأمر الافندى بالمناداة فمر وامامه المنادى يقول حسبما رسم السيد عمر الافندى

والعلماء لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم واسلحتهم ويحترسوا في اماكنهم واخطاطهم واذا تعرض لهم عسكرى باذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له واخذ الناس يعملون متاريس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد علي ونادى بمثل ذلــك ومعه أيضا شخص ينادى بالتركي بمعنى ذلك .

وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع الى الدلاة يطلبهم للحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الــدين وان الفلاحــين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلــك الفرمان اليهم يقلبوب أرسلوه الى محمد علي وأرسله محمد علي الى السيد عمر افندى النقيب .

وفي يوم الاحــد حادى عشره ، وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهاني فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقي ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض أنفار وحضر عابدى بك وطلبهم فسلموهــم اليه ورجع .

وفي تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحية أخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فأخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على اهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحي الرميلة مــع

العسكر فرح من بالقلعة واغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغرى العسكر على اولادالبلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربي اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهي قضية مشكلة بين اوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالي المولد الشريف ولم يشعر بها أحد .

وفيه ، حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد علي باشا خلعا وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الى محاربة الالفى واتباعه ومن معهم من العرب فأنهم افحشوا في نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون في النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ما وجهوا اليه .

وفي ليلة الاربعاء رابع عشره ، حضر كتخدا محمد علي وجرجس الجوهرى الى بيت السيد عمر وحضر أيضا الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والقاضي وتشاوروا على امورأى رآه محمد علي باشا واما علي باشا السلحدار الذى جهة مصر القديمة فأنه أخذ في استمالة العسكر وفتنتهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل أحمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل .

وفي ليلة السبت ، أجمع رأى علي باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهوانه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وأرسل الى مخدومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمي المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم مامكروه وكتب رجب أغا وسليمان أغا وهما كبيرا عسكر علي باشا المذكور تذكرة عن عندهما خطابا للسيد عمر افندى النقيب وباقي المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان في امر يكون فيه الراحه للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس

من العامة بأن يخلوا لهما طريقا ولايتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندى النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكرة فأرسل الى من بالنواحي والجهات وايقظهم وحذرهم فأستعدوا واتنظروا وراقبوا النواحي فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها أنفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج الخضرى ومن معه من أهالي الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فأرسلهم الى محمد علي باشا فأمر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد علي وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يراسلون الرمي من اول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما الفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يجبهم احد ولم يرموا عليهم شيئا من الجبل مع استعدادهم لذلك واصبحوا يوم الاحد فواصلوا الرمي بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا .

وفي كل ليلة يطلع الى الجبل اربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير اربع قرب وستة اقفاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين في كل يوم واصعدوا جبخانه وجللا وقنابر وضربوا عليهم في ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فأكثروا الرمي وسقطت قنابر وجلل في عدة اماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمي تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة .

وفي تلك الليلة ، حضر جماعة من اهل الاطارف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن أهل الجبل ان اهل القلعة يريدون الخروج فضربوا

عليهم مدافــع فتنبه من بالقلعة وأسرعوا الى جهة بــاب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر .

وفي اليوم الثاني بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاويــة على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة المحجر لاخذ شيء من الاكــل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ما اخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث اتوا واعادوا الرمي بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحي وبولاق وانزعجوا من اوطانهم .

وفي يوم الاحد ، أرسل كتخدا محمد علي باشا الى السيد عمر وأشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة الفرنساويــة التي بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا اشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلــك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند بــاب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا في جره يومين .

وفي ذلك اليوم ، نزل أيضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا .

وفي ليلة الثلاثاء ، نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد يواصلون الضرب بالمدافــع والقنابر والبنبات الكبار والآلات المحرقة واستمروا على ذلك الى ليلة

الجمعة الاخرى فسكن الرمي تلك الليلة واصيب كثير من الدوروالحيطان والابنية واصابت اشخاصا قتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الجمعة ، فيه وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجي وهو صالح آغا الذى ، كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة في الناس وفرحوا ورمحوا بطول ذلك اليوم ، وعملوا شنكا تلك الليلة التي هي ليلة السبت ورموا سواريخ في سائر النواحي وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التي على أبراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين في قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب ، وحضر علي باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ، ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهه عرب اليسار وتترسوا هناك ، فاجتمع عليهم حجاج واهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد علي وتحاربوا مع المتترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن بالذنجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ، ونزل أيضا طائفة وهجموا على الذنجزية وأرادوا سد فلوة المدع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما ، وأحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ماهو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ ، وكذلك من القلعة على البلدة وعلى الذنجزية ومنها على القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة ، واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات ، وكانت ليلة من الغرائب ، وأصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب .

وفي يوم الاحد ، سافرت انفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح اغا وصحبتهم طائفة من العسكر ارسلها محمدعلي باشا في مركب لخفارتـــه وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ، ثم بطل ذلك وارسل السيد عمر افندى باشجاويش والسيــد عثمان البكرى وسلحدار محمد علـــي والخواجه عمر المطيلي وبكتاش واحمد اوده باشا .

وفي ليلة الثلاثاء ، اشيع وصول القابجي الى بولاق ليلا ، فخرج كثيرمن العامة لملاقاته افواجا واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه ،واستمرواعلـــى ذلك الرج بطول النهار ، ولم يصل احد ، ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد ، وفي ذلــك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمـــة وارتجت الارض نحو اربع درجات .

وفي يوم الاربعاء ، سافر جماعة من المتعممين وهم السيدمحمدالدواخلي وابن الشيخ الامير والشيخ بدوى الهيثمي وابن الشيخ العروسي،واستمر الحال على ذلك اليوم ، ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمي المدافـــع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ماعدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر .

وفي ليلة الاثنين ، وصل الخبر بوصول القابجي الى قليوب وانه طلـــع الى بر فوة وسار من هناك ، وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانـــوا ذهبوا لملاقاته ،فلما اشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة ، وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ، ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك وعمل لهمـــا اسمعيل الطبجي الفطور فأكـــلاه وشربا القهوة وركبـــا وانجرت الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنـــادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهـــم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي وأكـــابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثيرمن الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالي

بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضرى وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا بيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذى معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضى بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى ياتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن المحروقي .

وفي يوم الثلاثاء ، ركب السيد عمر في جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند علي باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجي وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع .

وفيه بطل الرمي من القلعة وكذلك ابطلوا الرمي عليها من الجبل والذنجزيه مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل ويطلع اليهم في كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فأستقروا بمحلة أبي على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفي الى دمنهور البحيرة فتمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة .

وفيه ، وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات في الناس .

وفي يوم الاربعاء ، مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض

عسكر حجو الساكن ببيت شاهين كـاشف فقتله فثارات اهـل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حـارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبـا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند راس الخرنفش ومرجوش وناحية الباسطية براس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم اشخاص من الفريقين ونهب العسكر وعـدة دور وتسلقوا على بيت حسن بـك مملوك عثمان الحمامي الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذى براس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغـا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد علي فلم تسكن الفتنة وحضر أيضا اسمعيل الطبجي ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبـات الناس على ذلـك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردهـا من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجي وقال ما يحل من الله يضرب النصراني الشريف فأجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه واخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ماذكر .

وفيه ، ارسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا الى الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال انا متول بخطوط شريفة واوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح أغا السلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر في كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه .

وفي يوم الخميس ، وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلـة جهة طيلون وقتل بينهم اشخاص .

وفيه ، تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر .

وفيه ، اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وما تداخلنا في هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون

عن الفتنة وينادون بالامان وان الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون ابواب الجامع الازهر ويتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد علي وقالوا له انت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة في عزل الباشا ونزوله من القلعة وقداتاك الامر فنفذه كيف شئت واخبروه برايهم فأجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد علي وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا في اخطاطهم على العادة وتحفظوا على اماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا أيش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وخفراء بالليل والله لانترك حمل اسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولاهذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم واخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر وأخبر بأن هذا الامر على خلاف مراده .

وفي ليلة الجمعة ، المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة واصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وعابدى بك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان في عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فأن أبى جدوا في قتاله ومحاربته وذكروا انه ممالىء الامراء القبالي وهو الذى أرسل بحضورهم ومطمعهم في المملكة فلزم الاجتهاد في انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضي وحضرجحو أغا الذى كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع وتجمع

حولهم اهالى البلد بالاسلحة فأتفق بينهم انطلاق بندقية اماخطأ اوقصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم ببيت السيدعمر النقيب يامسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي انطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى اسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا خباطا واقبلوا طوائف من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال واقام جحو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودى في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يحملونه معهم في حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا ابواب الازهر •

وفي يوم السبت ، فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرأوا بعض الدروس ففترت همم الناس ورموا الاسلحة واخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في اذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم •

وفي يوم الاحد ، قتلوا اشخاصا في جهات متفرقة وضج الناس واغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم وأقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح ، فلما زادت الشكوى نادوا في الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر •

وفيه وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بك ومحمدبك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض •

وفي يوم الاثنين ، ركب محمد علي وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته

حسن باشا وأخوه عابدى بك ، فنزل بقصر بلفيه وأقاموا الى العصر ، وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ، ثم ركب محمدعلي وحسن باشا واخوه في اخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر افواجا ، فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلي وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم علي باشا الذى بالجيزة واستمر محمد علي ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء .

وفيه عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربي وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت واخرجوا اسكانها قهرا عنهم وازعجوهم من اوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ، ووكالة الزيت ، فحضر الكثير من اهالي بولاق الى بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فأرسل الى كتخدا بك يمنعهم من ذلك ، فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم .

وفيه طلب محمد علي باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهي أول طلبة طلبها بعد رآسته .

وفيه أرسلوا بنائين وخمسمائة فاعل لبناء ماتهدم من حصون طرا .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسون أخبار من بها ، فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ، ثم اختلفت آراؤهم في ذلك ، فلما كان يوم الاثنين وردالخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك .

وفيه وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق واهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم انفار واستظهر عليهم اهل بولاق .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى

المكان الذى اعد له وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد علي بأبقائه في القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا اصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويسهل له جميع احتياجاته من الجبخانة وسائر الاحتياجات واللوازم فأرسلوا الى احمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الى السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهة .

وفي صبح يوم الاربعاء ، قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار وجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد علي باشا فوجدوا في ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع من علي باشا وياسين بك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه في صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم ، فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد علي ، ونحن نعدى الى مصر القديمة ويصل البرديسي من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتي باقي المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك ، فلما اطلع محمد علي على ذلك وكان القاضي حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضي ، فلم يجره وامر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية .

وفي يوم الخميس احضروا سبعة رؤوس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى احدها ورقة مكتوبة انها راس شاهين بك الالفي واخرى سلحداره وهي متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ،ولم يكن لذلك صحة .

وفيه اخبر الاخباريون بان الالفي ارتحل من دمنهور ، ولم ينل منها غرضه وانه كبس على سليمان كاشف البواب ونهب ما معه وقيل انه قتل

وفي رواية وقع الى البحر وهرب باقي اتباعه الى جهة المنوات فيأسوأحال واخذ منه شيئاكثيرا وهو ما جمعه في هذه السرحة ، وذلك خلاف ماجمعه في العام الماضي عندما كان كاشفا بمنوف ، ومن ذلك انه لما قتل موسى خالدا اخذ منه مالا كثيرا ، وذلك خلاف مادل عليه من خباياه .

وفي تلك الليلة ، طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح اغا القابجي الذى وصل قبله الى القلعة واجتمع بأحمد باشا المخلوع وتكلما معه فقال انا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما لصالح اغا وعمر أغاعلائف نحو خمسمائة كيس باقية ، ولم يبق عندى شيء سوى ماعلى جسدى من الثياب ، وقداخذ العسكر المحاربون موجوداتي جميعا فاذا طيبتم خواطرهما نزلت في الحال فنزلا بذلك الجواب ، ثم ترددوا في الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت على شيء .

وفيه وصل الامراء القبالي الى حلوان وعلي بك ايوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بك خارجها .

وفي يوم الجمعة ، عدى ياسين بك من الجيزة الى متاريس الروضة ، ولم يكن بها سوى الطبجية ، فطلعوا اليهم وقبضوا على بعضهم ، واخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فالية المدفع الكبير وآخر رموه الى البحر ، فثارت رجة بمصر القديمة والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى اماكنهم وحضر الالفي الى جهة الطرانة .

وفيه حضر صالح اغا القابجي الى السيد عمر النقيب واخبره انهم تواعدوا مع احمد باشا في عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل او يستمر على عصيانه ، فلما كان يوم السبت في الميعاد افرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة ، وكذلك النساء بعدما اخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة في الاشغال ، واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك ، وكثر اللغط في الناس وانقضى شهر ربيع الثاني على ذلك .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠

أستهل بيوم الاحد ، فيه ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكأنها اشارة وعلامة لاصحابهم .

وفي يوم الاثنين ، سبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة ، وكان ببولاق طائفة من العسكر يترامحون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة ، وركب محمد علي باشا أواخر النهار وذهب الى بولاق ونزل ببيت عمر بك الارنؤدي ووضب جملة من العسكر وعدوا ليلا وطلعوا ناحية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس في مقابلتهم ، واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع .

وفي يوم السبت ، سابعه طلع بشير أغا القابجي وصالح اغا السلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه ، وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في امر احمد باشا ، ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا أحمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد علي باشا واختلوا مع بعضهم ، ثم طلع صالح اغا واربعة من عظمائهم ، ثم نزلوا ، ثم طلعوا وترددوا في الذهاب والاياب ومرادة الخطاب وبات الكتخدا اسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلائفهم الماضية ، وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول احمد باشا المخلوع في يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانة .

واصبح يوم الاثنين ، فطلبوا جمالا لحمل اثقالهم فأرسلوا الى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتي جمل ، فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم ، وانزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى اغا الوكيل ، ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيروا الصور ، وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التي بالقلعة ، واخذوا ماوجدوه فيها من المتاع ، وطلع حسن اغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ، ولم ينقض نزولهم ، وحضر الوالي ايضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب

خمسين جملا ،فلم يتيسر الا بعضها •

واصبح يوم الثلاثاء ، فأنزلوا باقي متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل في رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبي ، وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد علي باشا وعمر بك وصالح اغا قوش ، وانزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الذنجزية لضعف الاكاديش وسكن ببيت السيد عمر النقيب وسكن صالح اغا ببيت شيخ السادات ، وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وارسل السيد عمر فنادى تلك الليلة باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا في داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم ،واما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين ، واجتمعوا هناك ماعدا علي بك ايوب وسليمان بك وعباس بك فانهم بالجيزة مع علي باشا وياسين بك،واما الدالاتية الانجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد . ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فهبوا بيوتها واسواقها وأخذوا مافيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ، ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها واما محمد بك الالفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة ،فلم يتمكن منها ، ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ، ووصل الى ناحية الطرانة ،واما قبطان باشا ، فانه لم يزل مقيما على ساحل ابي قير •

وفي يوم الخميس ، وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية

وفي يوم الاحد ، خامس عشره نزل احمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحرى بعياله واتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من اتباعه ،ولم يسهل بهم مفارقة ارض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون في خرابها •

وفيه وصل الالفي الكبير والصغير الى بر الجيزة •

وفي يوم الاثنين ،اتفق جماعة من الارنؤد ، وقصدوا الذهاب الى بــر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد علي باشا فأرسل اليهم عسكرا ومعهــم حجو فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق ، فقتلوا منهم نحو عشرين وهرب باقيهــم وتفرقوا .

وفيه بنى حجاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة .

وفي يوم الاربعـــاء ، سابع عشره قبض محمـــد علي باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة ، واحضر المعلم غالي الذى كان كاتب الالفي بالصعيد والبسه منصبه في رآسة الاقباط ، وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقي خلع الاستمرار على ماكان عليه ابوه من أمانة الضربخانــة وغيرهـــا .

وفي تلك الليلة ، قتل شخص كبير بيكباشي تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا لموته مدفعا ، وذلك لامر نقموه عليه .

وفيه سافر كتخدا بك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها واُخذ ما معه من الاموال التي جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه واخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشي وغير ذلك .

وفي يوم الجمعة عشرينه ، الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك ، واشيع في ذلك اليوم وصول فرقة من الامــراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الخيام والنظــام الى ناحية الجسر وعمــل الحراقة ، ثم امر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا احد من الناس ، ولم يشعروا بـــذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عــن الخروج وهم ظنوا خروجه مــع العسكر الى خارج المدينة وفي وقت الشروق من ذلك اليوم ، وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح

في كبكبة عظيمـــة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمـال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وضجوابالسلام عليهم وبقولهم نهـار مبارك وسعيد والحمـد لله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين ، فلما وصلوا عطفـة الخراطين افترقوا فرقتين ، فدخل عثمان بـك وحسن وشاهين بك المرادى واحمـد كاشف سليم وعباس بك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الألف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف والاسلحةومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوى فأمتنـع السيد عمر من مقابلتهم ، فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوى،وحضرعندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لايصح ،ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم والا احطت بنـا وبكم العساكر وقتلونا معكم ، فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضـر في اثرهم حسن بك الارنؤدى في عـدة وافرة من العسكر وهم مشياة ، وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره ، واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصـاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وأرادوا الدخول الى جامع المؤيـد والكرنكة بتلك الناحية ، فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فأصيب منهم اشخاص وقوى جأش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا واجتمعوا لمعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض ، فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون في اقفيتهم ، فلم يزالوا في سيرهم الى النحاسين ، وقد اغلـق الناس بوابة الكعكيين ، وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين،وكان حجو الساكن بالخرنفش عند ماسمع بدخولهم لحقـه الفزع والخوف ، فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى

جهة باب النصر لظنه انه لايمكنه الخروج من باب الفتوح الذى دخلوا منه ، فلماوصل الى باب النصر وجده مغلقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح ، فلم يجد به أحدا فاطمأن حينئذ، وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف مبادرة الجماعة والعسكر في أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جأشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في ايديهم ، وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية ، وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الى جهة باب النصر فوجدوه مغلقا فنزلوا ايضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت ، ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على أنفسهم الباب احتطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسور أيضا عليهم جماعة من العطفة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا مامعهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم عرايا مكشوفوا الرؤوس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم ويصفعونهم على اقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤوس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية، وكان قد استعد للفرار وتحير في امره ، ونزل الى اسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤوس والاسرى في ايديهم ، فعند ذلك سكن جأشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه احمد بك تابع البرديسي الذى كان اميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما ، قال لاحمد بك يا احمد بك وقعت في الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه واتوه بماء يشرب فنظر لمن حواله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد قتل محمدعلي باشا وقتل انفارا ، فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه

ووضعوا باقي الجماعة في جنازير وفي ارجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التي حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة .

وفي ثاني يوم ، احضروا الجزارين وامروهم بسلخ الرؤوس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك ،واحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها .

وفي ليلة الاثنين ، خرج عابدى بك بعساكر الارنؤد برا وبحرا الى جهة طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وامراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين، وحضروا الى مصر وغرق من مراكبهم مركبان في ليلة الثلاثاء .

وفي تلك الليلة ، قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على أنفسهم ثلثمائة كيس فأبقوهم وقتلوا الباقي قتلاشنيعاوعذبوهم في القتل من أول الليل الى آخره ، ثم قطعوا رؤوسهم وحشوها تبناً ووسقوها في مركب وارسلوها الى اسكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجؤوا اليهم ورافقوهم في الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا في المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى افنوهم واستأصلوهم ولم يبقوا منهم باقية وهذه الرؤوس رؤوس اعيانهم واكابرهم ، فكان عدة من قتل في هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسي وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطي وعلي بك تابع خليل بك ونحو الخمسة والعشرين من مماليكهم واتباعهم ، ونجا حسن بك شبكة واثنان معه دون اتباعه وباقيهم اشخاص مجهولة فيهم فرنساوية وارنؤدية ، ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ، ولا اشنع من هذه الحادثةوربط الله على قلوبهم واعمى ابصارهم وغل ايديهم .

وفي يوم الاربعاء ،حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعدماطافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية ، وفعلوا افعالا شنيعه من النهب

والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه .

وفيه افرجوا عن جرجس الجوهري ومن معه على أربعة آلاف وثمانمائة كيس وان يبقى على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالي وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا .

وفي يوم الجمعة ، خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدي .

وفي يوم السبت ، رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة ، فكان شأنهم ان الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فيأتي خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون ايضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل ، وذهبوا على طريق رأس الوادي .

وفيه ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها واخذ منه ما جمعه ، ثم انفرد على البلاد التي وجد بها بعض العمار اموالا من ألف ريال فأزيد وحصر ذلك في قائمة وهي نحو الستين بلدا وارسل يستأذن في ذلك ويطلب عدم الرفع عن شيء منها ليحصل قدرا يستعان على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم . وانقضى شهر جمادى الاولى .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاثنين ، في ثانيه ، وصل ولدا محمد علي باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة .

وفي ثالثه ، طلع محمد علي باشـا الى القلعة وأجلس ابنه الكبير بهـا وضربوا له في ذلك الوقت مدافـع .

وفي رابعه ، رجع عابدى بك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ، ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المل والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من اربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ، ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ، ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وأنصاره ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانتحس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ماصرفه عليهم في استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ، ولم ينفعوه بنافعـة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم ، وكان كلما خوطب وعوقب في أمر او فعل يقول اصبروا حتى تأتي الدالاتية ويحصل بعد ذلك النظام ، فلم يحصل بوصولهم الا الفساد وانتقضت دولته وانعكست قضيته .

وفيه شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقى فيها بعض الرمق .

وفي خامسه ، حضر كتخدا بك ليلا وأشار بابطال ذلك الدفتر لما فيـه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم .

وفيه سافر ايضا جانم افندى الدفتردار وسافر صحبته قابجي باشـا الاسود المسمى بشير اغا .

وفيه سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس ليأتي بالمحمل .

وفي يوم الجمعة ، ورد احمد افندى من سكندرية وهو الذى كـان اتى بالدفتردارية في العام السابق ومنعه احمد باشـا خورشيد من الورود

وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم أفندى واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا واحضر صحبته تقرير السعيد اغا على الوكالة وابقائه على ماهو عليه ونظر الخاصكية لسليمان اغا حافظ .

وفي يوم الاحد رابع عشره ، تغيب جرجس الجوهرى فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد علي فلتيوس وغالى وجرجس الطويل .

وفي يوم الاثنين ، حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه وقابل محمد علي باشا وذهب الى بيته لقضاء اشغاله .

وفيه وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على احمالهم بألف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر .

وفيه طلب الباشا حسن أغا نجاتي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز ، وطلب ان يقلد حسن اغا كتخدا الحج والامير ابراهيم ديو دار بشرط ان يكلفا انفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن اغا وقلد عوضه آخريسمى قاضي اوغلي على الحسبة .

وفي يوم الثلاثاء ، ظهر الخبر عن جرجس الجوهرى بانه ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، توفي الشيخ محمد الحريرى مفتي الحنفية .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره ، توفي حسن افندى ابن عثمان الاماحي الخطاط .

وفيه قلدوا علي جلبي بن أحمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين .

وفيه سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى .

وفي عشرينه ، تقلد الحسبة شخص يقال له عبدالله قضي اوغلي وكذلك تقلد قبله بأيام ابراهيم الحسيني الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بك ويعرف بالالفي وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بك أغاوية مستحفظان .

وفيه افرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها .

وفيه انزلوا قوائم على البلاد والحصص التي كانت تحت التزام جرجس الجوهرى الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون .

وفي حادي عشرينه ، قلدوا ياسين بك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها .

وفي اواخره ، حضر محمد كتخدا الالفي والسلحدار وذكرا مطلوبات الالفي وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة وماءتي بلد التزام وانه يأتي الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد علي باشا وتشاوروا في ذلك أياما وأما باقي الامراء المصرليين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ، ثم اتفق الرأى على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالي اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية ، وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم .

وفي أواخره أيضا احتاج محمد علي باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بان العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة ، فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ، ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروى في ذلك ولغط الناس

بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ، ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ، ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضي الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها •

شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاربعاء ، وفي حادي عشره ، سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج ، وغير ذلك وخرج ياسين بك وباقي الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية •

وفي ثالث عشره ، سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا علي باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية واما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية •

وفي منتصفه ، برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر •

وفيه وردت الاخبار بان الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسة ، فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ، ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك في الاسواق وهدم القباب ماعدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم •

وفي تاسع عشره ، وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من اعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار •

وفي خامس عشرينه ، ورد الخبر بسفر القبطان واحمد باشا خورشيد

من ثغر سكندرية •

وفيه حضر اهل رشيد يتشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون ان محمد علي باشا ارسل يطلب منهم اربعين الف ريال فرانسة على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة •

وفيه حضر محمود بك الذى كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى اسيوط وملكوها ، واما الالفي فانه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بك محاربة وظهر عليهم وارسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيرة •

وفي خامس عشرينه ، ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد علي وترجوا عنده في اهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين الف فرانسة وسافروا على ذلك واخذوا في تحصيلها •

وفيه طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى وانحط الامر على المصالحة بمائة واربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها •

شهر شعبان سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الجمعة ، فيه امر محمد علي باشا برفع حصص الالتزام التي على النساء وكتبوا قوائم مزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن ، وغير ذلك امور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لا يمكن ضبطها •

وفي اواخره زوج محمد علي حسن الشماشرجي تابعه بنت سليم كاشف الاسيوطي وهي بنت عبدالرحمن بك تابع عثمان بك الجرجاوى وهي ربيبة احمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقده وعملوا لها مهما ببيت امها هانم بحارة عابدين ، واحتفل بذلك محمد علي وامر بان يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم

وداروا بالزفة يوم الخميس غاية شعبان ، وحضر محمد علي الى مدرسة العوريه مع اولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقي ضيافة فـي ذلك اليوم ،واحضراليه الغداء بالمدرسة ، ولما انقضى امر الزفة شرعوا في عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضي ، ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان •

واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠

وفي هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعـره لعدم المواشي وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجد والجاموسي اثنىعشر نصفا وامتنع وجود الضاني بالاسواق بالكلية راسا ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزارين اللحم الخشن ،وكذلكشحوجودالسمن وعدم بالكلية ، واذا وجد منه شيء خطفه العسكر وذهبوا به الى سـوق انبابة يومالسبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين منالزبـد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانحشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتيمات ازواجها من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخدوا ما بيدها منالالتزام والايرادوأخرجوها من دارهاونهبوا متاعها ، فما يسعها الا الاجابةوالرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوى وهي بنت أحمد بـك شنن وأمثالها ، ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزى المصريين في ملابسهـم ، وركبوا الخيول المسومـة بالسروج المذهبـة والقلاعيات والرخوت المكلفـة وأحدق بهم الخدم والاتباع والقواسـة والسواس والمقدمون ، ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطـر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا في عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركـب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عدة دور •

وفيه تواترت الاخبار بما حصل لياسين بك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة ، وذهب عند سليمان بك المرادى وانضم اليه .

وفي ثالث عشره ، نهبوا بيت ياسين بك المذكور واخذوا مافيه ونفوا محمد افندى أباه وانزلوه في مركب وذهبوا به الى بحرى وقيل انهم قتلوه .

وفيه وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار ، وذلك انه في اواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسي المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف مافيها من الاموال والانفس ، ولم ينج منها الا القليل ، وكذلك تلف ثمان واربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار .

وفيه حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى في اثرهم عربان أولاد علي من ناحية البحيرة وعاثوا باراضي الجيزة ، فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب في كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال ويفردون الفرد على الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم ، ولم يزالوا يحتجون بعدم اخذ النفقة وفي كل يوم يتسللون شيئا بعد شيء ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ، ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزة ، فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن اهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ، ولم يخرج منهم احد للعرب ، ولم يتعدوا خارج السور وبطل امر السفرة المذكورة .

وفي تاسع عشره ، ارسل محمد علي من قبض على الاغا الشمعدانجي وعثمان اغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب وانزلوهما الى بولاق في مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان ايضا من كبار العسكر ، ولم

يعلم سبب ذلك وانزلوا حصصهم في المزاد .

وفيه فتحوا طلب الميرى من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الاخر بعد اربعة اشهر واما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة وخصوصا في شهر رمضان مع الناس فيه من ضيق المعاش وغلو الاسعار في كل شيء بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون مايأتي به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك في البحر والمراكب حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا ، وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ، ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر فضة ان وجد والدجاجة بأربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ، ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء بأربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطرى بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة انصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ باربعين نصفا وقس على ذلك .

وفي عشرينه ، رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون في كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة .

وفيه كتب محمد علي باشا مكاتبة الى الامراء القبالي وارسل بها مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليصطلحوا على امر .

وفيه وصل ايضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فأمر محمد علي بخروج العساكر فتلكؤا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه ، فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه

طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا في التعدية بطول الليل وهم محمد علي وعسكره وخواصه وعابدى بك وعمربك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلي كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه في تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة في ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمائن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل علي كاشف وآخر يقال له أو زى في جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد علي فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه اسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ،ووقعت فيهم الهزيمة ورجع الجميع القهقرى وعدوا الى بر مصر من غير تأخير ، وذهب من الارنؤد طائفه الى الاخصام وانضموا اليهم .

وفي هذه الايام،وقع بين اهل الازهر منافسات بسبب امور واغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوى وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضي ، وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس ، وكان يتقلدها أحد الامراء ، فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للمشيخة لوقت تاريخه فأنفعل لذلك الشيخ الشرقاوى،ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير في النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك ، وصار كل يوم يقف على الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضاة والمراحيض وأمر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ماعدا الباب الكبير ورتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك .

وفي غايته ليلة الاحد التي هي ليلة العيد ، عدى طائفة من العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل في العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا في تلك الليلة في الازبكية بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة ، وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ،ثم أطفؤا المنارات في ثالث ساعة من الليل .

شهر شوال سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ماهو عليه من الاضطراب ، ولم يحصل في شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور في الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر ، وفي كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس .

وفي رابعه ، قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف مايأخذه الكشاف لانفسهم ، وما يأخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين الفا او اكثر او اقل فاذا قبضوا ذلك اتبعوها بأوراق اخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد وفيها مثل ذلك أو اكثر أو اقل ، ثم كذلك اوراق لبس القفطان ونحو ذلك ،وقد يتفق بعد ذلك جميعه انه يتولى خلافه ويستأنف العمل الى غير ذلك ، هذا وكتخدا بك مستمر في سرحاته بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ، ولا يقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لايحيط بهدفتر ولا كتاب .

وفي ثامنه توفي ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا في منصبه وكيلا عن ولده .

وفي هذه الايام ، كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحي

طرا والجيزة ، وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق واخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى ورdان بالبر الغربي .

وفي عاشوره ، حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر في البحر على دمياط ومنهم من حضر في البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جـدة .

وفيه ايضا سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه ، وسافر صحبتهم حسن افندى القاضي المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون .

وفي خامس عشره ، وصلت قوافل التجار من السويس فأرسل محمد علي وفتح الحواصل ، واراد اخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها ، وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونو لونها واجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ، ولم ينتطح في ذلك شاتان .

وفي حادى عشرينه ، حضر كتخدا بك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وفعل مافعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، توفي عثمان افندى العباسي .

شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان ، كماتقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وعلي جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وادهان وجلود وتمر وغير ذلك ، ولم يعلم حقيقة ماحصل .

وفي يوم الجمعة حادى عشره ، نودى على العسكر بالخروج من الغد

بالتركي والعربي والتحذير من التأخير .

وفي يوم الاحد ، رجع مصطفى اغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، اخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنتبلي ومعه صراف الصرة دفعوا له ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد علي باشا بوصول الاطواخ الى رودس ، ووصل معهم ايضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندى الملقب بجديد وهو الذى كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى سكندرية في ايام احمد باشا خورشيد وجانم افندى الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا في شأنه عرضا للدولة بعدم قبوله وان اهل البلد راضون على جانم افندى ، فلما حصل ماحصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل ايضا جانم افندى حضر ايضا احمد افندى المذكور بمراسيم اخر وفيها الوكالة لسعيد اغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان ، واستمر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية ، وكان حسن افندى الروزنامجي هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد علي صالح اغا قابجي باشا وسعيد اغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ ولبس احمد افندى خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لايحدث حوادث كغيره فان حصل منه شيء عزلوه وعرضوا في شأنه وقبل ذلك على نفسه .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل اواخر النهار من ناحية قايتباى بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم .

وفيه وصلت الاخبار بان بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما ، وظهر عليهم وملك تختهم وقلاع وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعد

ما شرط عليه شروطه ، وملك غير ذلك من القرانات والحصون ،ثم سـار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة اشهر .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه ، خـرج حسن باشا طاهر الى ناحيـة مصر القديمـة .

وفي يوم السبت سادس عشرينه ، حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم اخذوا من الاخصام جملة عسكـر اسرى ورؤوس فضربوا مدافـع لذلك واظهروا السرور .

وفي يوم الاحد ، وصلت الرؤوس والاسرى وهي احـدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا مـن جنس الاجنـاد وغالبهم فلاحون فأعطى محمـد علي لكل أسير نصف دينـار وأطلقهم ووضعوا الرؤوس والذراع عند باب زويلة .

وفيه وصلت القافلة من السويس ، ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم ، فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد علي بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الخميس ، فيه حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كـاشف الصابونجي من الجهة القبلية ، وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ، ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ، ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المـذكورين لما ذهبا الى أسيوط وجدا ابراهيم بك قـد انتقل الى ناحية طحطا واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسي ، فلم يرضيا بالتوجيه الذى وجه به اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لايكفينا الامن حدود المنية فأن الفرنساوية كانوا اعطوا حكم البلاد القبلية من حـدود المنية لمراد بك بمفرده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا

أيضا انه ان أستقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقليم من هذه العساكر الذين لايتحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ، ولايبقى الباشا منهم الامقدار ألفي عسكرى وقالوا انه أيضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لايستغني عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يبخل علينا بها ، فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلادمن المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لناوله الراحة وأما اذا استمر الحال على هذا المنوال فأنه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلــك ، فهاهي البلاد بــايدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب .

وفي رابعه ، ورد الخبر بأن جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدى الذى تولى كسوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمطاهرة بسبب ماعندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم ، فلما دخلوا الى بلدة المطاهرة وملكوهــا وصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية واحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل وأسروا الباقي وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجأ الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فأنعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح ، واقام معهم أياما ثم أستاذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره .

وفيه ، ورد الخبر ايضا بموت الامير بشتك بك المعروف بالالفى الصغير مبطونا .

وفيه ايضا حضر حجاج الخضرى الرميلاتي الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفامن العسكر وذهب الى بلده بالمنوات، ثم ذهب عند الالفي واقام في معسكره الى هذا الوقت ، ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وأرسل الى السيد عمر فكتب له

أمانا من الباشا ، فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادواله في خطته بانه على ماهو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين اقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكرى ملازم له .

وفي يوم الجمعة تاسعه ، كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد علي بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة الا في هذا اليوم وفي عصر تلك الليلة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد ، وكذلك في صبحها وفي كل وقت من لاوقت الخمسة مدة ايام التشريق .

وفي رابع عشره، حضر جاهين بك الالفي ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة واخذوا الكلف واغناما من البلاد ودراهم ، واشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد علي باشا في يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق ، وانزلوا من القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدى طاهر باشا إلى بر انبابة وصحبته عساكر كثيرة وازعجوا اهل القرية و خرجوهم من دورهم وسكنوا بها واطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها باجمعها ، ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر في أيام قليلة .

وفيه اختفى حجاج الخضرى ايضا بسبب ماداخله من الوهم والخوف من العسكر .

وفي عشرينه شرع عساكر حسن باشا في التعدية من ناحية معادى الخبيرى الى البر الآخر .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه ، عدى حسن باشا ايضا .

وفي يوم الاثنين ، نودى في الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا في قوائم العسكر الذين يقال لهم السير بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة ايام قتل ، وكذلك كتبوا فرمانات وارسلوها الى

البلاد بمعنى ذلك ومن كان من اهل البلد او المغاربة او الاتراك بصورة العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول .

وفيه ايضا نودى على المعاملة الناقصة لاتقبض الابنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقي الذى كان احسن اصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فـأن العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع او اكثراواقل ويدفعونه في المشتروات ولايقدر المتسبب على ردهاوطلب ارش نقصه ، وكذلك الصيرفي لايقدر على ردهاووزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة واغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم ، وكذلك نودى على التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا ، وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسه مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لانجميع معاملة الكفار قوله السير هكذا في نسخ وفي بعض النسخ القبسير ، ولم نقف بعد المراجعة عليها كذ بهامش النسخة المطبوعـة سالمـه من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فأن الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص ، فلما انطبعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بـالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخـذون الريالات الفرانسةالىدارالضرب ويسبكونها ويزيدونعليهاثلاثة ارباعها نحاسا ويضربونها قروشايتعاملون بها ، ثم ينكشف حالها في مدة يسيرة وتصير نحاسا احمر من اقبحالمعاملات شكلا ووضعا لافرق بينها وبين الفلوس النحاس التي كـانت تصرف بالارطال في الدول المصرية السابقة في الكم والكيف بل تلك اجمل من هذه في الشكل ، وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية ، وكان الدرهم المتعامـل به اذذاك من

الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعي ستة عشرقيراطا ويصرف بثلاثة ارطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلسا تستعمل في جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم للبيوت والجزئيات والمحقرات ، فلما زالت الدولة القلوونيةوظهرتدولةالجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ في سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمى نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت في آخر الدولة الجركسية اقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ، ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجوروالطمع والغش وغباوة اولى الامر وعمي بصائرهم عن المصالح العامة التي بها قوام النظام حتى تلاشى امر الدراهم جدا فيالوزنوالعياروصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون في النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الاصلي من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر فيكون في النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة ، وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلي الخالص فأنظروا الىهذا الخسران الخفي الذى انمحقت به البركة في كل شيء فأن الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم فتامل واحسب تجد الامر كذلك فأذا فرضنا ان انسانا اكتسب الف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لاغير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فأنها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا ، وأما الذهب فأن الدينار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص، ثم صار في الدولة الفاطمية وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة ، فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى ان استقر وزن الدينار

في أوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبرعنه بالاشرفي والطرلى المعروف بالفندقلى يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار ، وكذلك الانصاف العدديـة كانت اذذاك جيدة العيار والوزن ، وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين واربعين نصفا ، ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسة بستين ، ثم حدث المحبوب الزر فيايام السلطان احمد بدلا عن الجنزرلي وغلا صرف الجنزرلى ، وكان في وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال في أيام علي بك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد في غشها لكثرة المصاريف على العساكـر والتجاريد والنفقـات ، واستقر الاشرفي المعروف بالزر بمائـة وعشرة والطرلى بمائة وستة واربعين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مـدة من أيام علي بك وفحش وجود القروش المفردة وضعفها وأجزاؤها ، حتى لم يبق بايدى الناس من التعامل الا هي وعز باقي الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلي فترقت في الصارفـة والابدال فلما زالت دولة علي بك وتملك محمد بك أبو الذهب نادى بابطال تلـك القروش بانواعها رأسا ، فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت في المصارفة وزاد الحال بتوالي الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا في زيادة المصارفة وخصوصا في ثمن السلع والمبايعات وخلاص الحقوق من المماطلين ، واقترن بذلك تغافـل الحكام وجورهم وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر في العواقب الى أن تجاوزت في وقتنا هـذا الحدود، وبلغت فيالمصارفـة اكثر من الضعف وصار صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال

الفرانسه بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقي باربعمائة وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد، ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فأذا أبدل السلمي الموجود الآن بالمحمودى زيد في مصارفته أربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودى بمثله فيزيد أبووردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذى فيه حرف العين ويكون المحبوبان في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي مافيه من الخلط ، وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمر اوكل قليل ينادون عليها مناداه بحسب أغراضهم لانسمع ، ولاتقبل ولايلتفت اليها لان أصل الكدر منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خبائثهم وفسادهم .

وفي آخره ، أذن الباشا لولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدى أحمد البدوى رضي الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعاوعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال ، فما دونها خلاف الكلف وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها في تختروانات وعربات ومواهي وأحمال وجمال وعسكر وخدم وفراسين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ، ونحو ذلك واظن ان هذه المحدثات من اهوال القيامة .

وانقضت السنة وماحصل فيها من الحوادث والانغذارات .

ومات فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ احمد الحريرى الحنفي ولد سنة ثلاث واربعين ومائة وألف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون ، وحضر أشياخ العصر وجود الخط

وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغالبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي بخطه من ذلك في غاية الحسن والقبول وكان شافعي المذهب، ثم تحنف وحضر على اشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجي والشيخ محمد العدوى ولازم الشيخ حسن المقدسي ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به ، وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة في المذهب وحضر باقي العلوم على الشيخ الملوى والحفني والشيخ علي العدوى وغيرهم ، وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ، ولما توفي شيخه المذكور تقرر مكانه في وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة له بها السكني برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه في غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع في النفوس لخلوه عن التصنع ، ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وحصل ماحصل للشيخ عبد الرحمن العريشي ، كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بأيام قليلة ، وكان اهلا لذلك وكفاله وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة واقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية في وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية واسكنها لغيره بالاجرة ، وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية كالتدريس في مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية وغيرها ، فكان يباشر الاقراء بنفسه في بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرىء ويملي ويفيد حتى في حال انقطاعه ، وذلك انه لما مات احمد أغا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى فوة ليصلح بينهم ، فلما ذهب الى بولاق واراد النزول في السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على مغصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى

داره واحضروا له من عالجه حتى برىء بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض احبابه بناحية قناطر السباع ، فركب وذهب اليه وكانت اول ركباته بعد برئه ، فلما طلع الى المجلس واراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فأنكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره واحضروا له المعالج ، فلم يحسن المعالجة وتألم تالما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ، ثم توفي يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بتربة الازبكية وتعين بعده في المشيخه والافتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ ابراهيم ادام الله النفع بحياته وحفظ عليه اولاده .

ومات الاجل الامثل المفوه المنشىء النبيه الفصيح المتكلم عثمان افندى ابن سعد العباسي الانصارى من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصارى من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر في الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فأخذ منها حظا ، ونزل كاتب سر في ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فأعتذر انه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها أيدى الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم ، واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى واراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد واقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه انوار ملازمته واعتقده جدا ، وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ، ثم ولي خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ، ثم ولي روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج امره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل احمد افندى ابي كلبة وقبل وفاة السيد محمد افندى الكماخي الروزنامجي وثقل امره على باقي الكتبة والناس فأوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء في الليل والنهار

يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرونله مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ، ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ، ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد عيد في كتابة الروزنامه ايضا واستمر بها ثمانية عشر شهر وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ، ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤل اليه ، فلم يتم له ذلك واحضر ابراهيم بك السيدابراهيم ابن اخي المتوفي وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام في حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم وبيعت بأسرها في تركته توفي يوم الاربعاء خامس عشرين شوال من السنة .

ومات العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيرين بن محمد بن محمود ابن جيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه ، وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم علي الشيخ احمد الراشدى، واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن وأقبلت عليه الناس بالمحبة ونشرله القبول عند الامراء والوزراء

وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرني بعض من صحبه انه يفهم من كلام الشيخ ابن العربي ويقرره تقريرا جيداويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب في العقبة بجراحة في عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمود اوجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة في مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفي سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وقد تقدم ذكرها في ترجمة السيد مرتضي ، ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره في الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت في الكون أخباره وازدحمت على سدته زواره الى ان اجاب الداعي ونعته النواعي ، وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار في التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وسنقيدان شاء الله تعالى مايتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التي نحن بها الآن ان امتد الاجل واسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير والله أعلم

سنة احدى وعشرين ومائتين وألف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلال، ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطاني واول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالي اليزدجردى وتاريخهم في هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون ، وكان طالع التحويل الواقع في يوم الجمعة في خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات

ونصفا من برج السرطـان وصاحبه في حين العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى في السابع والمريخ مع الزهرة في العاشر وهي رجعةوكيوان في الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائموتعب الرعية والحكم للهالعلي الكبير .

وفي ثالثه في ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجي وعلى يدهتقريرلمحمد علي باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهي فروة سمور ، فلماأصبح النهار عمل محمد علي باشا ديوانـا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق في موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه الاغا والوالي والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية ، فلما وصلوا الىباب الخرق عطفوا على جهة الازبكية ، فلما قرىء التقليد ضربوا مدافـع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية .

وفي سابعه ، وصلت الاخبار بوقوع حـروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكريسمى كور يوسف وغيره ، ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكرطائفة وانضموا الى الامراءالمصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بأرسال عساكر اليه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذانالعشاء ، وخرج كتخدا بـك الى بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه ببرانبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا .

وفي ثامنه ، عدى كتخدا بك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا .

وفيه أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربي ، وكان تخوف من اقامتهم بالمـدينة وقال لهم من أراد منكم

الذهاب الى الاخصام فليذهب والايستمر معنا .

وفي هذه الايام ، كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع بطندتـا المعروف بمولد الشرنبابلية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه وأكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع بـه العالم الاكبر واهالي الاقليم البحرى والقبلي وخرج أكثر أهالي البلد بحمولهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مـع بعضهم آشياء من اسباب الاجناد المصرية وملابسهم ، ونحو ذلـك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيئا من ذلك ولباقي الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم واحمالهم .

وفي تاسعه ، وصل الخبر بأن عابدين بك لما بلغه خروج الالفي من الفيوم ذهب اليهاصحبة الدلاة ، فلم يجد بها احدا فدخلها وأرسل المبشرين الى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ثم لما بلغ عابدين بك ماحصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه واقام معه ناحية الرقق .

وفي عاشره ، وصل الالفي الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكـره وعربانه باقليم الجيزة ، فلم يخرج لهم احد من الجيزة مع كونهم بمراى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم .

وفيه ، أرسل الالفي مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هـو لطلب القوت والمعاش فأن الجهة التي كنا بها لم يبق فيها شيء يكفينا ويكفي من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم أن ينعم

علينا بما تتعيش به ، كما رجونا منه في السابق ، فلما كان في صبحها يوم الاثنين حادي عشره ركب السيد عمر الى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة فقال ومن أتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلي وقد تـرك متبوعه بالبر الآخر فقال له أكتب له بالحضور حتى تتروى معه مشافهة وفي ذلك الوقت حضر الى الباشا من اخبره بأن طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم طائفة من العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بسوق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ، ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوها وكان كذلك فأنهم رجعوا مهزومين ، فلولم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير .

وفي يوم الثلاثاء ، حضر مصطفى كاشف المورلي الموسل من طـرف الالفي وصحبته علي جربجي بن موسى الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته ، ثم حضر في يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا ارسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا بيننا بما فية الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالي القرى فأجبتمونا بأننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعي زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضي للجمعية التي نصحبها من العربان وغيرهـم ارسال التجاريـد والعساكر علينا فلازم لنا أن نجمع الينا من يساعدنا في المدافعة عن أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصريـة لمحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ، ونحن كذلـك نجمع الينا من يساعدنا في المنع ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدى الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد

منكم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا لناجهة نرتاح فيها فأن أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ، ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة ، كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفي أثناء ذلك طلب أجناد الالفي كلفا من بلد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فأمتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك اغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم ونهبوهم واذا سمعنا حربكم معهم أتيناكم وساعدناكم فأغتروا بذلك وصدقوهم ، فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من اوكارهم حتى جرى عليهم المقدور .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه ، كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بأن يجتمعوا باسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها واشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكتخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربي تجاههم ، ثم بطل ذلك وأرسل الى حسن باشا سرششمه بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بني سويف ، وكذلك عساكر كور يوسف الذى قتل في المعركة كما ذكر .

وفي ذلك اليوم ، وصل رسول أيضا من عند الالفي بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بك القابجي بمعنى ما تقدم صحبة أحمد ابي ذهب

العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد أحمد الشتيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين لاحقيقة لها

وفي يوم الثلاثاء ، وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول.

وفيه وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصريةومن يصحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ، ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاث آلاف كيس ويكون على العال منها مائة الف فضة وفيها الاوسط والدون .

وفي يوم الخميس ، نودى في الاسواق بخروج العساكر .

وفي يوم السبت ، سافر طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخدا بالحملة واحتاجوا الى جمال فأخذوا جمال السقائين والشواغرية .

وفيه حضر عمر بك الارنؤدى من ناحية بني سويف واخبر الواردون من الناحية أن رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الستمائة ، فعند ذلك حضر عمر بك المذكورفي تطريدة ليبرىء نفسه من ذلك ، وحضر ايضا محو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر .

وفيه اراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس اوغلي ان يركب من انبابة وحمل احماله ليسير الى جهة بحرى فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فأراد التعدية الى بر بولاق فمنعوه ايضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته ، ثم قال لهم وما الفائدة في مكثي معكم دعوني اذهب الى الباشا واسعى في مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم .

وفي يوم السبت الذى هوغايته ، وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بني سويف والفيوم الى برانبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم .

وفيه أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات وارز وسمن فأنهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع .

وفي هذه الايام ، وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلد وكثروا بها .

وفي هذه الايام ايضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ماحصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ، فلم يسع الشريف الامسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم واخذا العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة بالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلايقدرون على رفعه ودفنه ولايتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى ياتيه الاذن وغيرذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر على حين غفلة منه الاوالاعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فأما لن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف ، واما ان يصالح عليها بمقدار ثمنها أوأقل أوأكثر فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه

العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات ، وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الاشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الالوهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التلويل من الكتب والسنة واذعانهم لذلك ، فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف وانحلت الاسعار وكثر وجوده المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة بأربع ريالات ، واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار واذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون وانا آخذ من المشركين لا من الموحدين .

شهر صفر الخير ١٢٢١

استهل بيوم الاحد فيه سافر محو بك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجي وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط ترك الموتى المقتولين والمقبورين ، وكذلك تركة السيد أحمد المحروقي وآخر يسمى الشريف محمد البرلي والقصد تحصيل الدراهم بأى حجة كانت ووصل ايضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا .

وفيه عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفي ، واشيع عنه ذلك وانزلوا مدافع من القلعة وجبخانة وآلات حربية .

وفي رابعه قوى عزمه على ذلك ، وأشيع انه مسافر يوم السبت واشار على السيد عمر افندى النقيب بان ينوب عنه ويكون قائما مقامه في الاحكام مدة غيابه ، فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لها .

وفي يوم الخميس ، ارسل الباشا الى الخانات والوكائل أعوانا فختموا على حواصل التجار بما في داخلها من البن والبهار ، وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس ، فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك، ثم صالحوا وافرج عنهم .

وفيه ورد الخبر بان الالفي ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة .

وفي يوم السبت ، ركب صالح أغا قابجي باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق . حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا واصحب معه هدايا للدولة وارباها وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب .

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحرى على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس على كل بلد من البلاد الرائجة عشرون كيسا فما فوقها ، وما دونها ومن كل صنف مقادير أيضا .

وفيه فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون اردبا ، فما فوقها وما دونها وهذه ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد في هذه الدولة .

وفيه ورد الخبر بان الالفي توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وأنهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد منضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانة وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في موقعها مرتفعة .

وفيه عزل الباشا محمد أغا كتخدا بك من كتخدائية بسبب امور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد في الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلي .

وفي ليلة الاحد ثامنه ، عدى ساري عسكر الى بر انبابة بوطاقه وهو دبوس آوغلي الكتخدا المذكور ، وذلك في اواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته واخذ العسكر في تشهيل امورهم ولوازمهم وانفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لاينقطع عن اعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين بالجمارك وكل من كان له ادنى علاقة او خدمة او تجارة او صنعة ظاهرة او فائظ او له شهرة قديمة أو من مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر افندى النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق .

وفي هذه الايام ، كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من اوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر اوقافه واوقاف عبدالرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبدالرحمن السجيني ابن الشيخ عبدالرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا في الظاهر .

وفي يوم الاثنين ، هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وارعدت وامطرت ، فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نزل ، وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك ايضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر .

وفي تلك الليلة بعد الغروب ، خرج الباشا محمد افندى المنفصل عن الكتخدائية منفيا الى جهة دمياط وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر .

وفي أواخره ، رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبته حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا ، وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فأمتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وارسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم ، فلما تراسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا مالهم يعودون الى مرابطهم ، كما كانوا فأقاموا بناحية بولاق وأرسل الباشا فجمع عربان الحويطات والعائد وغيرهم فأقاموا بناحية شبراومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا في تجمعهم أربعة أيام وأرسل الى الاجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر وأمر بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ويخرجوا صحبة حسن أغا الشماشيرجي ، فمن كان منهم ذا مقدرة وعنده حصان يركبه او جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والاأخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا الى خارج ، ثم ارسل الى العساكر المذكورين يأمر كبارهم بالسفر الى بلادهم فأمتنعوا وقالوا لانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا ، فعند ذلك دس الى اصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا في خدمة المستوطنين ، ولم يبق مع كبارهم المعاندين الاالقليل، فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في غايته من بولاق وسافر معهم

الشماشيرجي المذكورومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبـار طائفةالارنؤود حصل من العرب في مدة تجمعهم مالاخير فيه وكذلك في مـدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين ٠

شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلـك سابع عشربشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجـة من برج الجوزاء وذلـك من النوادر في مثل هذا الوقت ٠

وفي يوم الاحد المذكور ، ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللـذين انضما الى الامراء المصرية القبليين عملا متاريس بحرى المنية ليمنعا من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محوبك بمراكب الذخيرة ، ووصل الى حسن باشا طاهر ببني سويف أصحب معه عابدين بك وعدة من العسكر في عدة مراكب ، فلما وصلوا الى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الى المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدين بك وقتل فيمابينهم أشخاص وارسلوا بذلك المبشرين فأخبروا بذلـك وبالغوافي الاخبار وان ياسين بك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك صحة ، ثم وصل محو بك وابن وافي ، وقدنزلا في شكترية لها عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما اخبر المبشرون ٠

وفيه قرر فرضة على البلاد وهي دراهم وغلال وعينوا لذلـك كاشفا فسافروا معه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندارالباشا بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية ٠

وفي عاشره ، وصلت الاخبار بأن الالفي ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدى الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من اهالي السبكية دراهم وغلالا وفر غالب اهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في بلاد المنوفية •

وفي ثاني عشره ، يوم الجمعة عمل المولد النبوى ونصبوا بالازبكية صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكرى ، وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبدالحق وأقام هنـاك ليالي المولد اظهـارا لبعض الرسوم •

وفيه علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء

وفيه طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذى كان قبضها في عام أول قبل القومة والخرابة فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ، ومن لم يجدوه بأن كان غائبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجا الى السيد عمر أفندى النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر وربما سعى في التخفيف عـن البعض بقدر الامكان وقد تورط في الدعوة •

وفيه سافر السيد محمد المحروقي الى سد ترعة الفرعونية ، وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد في سدها المصريون في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ، كما تقدم فأنفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعـة المسماة بالفيض ، وكان ذلك باشارة أيوب بك الصغير لعدم انقطاع الماء عن رى بلاده فتهورت أيضا هذه الناحية واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربي والشرقي وتغير ماء النيل في الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر

تشكى أهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من اول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ، ثم سافر السيد المحروقي ايضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ، ثم ينقلون مابها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون مافيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى اشغالها في نقل الحجر ولا يخفى مايحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر .

وفي أواخره ، نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ، ثم عاد الى مصر .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريات وبعض اشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز ، فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة سر بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ، ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بك الكبير ، ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر ، وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد

وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التي أتتهم من الالفي الى الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلاتحملوا أثقاله ، وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب .

وفيه فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فأعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم عن حصته في المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف في الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع في التغريم والكلف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق .

وفي سادسه ، حضر احمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره أن الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الامراء القبليين يستدعي منهم بعض عقلائهم مثل أحمد اغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم في الامر ، فلم يجب واحد منهم الى الحضور ، ثم اتفقوا على ارسال احمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشيرجي فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود ، فسافر في يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسي وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهي عدد خيول وقلاعيات وثياب وامتعة وغير ذلك .

وفي سادسه ايضا قبض الباشا على ابراهيم أغا الوالي وحبسه مع ارباب الجرائم وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد اعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلي لتباع

على الجند الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملـون لها فأخبروا ان اربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالي المذكور على مصلحة اخذها منهم ، ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ، ثم اطلقه بعد ايام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة أمراة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه واخذت البضاعة وضاعت على اصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة ، وكذلك اتهم الذى حجزها بانه اختلس منها اشياء وحبس واخذت منه مصلحه فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها في خلال المراسلة والمهاداة ونودى بعد ذلك بان من اراد أن يرسل شيئا اومتجرا ولو الى السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فأن لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعي وصحبته مكتوب من حاكـم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغروفي اثره واصل باشا متولي على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديـد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادى عشره فلما قرأ الدفتردار الورقة أرسل الى السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته للباشا واختليا معه ساعة ، ثم فارقاه ولما بلغ الالفي ورود هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بهم الى الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غيريد السعاةوصورتها الاخبار بحضور الدونانمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولايـة موسى باشا على مصر وانفصال محمد علي باشا عن الولايـة وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم في امـارة مصر واحكامها والباشا المتولي بستقر بالقلعة كعادته وان محمد علي باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التي تقلدها وهي ولاية سلانيك وان حضرة

قبطان باشا أرسل يستدعي اخوانتا الامراء من ناحية قبلي فالله يسهل بحضورهم فتكونون مطمئنين الخاطر وأعلموا اخوانكم من الاولداشات والرعية بان يضطبوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء في الطاعة ، وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام •

وفي يوم الجمعة سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فأرسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الى بيت الباشا وأراد ان ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده فأنزلوه ببيت الروزنامجي واقام يوم السبت والاحد ، ولم يظهر ما دار بينهما ،ثم سافر في يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبي لركخسي وشرع الباشا في عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بنبات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان مامن أحد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ، ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبر ان الالفي أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها ومن الغنم اربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ، ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين عرضوا للسلطنة في طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التي أفسدت الاقليم عن ارض مصر وشرطوا على انفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتأمين البلاد فحصل عنهم الرضا واجيبوا الى سؤالهم على هذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فأعملوا فكركم ورأيكم في ذلك ، ثم انفصلوا من مجلسه •

وفيه ارسل الباشا فجمع الاخشاب التي وجـدها ببولاق في الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المـدافع والقنابر •

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه ،كان مولد المشهد الحسيني المعتـاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهـد والمتقيد لعمل ذلك ، فدخل اليه وتغدى عنده ، ثـم ركب وعاد الى داره واكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا •

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، حضر ديوان افندي وعبدالله اغـا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسـان المشايخ الى الدولة في شأن هذه الحادثة فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار، ثم ركبا وحضرا في ثاني يوم عند الشيخ عبدالله الشرقاوي وامروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع اسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه في كاغد كبير•

وفي ليلة الاثنين ثالث عشرينه ، وصل شاكـر اغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا ، فلما أصبح النهار ارسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور احداها خطابا للمشايخ وأخرى الى شيخ السادات وثالثة الى السيد عمر النقيب وكلها علـى نسق واحد وهي مـن قبودن باشا وعليها الختم الكبير وهي بالعربي وفرمان رابع باللغة التركيـة خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد علي باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد في المعاونة وتشهيل محمد علي باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسـن باشا والي جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميـع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ، ثم انهم اجتمعوا في عصر

ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا ، فلما إستقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم في ذلك قال الشيخ الشرقاوي ليس رأى والرأى ما تراه ، ونحن الجميع على رأيك فقال لهم في غد أبعث اليكم صورة تكتبونها في رد الجواب وأرسل اليهم من الغدصورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات ، وأنتم أهل للشفقة والرحمة والتلطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفي اثناء ذلك محمد علي باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفي وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربي وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ويكتبوا اسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ، ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقة الامر بان المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على ان أكثرهم لا يملك حمارا يركبه ولا ما يحمل عليه متاعه ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة .

وفيه شرع الباشا في تقرير فرضة على البلاد البحرية وهي القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى آخر مجرى النيل ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط وهي غلال الاعلى ثلاثون اردبا وثلاثون رأسا من الغنم واردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن ، كذلك وغير هذه الاصناف كالتبن والجلة وغير ذلك والاوسط عشرون اردبا وما يتبعها مما ذكر والادنى اثنا عشر ومع ذلك القبض والطلب مستمر في فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم وتوالى الاستعجالات .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، سافر شاكر أغا السلحدار بالاجوبة .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١

استهل بيوم الخميس في ثانيه احترق معمل البارود بناحية المدابغ فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد ومات به عدة أشخاص ويقال انهم رموا بنبة من القلعة بقصد التجربه على جهة بولاق فسقطت في المعمل المذكور وحصل ماذكر .

وفي ثالثه يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربه الالفي ونزل الى بولاق وعدى الى بر انبابة لتجهيز العرضي وأرسل اوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن اغا محرم وعلي كاشف الشرقية .

وفي ليلة الاثنين خامسه ، حضر سليم أغا قابجي كتخدا الذى تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسلا الى قبودان باشا من طرف محمد علي باشا فرجع بجواب الرسالة ومحصلها ان القبودان لم يقبل هذه الاعذار ولا مانمقوه من التمويهات التي لا أصل لها ولا بد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المأمورين بالذهاب اليها ولا شيء غير ذلك ابدا .

وفي ليلة الخميس ثامنه ، حضر علي كاشف الشرقية وذلك انه تقنطر من فوق جراده وكسرت رجله ، وأحضروه محمولا .

وفي يوم الخميس المذكور ، وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا لحضورهم مدافع .

وفيه ركب طوائف الدلاتية وتقدموا الى جهة بحرى واشيع ركوب محمد علي باشا وذلك اليوم ، فلم يركب .

وفي ثاني عشره ، ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم الاحد حادى عشره والمذكور ارسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لاحمد افندى الدفتردار بان يكون قائما مقامه ويأمره بضبط الايراد والمصرف ، فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدى قبض ولا صرف

ولا علاقة لي بذلك .

وفي يوم الاحد ، طاقت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يبشرونهم بان العساكر الكائنين بناحية الرحمانية ركبوا على عرضي الالفي ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم اربع صناجق ، ونهبوا منه زيدة عن ثمانمائة جمل باحمالها وعدة هجن محملة بالاموال ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين راسا ومائة اسير ، وغير ذلك وان الالفي هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون على الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ، ثم ظهر ان هذا الكلام لا اصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجو ابيض وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم اذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحية فدهمهم العسكر وخطفوا منهم ابلا واغناما وقتل فيما بينهم انفار من الفريقين لمدافعتهم عن انفسهم .

وفي ذلك اليوم ايضا ركب حسن اغا الشماشيرجي الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهي بالقرب من الاهرام ، فضربوا القرية ونهبوا منها أغناما ومواشي واحضروها الى العرضي بانبابة ، وحضر خلفهم أصحاب الاغنام وفيهم نساء يصرخن ويصحن وصادف ذلك ان السيد عمر النقيب عدى الى العرضي فشاهدهم على هذه الحالة فكلم الباشا في شأنهم فأمر برد الاغنام التي للنساء والفقراء الصارخين وذهبوا بالباقي للمطابخ .

وفي ثاني عشره ، وردت الاخبار بان العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا الى النجيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الالفي تجاههم فركبوا لمحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الالفي بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ، ولم يزالوا في هزيمتهم الى البحر وألقوا بأنفسهم فيه وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بك وطاهر باشا الى بر المنوفية وعدوا في المراكب واستولى الالفي وجيوشه على خيولهم

وخيامهم وحملاتهم وجبخاتتهم ، وأرسل برؤوس القتلى والاسرى الى القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة في الناس وتحدثوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدى الى بر بولاق وطاف الوالي واصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضي ويكتبون اسماءهم وحضر الباشا الى داره واكثر من الركوب والذهاب والمجيء والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تارة أو فرسا أو بغلة ومرتد ببرنس ابيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه ووصل مجاريح كثيرة واخبروا بالواقعة المذكورة، ومات من جماعة الالفي احمد بك الهنداوى فقط وانجرح امين بك وغيره جرح سلامة .

وفي يوم الاربعاء حادى عشرينه ، وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الى بولاق وفيهم مجاريح كثيرة وهم في اسوأ حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم بمراكبهم الى بر انبابة واستمروا هناك الى آخر النهار وهم عدد كثير ، وقد انضاف اليهم من كان ببر المنوفية ، ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف، ثم انهم طلعوا الى بولاق وانتشروا في النواحي وذهب منهم الكثير الى مصر القديمة ، وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وازعجوا كثيرا من الناس الساكنين بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغيرذلك من النواحي واخرجوهم من دورهم ، وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشرينه الموافق لثامن مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبيحة يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضي والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو ارضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث في مثل يوم هذا الجمع وخصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من اجناد الالفي .

شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١

استهل بيوم السبت في سادسه حضر طاهر باشا الى بر انبابة ونصب خيامه هناك وعدى هو في قلة الى بولاق وذهب الى داره بالازبكية ، وكان من امره انه لما حصلت له الهزيمة فذهب الى المنوفية ، وقداغتاظ عليه الباشا وارسل يقول له لا تريني وجهك بعد الذى حصل وترددت بينهما الرسل ، ثم ارسل اليه يأمره بالذهاب الى رشيد فذهب الى فوة ، ثم حضر شاهين بك الالفي الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بك ويطرده من الرحمانية فذهب اليه في المراكب فضرب عليه شاهين بك بالمدافع ، فكسر بعض مراكبه فرجع على اثره وركب من البر حتى عدى بحر الرحمانية ، ثم حضر الى مصر ووصل بعده الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم في المراكب وحضر ايضا اسمعيل اغا الطوبجي كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفي ، واما الالفي فانه بعد انفصال الحرب من النجيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد ان ذهب اعيانها الى قبودان باشا وقابلوه وامنهم ورجعوا على امانه فأفترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان ، والاخرى لم تطمئن بذلك وارسلوا الى السيد عمر والباشا فرجع اليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ومحاربة من يأتي لحربهم فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقة الاخرى وارسل اليهم القبودان يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم تعدى الالفي عليهم ، فلم يرضوا بذلك فعند ذلك استفتى العلماء في جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة فأفتوه بذلك ، فعند ذلك ارسل الى الالفي يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم ، واستمر ذلك .

وفي يوم الجمعة سابعه ، ورد الخبر بموت الكاشف الذى بدمنهور .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل فأدخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر عليه ، ولقد أخبرني مصطفى

جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الى الحج واجتمع به فقال له الوهابي ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة اخرى فاني اكسره .

وفي ليلة الاربعاء ، حضر الافندى المكتوبجي من طرف القبودان الى بولاق فأرسل اليه الباشا حصانا فركبه وحضر الى بيت الباشا بالازبكية في صبح يوم الاربعاء المذكور فأحضر الباشا الدفتردار وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ، ولم يعلم مادار بينهم .

وفي يوم الخميس عشرينه ، ارتحل من بالجيزة من الامراء المصريين وعدتهم ستة من المتآمرين الجدد الذين امرهم الالفي فذهبوا عنداستاذهم بناحية دمنهور ونزلوا بالقرب منه .

وفي خامس عشرينه ، مر سليمان اغا صالح من ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالي وصحبته هدايا من طرفهم للقبودان وفيها خيول وعبيد وطواشية وسكر ، ولم يجيبوا الى الحضور لممانعة عثمان بك البرديسي وحقده الكامن للالفي ولكون هذه الحركة وهي مجيء القبودان وموسى باشا باجتهاده وسفارته وتدبيره ، كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت فحوى النتيجة القياسية وانعكاس القضية وهو أن القبودان لما لم يجد في المصرلية الاسعاف وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات ، فعند ذلك استأنف مع محمد علي باشا المصادقة وعلم ان الاروج له معه الموافقة فأرسل اليه المكتوبجي واستوثق منه والتزم له باضعاف ماوعد به من الكذابين معجلا ومؤجلا على ممر السنين والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وارسل الى محمد علي باشا يأمره بكتابة عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان ، فعند ذلك لخصوا عرضحال

وختم عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وارسله صحبة ابنه ابراهيم بك وأصحب معه هديه حافلة وخيولا واقمشة هندية ، وغير ذلك وتلفت طبخه الالفي والتدابير ، ولم تسعفه المقادير •

وفي هذه الايام ، تخاصم عرب الحويطات والعبايدة وتجمع الفريقان حول المدينة وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسببهم الى العادلية ، ثم رجع ، ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب واصلح بينهم •

شهر رجب سنة ١٢٢١

استهل بيوم الاحد فيه وصل القاضي الجديد ويسمى عارف افندى وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد افندى سعيد حفيد علي باشا المعروف بحكيم اوغلي ، وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه ، وسافر الى قضاء المدينة المنورة من انقلزم بصحبة القافلة •

وفي يوم الجمعة سادسه ، سافر ابراهيم بك بن الباشا بالهدية وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو •

وفي يوم السبت ، أرسل الباشا الى الشيخ عبدالله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره وانه لا يخرج منها ولا الى صلاة الجمعة وسبب ذلك امور وضغائن ومنافسات بينه وبين اخوانه كالسيد محمد الدواخلي والسيد سعيد الشامي ، وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ما ذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره •

وفيه تواترت الاخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والالفي ، وذلك ان الالفي لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ليعطل عليهم المراد من الحصار فأرسل الباشا بربر باشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهما عدة كثيرة من العساكر في المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفيه فحاربوهم حتى

اجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بك فسد مع الالفية فم الخليج باعدال القطن والمشاق ،ثم فتحوه من اسفل فسال الماء في السبخ ونضب الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية فأوقعوا معهم وقعة عظيمة وذلك عند قرية يقال لها منية القران فانهزموا الى سنهور وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد •

وفيه ايضا وصلت الاخبار بان ياسين بك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا ارسلوا يستنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم •

وفيه وردت الاخبار من الجهة القبلية بان الامراء المصريين أخلوا منفلوط وملوى وترفعوا الى اسيوط وجزيرة منقباط وتحصنوا بهما ، وذلك لما أخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحي فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى اسيوط ، فلما فعلوا ذلك اشاعوا هروبهم وذكروا ان عابدين بك وحسن بك حارباهم وطرداهم الى ان هربوا الى اسيوط ولما خلت تلك النواحي منهم رجع كاشف منفلوط وملوى وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضي وفروا من مقاتلتهم •

وفيه شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الى جهة بحرى وقبلي وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما أطمأن خاطره من قضية القبودان والعزل •

وفيه شرع أيضا في تقرير فرضة عظيمة على البلاد والقرى والتجار ونصارى الاروام والاقباط والشوام ومساتير الناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف كيس ، وذلك برسم مصلحة القبودان وذكروا انها سلفة ستة أيام ، ثم ترد الى اربابها ولا صحة لذلك•

وفي ليلة الاثنين ، وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا

لقدومه مدافع وعملوا له شنكا وارسل له في صبحها خيولا صحبة ابنه طوسون ومعهم اكابر الدولة والاغا والوالي والاغوات ، فركب في موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ماعدا الشيخ عبدالله الشرقاوى ومن يلوذ به فسال عليه القاضي وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذى اخره ضعفه ومرضه ، ثم انهم انتظروا باقي الوجهاء وارسلوا لهم جملة مراسيل ، فلما حضروا قرأوا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية باحكامه وعدله بشهادة العلماء واشراف الناس وقبلنا رجاءهم وشهادتهم وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط والاسكندرية فانه يكون ايرادها من الجمارك يضبط الى الترسخانة السلطانية باسلامبول ومن الشروط آيضا ان يرضى خواطر الامراء المصريين ويمتنع من محاربتهم البلاد ويعطيهم جهات يتعيشون بها وهذا من قبيل تحلية البضاعة وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق ، واشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس في اسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ، ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من اتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ، ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية .

شهر شعبان سنة ١٢٢١

فيه تكلم القاضي مع الباشا في شأن الشيخ عبدالله الشرقاوى والافراج عنه ويأذن له في الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لاذنب لي في التحجير عليه وانما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم فأستأذنه في مصالحتهم فأذن له في ذلك فعمل القاضي لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم

وقرأوا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذى في القلب مستقر فيه.
وفيه وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الرومنلي وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ، ولم يزالوا في اثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فترددت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفى آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكجرية الصدارة واشياء لم تثبت حقيقتها .
وفيه حضر عابدين بك أخو حسن باشا من الجهة القبلية .
وفي عاشره تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائفهم ورجع حسن بك باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فأنحدر الى بني سويف .
وفيه حضر اسمعيل الطوبجي كاشف المنوفية باستدعاء فأرسله الباشا بمال الى الجهة القبلية ليصالح العساكر .
وفيه وردت الاخبار من ثغر الاسكندرية بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول واخذ القبودان صحبته ابن محمد علي باشا ، وكان نزولهم وسفرهم في يوم السبت خامسه ، واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة .
وفيه شرعوا في تقرير فرضة على البلاد ايضا .
وفيه حضر محمود بك من ناحية قبلي .
وفي سادس عشره ، سافر كتخدا القبودان بعد ما استخلق المطلوب.
وفيه وصل الى ثغر بولاق قابجي وعلى يده تقرير لمحمد علي باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فأركبوه من بولاق الى الازبكية

في موكب حفل وشقوا به من وسـط المدينة ، وحضر المشايـخ والاعيان والاختيارية ونصب الباشا سحابه بحوش البيت للجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصـر بقبول شفاعة اهل البلدة والمشايخ والاشراف والثـاني يتضمن الاوامـر السابقة وباجراء لوازم الحرمـين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمـين والوصية بالرعية وتشهيل غلال وقدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز .

وفيه الامر ايضا بعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثـيرة من القلعة والازبكيـة .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢١

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالي الطلب والفـرض والسلف التي لا ترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفي واستمرار الالفي بالجيزة ومحصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهـم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة .

وفيه ورد الخبر بموت عثمان بك البرديسي في أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بك أبو دياب ببني عدى .

وفي أواخره ، تقدم محمد علي باشا الى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة اكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنـة ١٢٢١

ولم يقع في شهر رمضان هذا ارتباك في هلاله أولا وآخرا ، كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر لولا توالي الطلب والسلف والدعاوى الباطلة في المدينـة والارياف وعسف ارباب المناصب في القرى وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيرة في الاوقاف الخمسة ثلاثـة ايام العيـد .

وفيه فتحوا طلب الميري على السنة القابلة وجدوا في التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواسة والاتراك بالعصي المفضضة وضيقوا على الملتزمين ٠

وفي عاشره ، اخرج الباشا خياما ونصب عرضي بناحية شبراومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع اربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع في توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك ٠

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد علي باشا الى جهة الحلي يريد السفر الى الالفي ، ووصلت عربان الالفي وعساكره الى بر الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد ٠

وفي يوم الاحد رابع عشرينه عدى محمد علي باشا الى بر انبابة ٠

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه عدى محمد علي باشا وغالب العسكر الى بولاق واشاعوا ان الاخصام هربوا من وجوههم ، فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على اثرهم ونهبوا كفرحكيم ، وما جاوروه من القرى حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشي ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة ويبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار ٠

واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى بر مصر ٠

وفي يوم الاحد ثانيه ، وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة وبضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة ونهبهم وأخذ جمالهم واحمالهم ومتاعهم حتى اولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الى المدينة يقودونهم اسرى في ايديهم ويبيعونهم فيما بينهم ، كما فعلوا باهل كفر حكيم وما حوله ٠

وفي ذلك اليوم ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود اشخاص من

الطور بشارة الى الباشا وتقريره على السنة الجديدة .

وفي يوم السبت ثانيه ، اداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيري وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر .

وفي يوم الاثنين عاشره ، وصلت الاخبار بوصول الالفي الى ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه بأقليم الجيزة ، وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودي الحناوي بسوق الزلط وحارة المقس وركب قبيل العصر وذهب الى بولاق وأمر العساكر بالخروج ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل وعدى بمن معه الى بر انبابة .

وفي ليلة الاربعاء ، وقع بين الالفي والعسكر معركة وانجاز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى الى البلد واستمر الامر على ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لا يحاربون المتاريس والحيطان .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره ، ركب الالفي بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبرامنت ، فلما عاينهم الباشا ومن معه مارين ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بحريها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا في صبحها وهم يشيعون هروب الالفي والحال انه مر في جيش كثيف وصورة هائلة وقد رتب جنوده وعساكره طوابير وبين يديه النظام الذي رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة ويقول هذا طهماز الزمان ويتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال ، فلم يجسروا على التقدم لما سبق لهم معه .

وفي يوم الخميس ، حضر اشخاص من العرب الى الباشا واخبروه بان الالفي قد مات يوم وصوله الى تلك المحطة ، وذلك ليلة الاربعاء تاسع

عشره ، وقد نزل به خلط دموی فتقايا ، ثم مات وذلـك بناحية المحرقـة بالقرب من دهشور وان مماليكه اجتمعوا وامروا عليهم شاهين بك وذلك باشارة استاذهم وان طائفة اولاد علي انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم وآخرين يطلبون الامان فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس ما بين مصدق ومكذب واستمر الاشتباه والاضطراب اياما حتى ان الباشاخلـع على ذلك المخبر بعد ان تحقق خبره فروة سمور وركب بها وشق من وسط المدينة والناس ما بين مصدق ومكذب ويظنون ان ذلك من مكايده وتحيلاته لامور يدبرها الى ان حضر بعض الخدم الى دوره واخبروا بحقيقة الحال، كما ذكر فعند ذلك زال الاشتباه وعد ذلك من تمام سعد محمد علي باشا الدنيوى حتى انه قال في مجلس خاصته الآن ملكت مصر، ولما مات الالفي ارتحلت اجناده ومماليكه وأمراؤه وارتفعوا الى ناحية قبلي.

ثم ان الباشا ارسل الى امرائه مكاتبة يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم للانضمام اليه ويعدهم ان يعطيهم فوق مأمولهم ، ونحو ذلك وارسل تلـك المكاتبة صحبة قادرى اغا الذى كان طرده الالفي ونفاه واخذ محمدعلي باشا في الاهتمام والركوب والحوق بهم وفي كل يوم ينادى على العسكر بالمدينة بالخروج وقوى نشاطهم ورفعوا رؤوسهـم وسعوا في قضاء اشغالهـم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الى بيته بالازبكية وبات به ليلـة الاحد ، وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الى العرضي ثانيا وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعة ، ولم يسافر .

وفي ليلة السبت تاسع عشرينه ، نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وقيء واشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه وكاد العسكـر ينهبون العرضي ، ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسـلام عليه يوم الاحد وليهنؤه بالعافية ، وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا.

وفيه حضر قادرى بجوابات الرسالة من امراء الالفي احدها للباشا وعليه ختم شاهين بك وباقي خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفى كاشف اغا

الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون في جوابهم ان كان سيدهم قد مات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وامراء وهم على طريقة استاذهم في الشجاعة والرأى والتدبير ، ونحو ذلك وليس كل مدع تسلم له دعواه ومن امثال المغاربة ماكل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة وذكروا في الجواب ايضا انه ان اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلي وهم ابراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وباقي امرائهما كنا مثلهم وان كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ماكان يطلبه أستاذنا من الاقاليم ، ونحو ذلك .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الاثنين سنة ١٢٢١

فيه ارتحل الباشا بالعرضي الى ساقية مكي بالجيزة متوجها لقبلي.

وفيه طلبوا المراكب من كل ناحية وعز وجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ، ونحو ذلك وفي منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثماني والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور ، فربما اغاروا على بعضها على حين غفلة ، وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم ازمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساوية لكون الفرانساوية متصادفين مع العثماني والخبر عن مجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرانساوية وعساكرهم خرجوا في العام الماضي واغاروا على القرانات والممالك الافرنجية واستولوا على النيمسة التي هي اعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنيساوية مع كبير من قرابة قرانهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النيمسة فهزمهم أيضا وأسر عظماءهم وسار بجيوشه الى الروسية واستولى على عدة أساكل ، وكلما استولى على جهة قرر بها حكامها وشرط عليهم شروطه التي منها معاداة الانكليز ومنابذتهم . وراسله العثماني

وراسله هو ايضـا ورأى العثماني قوة بأسـه فصادقـه وأرسل اليـه من طرفـه الجي الى اسلامبول فدخلهـا في أبهـة عظيمـة ، وأنزلوه منزلا حسنـا وأرسل صحبتـه هـدايا وقوبل باعظـم منها وكذلـك ارسـل الى خصوص بونابارتـه تحفا وهـدايا وتاجـا من الجوهـر ، فعند ذلك اتنبذ الموسكوب ونقض الهدنة بينه وبين العثماني وطلب المحاربة فخافه العثماني لما يعلمه منـه من القوة والكثرة وسعى الانكليـز بينهما بالصلح واجتهد في ذلك حتى امضاه بشروط قبيحة وشرع اهل الاسكندرية في تحصين قلاعها وأبراجها ، وكذلك أبو قير أرسل كتخدا بك من يتقيد ببناء قلعة بالبرلس وحصل لمصر قلق ولغـط وغلت الاسعار في البضائـع المجلوبة وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بـك وبيت السيد عمـر النقيب واتفقوا على ارسال تلك المراسلات الى محمد علي باشا بالجهة القبليـة صحبـة ديوان افنـدى .

وفي عشرينه ، اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخاري في أجزاء صغار .

وفيه حضر ديوان افندى بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا في اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة أشخاص وهم بن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسي والسيد محمد الدواخلي فسافروا في يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بـان الانكليز حضروا في اثنى عشر مركبـا وعبروا بغاز اسـلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين ، فلم يكترثوا ولم يفزعوا ولم يتأخروا ولم يصب الضرب الا مركبا واحدة من الاثنى عشر وعمروا ثلمتها في الحال ، ولم يزالوا سائرين حتى رسوا ببر اسلامبول فهاج كل اهلهـا وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيمـا وايقنوا بأخذ الانكليز البلـدة ولو ارادوا حرقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل اليهى السيـد علي باشا القبطان وهو أخو علي باشا الذى كان أخذ يسيرا مع البرديسي من بـرج مغيزل برشيد ، فتكلم معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم المقدرة وانقضت السنة بحوادثها .

واما من مات بها من العلماء والامــراء ممن له ذكر

مات العمدة الفاضل صدر المدرسين وعمدة المحققين الفقيــه الورع الشيخ محمد الخشني الشافعي تخرج على الشيخ عطية الاجهوري وغيره من اشياخ العصر المتقدمين كالحفني والعدوي ومسكنه بخطــة السيدة نفيسة ويأتي الى الازهر في كل يوم فيقرأ دروسه ، ثم يعود الى داره متقللا في معيشته منعزلا عن مخالطــة غالب الناس وهو آخر الطبقــة وتمرض شهورا بمنزله الذى بالمشهد النفيسي ، وكان دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمي وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمي لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أنت آخر اقرانك موتا ، ولم يكن من اقرانه سوى البجيرمي ، فلذلك كان يسأل عنه ، ثم مات البجيرمي بقريــة تسمى مصطيه ، ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر وكانت وفاته في يوم الاثنــين خامس عشرين ذى الحجة ، ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل صلى عليه بالمشهد النفيسي ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

ومات الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهرى المنتهى نسبه الى الشيخ جمعة الزبدى المدفون ببجيرم نسبة الى زيــدة بالقرب من منية بن خصيم وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيــدى محمدى بن الحنفية ولد ببجيرم قرية من الغربيــة احدى وثلاثين ومائــة وألف وحضر الى مصر صغــيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيــخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم، وحضر على الشيخ العشماوى في الصحيحين وأبى داود الترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحى المنهاج لكــل من الرملي وابن حجر وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصعيدى والسيد البليدى وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهورى وغيره ،وكان

انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شـأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجوز المائة سنةومن تاليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج واخرى على الخطيب وغيرذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن هناك رحمة الله تعالى عليـه .

ومات الاجل العلامة والفاضل الفهامة فريد عصره ، علما وعملا ووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيـخ مصطفى العقباوى المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر الى الازهر صغيرا ولازم السيد حسنا البقلي ، ثم الشيخ محمد العقاد المالكي، ثم الشيخ محمد عبادة العدوى ملازمة كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات وفي المعقولات ، وحضـر دروس أشياخ العصـر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصـدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر بفضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لا يتداخل فيمـا لا يعنيه ويأتيه من بلدتـه ما يكفيه قانعا متورعا متواضعـا ومن مناقبه انه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاه الى ان توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنـه .

ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ علي النجارى المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني اصلا بن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين المنتهى نسبه الى ابي سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله ابن ثعلبة النجارى احد بطون الخزرج وينتهي نسب اخواله الى السيـد احمد الناسك بن عبدالله ادريس بن عبدالله بن الحسن الانور ابن سيـدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجـم بمكة سنة اربع وثلاثين

ومائة وقدم الى مصر مع ابيه وأخيه السيد حسن سنة احدى وسبعين ومائة قليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم فجزع والـده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر الى مكة ثانيا ولم يتيسر له ذلك الا اواخر شوال من السنة المذكورة وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها ومشاركة اشياخ العصر في الافادة والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارساليات التي ترد اليه من اولاد أخيه من جدة ومكة وشراء ما يشترى وارساله لهم الى ان تمـرض وانقطع ببيته الذى بخطة عابدين قريبا من الاستاذ الحنفي سنة تسع ومائتين وكان عالما ماهرا واديبا شاعرا تخرج على والده وعلى غيره بمكة وعلى كثير من اشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوى والشيخ الحفني والشيـخ العدوى وغيرهم وتخـرج في الادب على والده وعلى الشيخ علي ابـن تاج الدين المكي وعلى الشيخ عبدالله الادكاوى وغيرهم وله مؤلفات منهـا نفح الاكمام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهـو مجلد ضخم ، ومنها شرح بديعيته التي سماها مراقي الفرج في مـدح عالي الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغـل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبـة وقيد ولده السيد سلامـة باشغال تجارتهم وولده السيد احمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت داره في غالب الاوقات لا تخلو من المتـرددين الى ان توفي ليلة السـابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون سنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمقبرة اخيه بباب الوزيـر وخلف ولديه المذكوريـن وكان وجيها لطيفا محبوبا للنفوس ورعا رحمة الله تعالى عليه.

ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكـرى نسبة ونسابة وهو مملوك السيد محمد بن علي افندى البكرى الصديقي اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة والف ورباه وادبه واعتقه وزوجه ابنته ونشأ في عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ،

ولما توفي سيده اتحد بولده السيد محمد افندى وهو اخو زوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لا يصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهماواحد في بيتهم الكبير بالازبكية ، ولما توفي السيدمحمد افندى اشتغل المترجم باسكني في الدار الى ان حضر الفرنساوية ، فخرج مع من خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ، ثم رجع بامان في أيام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه ، ولما حصلت حادثة عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التي خرج فيها ابراهيم بك والبرديسي وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الى ناحية الازهر ، ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة اجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى ان اخترمته المنية ومات فجأة يوم الثلاثاء في ثاني عشرين رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه في صبحها بالازهر في مشهد حافل ودفن بتربة البكرية ظاهر قبة الامام الشافعي ، وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفت حسن المفاكهة والمعاشرة متوقد القطنة صادق الفراسة ساكن الجأش وقورا ادوبا محتشما وخلف من بعده السيدمحمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور ولكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه.

ومات الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بك الالفي المرادى جلبه بعض التجار الى مصر في سنة تسع وثمانين ومائة والف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام ببيته اياما ، فلم تعجبه أوضاعه لكونه كان مماجنا سفيها ممازجا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ، ثم اهداه الى مراد بك فأعطاه في نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمى بالالفي ،وكان جميل الصورة فأحبه مراد بك وجعله جوخداره ، ثم اعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا

بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ضلام وانشأ هناك حماما بتلك الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة ، وكان بجواره علي اغا المعروف بالتوكلي فدخل عليه وتشفع عنده في أمر فقبل رجاءه ، ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه في داره يعادره ويعاتبه فرد عليه بغلظة فأمر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي المعروفة بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الى استاذه مراد بك فنفاه الى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوة ومطوبس وبارنبال ورشيد واخذ منهم ارزا واموالا فتشكوا منه الى أستاذه ، وكان يعجبه ذلك وفي اثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الامراء ونفوا سليمان بك الاغا وأخاه ابراهيم بك ومصطفى بك ، كما ذكر ذلك في محله وارسل اليه مراد بك وأمره ان يتعين على مصطفى بك ويذهب به الى سكندرية منفيا ، ثم يعود هو الى مصر ففعل ورجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف واشتهر بالفجور فخافته الناس وتحاموا اشدته وسكن ايضا بدار بناحية قيصون ، وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة ايضا ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وامر منهم امراء وكشافا فنشؤا على طبيعة استاذهم في التعدى والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة ومليج وزوبر وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس، ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها واخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدى والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافه الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم باشراك منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وسحبهم في الجنازير وصادروهم في اموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ، ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلي ، ثم رجع معهم في

اواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذى مات فيه اسمعيل بك ، وذلك بعد اقامتهم بالصعيد زيادة عن اربع سنوات ففي تلك المـدة ترزن عقله وانهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكـام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسأل عمن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بـداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان، فثقل هذا الامر على اهل دائرته وبدا يصغر في اعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا يباكتونه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه وتطلع أدونهم للترفـع عليه ، فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطيء النيل تجاه المقياس وانشأ ايضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعـل غالب اقامته فيهما ، واكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابين ويدفع لهم اموالا مقدما يشترونها بها وكذلك الجوارى حتـى اجتمع عنده نحو الالف مملوك خلاف الذى عند كشافه وهم نحو الاربعين كاشفا الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين وكل مدة قليلة يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجوارى ويجهزهـم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم الفائظ والمناصب وقلـد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلـك وينزل هو اليهـم ايضا على سبيل التـروح وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدمامـين واخمد شوكة عربان الشرق وجبي منهم الاموال والجمال واخمد ناموسهم الذى كان يخشى ابطال الفلاحـين وارواحهم واضعف شوكتهـم واخفى صولتهم ، وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة او اربعة ، ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب مفصلا قطعا ويركب بشناكل واغربة متينة قويـة

يحمل على عدة جمال فاذا اراد النزول في محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالطنفس والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان ، وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بك بلغيا والاخرى للسيد احمد بن عبدالسلام فبدا له في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف ان ينشيء دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودى الذى بخطة الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكة من احمد أغا شويكار وهدمه واوقف في شيادته على العمارة كتخدا ذا الفقار ارسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه في كاغد كبير فأقام جدرانه وحيطانه وحضر هو في أثناء ذلك فوجده قد اخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد في بنائه واوقف اربعة من كبار امرائه على تلك العمارة كل امير في جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهم اكثر اتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه ،وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها في المراكب من طرا الى جنب العمارة بالازبكية، ثم نشروها بالمناشير الواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات واحضروا لها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلي من عتقائه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه انواع الرخام والاعمدة ، ولم يزل الاجتهاد في العمل ، تم على المنوال الذى اراده ، ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ،ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرحبة الشبابيك الخرط المصنعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضع به النجف والاشياء والتحف

العظيمة التي أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق السكني المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بانواع الفرش والوسائد والمساندوالستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما وانشأ به جملونا مستطيلاً متسعا به دكك واعمدة وهو من الجهة البحرية ينتهي آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى اليهأيضا الافرنج فسقية رخام في غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من افواهها الماء جعلها بالبستان ونجز البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه في آخر شهر شعبان منسنة اثنتي عشرة واستهل شهر رمضان فأوقدوا فيها الوقدات والاحمالالممتلئة بالقناديل بدائر الحوشوالرحبة الخارجة ، وكذلك بقاعة الجلوس أحمال النجف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج وازدحمت خيول الامراء ببابه فأقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبداله السفر الى الشرقية فأبطلوا الوقدة واطفؤا السرج والشموع ، فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها ، وانما اطنبنا في ذكر ذلك ليعتبر اولو الالباب ولا يجتهد العاقل في تعمير الخراب وفي اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ، ثم الى مصروجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الى قبلي وعند وصول الفرنساوية الى بر انبابة بالبر الغربي وتحاربوا مع المصريين ابلى المترجم وجنده في تلك الواقعة ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد ، ولما وصل عرضي الوزير الى وعدة أسرى وأسد عظيم اصطاده في سروحهفشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ، ثم رجع الىناحية مصر وذهبالىالصعيد ثم رجع الىالشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه في الطرق ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية

فيزوغ منهم ويكبسهم في غفلاتهم وينال منهم ، ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة ، فكان يكر ويفر هو وحسن بك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه في تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية احترق هو وجنده ببيت أحمدأغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود في أسفل جدرانه ، ولم يعلم به أحد ، فلما تترس فيه اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهمه النار فالتهب على من فيه واحترقوا بأجمعهم وتطايروا في الهواء ، ولما اصطلح مراد بك مع الفرنساوية لم يوافقه على ذلك واعتزله ، ولما اشتد الامر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم طفق يسعى بين الفريقين في الصلح ويمشي مع رسل الفرنساوية في دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنع من يتعدى عليهم من اوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان تم الصلح وخرج المترجم بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وافرة ،ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل في الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية مع العثمانية الى نواحي الشام ، ثم رجع الى جهة الشرقية فيحارب من يصادقه من الفرنسيس ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه ، لم يجدوه ويمر من خلف الجبل ويمر بالحاجز الى الصعيد فلا يعلم أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربي ، ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التي تخللت بين الصلحين الى ان نظم العثمانية امرهم وتاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من البحر فحضر المترجم وباقي الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس وفكر لانه كان صحيح النظر في عواقب الامور ، فكان لا يستقر له قرار ، ولم يدخل الى الحريم ، ولم يبت بداره الا ليلتين على

سجادة ومخدة في القاعة السفلى ، ولم يكن بها حريم .
يقول الفقير ، ذهبت اليه مرة في ظـرف اليومين فوجدته جالسا علـى السجادة فجلست معه ساعةفدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه فيزواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنتر فيه وشتمه وطرده وقال لي انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع ان جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطة التي نحن فيها الآن ، ولما أطلق الوزير لابراهيم بك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعلـه شيخ البلد كعادته وان أوراق التصرفات في الاقطاعات والاطيان وغيرهـا تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقي الامراء بذلك ، وازدحـم الديوان ببيت ابراهيم بـك المرادى وعثمان بـك حسن والبرديسي وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هي حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا في أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا له وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانيـين لهم السنين العديـدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهـم الا مجرد الطاعة الظاهـرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كنا نفعله معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لاوامرهم ، وكل ذلك مكمون في نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه مـن الطمع والخيانة والشره ، وقد ولجوا البـلاد الآن وملكوها على هـذه الصورة وتأمروا علينا فلا يهون بهم ان يتركوها لنا ، كما كانت بأيدينـا ويرجعوا الى بلادهم بعدما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقـال آخر غير ذلك ، ثم قالوا له ما رأيك الذى تراه فقال الرأى عندى ان قبلتموه

ان نعدى بأ جمعنا الى بر الجيزة ونتصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتمم الشروط التي نرتاح ، نحن وهم عليها بكفالةالانكليز ولا نرجع الى البر الشرقي ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدونه الولاية والدفتردراية ونحو ذلك ، وكان ذلك هو الرأى ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر ، وقال كيف تنابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيئا قمنا بأجمعنا عليهم وفيناولله الحمد الكفاية وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الانكليز فنكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم أما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ولا قدروا على اخراج الفرنساوية من البلاد وقد شاهدناماحصل في العام الماضي لما حضروا بدون الانكليز على انهذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب ، وأما هذه فهي وساطة مصلحة لاغير ، وأما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد الوقوع لامور والرأى لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم ، ولما لم يوافقوا المترجم على ما اشار به عليهم اخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم الى محمود افندى رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده واوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له اموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ، ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التي لا يحيط بها خلافه والمال والغلال الميرية، فلما عرف الرئيس الوزير بذلك ، لم يكن باسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فانه كان اذا ذهب عند الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده

ومماليكه وعند ما اجاب الوزير الى سفره كتب له فرمانا بأمارة الجهة القبلية واطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدي اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الرئيس القصد وفي الوقت حضر المترجم فأخذ المرسوم ولبس الخلعه بنفسه وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا وجعل رئيس افندي وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعدما اسكنه في داره ، ولم يشعر بذلك احد ، ولم ير للوزير وجها بعد ذلك وعندما اشيع ذلك حضر الى الوزير اعتراض عليه في هذه الغفلة واشار عليه بنقض ذلك فأرسل يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره، فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ورجعوا على غير طائل وذهب هو الى اسيوط وشرع في جبي الاموال وأرسل للوزير دفعة من المال واغناما وعبيدا طواشية وغلالا ثم لم يمض على ذلك الانحو ثلاثة شهور وسافر طائفة من الانكليز الى سكندرية ، وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وأرسل القبطان يطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما اوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى ماهو مسطور في محله وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر وحصلت المفاقمة وقتل من قتل والتجأ من بقي الى الانكليز ، ولم يندمل الجرح بعد تقريحه وذهب الجميع الى الناحية القبلية وارسلوا لهم التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ، ثم حضر الى ناحية بحرى ، ونزل بظاهر الجيزة وسار الى ناحية البحيرة بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو في اخراج تجريدة عظيمة وسارى عسكرها كتخدا وهو يوسف كتخدا بك وهي التجريدة التي سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا من جملة ذلك حمير الحمارة والتراسين وحمير الكاف والسقائين وعملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك مصر ومصر القديمة وطفقوا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه ، وكان يأتي بعض معاكيس العسكر عند الدور ويضع أحدهم فمه عند الباب ويقول زرفينهق الحمار فيأخذونه ، فلما تم مرادهم من

جمع الحمير اللازمــة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم واقعة عظيمة بمرأى من الانكليز وكانت الغلبة له على العسكر وأخذ منهم جملة أسري وانهزم الباقون شر هزيمة وحضروا الى مصر في أسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر فأنه غضب عليهم وامرهــم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال باى شيء تستحقون العلائف ولم يخرج من ايديكم شيء فأمتنعوا من الخروج وكان المشار اليه فيهم محمد علي سرششمه فأراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ماذكر في محله ، وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي ، ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك واما المترجم فأنه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور وذهبت كشافه وامراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منهم المال والكلف ، ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسه عشر شخصا اخذهم صحبته واقام عوضه احد مماليكه المسمى بشتك بك وسمي الالفي الصغير وامره على مماليكه وامرائــه وامرهم بطاعته واوصاه وصايا وسافر وغاب سنة وشهرا وبعض ايام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في اول شهر القعدة سنة ثمان عشرة وجرى في مدة غيابه من الحوادث التي تقدم من ذكرها مايغني عن اعادتها من خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصريين وتحكمهم بمصر سنة ثمان عشرة وتأمير صناجق من أتباع المترجم ، وماجرى بها من الوقائــع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد علي ونفاقه وحيله فأنه سعى أولا في نقض دولة مخدومــه محمد باشا خسرو بتواطئه مــع طــاهر باشا وخازنــداره محمد باشا المحافظ للقلعة ثم الاغراء على طاهر باشا حتى قتل ، ثم معاونته للامراء المصريين ودخولهم وتملكهم واظهار المساعــدة الكلية لهم ومصادقتهــم وخدمتهم ومعاونتهم والرمح في غفلتهم وخصوصا عثمان بك البرديسي

فأنه كان ممخرقا غشوما يحب الترؤس فاظهر له الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتى قضى منهم اغراضه من قتل الدفتردار والكتخداوعلي باشا الطرابلسي ومحاربة محمد باشا وأخذه اسيرا من دمياط واخيه السيد علي القبطان برشيد ونسبة جميع هذه الافعال والقبائح اليهم ، فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفي وجماعته والبرديسي الـذى هوخشداشه يحقد عليه ويغار منه ويعلم انه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر وتخمد انفاسه فيتناجيا ويتسارا في امر المترجم ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه مايبرمونه مـع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضرويوهمه المساعـدة والمعاضدة ويكون خادما له وعساكره جنده الى ان حضر المترجم فأوقعا به ماتقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى عند عشيبة البدوى بالوادى ، فلماخلا الجو من الالفي وجماعته فأوقع محمد علي عند ذلك بالبرديسي وعشيرته مااوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلي هـو ومملوكه صالح بك واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسي على مافي نفوسهما ومازال منجمعا عن مخالطتهم وجرى ماجرى من مجيئهم حوالي مصر وحروبهم مع العساكر في ايـام خورشيد أحمد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل لتفاشلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحرى بعد حـروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد علي وعساكرهم، ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد علي بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضي واهل البلدة والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا واهل البلدة كما هو مذكور كانت الامراء المصريون بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بان هذا القيام من اجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم ، كما كان وانت المعنى بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه في مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد علي يداهن السيد عمر سرا ويتملق اليه

ويأتيه ويراسله ويأتي اليه في اواخر الليل وفي اوساطه مترددا عليه في غالب آوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة والمعاقدة والايمان الكاذبةعلى سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم ولايفعل امرا الابمشورته شورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه واخرجوه وهم قادرون على ذلك ، كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان كل الوقائع زلابية وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد علي واحضر المشايخ والاعيان وذكرلهم ان هذا الامر وهذه الحروب ما دامت على هذه الحاله لاتزداد الافشلاولا بدمن تعيين شخص من جنس القوم للولاية فأنظروا من تجدونه وتختارونه لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأى ماتراه فأشار الى محمد علي فاظهر التمنع وقال أنالااصلح لذلك ولست من الوزراء ولامن الامراء ولامن أكابر الدولة فقالوا جميعا قد اخترناك لذلك برأى الجميع والكافة والعبرة ورضا اهل البلادوفي الحال احضروا فروة ألبسوها له وباركواله وهنؤه وجهروا بخلع خورشيد أحمد باشا من الولاية واقامة المذكور في النيابة حتى يأتي المتولياو يأتي له تقريربالولاية ونودى في المدينة بعزل الباشا واقامة محمد علي في النيابة الى ان كان ماهو مسطور قبل ذلك في محله ، فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة ويراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى البحيرة واراد دمنهور فأمتنع عليه اهلها وحاربوهوحاربهم ولم ينل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم ويمدهم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكأنه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه واراد قتله ثم اطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد علي باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وانزل احمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنع

محمد علي من الذهاب والمجيء الى المصريين واوقف اشخاصا برا وبحرا يرصدون من ياتي من قبلهم اويذهب اليهم بشيء من متاع وملبوس وسلاح وغير ذلك ومن عثروا عليه بشيء قبضوا عليه واخذوا مامعه وعاقبوه فأمتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب اليهم بشيء مطلقا فضاق خناق المترجم فأحتال بان أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسر لذلك وفرح واعتقد صحة ذلك وانعم على الكتخدا وعبي هديـة جليلة لمخدومه من ملابس وفراوي واسلحة وخيام ونقود وغير ذلك وعندها قضي الكتخدا اشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاتـه له ولاتباعـه وامرائه ووسق مراكب وذهب بها جهارا من غيران يتعرض له احد وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي ، ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي وذكروا انه يطلب كشوفية الفيوم وبنـي سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلـد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة ، فلم يرض الباشا بذلك وقال اننا صالحنا باقي الامراء واعطيناهم من حدودجرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل في ضمنهم فرجع محمد كتخدا له بالجواب بعد ان قضى اشغاله واحتياجاته ولوازمه من امتعة وخيام وسروج وغـير ذلك وتمت حيلته وقضى اغراضه وذهب الى الفيوم وتحارب جندهمع جند ياسين بك وانخدل فيها ياسين بك ، ثم عاد شاهين بك الالفي بجند كثيربعد شهور الى بر الجيزة وخرج محمد علي باشا لمحاربته بنفسه فكانت لهالغلبة وقتل في هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجـة حسن بـك الجداوى وهي بنت حسن بك شنن رآه الاخصام منجملا فظنوه الباشا فاحاطوا به واخذوه اسيرا ثم قتلوه ورجع الباشا الى بر مصر واجتهد في تشهيل تجريدة أخرى وكل ذلك مع طول المدى .

وفي اثناء ذلك ، مات بشنك بك المعروف بالالفي الصغير مبطونا بناحية قبلي ، ثم ان المترجم خرج من الفيوم في اوائل المحرم من السنة المذكورة،

وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهواء بمن معه من العسكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وادركه اخوه عابدين بك فأقام معه بالرفق ، كما تقدم وحضر الالفي الى بر الجيزة وانبابة وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها ايضا ، ثم سار مبحرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى السبكية فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى أستاذهم بالطرانة ، ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة وحرب دمنهور ومحاصرتها وكانوا قد حصنوها غاية التحصين ،فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ، ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب وبها امين بك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد واشخاص من الانكليز لانه كان مع ما هو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وارسل بالخصوص امين بك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته ، وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش بن عيسى شنكا وارسلهم مع امين بك الى الامراء القبليين ، فلما بلغ محمد علي باشا ذلك راسل الامراء القبليين وداهنهم وارسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع ما في صدورهم من الغل للمترجم .

وفي أثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل موسى باشا واليا على مصر بالعفو عن المصريين ، وكان من خبر هذه القضية والسبب في حركة القبطان ارساليات الالفي للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار واصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى بسليمان اغا تابع صالح بك الوكيل الذى كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وارسله الى اسلامبول وسأله عن المصريين هل بقى منهم غير الالفي فقال له جميع الرؤساء موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون الفين وزيادة فقال اني ارى تمليكهم ورجوعهم على شروط نشترطها عليهم أولى من تمادى العداوة بينهم وبين هذا الذى ظهر من العسكر وهو رجل

جاهل متحيل وهم لا يسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التي ورثوها عن اسلافهم فيتمادى الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان ويؤدى ذلك الى خراب الاقليم فالاولى والمناسب صرف هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه ، فما رأيك في ذلك فقال له سليمان لا رأى عندى في ذلك وخاف ان يكون كلامه له باطنا خلاف الظاهر وادرك منه ذلك فحلف له عند ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لا بد من مصلحة للخزينة العامرة فقال له سليمان اغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفي باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور في اقرب وقت وتمموا الامر على مصلحة ألف وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها لقبطان باشا عند وصوله بيد سليمان أغا المذكور وكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد اتمام الشروط التي قررها له مخدومه ، ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك من نحو ثلاث سنوات وغير ذلك ،وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية فركب صحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمان أغا اذهب الى اخواننا بقبلي واعرض عليهم الامر ولا يخفى اننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا ابراهيم بك وجماعته والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بك البرديسي وانا واتباعي فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الى سلتك الخمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم واجتمع بهم واخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسي حيث ان الالفي بلغ من قدره انه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم أغراضه منهم ويولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويتعين قبودان باشا في حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن

هو الكبير ونحن الجميع اتباع له وطوائف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بك وعثمان بك حسن وخلافه فقال سليمان اغا هو على كل حال واحد منكم واخوكم ، ثم انه اختلى مع ابراهيم بك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بك انا ارضى بدخولي اى بيت كان واعيش مابقى من عمرى مع عيالي واولادى تحت امارة اى من كان من عشيرتنا اولى من هذا الشتات الذى نحن فيه ولكن كيف افعل في الرفيق المخالف وهذا الذى حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه وعشت انا ومراد بك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا وانا اتغاضى عن افعاله وافعال اتباعه واسامحهم في زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة الى ان مات وخلف هؤلاء الجماعة المجانين وترأس البرديسي عليهم مع غياب اخيه الالفي وداخله الغرور وركن الى أبناء جنسه وصادفهم واغتربهم وقطع رحمه وفعل بالالفي الذى هو خشداشه واخوه ما فعل ولا يستمع لنصح ناصح اولا وآخرا ، وما زال سليمان اغا يتفاوض معهم في ذلك اياما الى ان اتفق مع ابراهيم بك على دفع نصف المصلحة ويقوم المترجم بالنصف الثاني فقال سلموني القدر اذهب به واخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ، ثم يطالبنا بغيره ، فلما رجع اليه واخبره بما دار بينهم قال أما قولهم اني اكون أميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح اني اتعاظم على مثل والدى ابراهيم بك وعثمان بك حسن ولا على من هو في طبقتي من خشداشيني على ان هذا لا يعيبهم ولا ينقص مقدارهم بان يكون المتآمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم ، ولك امر لم يخطر لي ببال وارضى بأدنى من ذلك ويأخذوا علي عهدا بما أشترطه على نفسي اننا اذا عدنا الى أوطاننا ان لا أداخلهم في شيء ولا اقارشهم في أمر وان يكون كبيرنا والدنا ابراهيم بك على عادته ويسمحوا لي بأقامتي بالجيزة ولا اعارضهم في شيء واقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفيني وان اعتقدوا غدرى لهم في المستقبل بسبب ما فعلوه معي من قتلهم حسين بك

تابعي وتعصبهم وحرصهم على قتلي واعدامي انا واتباعي فبعض ما نحن فيه الآن أنساني ذلك كله فان حسين بك المذكور مملوكي وليس هو ابي ولا ابني من صلبي وانما هو مملوكي اشتريته بالدراهم واشترى غيره ومملوكي مملوكهم ، وقد قتل لي عدة امراء ومماليك في الحروب فأفرضه من جملتهم ولا يصيبني ويصيبهم الا ما قدره الله علينا وعلى ان الذى فعلوه بي لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل مني في حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتي عليهم السابقة في الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتي بعد الذى وقع لهم ورجعوا الي ، ثم اجمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسي وسافرت الى بلاد الانكلترة وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتي وراحتهم وحصل ما حصل في غيابي ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير اساس واطمانوا الى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم وبعد ان قضى غرضه منهم غدرهم واحاط بهم واخرجهم من البلدة واهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم ايضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فاستغشوني وخالفوني ودخل الكثير منهم البلد وانحصروا في أزقتها وجرى عليهم ما جرى من القتل الشنيع والامر الفظيع ، ولم ينج الا من تخلف منهم أو ذهب من غير الطريق ، ثم انه الان ايضا يرسلهم ويدهنهم ويهاديهم ويصالحهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم وما اظن ان الغفلة استحكمت فيهم الى هذا الحد فارجع اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم ينتبهون من سكراتهم ويرسلون معك الثلثين او النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة اكياس وكل جندي أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا افعل مثل ذلك مع قومي والحمد لله ليسوا هم ولا نحن مفاليس وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الان من

اهم المصالح وقل لهم البذار قبل فوات الفرصـــة والخصم ليس بغـــافل ولا مهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدنيار، فلما فرغ من كلامه ودعـــه سليمان اغا ورجع الى قبلي فوجد الجماعه اصروا على عـــدم دفع شيء ورجع ابراهيم بك ايضا الى قولهم ورايهم ولما القى لهم سليمان اعـــا العبارات التي قالها صاحبهم وانه يكون تحت امرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعاش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ينسى ثاره وما فعلناه في حقه وحق اتباعه ولو انعزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفي الذي شاع ذكره في الافق ولا تخاطب الدو ه غيره وقد كنا في غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريتـــه الجميع ومن ينشئه خلافهم وداخلهم الحقد وزاد في وساوسهم الشيطـــان فقال لهم سليمان اغا اقضوا شغلكم في هذا الحين حتى تنجلي عنكم الاعداء الاغراب ، ثم اقتلوه بعد ذلك وتستريحوا منه فقالوا هيهات بعد ان يظهـــر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد ويخرجنا الى البلاد ، ثم يرسل يقتلنا وهو بعيد المكر فلانا من اليه مطلقا وغرهم الخصم بتمويهاته وارسل اليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشة هذا ورسل القبودان تذهب وتأتي بالمخـــاطبات والعرضحالات حتى تمموا الامر ، كما تقدم .

وفي اثناء ذلك ، ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم ايضا عنـــد المترجم والمترجم يشاغل القبودن بالهدايا والاغنام والذخـــيرة من الارز والغلال والسمن والعسل ، وغير ذلك الى ان رجع اليه سليمان اغا بخفي حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه من الورطة مكسوف البال مع القبودان ووزير الدولة وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل في الابـــره خيطين ليتبع الاروج ، فلما وصل اليه سليمـــان آغا واخبره ان الجماعـــة القبليين لا راحة عندهم وامتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى ويتجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقني وذقن وزير الدولة وقد تحركت هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحـــد واذا حصل من المـــالك

للبلدة عصيان ومخالفة ، ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومبغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفي في المقاومة وحده ويحتاج الى كثير

ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه ان يبطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لانه قال له وأين سلحداري قال هو عند الالفي بالبحيرة فقال اذهب فأتني به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولي قدحضر أيضا فماصدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه فركب في الوقت وخرج من الاسكندرية فما هو الا أن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الى سكندرية فسأله الى اين يذهب فقال ان مخدومك أرسلني في شغل وها أنا راجع اليكم وذهب عند المترجم ولم يرجع .

وفي اثناء هذه الايام ، كان المترجم يحارب دمنهور وبعث اليه محمد علي باشا التجريدة العظيمة التي بذل فيها جهده وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤد والاتراك وعسكر المغاربه فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى القوا بأنفسهم في البحر ورجعوا في أسوأ حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلده وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك، ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك .

ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته واتلفوا الطبخة وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على محاربة الخصم ، كما التمس منهم في العام الماضي فأعتذروا له بانهم صلح مع العثماني وليس في قانون الممالك اذا كانوا صلحا ان يتعدوا على المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوها عساكر الا بأذن منهم أو بالتماس المساعدة في أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجي ، ففعلوا وحصل ما تقدم

ذكره ، ولم يتم الامر ، فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقــوع الغرة بينهم وبين العثماني فأرسلوا الى المترجم يعدون بانفاذ ستــة آلاف لمساعدته فاقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور ، وكانذلكأوان القيظ وليس ، ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم الناحية وقدطــال انتظاره للانكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشدة ماهمفيــه من الجهد وفي كل حين يعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له ، اما أن تنتقل معنا الىناحيــة قبلي فان ارض اللهواسعة وأما ان تأذن لنا في الرحيل في طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر في بلوغ المآرب الاول مجيء القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ورجوعهما علــى غير طائل الثاني عدم ملكه دمنهور وكان قصده ان يجعلها معقلا ويقيمبهــا حتى تأتيه النجدة الثالث تأخر مجيء النجدة حتى قحطوا واضطروا الــى الرحيل الرابع وهو اعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربانحتى وصل الى الاخصاص فنادى محمد علي باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم واحد فخرجوا افواجا ليلا ونهارا حتىوصلوا الى ساحلبولاق وعدوا الى بر انبابة وجيشوا بظاهرها وقدوصل المترجم الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشــرت جيوشه بالبر الغربي ناحيــة انبابة والجيزة وركب الباشا واصناف العساكر ووقفوا على ظهر خيولهم واصطفت الرجالة ببنادقهم وأسلحتهم ومر المترجم في هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسدالفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهــم طبول وصحبته قبائل العــرب من اولاد على والهنادى وعربان الشرق في كبكة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ، ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وانا اعطيكم كذا وكذا من المــال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم ، فلم يتجاسروا على الاقــدام وصاروا

باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون في تقدمهم وتأخرهم وقد اصابوه بأعينهم ، ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرامنت فنزل علي علوة هناك وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصر انظري الى اولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك اجلاف الاتراك واليهود واراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون اولادك ويقاتلون ابطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك ، ولم يزل يردد هذا الكلام وامثاله وقد تحرك به خلط دموى وفي الحال تقايا دما وقال قضى الامر وخلصت مصر لمحمد علي وما ثم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على المماليك المصرية ، فما اظن ان تقوم لهم راية بعد اليوم ، ثم انه احضر امراءه وامر عليهم شاهين بك واوصاء بخشداشينه واوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان يحذروا من مخادعة عدوهم واوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادى البهنسا ويدفنونه بجوار قبور الشهداء ، فمات في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة ، فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وارسلوه الى البهنسا ودفنوه هناك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفي الحال حضر المبشر الى محمدعلي باشا وبشره بموت المترجم ، فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوى الذى اتاه بالبشارة اربعة ايام وذلك لان اتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه في عرضيه والذى اشاع الخبر واتى بالبشارة رفيق البدوى الذى حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم واحضر ذلك المبشر فألبسه فروة سمور واعطاه مالا وامره ان يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراه اهل البلدة وشاع ذلك الخبر في الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد

الانكليز لم يعلم بسفره احد ولم يظهر سفره الا بعد مضي اشهر فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر ان يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمروا في شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبائل العربان التي كانت متجمعة حوله وبعضهم ارسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره في ضمن ما تقدم وكان محمدعلي باشا يقول مادام هذا الالفي موجودا لا يهنأ لي عيش ومثالي انا وهو مثال بهلوانين بلعبان على الحبل لكن هو في رجليه قبقاب، فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لي مصر وما عدت احسب لغيره حسابا .

وكان المترجم اميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر في عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر في سحنة انسان عرف حاله واخلاقه بمجرد النظر اليه قوى الشكيمة صعب المراس عظيم البأس ذا غيرة حتى على من ينتمي اليه أو ينسب الى طرفه يحب علو الهمة في كل شيء حتى ان التجار الذين يعاملهم في المشتروات لا يساومهم ولا يفاصلهم في أثمانها بل يكتبون الاثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون في قوائم ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضي عليها ولا ينظر فيها ويرى أن النظر في مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضي السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم ويستأنفوا احتياجات العام الجديد ولذلك راج حال المعاملين له رواجا عظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ومع ذلك يواسيهم في جملة أحبابه والمنتسبين اليه بأرسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد وينتصر لاتباعه ولمن انتمى اليه ويحب لهم رفعة القدر عن غيرهم مع انه اذا حصل من احد منهم هفوة تخل بالمروءة عنفه وزجره فترى كشافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه .

ومن عجيب أمره ومناقبه التي انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصرى لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لايخالفونه

في شيء وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة باحوالهم وطبائعهم فكأنما هو مربي فيهم او ابن خليفتهم أو صاحب رسالتهم يقومون ويقعدون لامره مع انه يصادرهم في أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم ويقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتي تعجبه يبقيها حتى يقضي وطره منها والتي لا توافق مزاجه يسرحها الى اهلها ، ولم يبق في عصمته غير واحدة وهي التي أعجبته فمات عنها ،فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغاني يغنون به على آلات اللهو المطربة وركبوا عليه ادوارا وقوافي وغير ذلك والعجب منه رحمه الله انه لما كان في دولتهم السابقة وينزل في كل سنة الى شرقية بلبيس ويتحكم في عربانها ويسومهم العذاب بالقبض عليهم ووضعهم في الزناجير ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ويأخذ منهم الاموال والخيول والاباعر والاغنام ويفرض عليهم الفرض الزائدة ويمنعهم من التسلط على فلاحي البلاد ، ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسي والعسكر واحاطوا به من كل جانب فأختفى منهم وهرب الى الوادى عند عشيبة البدوى فآواه وأخفاه وكتم أمره والبرديسي ومن معه يبالغون في الفحص والتفتيش وبذل الاموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتي به ، فلم يطمعوا في شيء من ذلك ، ولم يفشوا سره وقيدوا بالطرق الموصلة له انفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتي على حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسخرهم أو معه سر يسخرهم به ، فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على احد بعده وذهبوا الى اماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الامان وأما مماليكه واتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ، ولم يحصل بينهم التئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم الى أن جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا واوقع بهم ما سيتلى عليك بعد ان شاء الله تعالى وبعد موت المترجم بنحو الاربعين يوما وصلت نجدة الانكليز

الى ثغر الاسكندرية وطلعوا اليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور ، فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا رسلهم الى الجماعة المصريين ظانين أن فيهم أثر الهمة والنخوة يطلبونهم للحضور ويساعدهم الانكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم وكان محمد علي باشا حين ذاك بناحية قبلي يحاربهم فطلبهم للصلح معه وأرسل اليهم بعض فقهاء الازهر وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركة وجرى ما جرى على طائفة الانكليز ، كما سيتلى عليك خبره ، ثم عليهم بعد ذلك وكان أمر الله مفعولا .

وكان للمترجم ولوع ورغبة في مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة مثل الجفريات والجغرافيا والاسطر نوميا والاحكام النجومية والمناظرات الفلكية وما تدل عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا مواضع المنازل واسماءها وطبائعها والخمسة المتحيرة وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهدة والتلقي على طريقة العرب من غير مطالعة في كتاب ولا حضور درس واذا طالع أحد بحضرته في كتاب أو أسمعه ناضله مناضلة متضلع وناقشه مناقشة متطلع وله أيضا معرفة بالاشكال الرملية واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية ، وكان له في ذلك اصابات ومنها ما أخبرني به بعض اتباعه انه لما وصل الى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الانكليز رسم شكلا وتأمل فيه وقطب وجهه ، ثم قال اني ارى حادثا في طريقنا وربما اني افترق منكم واغيب عنكم نحو اربعين يوما ، فلذلك احب أن يخفي أمره ويأتي على حين غفلة وكان البرديسي قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده ، فلما وصل ارسل ذلك الرقيب ساعيا في الحال ، وكان ماذكرناه في سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بك ابو شباش بالبر الغربي وهروب بشتك بك من القصر وارسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه وهروبه واختفاؤه ، ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضاء تلك المدة او قريب منها ، وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه الاشياء احضره ومارسه فيها فان رأى فيه فائدة او مزية اكرمه وواساه وصاحبه

وقربه اليه وادناه ، وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون وكان غالب اقامته بقصوره التي عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطىء النيل والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذى بجانب قنطرة المغربي على الخليج الناصرى ، وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لا يمر من وسط المدينة واذا رجع كذلك فسئل عن سبب ذلك فقال استحى ان امر من وسط الاسواق وأهل الحوانيت والمارة ينظرون الي وافرجهم على نفسي.

وللمترجم أخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت سيرة مستقلة خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر أيام اقام الفرنساوية بالقطر المصرى ورحلته بعد ذلك الى بلاد الانكليز وغيابه بها سنة وشهورا ، وقد تهذبت اخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة احكامهم وكثرة اموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم في رعيتهم مع كفرهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مسجد ولاذو فاقة ولا محتاج وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكية واشكال هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها في الظلمة يرى اعيان الاشكال ، كما يراها في النور ومنها لخصوص النظر في الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عدة كواكب لا تدرك بالبصر الحديد ومن انواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة واهدوا له آلة موسيقى تشبه الصندوق بداخله اشكال تدور بحركات فيظهر منها اصوات مطربة على ايقاع الانغام وضروب الالحان وبها نشانات وعلامات لتبديل الانغام بحسب ما يشتهي السامع الى غير ذلك نهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم اليه البرديسي ليقتلوه وطفقوا يبيعونه في اسواق البلدة واغلبه تكسر وتلف وتبدد .

واخبرني بعض من خرج لملاقاته عند منوف العليا انه لما طلع اليها وقابله سليمان بك البواب أخلى له الحمام في تلك الليلة وكان قد بلغه كافة افعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقي اخوانه وافعالهم بالاقاليم فكان

مسامرتهم معه تلك الليلة فيذكر العدالة الموجبةلعمار البلادويقول لسليمان بك في التمثيل الانسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها في العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا اجاعها واجحفها واتعبها واشقاها واضعفها حتى اذا ذبحها لا يجد بها لحما ولا دهنا فقال هذا ما اعتدناه وربينا عليه فقال ان اعطاني الله سيادة مصر والامارة في هذا القطر لامنعن هذه الوقائع واجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح أهله ويكون أحسن بلاد الله ولكن الاقليم المصرى ليس له بخت ولا سعد وأهله تراهم مختلفين في الاجناس متنافوى القلوب منحرفي الطباع ،فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا ونجا بنفسه وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وحصل له ما حصل.

واخبرني من اجتمع عليه في البحيرة وسامره فقال يافلان والله يخيل لي أن اقتل نفسي ولكن لا تهون علي وقد صرت الآن واحدا بين الوف من الاعداء وهؤلاء قومي وعشيرتي فعلوا بي ما فعلوا وتجنبوني وعادوني من غير جرم ولا ذنب سبق مني في حقهم واشقوني واشقوا أنفسهم وملكوا البلاد لاعدائي واعدائهم وسعيت واجتهدت في مراضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم ، فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتباعدا عني ، ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين ولجوا البلاد وذاقوا حلاوتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم يجيشون علي ويحاربوني ويكيدوني ويقاتلوني ، ثم انهؤلاء العربان المجتمعين على اصانعهم واسوسهم وأغاضبهم واراضيهم وكذلك جندى ومماليكي وكل منهم يطلب مني رياسة وامارة ويظنون بغفلتهم ان البلاد تحت حكمي ويظنون اني مقصر في حقهم فتارة أعاملهم باللطف وتارة ازجرهم بالعنف فانا بين الكل مثل الفريسة والجميع حولي مثل الكلاب الجياع يريدون نهشي واكلي وليس بيدى كنوز قارون فانفق على هؤلاء

الجموع منها فيضطرني الحال الى التعدى على عبدالله واخذ أموالهم واكل مزارعهم ومواشيهم فان قدر الله لي بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم وان كانت الاخرى فالله يلطف بناوبهم ولا بد ان يترحموا علينا ويسترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبة لما يحل بهم بعدنا .

وبالجملة فكان اخر من ادركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة ونظرا في عواقب الامور ، وكان وحيدا في نفسه فريدا في ابناء جنسه وبموته اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نفرتهم ، وما زالوا في نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ، ولم تقم لهم بعده راية وانقرضوا وطردوا الى أقصى البلاد في النهاية .

وأما مماليكه وصناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا الى عدوهم وصادقوه ، ولم يزل بهم حتى قتلهم وابادهم عن آخرهم ، كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد .

وكانت صفة المترجم معتدل القامة ابيض اللون مشربا بحمره جميل الصورة مدور اللحية أشقر الشعر وقد خطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها في زيه وملبسه كثيرا الفكر كتوما لايبيح بسر ولا لاعز أحبابه الا انه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر وخاب آمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب في خبر كان ، ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له .

ومات الامير عثمان بك البرديسي المرادى وسمى البرديسي لانه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به تقلد الامرية والصنجقية في سنة عشر ومائتين والف وتزوج ببنت احمد كتخدا علي وهي اخت علي كاشف الشرقية وعمل لها مهما وذلك قبل ان يتقلد الصنجقية وسكن بدار علي كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار معدودا من جملة الامراء ولما قتل عثمان بك البرديسي المرادى بساحل ابو قير ورجع من رجع الى قبلي كان الالفي الى بلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة على خشداشينه

مع مشاركة بشنك بك الذى عرف بالالفي الصغير ، فلما حضروا الى مصر في سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه محمد علي باشا وكان اذ ذاك سرششمة العساكر وتواخى معه وصادقه ورمح في ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة احدهما للآخر وان يكون محمد علي باشا وعساكره الاروام اتباعا له وهو الامير المتبوع فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة فاغتر بظاهر محمد علي باشا لانه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الامراء المصريين وأدخلهم الى مصر وانتسب الى ابراهيم بك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لابراهيم بك خرجا وعلوفة مثل اتباعه وسبره واختبره ، فلم ترج سلعته عليه ووجده حريصا على دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل في عشيرته وابناء جنسه متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته ، فلما أيس منه مال عنه وانضم الى المترجم واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلى معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتى باح له بما في ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد في اغرائه ويعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ، ولم يزل به حتى رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من اهلاك الجميع ، ثم اشار عليه ببناء ابراج حول داره التي سكن بها بالناصرية ، فلما اتمها اسكن بها طائفة من عساكره كأنهم محافظون لما عساه ان يكون ، ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ، ثم فعلوا بالسيد علي القبطان مثل ذلك ، ثم كائنة علي باشا الطرابلسي وقتله ، وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الا الايقاع بينهم فكان وصول الالفي عقب ذلك فأوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ، ثم اشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق اكثر الجمع الباقي في النواحي والجهات البعض منهم لرصد الالفي والقبض

عليه وعلى جنده والبعض الآخر لظلم الفلاحين في البلاد ، ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بك الكبير وبعض أمراء ، فعند ذلك طلب محمد علي العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجزوا عنها فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الاخ النصوح وطافت الكتاب في الحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا في وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شيء ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند امرائكم ، ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي وصاروا يسخطون على المصريين ويترضون عن العسكر وفي الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ، ولم يشعر البرديسي الا والعسكر الذين اقامهم بالابراج التي بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه ، فلم يسع الجميع الا الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار ، وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مذموما مطرودا وجوزي مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص اجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجادع بظفره مارن انفه ، ولم يزل في هجاج وحروب ، كما سطر في السياق، ولم ينتصر في معركة ، ولم يزل مصرا على معاداة اخيه الالفي وحاقدا عليه وعلى اتباعه حريصا على زلاته واعظمها قضية القبودان وموسى باشا الى غير ذلك وكان ظالما غشوما طائشا سيء التدبير ، وقد اوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك اعراضهم ومذاتهم وتشتيت جمعهم ، ولم يزل خبثه مرض ومات بمنفلوط ودفن هناك .

ومات الامير بشتك بك وهو الملقب بالالفي الصغير وهو مملوك محمد بك الالفي الكبير أمره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه في بلاد الانكليز ، وكان قبل ذلك سلحداره وامر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال امره، فلما حضر الامراء المصريون في سنة ثمان عشرة أقام هو بقصر مراد بك بالجيزة

فلم يحسن السياسة وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظرائه وعلى اعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بك الكبير الذى هو بمنزلةجده وكان مراد بك الذى هو استاذ استاذه يراعي حقهويتأدب معه ويقبل يده في مثل الاعياد ويقول هو اميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل على ابراهيم بك قبل يده ولا يجلس بحضرته الا بعد أن يأذن له ،فلم يقتف المترجم في ذلك اسلافه بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل العسف في اموره مع الترفع على الجميع واذا عقدوا أمرا بدونه حله أو حلوا شيئا بدونه عقده فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهوا استاذه ، وكان هو من جملة اسباب نفورهم من استاذه وانحراف قلوبهم عنه ، فلما رجع استاذه وظهر من اختفائهوبلغه افعاله مقته وابعده ، ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا فيحياةاستاذه بناحية قبلي في تلك السنة •

ومات غير هؤلاء ممن له ذكر مثل سليمان بك المعروف بأبو دياببناحية قبلي أيضا ومات أيضا أحمدبك المعروف بالهنداوى الالفي في واقعةالنجيلة ومات أيضا صالح بك الالفي وهو أيضا من تامر في غياب أستاذه من بلاد الانكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقية وغائبا هناك فأرسلوا لهتجريدة ليقتلوه وكان بناحية شلشلمون فوصله الخبر فترك خيامه وأحمالهوأثقاله وهرب واختفى ، فلما وقعت حادثة الامراء مع العسكر وخرجوامن مصر هاربين وظهر الالفي من الوادى ذهب اليه وامده بما معه منالاموالوذهب مع أستاذه الى قبلي ، ولم يزل حتى مات أيضا في هذهالسنة وغيراولئك كثير لم تحضرني اسماؤهم ولا وفاتهم •

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف

وكان ابتداء المحرم يوم الاربعاء فيه وصل القابجي الذىعلىيدهالتقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وطلع الى بولاق •

وفيه وردت مكاتباتمن الجهة القبليةفيها انهم كبسوا علىعرضيالالفية

وصحبتهم سليمان بك البواب وحاربوهم وهزموهم ونهبوا حملاتهم وقطعوا منهم عدة رؤوس وهي واصلة في طريق البحر وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجي ووصوله فعمل لذلك شنك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة في كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة ايام آخرها الجمعه، ثم انه مضى عدة ايام ، ولم تحضر الرؤوس التي اخبروا عنها واختلفت الروايات في ذلك .

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، عملوا جمعية ببيت القاضي حضرها المشايخ والأعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فأرسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر وأرسل الى اهالي الثغور والمحافظين عليها مكاتبات بانهم ان كانوا يحتاجون الى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم فأجابوا بأن فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فأنهم اذا كثروا في البلد تأتي منهم الفساد والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول ولخلاص عهدة الباشا لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة وينسب اليه التفريط .

وفي تاسعه ، وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتها اثنان واربعون مركبا فيها عشرون قطعة كبارا والباقي صغار فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لانمكنكم من الطلوع الا بمرسوم سلطاني فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما مجيئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة ، وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر نقيمهم بالابراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر ، فقالوا لهم لم يكن معنا اذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أي جنس كان فقالوا لابد من ذلك فأما ان تسمحوا لنا في الطلوع بالرضا والتسليم وأما بالقهر والحرب والمهلة في ردالجواب بأحد الامرين أربعة وعشرون ساعة ثم تندمون على الممانعة فكتبوا بذلك

الى مصر ، فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بك وحسن باشا وبونابارته الخازندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجي وباقي اعيانهم وذلك بعد الغروب وتشاوروا في ذلك ، ثم أجمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى محمد علي باشا ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ليستعدوا لما هو أولى واحق بالاهتمام ففعلوا ذلك وانصرفوا الى منازلهم بعد حصة من الليل وأرسلوا تلك المكاتبة اليه في صبح يوم الجمعة صحبة هجانين وشاع الخبر وكثر لغط الناس في ذلك ، ولما انقضت الاربعة وعشرون ساعة التي جعلها الانكليز اجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم في الممانعة ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر فهدموا جانبا من البرج الكبير ، وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة التالي .

وفي ليلة الاثنين ثالث عشره ، وردت مكاتبة من رشيد بذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر .

وفيه حضر قنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية ، فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الى رشيد ، فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الى مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام هو وباقي الفرنساوية القاطنين بمصر .

وفي ليلة الخميس سادس عشره ، وردت مكاتبة من الباشا يذكر فيها انه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم اسيوط وقبض على انفار منهم وقتل في المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا في ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثلاثة ايام في الاوقات الخمسة آخرها السبت واشاعوا أيضا أن الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى رأس التين والعجمي. فخرج عليهم اهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ونزلوا الى المراكب مهزومين وأحرقوا منهم مركبين وانه وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم في البحر

واحرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ولم يبق منهم الا القليل واستمر الامر في هذا الخلط القبلي والبحرى عدة ايام ، ولم يأت من الاسكندرية سعاة ولا خبر صحيح .

وفيه وصل الكثير من أهالي الفيوم ودخلوا الى مصر وهم في اسوأ حال من الشتات والعرى مما فعل بهم ياسين بك فخرجوا على وجوههم وجلوا عن أوطانهم ، ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتى ارتحل عنهم المذكور يريد الحضور الى ناحية مصر عندما بلغه خبر حضور الانكليز الى ثغر اسكندرية .

وفي سابع عشره ، وصل ياسين بك المذكور الى ناحية دهشور وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضي وسعيد أغا يذكر فيها انه لما بلغه وصول الانكليز أخذته الحمية الاسلامية وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ويجاهد في سبيل الله فكتبوا له اجوبة مضمونها ان كان حضوره بقصد الجهاد فينبغي ان يتقدم بمن معه الى الاسكندرية واذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء والمنقبه والذكر والشهرة الباقية فانه لا فائدة بأقامته بالجيزة او قليوب وخصوصا قليوب بالبر الشرقي ، وكان حسن باشا خرج بعرضيه في موكب الى ناحية الحلي قبل ذلك بأيام ويرجع الى داره آخر النهار فيبيت بها ، ثم يخرج في الصباح وعساكره واوباشه ينتشرون بتلك النواحي يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق وفي كل يوم يشيعون بأنه مسافر الى جهة البحيرة لمحاربة الانكليز ، فلما ورد خبر مجيء ياسين بك تأخر عن السفر وعملوا مشورة فأقتضى رأيهم ان حسن باشا يعدى الى البر الغربي ويقيم بالجيزة لئلا يأتي ياسين بك ويملكها فعدى حسن باشا في يوم الاثنين عشرينه وأقام بها واعرض عن السفر الى جهة البحيرة .

وفيه وردت الاخبار الصحيحة بأخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد

صبيحة النهار وسكن سارى عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع اهالي البلد شروط منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن اصحابها بل بالمؤاجرة والتراضي ولا يمتهنون المساجدولا يبطلون منها الشعائرالاسلاميةواعطوا أمين آغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معــه من العسكر وأذنوا لهـم بالذهاب ا ى اى محل ارادوه ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصيبه حالاوالنصف الثاني مؤجلا ومن أراد السفر في البحر من التجار وغيرهـم فليسافر في خفارتهم الى اى جهه اراد ما عدا اسلامبول واما العربوالشم وتونس وطرابلس ونحوها فمطلق السراح لا حرج ذهابا وايابا ومن شروطهم التي شرطوها مع اهل البلد انهم ان احتاجوا الى مومانيه او مال لا يكلفون اهل الاسكندرية بشيء من ذلك وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ولا يكلفون اهل الاسلام بقيام دعوى عند الانكليز بين رضاسم والحمايات من أى بنديره تكون مقبولــة عند الانكليز الموجودين فــي الاسكندرية ويقيمون مامونين رعاية لخاطر أهل الاسكندرية ولم يحصـل لهم شيء من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت الشروط وليعلـم ان هذه الطائفه من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ما قيل ستة الاف لم تأت الى الثغر طمعا في اخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم مساعـدة ومعاونه للالفي على اخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخـه وسبب تأخرهم في المجيء لما بينهم وبين العثماني الصلح فلا يتعدون علـى ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين ، فلما وقعت الغرة بينهم وبينه بما تقدم ،فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفـة وكان الالفي ينتظر حضورهم بالبحيرة ، فلما طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيـرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى الله موتا بأقليم الجيزة ، وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قد مات ، فلم يسعهم الرجوع فأرسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون

لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفي لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفي قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكون عندكم تاخير في الحضور لقضاء شغلكم فأنكم لا تجدون فرصةبعد هذهوتندمون بعد ذلك ان تلكأتم ، فلما وصلتهممراسلة الانكليز تفرق رأيهم،وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم وهو يدعي الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال : انا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت في الفرنساوية والآن أختم عملي والتجيء الى الافرنج وانتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك وعثمان بك يوسف كان بناحية الهو وكان الباشا يحارب لذين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفيوالتقى معهم وانكسروا منه وقتل منهم اشخاصا ، فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعللذلكوداخله وهم كبير وآرسل اليهم المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ماسيتلى عليك قريبا وما كان الا ما أراده المولى جل جلاله من تعسة الانكليزوالقطر وأهله الا أن يشاء الله ٠

وفيه وصل مكتوب من محمد علي باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليرسلهمالى الامراء القبالىفتراخوا في الذهابلكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادى عشر الشهر فعلموا ان ذلك قبل تحققخبر الانكليز ٠

ثم ورد منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الى مصر قريبا فان العساكر يطالبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك وتنظيمه ليستلموها عند حصولهم بمصر يتجهزوا لمحاربة الانكليز ٠

وفي ثالث عشرينه ، ورد مكتوب من أهالي دمنهور خطابا الى السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب من كان بها من العساكر وحضروا الى دمنهور ، فعندما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهورفخاطبهمأكابر الناحية قائلين لهم كيفتتركونا وتذهبوا

ولم تروا منا خلافا ، وقد كنا فيما تقدم من حروب الالفي من اعظم المساعدين لكم فكيف لا نساعد الآن بعضنا بعضا في حروب الانكليز ، فلم يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا متاعهم واخرج الكاشف أثقاله وجبخانته ومدافعه وتركها وعدى وذهب الى فوة من ليلته ، ثم ارسل في ثاني يوم من أخذ الاثقال فهذا ما حصل اخبرناكم به.وأما بونابارته الخازندار الذى سافر لحرب الانكليز فأنه نزل على القليوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والكلف والتساويف حتى وصل الى المنوفية ، وكذلك طاهر باشا الذى سافر في اثره واسمعيل كاشف المعروف بالطوبجي فرض على البلاد جمالا وخيولا وابقارا وغير ذلك ومن جملة افاعيلهم انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها وكلفها . ثم يطلبون اثمانها مضاعفة بما يضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وامثال ذلك .

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه، وردت اخبار من ثغر رشيد يذكرون بأن طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد في صبح يوم الثلاثاء حادى عشرينه ودخلوا الى البلد ، وكان اهل البلدة ومن معهم من العساكر منتبهين ومستعدين بالازقة والعطف وطيقان البيوت ، فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية فألقوا ما بأيديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى ناحية دمنهور ، وكان كاشفها عندما بلغه ماحصل برشيد اطمأن خاطره ورجع الى ناحية ديبي ومحلة الامير وطلع بمن معه الى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم وأخذ ما بقي منهم اسرى وأرسلوا السعاة الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا شنكا وخلع كتخدابك على السعاة الواصلين وأسرعت المبشرون من اتباع العثمانيين وهم القواسة الاتراك بالسعي الى بيوت الاعيان يبشرونهم ويأخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب ، فلما كان يوم الاحد سادس

عشرينه أشيع وصول رؤوس القتلى ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس بالذهاب للفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب أيضا كبار العسكر ومعهم طوائفهم لملاقاتهم ، فطلعوا بهم الى البر وصحبتهم جماعة العسكر المتسفرين معهم فأتوا بهم من خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم قسيال كبير وآخر كبير في السن وهما راكبان على حمارين والبقية مشاة في وسط العسكر ورؤوس القتلى معهم على نبابيت وقد تغيرت واتتنت رائحتها وعدتها أربعة عشر رأسا والاحياء خمسة وعشرون ، ولم يزالوا سائرين بهم الى بركة الازبكية وضربوا عند وصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء مع قسيالهم الى القلعة

وفيه نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب للجهاد في الانكليز حتى مجاوري الازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس .

وفيه وصل عابدين بك وعمر بك وأحمد أغا لاظ أوغلي من ناحية قبلي واشيع وصول الباشا بعد يومين .

وفي يوم الاثنين ، وصل ايضا جملة من الرؤوس والاسرى الى بولاق فطلعوا بها على الرسم المذكور وعدتها مائة راس واحد وعشرون راسا وثلاثة عشر أسيرا وفيهم جرحى ومات احدهم على بولاق فقطعوا رأسه ورشقوها مع الرؤوس وشقوا بها من وسط المدينة آخر النهار .

وفي يوم الثلاثاء ، حصلت جمعية ببيت القاضي وحضر حسن باشا وعمر بك والدفتردار وكتخدا بك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وباقي المشايخ فتكلموا في شأن حادثة الانكليز والاستعداد لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم أعداء الدين والملة وقد صاروا أيضا اخصاما للسلطان فيجب على المسلمين دفعهم ويجب أيضا ان يكون الناس والعسكر على حال الالفة والشفقة والاتحاد وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء ، كما هو شأنهم وان يساعدوا بعضهم بعضا على دفع العدو . ثم

تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لايأتون الا من البر الغربي والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا اعلم بأمر الحروب وانهم لم يحفروا الا لخندق المتصل من الباب الحديد الى البر فينبغي الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا على ذلك ٠

وفيه حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء علي بك حاكم رشيد وأحمد بك المعروف ببونابارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشرينه يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الى رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والاسر ورجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون في الاستعداد للعود والمحاربة والقصد أن تسعفونا وتمدونا بأرسال الرجال والمحاربين والاسلحة والجبخانة بسرعة وعجلة والا فلا لوم علينا بعد ذلك ، وقد اخبرناكم وعرفناكم بذلك ، فأرسلوا في ذلك عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والمجاهدة وكذلك ارسلوا في ثاني يوم عدة من العسكر ٠

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه ، ركب السيد عمر النقيب والقاضي والاعيان المتقدم ذكرهم ، ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذى أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والاتباع والكل بالاسلحة ٠

وفيه وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء الصلح بين الباشا والامراء القبالي وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى الباشا بناحية ملوى استأذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوى واستعد وذهب الى أسيوط وأودع الجماعة بسنفلوط وتلاقي مع الامراء وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء في تلك المعركة سليمان بك المرادى المعروف بريحة بتشديد الياء وسليمان بك الاغا ورجع الامراء القبالي الى ناحية بحرى فعند ذلك حضر المشايخ

وكتب مكاتبات الى الامراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين الى الامراء وكانوا بالجانب الغربي بناحية ملوى فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف الحروب فقالوا كم من مرة يراسلنا في الصلح، ثم يغدر بنا ويحاربنا فأحتجوا عليهم بما لقنه لهم من مخالفتهم لاكثر الشروط التي كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم على الحدود التي يحددها معهم في الشروط ، ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقي ،ولم يكن معهم في الحرب ولا في غيره ، وبعد انقضاء الحرب استعلى الى جهة قبلي وعثمان بك يوسف كان أيضا بناحية الهو والكوم الاحمر .

وفي اثناء ذلك ، ورد على الباشا خبر الانكليز واخذهم الاسكندرية وأرسلوا رسلهم الى الامراء القبالي فارتبك في أمره وارسل الى المشايخ يستعجلهم في اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه على الباشا ولا يخالفهم في شيء يطلبونه أبدا ، ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وأرسلوا الى عثمان بك حسن يخبرونه ويستدعونه للحضور فأمتنع وتورع وقال انا لا انتصر بالكفار ووافقه على رأيه ذلك عثمان بك يوسف واختلفت آراء باقي الجماعة وهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك المرادى وشاهين بك الالفي وباقي امرائهم فأجتمعوا ثانيا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام واغارت على ممالكه وطرقت ثغر سكندرية ودخلتها وقصدهم أخذ الاقليم المصرى ، كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم اتوا باستدعاء الالفي لنصرتنا ومساعدتنا فقالوا لا تصدقوا أقوالهم في ذلك واذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية ، وأما هؤلاء الانكليز فأنهم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الاديان ولا يصح ولا ينبغي منكم الانتصار بالكفار على

المسلمين ولا الالتجاء اليهم ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم في طفوليتهم وأخرجهم من الظلمات الى النور وقد نشؤا في كفالة أسيادهم وتربوا في حجور الفقهاء وبين اظهر العلماء وقرأوا القرآن وتعلموا الشرائع وقطعوا ما مضى من أعمارهم في دين الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ، ثم يفسدون أعمالهم آخر الامر ويوادون من حاد الله ورسوله ويستعينون بهم على اخوانهم المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون في أهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى كتخدا قاضي العسكر يكلمهم باللغة التركية ويترجم لهم ذلك وهو فصيح الكلام فقالوا كل ماقلتموه وابديتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق من مرسلكم ما حصل منا خلاف ولحاربنا وقاتلنا بين يديه ولكنه غدار لايفي بعهد ولا بوعد ولا يبر في يمين ولا يصدق في قول وقد تقدم انه يصطلح معنا وفي أثر ذلك يأتي لحربنا ويقتلنا ويمنع عنا من يأتي الينا باحتياجاتنا من مصر ويعاقب على ذلك حتى من يأتي من الباعة والمتسببين الى الناحية التي نحن فيها ولا يخفاكم انه لما أتى التبودان ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج فلم يمتثل وأرسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بأرسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه ، فلما تم له الامر غدر بنا وما مراده بصلحنا الا تأخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم ولا نستعين بهم ، وان كان مراده يعطينا بلادا يصالحنا عليها فها هي البلاد بأيدينا ، وقد عمها الخراب بأستمرار الحروب من الفريقين ، وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ، ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو تتحمل المذلة من أجله وقد ماتت اخواننا ومماليكنا فنحن نستمر على ما نحن معه عليه حتى نموت عن آخرنا ويرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هي الاخرى وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها فالو طلبتم من الاسكندرية الى اسوار لا يمنع ذلك بشرط أن تكونوا معنا

بالمساعدة في حرب الانكليز ودفعهم عن البلاد وايضا تسيرون بأجمعكم من البر الغربي والباشا وعساكره من البر الشرقي وعند انقضاء امر الانكليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر وان شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولاشربعد ذلك ابدا فأنخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى افندى كتخدا القاضي وصحبته يحيى كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الى جهة مصر وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل .

وفيه ، شرعوا في حفر الخندق المذكور ووزعوا حفره على مياسير الناس واهل الوكائل والحانات والتجاروارباب الحرف والروزنامجي وجعلوا على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلى البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك اهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى الاروام والشوام والأقباط واشتروا المقاطف والغلقان والفؤس والقزم وآلات الحفر وشرعوا في بناء حائط مستدير اسفل تل قلعة السبتية .

وفي يوم الخميس غايته ، ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ما وقع برشيدورجعوافي هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا وحضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه فهذا ماحصل أخبرناكم به ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التاني والاهمال فلما وصل ذلك الجواب قرأه السيدعمر النقيب على الناس وحثهم على التاهب والخروج للجهاد فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة واتراك خان الخليلي وكثير من العدوية والاسيوطية واولاد البلد وركب في صبحها الى كتخدا بك واستاذنه في الذهاب فلم يرض وقال حتى يأتي افندينا الباشا ويرى رأية في ذلك فسافر من سافر

وبقي من بقي وانقضى الشهر وحوادثه .

وفيه ، ورد الخبر بان ركب الحاج الشامي رجع من منزلة هدية ولم يحج في هذا العام وذلك انه لما وصل الى المنزله المذكورة ارسل الوهابي الى عبد الله باشا امير الحاج يقول له لاتات الا على الشرط الذى شرطناه عليك في العام الماضي وهو ان ياتي بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ماكان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا مناكيرهم .

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

فيه كتبوا مراسلة الى الامراء القبالي وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم وارسلوها اليهم .

وفي يوم السبت ثانيه ، وردت مكاتبة أيضا من ثغر رشيد وعليها امضاء علي بك السنانكلي حاكم الثغر وطاهر باشا واحمد أغا المعروف ببونابارته بمعنى مكتوب السيد حسن السابق ويذكرون فيه ان الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح وابو منضور ويستعجلون النجدة .

وفي تلك الليلة ، اعني ليلة الاحد وصل محمد علي باشا ودخل الى داره بالازبكية في سادس ساعة من الليل وكان اشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمحروقي لملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الآثار وبات هناك وبعضهم بات بالقرافة بضريح الامام الشافعي ورجعوا في ثاني يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار ذلك اليوم واشيع حضوره الى داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام في أمر الانكليز فأظهر الاهتمام وأمر كتخدا بك وحسن باشا بالخروج في ذلك اليوم فاخرجوا مطلوباتهم وعازتهم الى بولاق وسخط على أهل الاسكندرية والشيخ المسيرى وأمين اغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا في ذلك ثم قالوا له انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال ليس على رعية البلد خروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم .

وفيه ، وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر واخبروا أنهم حجوا وقضوا مناسكهم وان مسعود الوهابي وصل الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى وقال له ماهذه العويدات والطبول التي معكم يعني بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لاتأت بذلك بعد هذا العام وان اتيت بهاحرقتهوانههدمالقباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وابطل شرب التنباك والنارجيلةمنالاسواق وبين الصفا والمروة وكذلك البدع •

وفي تلك الليلة ، أرسل الباشا وطلب السيد عمر في وقت العشاء الاخيرة والزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته •

وفي يوم الاثنين رابعه ، دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبليه الى المدينة وطلبوا سكنى البيوت كعادتهم ولم يرجعوا الى الدور التي كانو ساكنين بها واخربوها •

وفي يوم الثلاثاء ، وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها بان الانكليز محتاطون بالثغر ومتحلقون حوله ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد ارسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شيء وماعرفنالاى شيء هذا الحال وماهذا الاهمال فالله الله في الاسعاف فقد ضاق الخناق وبلغت القلوب الحناجر من توقـع المـكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام وهي خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة في ثاني شهر صفر •

وفي ذلك اليوم ،اهتمالباشا وعزمعلىالسفـربنفسهالى بولاق وركب وصحبته حسن باشا وعابدين بك وعمر بك فسافروا فيتلكالليلة •

وفي يوم الاربعاء سافر ايضا حجوبك وخرج معه بعض المتطوعـة من الاتراك وغيرهم تهيئوا واتفقوا مع المسافرين معهم وأمدهم الكثير من

اخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر .

وفي يوم الجمعة ، ركب ايضا احمد اغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمنية وتداخل فيهم الكثير من آجناسهم وغيرهم من مغاربة واتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة في عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فاذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس في اليوم الثاني والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الربية ليجمعوا في طريقهم من أهل البلاد والقرى ماتصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعي المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك .

وفيه سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدالاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج في أخذ الحمير والجمال قهرا من أصحابها ونزلوا بخيولهم على ريب البرسيم والغلال الطائبة التي بناحية بولاق وجزيرة بدران وخلافها فرعتها وأكلتها بهائمهم في يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والاميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الابكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجيء الافرنج من أى جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسره الذين ليس لهم ملة ولاشريعة ولاطريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم فيزداد حقدهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لانهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولاينظرون لقبح أفعالهم .

وفي يوم الاثنين حادي عشره ، حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم

يأتون بالاخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد علي باشا وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمة ويذكرون أنه خرج بالدونانمة التي تسمى بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهةمالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وانهؤلاء الططرالواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الاعند وصولهم صيدا وذكروا ان سببعزل صالحالقبودان ان الانكليزوردوا بوغاز اسلامبولبأثنيعشر مركبا وقيل أربعة عشر وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتى حصلوا بداخل المينة تجاه البلد فانزعج أهالي البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت باناسها ولو ضرب عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ورموا مراسيهم ثم اخذوها وولوا راجعين ولسان حالهم يقول هانحن ولجنابغازكم الذى تزعمون انه لاأحد يقدر على عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولوشئنا اخذدار سلطنتكم لاخذناها أواحرقناها وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب في بعض الاماكن فعند ذلك احضروا السيد علي وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الى الانكليز وتكلم معهم الى ان خرجوا من البوغازواخرجوا صالح قبودان منفيا الى بعض الجهات .

وفي ذلك اليوم ، طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية يهندس معه الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وامامه الخدم وبايديهم الحراب المفضضة وخلفه ترجمانه واتباعه .

وفيه ، ارسل الامراء القبليون جوابا عن جواب ارسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فأرسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بان السبب في تأخرهم انهم لم يتكاملوا وان اكثرهممتفرقون بالنواحي مثل عثمان بك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة

الامرلان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثماني من قديم الزمان وان المراسيم التي وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بان يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى افندى كتخدا القاضي ويصحب معه المراسيم التي وردت في شأن ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور في صبحها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية واما ياسين بك فأنه اذعن للصلح على ان يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد ترداد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بصول والبرنبل بمتاعهم واموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فاوقد فيهم النيران وحرق جرونهم ونهبهم ٠

وفي عصر يوم الثلاثاء ، حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة انفار من البرية واحضروهم الى مصر فمثلوا بين يدى الباشا وكلمهم ثم امر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم ٠

وفي يوم الخميس رابع عشره ، عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور ٠

وفي ذلك اليوم ، حضر شخصان من السعاة واخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير من اهالي بلاد البحيرة وغيرها واهالي رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر واهل دمنهور وصادف وصول كتخدا بك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة واسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين جوختين وفي اثر ذلك وصل ايضا شخصان من الاتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالغا في الاخبار وان الانكليز انجلوا عن متاريس رشيد وابي منصور والحماد ولم تزل المقاتلون من اهل القرى

خلفهم الى ان توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم واسلحتهم ومـدافعهم ومهراسين عظيمين وذكرا انه واصل خلفهم اسرى ورؤس قتلى كثيرة في عدة مراكب وانه وصل معهما من جملة المتطوعين رجلان من اهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا في الواقعة بنحو مائة من البدو والمغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من الاهالي بما في ايديهما ويقاتلان بانفسهما وبذلا جهدهما في ذلك وانهما بعد هزم الانكليز وسلبهم فرقا ماغنماه ومابقي معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما وهما السيد احمد النجارى واخوه السيد سلامـة فطلبهما الباشا وسالهما عن الخبر فأخبراه بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك سرورا عظيما وشكر فعلهما وأنعم عليهما وخلع عليهما ورتب لهما مرتبا ووعدهما بالاستخدام في مصالحه وخلـع على ذينك التركيين فروتـي سمور وحضرا بصحبة الساعيين الى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب وتعشوا عنده وطلبوا البقشيش وبعد ان اخذوه توسل التركيان به بان يسعى لهما عند الباشا في انه ينعم عليهما بمناصب فوعدهما بذلك وترجى الباشا لهما يضاعف مرتبهما وضربوا في صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، حضروا باسرى وعـدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فمروابهم من وسط الشارع الاعظم واما الرؤس فمروا بها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين على يمين السالك من باب الهواء الى وسط البركة وشماله .

وفيه وصل ثلاث دوات من جدة الى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون وذكروا ان الوهابي نادى بعد انقضاء الحج ان لاياتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلافي المناداة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم

هذا واخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر .

وفي يوم السبت ، وصل ايضا تسعة اشخاص أسرى من الانكليز وفيهم فسيال .

وفي يوم الاحد . وصل أيضا نيف وستون وفيهم راس واحد مقطوعة فمروابهم على طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم وبعد الظهر ايضا مروا بثلاثة وعشرين اسيرا وثمانية رؤوس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا وأربعة واربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا بالجميع الى القلعة .

وفي يوم الاربعاء ، وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها اسرى وقتلى وجرحى فطلعوا بهم الى البروساروابهم على طريق باب النصر وشقوابهم من وسط المدينة الى الازبكية فرشقوا الرؤس بالازبكية مع الرؤس الاول وهي نحو المائة واثنين واربعين والاحياء والمجاريح نحو المائتين وعشرين فطلعوا بهم الى القلعة عند اخوانهم فكان مجموع الاسرى أربعمائة اسير وستة وستين أسيرا والرؤس ثلثمائة ونيف واربعون وفي الاسرى نحو العشرين من فسيالاتهم وهذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير اساس وقد افسد الله رأى كل من طائفة الانكليز والامراء المصرية واهل الاقليم المصرى لبروز ما كتبه وقدره في مكنون غيبه على اهل الاقليم من الدمار الحاصل وماسيكون بعد كما ستسمع به ويتلى عليك بعضه أما فساد رأى الانكليز فلتعديهم الاسكندرية مع قلتهم وسماعهم بموت الالفي وتغريرهم بانفسهم واما الامراء المصريون فلايخفى فسادرايهم بحال واما اهالي الاقليم فلانتصارهم لمن يضرهم ويسلب نعمهم وما اصاب من مصيبة فبماكسبت أيدى الناس وماأصابك من سيئة فمن نفسك ولم يخطر في الظن حصول هذا الواقع ولاان الرعايا والعسكرلهم قدرة على حروب الانكليز وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقدتقدم لك انهم هم الذين حاربوا الفرنساوية واخرجوهم من مصر .

ولما شاع اخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم اكثر العسكر على الفرار الى جهة الشام وشرعوا في قضاء اشغالهم واستخلاص أموالهم التي اعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بأيديهم من الدراهم والقروش والفرانسة التي يثقل حملها بالذهب البندقي والمحبوب الزر لخفة حملها حتى انها زادت في المصارفة بسبب كثرة الطلب لها ، وبلغ صرف البندقي المشخص الناقص في الوزن أربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسة مائتين،واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيزيد الامر فحشا وسعوا في مشترى أدوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والامتعة حتى ان محمد علي باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وارسل يصالحهم على مايريدونه ويطلبونه وثبت في يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم على العود متلكئا في السير يظن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا على طريق الشام ويكون له عذر بغيبته في الجملة ، فلما وصلت الشرذمة الاولى من الانكليز الى رشيد ودخلوها من غير مانع وحبسوا انفسهم فيها فقتلوا واسروا وهرب من هرب ووصلت الرؤوس والاسرى واسرعت المبشرون الى الباشا بالخبر ،فعند ذلك تراجعت اليه نفسه واسرع في الحضور وتراجعت نفوس العساكر وطمعوا عند ذلك في الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك اهل البلادقويت همهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا لهم بيارق واعلاما وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا في مواكب وطبول وزمور ، فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية على غير قوانين حروبهم وترتيبهم وصدقوا في الحملة عليهم والقوا انفسهم في النيران ، ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم

وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان ، فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤوس على الصور المذكورة وفر الباقون الى من بقي بالاسكندرية وليت العامة شكروا على ذلك او نسب اليهم فعل بل نسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك ولما اصعدوا الاسرى الى القلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحى ومهد لهم اماكن وميز الكبار منهم والفسيالات في مكان يليق بهم وفرش لهم فرشات ورتب لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم . واستمر يتعاهدهم في غالب الايام والجرائحية يترددون اليهم في كل يوم لمداواتهم ، كما هي عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع في ايديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك واكرموا الاسرى واما من وقع منهم في ايدى العسكر من المردان فأنهم اختصوا بهم والبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة ، فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذى هو عنده ان لي بولصة عند قنصل الفرنساوية ، وهي مبلغ عشرون كيسا ففرح وقال له ارنيها فأخرج له ورقة بخطم وهولاء يعرف مافيها فأخذها منه طمعا في احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل واعطاها له فلما قرأها قال له لا اعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطيني بذلك رجعة بختمه لتخلص ذمتي فلما صاروا بين يدى الباشا فاخبره القنصل فأمر باحضار الغلام فلما حضر سأله الباشا فقال اريد الخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكرى بدراهم وارسل الغلام الى اصحابه بالقلعة ولما انقضى امر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وماجاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعمين انها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم في ذلك فرد عليه

بذلك الجواب فأرسلوا الى مصر بذلك وكتبوا في خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى ياتي الترياق من العراق يموت الملسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوى بل اهملت عند المفتي وتركها المستفتي ثم احاطت العساكر ورؤساؤهم برشيد وضربوا على اهلها الضرائب وطلبوا منها الاموال والكلف الشاقة واخذوا ماوجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وكتخدا بك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال اماكفانا ماوقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وماقاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجازى منكم بعدها بهذا الافاعيل فدعونا نخرج باولادنا وعيالنا ولاناخذ معنا شيئا وتترك لكم البلدة افعلوا بهاماشئتم فلاطفوه في الجواب واظهرواله الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكور أيضا مكاتبات بمعنى ذلك وارسلها الى الباشا والسيد عمر بمصر فكتبوا فرمانا وارسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل بالقبلي والاسرى انعم الباشا على الواصلين منهم بالخلع والبقاشيش والبسهم شلنجات فضة على رؤسهم فازداد جبروتهم وتعديهم ولما رجع الانكليز الى ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضي حول الاسكندرية •

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصل ياسين بك الى ناحية طرا وحضر ابوه الى مصر ودخل كثير من اتباعه الى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية •

وفيه ، دفنوا رؤس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الى اسلامبول •

وفيه ، أرسل الباشا فسيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلا عن ابن أخي عمر بك وقد كان المذكور سافر الى الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فأرسلوا هذا

الفسيال ليرسلوا بدله ابن أخي عمر بك.

وفي يوم الاثنين ثامن عشره ، وصلت خيام ياسين بك وحملاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنيــة السيرج .

وفي سادس عشرينه ، وصل ياسين بك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر بصحبته القبودان في الحادثة السابقة وتاخر عنه واستمر مع الالفي ثم مع أمرائه بعد موته وكان الباشا قــد أرسل له يستدعيه بامان فأجاب الى الحضور بشرط ان يجرى عليه الباشا مرتبه بالضربخانة وقدر ذلك الف درهم في كل يوم فأجابه الى ذلك وحضر صحبته ياسين بك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتي سمور ونزلا وركبا ولعبا مع اجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من حسن رماحة سليمان اغا ماعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بــل اصابوه بأعينهم لانه بعد انقضاء ذلك سار مع ياسين بك الى ناحية بولاق يترامحون ويتلاعبون فأخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح في يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرع الجواد ونفدت من الجهة الاخرى فرجــع الى داره بجراحته واذن له بردحملته وذهب ياسين بك الى بولاق فبات بها في دار حسن الطويل بساحل النيل .

وفيه ، سافر المتسفر بآذان قتلى الانكليز وقد وضعوها في صنــدوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من اسرى فسيالات الانكليز وكتبوا عرضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالعوافيه .

وفيه ، حضر اسمعيل كاشف الطوبجي من ناحية بحرى ليقضي بعض الاغراض ثم يعود .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ، سافر عمر بك تابع عثمان بك الاشقر وعلي كاشف بن احمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل القبض على ايوب

فوده بسبب رجل يسمى زغلول ينسب اليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين في البحر وكلما مرت بناحية مركب حاربها ونهب مافيها من بضائع التجار واموالهم أوانهم يفتدون انفسهم منه بما يرضيه من المال فكثر تشكي الناس منه فيرسلون الى كبير فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده ابناس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحتاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشي والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ماأخـذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التي مروا عليها واقاموا فيها واحتجوا عليها .

وفيه ، حضر الكثير من أهل رشيد بحريمهم واولادهم ورحلوا عنها الى مصر .

وفيه ، حضر كتخدا القاضي من عند الامراء القبالي واخبرانهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيا الباشا عدة مراكب وارسلها اليهم ومع هذه الصورة واظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التي يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص او غمزوا عليه عند الحاكم او صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه ، بل ونهبوا داره وغرموه ، ولا يغفر ذنبه ولا تقال عثرته ويتبرأ منه كل من يعرفه وكذلك نبهوا على القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بابواب المدينة مثل باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد بمنع النساء عن الخروج خوفا من خروج النساء القبالي وذهابهن الى ازواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص في هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلي ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات مصرية ومغربية التي تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلـك الى الامراء واتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر

محبوسا وكذلك اتفق ان الوالي ذهب الى جهة القرافة وقبض على اشخاص من التربية الذين يدفنون الموتى واتهمهم بان بعض اتباع الامراء القبالي يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى اسيادهم في الغفلات وضربهم وهجم على دورهــم فلم يجدبها شيئا واجتمع عليه خدام الاضرحة واهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا في صبحها عند السيد عمر والمشايــخ يشكون من الوالي ومافعله مع الحفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض •

وفيه ، وصل مكتوب من كبير الانكليز الذى بالاسكندرية مضمونه طلب اسماء الاسرى من الانكليز والوصية بهم واكرامهم كما هم يفعلون بالاسرى من العسكر فأنهم لما دخلوا الى الاسكندرية اكرموا من كان بها منهم واذنوا لهم بالسفر بمتاعهم واحوالهم الى حيث شاؤا وكذلــك من اخذوه أسيرا في حرابــة رشيد •

واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢

فيه كتبوا لكبير الانكليز جوابا عن رسالته •

وفي يوم السبت خامس عشره ، حضر علي كاشف الكبير الالفي بكلام من طرف شاهين بك الالفي يعتذر عن التاخير الى هذا الوقت وانهم على صلحهم واتفاقهم الاول وحضورهم الى ناحية الجيزة وبات تلــك الليلة في بيته بمصر ثم أقام ثلاثة أيام ورجع الى مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل •

وفيه ، حضر عابدين بك أخو حسن باشا من ناحية بحرى وحضر أيضا في أثره احمداغا لاظوغيره من ناحية بحرى وذلك انهم ذهبوا خلف الانكليز الى قرب معدية البحيرة فخرج عليهم طائفة الانكــليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا الى مصر •

وفيه ، حضر ايضا الفسيال الكبير الانكليزى الذى كان أرسل بدلا عن ابن أخي عمر بك وقيل انه ابن أخي صالح قوش فلما وصل اليهم اجابوا

بأن المذكور سافر مع من سافر الى الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة حيث لم يكن المطلوب موجودا فلا وجه لابقاء الانكليزى المذكور فردوه بعد ان رفعوا منزلته ورتبته عندهم فلما رجع الى مصر خلى سبيله الباشا ولم يحبسه مع الاسرى بل أطلق له الاذن أيضا في الرجوع الى الاسكندرية او الى بلاده متى أحب واختار .

وفي منتصفه، استوحش الباشا من ياسين بك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الى مصر وخلع عليه الباشا ، دفع اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الى الاسكندرية لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى والسراويلات وأخذ جميع ماكان عند جبجي باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة والاحتياجات من القرب وروايا الماء ولوازم العسكر في سفر البر والافازة والمحاصرة الى غير ذلك وقلد أباه كشوفية الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلي ببولاق فأنضم اليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه في جملة عسكره فأجتمع عليه كل عاص وأزعر ومخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يرده وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك وداخله الغرور وانتشرت اوباشه يعبثون في النواحي وبث اكابر جنده في القرى والبلدان وعينهم لجمع الاموال والمغارم الخارجه عن المعقول ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى فعند ذلك اخذا الباشا في التدبير عليه واستمال العسكر المنضمين اليه وحل عرى رباطاته فلما كان في ليلة الاربعاء تاسع عشره امر عساكر الارنؤد بالاجتماع والخروج الى ناحية بولاق فخرجوا باجمعهم الى نواحي السبتية والخندق وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر .

وفي ليلة السبت ، ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وايقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل

الباشا الى ياسين بك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هـذه اللموم وتكون من جملة كبار العسكر والاتذهب الى بلادك والافأنا واصل اليك ومحاربك فعند ذلك داخله الخوف وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاثة طوابير واشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم ابوه فلما علم الباشا بركـوبهم ركب خلفهم وذهب خلف الطائفة التي توجهت الى ناحية البركة حصة فلما علموا انفرادهم عن اميرهم رجعوا متفرقين في النواحي ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بك في سيره حتى نزل بمن معه في التبين واستقر بها واما ابوه فأنه التجأ الى شيخ قليوب الشواربي فاخذله امانا وأحضر في ثاني يوم الى الباشا فألبسه فروة وأمره ان يلحق بابنه فنزل الى بولاق ونزل في مركب مسافرا ٠

وفي يوم الاثنين رابـع عشرينه ، عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة واصحب معهم شديداوجملة من عرب الحويطات للحوق بياسين بك ومحاربته ولما نزل ياسين بك بناحية التبين نهب قرى الناحية باسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها افاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاتبان والمواشي واخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شيء من مطلوباتها احرقوه بالنار ٠

وفي يوم الخميس ، رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بك وذلك انهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنيل فولوا راجعين وتمموا في ذهابهم وايابهم تدمير القرى ٠

وفيه ورد قاصد قابجي من اسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد علي باشا قبودان الدونتمه وتاريخه نحو ثلاثـة أشهر فضربـوا القدومه المدافع من القلعة ٠

وفي يوم السبت تاسع عشرينه ، رجع سليمان اغا من قبلي الى مصر

واخبر بقرب قدوم الامراء المصريين وان شاهين بك وصل الى زاريـة المصلوب وابراهيم بك جهة قمن العروس وانهم يستـدعون اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ٠

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين ١٢٢٢

فيـه سافر مصطفى أغا والصابونجي الى جهة قبلي وصحبتهـا كتخدا القـاضي ٠

وفي سادسه ، وصل شخص ططري وعلى يـده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضي الهمايوني الموجه لحرب الموسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنـه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى واسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندريه وان الكائنين بالثغر تراخوا في حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحروبهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد ارسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والي صيدا والي يوسف باشا والي الشام بتوجيهه العساكر الى مصر للمساعدة وان لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدو الى آخر ما نمقوه وسطروه ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرمانات والاغوات والقبيجات انما هو جر المنفعة لهم بما ياخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا فان القادم منهم اذا ورد استعدوا لقدومه فان كان ذا قدر ومنزلة أعدواله منزلا يليق به ونظموه بالفرش والادوات اللازمة وخصوصا اذا كان حضر في امر مهم او لتقرير المتولي على السنة الجديدة أو بصحبته خلع رضا وهدايا فانه يقابـل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتأتي المبشرون بورود من الططر قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ويأخـذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس ، واذا وصل هو ادخلوه في موكب جليـل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وانزل في المنزل المعد له واقبلت عليـه

التقادم والهدايا من المتولي واعيان دولته ورتب له الرواتب والمصاريف لمآكله هو واتباعه لمطبخه وشراب حاتته ايام مكثه شهرا أو شهورا ، ثم يعطى من الاكياس قدرا عظيما ، وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرروانواع الطيب كالعود والعنبروالاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك انزلوه بمنزل بعض الاعيان باتباعه وخدمه ومتاعه في اعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصر وفهم ولوازمهم وكلفهم وما تسدعيه شهوات انفسهم ويرون ان لهم المنة عليه بنزولهم عنده ولا يرون له فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام به مع التآمر عليه وعلى اتباعه ويمكث على ذلك شهورا حتى يأخذ خدمته ويقبض اكياسه وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل ان يقدم له هدية ليخرج من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند مخدومه واهل دولته اقضية يحار العقل والنقل في تصورها .

وفي يوم الاحد سابعه ، وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسي السويس ، وحضر فيها اغوات الحرم والقاضي الذى توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بك وكذلك خدام الحرم المكي ،وقد طردهم الوهابي جميعا وأما القاضي المنفصل فنزل في مركب ، ولم يظهر خبره وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين والخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي أخذ كل ماكان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذى كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابي ومكتوب من شريف مكة وأخبروا انه أمر بحرق المحمل واضطربت أخبار الاخباريين عن الوهابي بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابي بمعنى الكلام السابق في نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها .

وفيه ورد الخبر بان ابراهيم بك وصل الى بني سويف وان شاهين بك ذهب الى الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بك وأحمد بك الالفيين

ذهبا الى ناحية الاسكندرية للانكليز .

وفيه كمل تحرير دفاتر الفرضة والمظالم التي ابتدعوها في العام الماضي على القراريط واقطاعات الاراضي ، وكذلك أخذ نصف فائظ الملتزمين وعينوا المعينين لتحصيله من المزارعين وذلك خلاف ما فرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير .

وفي ذلك اليوم ، ارسل الاغا والي الشرطة اتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يأمرونهم بالحضور من الغد الى بيت القاضي فأنزعجوا من ذلك ، ولم يعلموا لاى شيء هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين ، فلما اصبح يوم الاثنين واجتمع الناس ابرزوا لهم مرسوما قرىء عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة ، وذلك ان الريال الفرانسة وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف العددية والمحبوب الى مائتين وعشرين واكثر والمشخص البندقي وصل الى اربعمائة واربعين فضة ، ونحو ذلك فلما قرأوا عليهم المرسوم وامروهم بعدم الزيادة ، وان يكون صرف الفرانسة بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقي بأربعمائة وعشرين ، فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا امر منوط بالصيارف وانفض المجلس .

وفيه وصلت مكاتبة من ابراهيم بك ، ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل ابراهيم بك يستدعي اليه ابنه الصغير وولد ابنته المسمى نورالدين ويطلب بعض لوازم وامتعة .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، سافر اولاد ابراهيم بك والمطلوبات التي ارسل بطلبها وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين ، ورد سلحدار موسى باشا وعلى يده مرسوم بالعربي وآخر بالتركي مضمونهما جواب رسالة ارسلت الى سليمان باشا بعكا بخبر حادثة الانكليز ملخصها انه ورد علينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه بوصول طائفة الانكليز الى ثغر سكندرية ودخولهم اليها

بمخامرة أهلها ، ثم زحفهم الى رشيد وقد حاربتهم أهل البلادوالعساكر وقتلوا الكثير منهم وآسروا منهم كذلك ونؤكد على محمد باشاوالعلماء وآكابر مصر بالاستعداد والمحافظة وتحصين الثغور مثل السويس والقصير ومحاربة الكفار واخراجهم وابعادهم عن الثغر وقد وجهنا لكل من سليمان باشا وجنج يوسف باشا بتوجيه ما تريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك .

وفيه احضروا أربعة رؤوس من الانكليز وخمسة اشخاص احياء فمروا بهم من وسط المدينة ذكروا ان كاشف دمنهور حارب ناحية الاسكندرية فقتل منهم وأسر هؤلاء وقيل انهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف فبلغ الكاشف خبرهم فأحاط بهم وفعل بهم ما فعل وارسلهم الى مصر وهم ليسوا من المعتبرين وكأنهم مالطية وقيل انهم سألوهم فقالوا ، نحن متسببون طلعنا ناحية أبي قير وتهنا عن الطريق فصادفونا ونحن تسعة لا غير فأخذونا وقتلوا منا من قتلوه وابقونا .

وفيه ، وصلت مكاتبة من ابراهيم بك وارسل الباشا اليهم جوابا صحبة انسان يسمى شريف أغا .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، وردت اخبار من ناحية الشام بانه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية وعزلوا ، السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام .

وفي يوم الخميس ، وصل ططرى من طريق البر بتحقق ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه .

وفي اواخره ، أحدثوا طلب مال الاطيان المسموح الذى لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا في تحصيله وهي حادثة لم يسبق مثلها اضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم .

وفيه ، كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لها صورة وكل ذلك من التحيل على سلب اموال الناس .

وفيه ، كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وارسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومي والشيخ ابراهيم السجيني والسيد محمد الدواخلي وذلك انه لما رجع شريف اغا الذى كان توجه اليهم بمراسلتهم ارسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على ايديهم فأرسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم

وفي هذه الايام ، كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربي وعدى الباشا بحر النيل الى برانبابة واقام هناك ايما .

واستهل شهر جمادى الاول سنة ١٢٢٢

فيه شرع الباشا في تعمير القلاع التي كانت انشأتها الفرنساوية خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وارسلها الى ناحية رشيد ليعمروا هناك سورا على البلد وابراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وانزلوهم في المراكب قهرا .

وفي منتصفه ، وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة .

وفيه ، طلب الباشا من التجار نحو الالفي كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن واهل وكالة الصابون ووكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وحجزوا البضائع وأجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله اومخزنه شيئا الا بقصد الدفع من اصل المطلوب منهم ثم اردفوا ذلك بمطلوبات من افراد الناس المساتير فيكون الانسان جالسا في بيته فما يشعر الا والمعينون واصلون اليه وبيدهم بصلة الطلب اما خمسة أكياس او عشرة او اقل اواكثر فأما ان يدفعها ولاقبضوا

عليه وسحبوه الى السجن فيحبس ويعاقب حتى يتمم المطلوب منه فنزل بالناس امر عظيم وكرب جسيم •

وفي الناس من كان تاجرا ووقف حاله بتوالي الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وافلس وصار يتعيش بالكد والقرض وبيع متاعهواساس داره وعقاره واسمه باق في دفاتر التجار فما يشعر الا والطلب لاحقه بنحو ماتقدم لكونه كان معروفا في التجار فيؤخذ ويحبس ويستغيث فلا يغاث ولايجد شافعا ولاراحما وهذا الشيء خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى في خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير لها صورة وما يتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالي مرور العساكر آناءالليل واطراف النهار بطلب الكلف واللوازم واشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحي الانسان من ذكرها ولايمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر أهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى في قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقها وبالهم فتخرب كذلك واما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب أهلها وهدموا دورها ومساجدهـا وأخذوا اخشابها ومن جملة أفاعيلهم الشنيعة التي لم يطرق الاسماع نظيرها انهم قرروا فرضة من فرض المغارم على البلاد فكتبوا أوراقا وسموها بشارة الفرضة يتولاها بعض من يكون متطلعا لمنصب أومنفعة ثم يرتب له خدما وأعوانا ثم يسافر الى الاقليم المعين له وذلـك قبل منصب الاصل وفي مقدمته يبعث أعوانه الى البلاد يبشرونهم بذلك ثم يقبضون مارسم لهم في الورقة من حق الطريق بحسب ماأدى اليه اجتهاده قليلا أوكثيرا وهذه لم يسمع بما يقاربها في ملة ولاظلم ولاجور وسمعت من بعض من له خبرة بذلك ان المغارم التي قررت على القرى بلغت سبعين ألف كيس وذلك خلاف المصادرات الخارجة •

وفي ، أواخره قوى عزم الباشا على السفر لناحية الاسكندرية وأمر باحضار اللوازم والخيام ومايحتاج اليه الحال من روايا الماء والقرب وباقي الادوات •

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٢

في ثانيه وهو يوم الجمعة ركب الباشا الى بولاق وعدى الى ناحية برانبابة ونصبوا وطاقه هناك وخرجت طوائف العسكر الى ناحية بولاق وساحل البحر وطفقوا يأخذون مايجدونه من البغال والحمير والجمال واستمروا على الدخول والخروج والذهاب والمجيء والرجوع والتعدية اياما وهم على ذلك النسق من خطف البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل البضائع .

وفي ثالثه ، طلبوا ايضا خيول الطواحين لجر المدافع والعربات حتى تعطلت الطواحين عن طحن الدقيق ولما ذهبوا بها الى العرضى اختاروا منها جيادها واعطوا اربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقي لاصحابها

وفيه ، طلبوا ايضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فأغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الى الجامع الازهر وكذلك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجأ الى السيد عمر واستمر كذلك ثلاثة ايام وركب السيد عمر وعدى الى الباشا وتشفع في الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غرامتهم وكتبوا لهم امانا بذلك .

وفي خامسه ، حضر قابجي من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا في خيمة بمخيمه بانبابة فرقدوا بها لياخدوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا فلم يجدوا ثيابهم وسطا عليها السراق فشلحوهم فأرسلوا الى حارة الفرنساوية فاتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها .

وفي يوم السبت ، مع ليلة الاحد حادى عشره عمل الفرنساوية عيدا ومولدا بحارتهم واولموا بينهم ولائم وأوقدوا قناديل كثيرة تلك الليلة وحراقات نفوط وسواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد بونابارته السنوى .

وفي الثلاثاء ثالث عشره ، طلب الباشا حسين افندى الروزنامجي فعدى

اليه ببرانبابة فخلع الدفتردارية وحضر الى داره الجديد وهو بيت الهياتم بالقرب من قنطرة درب الجماميز وذهب اليه الناس يهنوئه وانفصل احمد افندى عاصم عن الدفتردارية .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، عمل الباشا شنكا بالبر الغربي بين المغرب والعشاء ولما أصبح امر بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، الموافق لسادس مسرى القبطي أوفي النيل اذرعه وذلك بعد ان حصل في الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت اثمانها فلما حصل الوفاء اطمان الناس وتراجعت اليهم انفسهم واظهروا الغلال في العرصات والرقع وركب كتخدا بك في صبح يوم السبت وكذلك القاضي وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج .

وفيه ، وصل قابجي الى ثغر سكندرية وحضر بعد ذلك الى ثغر بولاق من طريق البر الى قبرص وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابل الباشا في طريقه ووصل على يد مسكة ضرب المعاملة الجديدة بالضربخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء والاخبار برفع النظام الجديد وابطاله من اسلامبول ورجوع الوجاقات على قانونها الاول القديم ووصل في نيف وخمسين يوما فأجتمعوا في صبحها يوم الاحد بباب الباشا وأحضروا الاغا بموكب ودخل من باب النصر وقرىء الفرمان بحضرة الجمع وضربوا شنكا ومدافع من ابراج القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة .

ومن الحوادث ، انه ظهر في هذه الايام رجل بناحية بنها العسل يدعى بالشيخ سليمان فأقام مدة في عشة بالغيظ واعتقد فيه الناس الولاية والسلوك والجذب فاجتمع اليه الكثير من اهل القرى واكثرهم الاحداث ونصبوا له خيمة وكثر جمعه واقبلت عليه أهالي القرى بالنذور والهدايا

وصار يكتب الى النواحي أوراقا يستدعي منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذي نعلم به اهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعون لحاملها خمسة اراديب قمح أو اقل او اكثر برسم طعام الفقراء وكراء طريق المعين ثلاثون رغيفا او نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب في الحال وصار الذين حوله ينادون في تلك النواحي بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيئا من المظالم التي يطلبونها منكم ومن اتاكم فاقتلوه فكان كل من ورد من العسكر المعينين الى تلك النواحي بطلب الكلف او الفرض التي يفرضونها فزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فثقل امره على الكشاف والعسكر وصار له عدة خيام واخصاص واجتمع لديه من المردان نحو المائة وستين امرد وغالبهم اولاد مشايخ البلاد وكان اذا بلغه ان بالبلد الفلانية غلاما وسيم الصورة أرسل يطلبه فيحضرونه اليه في الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب ولا يخفي حال الاقليم المصري في التقليد في كل شيء وهذا من جنس المردان وكذلك ذوو اللحى هم كثيرون ايضا وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون في اعناقهم ولبعضهم اقراطا في آذانهم ثم ان شيخا من فقهاء الازهر من اهالي بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوي ادعي دعوى بطين مستأجره من اراضي بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكور به رعونة ولم يحسن سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التي لابد منها الآن في الجعالات والبراطيل للوسايط وأرباب الاحكام واتباعهم ويظن في نفسه انه يقضي قضيته يقال المصنف اكراما لعلمه ودرسه فتخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها شيء سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم كتب له عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بك والباشا فأمر الباشا بعقد مجلس بسببه بحضرة السيد عمر والمشايخ وقالوا للباشا انه غير محق وطروده فسافر الى بلده وسافر

الباشا ايضا الى جهة البحيرة والاسكندرية فذهب الشيخ عبدالله المذكور الى الشيخ سليمان المذكور واغراه على الحضور الى مصر وانه متى وصل اجتمع عليه المشايخ وأهل البلدة وقابلوه ويكون على يده الفتح والفتوح وحركته خساف العقول المحيطون به والمجتمعون حوله على المجيء الى مصر ويكون له شأن لان ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ومن اوصاف ذلك الشيخ انه لا يتكلم الا بالذكر او الكلام النزر الذى لابد منه ويتكلم في اكثر اوقاته بالاشارة ثم انه اطاع شياطينه وحضر برجاله وغلمانه ومعه طبول وكاسات على طريق مشايخ اهل العصر والاوان الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ودخلوا الى المدينةعلى حين غفلة وبايديهم فراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة وصياح وجلبة ومن خلفهم الغلمان والبدايات وشيخهم في وسطهم فمازالوا في سيرهم حتى دخلوا المشهد الحسيني وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخل منهم طائفة الى بيت السيد عمر مكرم النقيب وهم يفرقعون بما في ايديهم من الفرقلات فاقاموا بالمسجد الى العصر ثم دعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف ابو مناخير له في الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى داره بعطفة عبد الله بك فعشاهم وباتوا عنده الى الصباح ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعي فجلس بالمسجد ايضا مع اتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بك وامثاله فكتب تذكرة وارسلها الى السيد عمر النقيب بطلب الشيخ المذكور ليتبركوا به واكدفي الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه وعلم السيد عمر مايراد به فأرسل يقول له ان كنت من اهل الكرامة فأظهر سرك وكرامتك والا فأذهب وتغيب وكان صالح اغا قوج لما بلغه خبره ركب في عسكره وذهب الى مقام الشافعي واراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لاينبغي لك التعرض له في ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فانتظره بقصر شويكار فتباطا الشيخ الى قريب العصر واشاروا عليه بالخروج من الباب القبلي وتفرق

عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث ابن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهبت بداياته وغلمانه الى دار اسمعيل كاشف التي باتوا بها ولما سار الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى واقتفى اثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الي السيد عمر فوجد كتخدا بك ورجب اغا حضرا الى السيد عمر يسألانه عنه ولم يكتفوا بالطلب الاول فاخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظوا وقالوا انرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه أينما كان وانصرفوا ذاهبين وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف أبو مناخير فقبضوا على الغلمان واخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق اتباعه ذوو اللحى واما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمانه الشيخ عبد الله زقزوق البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط في يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بك وطلب له أمانا وأخبره انه مختف بضريح الامام الشافعي فاعطاه أمانا وذهب اليه واحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له ارخ لحيتك واترك ماانت عليه وأقم في بلدك واعطيك طينا تزرعه ولاتتعرض لاحد ولااحد يتعرض لك والشيخ ساكت لايتكلم وصحبته أربعة انفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم أمر أشخاصا من العسكر فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وانزلوه في مركب وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه والقوة في البحر الا واحدا من الاربعة ألقى بنفسه في البحر وسبح في الماء وطلع الى البر وهرب وانفض امره .

وفيه ، أرسل الباشا وهو بالرحمانية يطلب شيخ دسوق فحضر اليه طائفة من العسكر فلما اتوا اليه امتنع وقال مايريد الباشا مني اخبروني بطلبه وانا ادفعه ان كان غرامة اوكلفة فقالوا لانـدرى وانما امرنا باحضارك فشاغلهم بالطعام والقهوة ووزع بمائمه وحريمه والذي يخاف عليه وفي الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلدخيوله

وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وابلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها وأخذوا ما وجدوه في دور اهلها وعبروا مقام السيد الدسوقي وذبحوا من وجدوه من المجاورين وفيهم من طلبة العلم العواجز .

وفيه ، ركب كتخدا بك ومر على بيت الداودية وبه طائفة من الدلاة فراى شخصا منهم يرجم دجاجة بحجر ليرميها من سطح دار اخرى فانتهره واراد ضربة فقامت عليه رفقاؤه الدالاتية وفزعوا عليه فولى هاربا منهم فعدوا خلفه ولم يزل رامحا هو واتباعه حتى وصل الى ناحية الازبكية .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في رابعه وردت مكاتبات من الباشا بوقوع الصلح بينه وبين الانكليز واتفقوا على خروجهم من الاسكندرية وخلوها ونزولهم منها وارسل يطلب الاسرى من الانكليز .

وفي عاشره ، ورد قابجي ويسمى نجيب افندى فوصل الى بولاق يوم الاثنين حادى عشره وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم ان الباشا بناحية البحيرة ذهب اليه وقابله بدمنهور وبصحبته لخصوص الباشا قفطان وسيف وشلنج وخلع لكبار العسكر مثل حسن باشا وطاهر باشا وعابدين بك وعمر بك وصالح قوج فنزل ببيت محمد الطويل التتنجي ببولاق .

وفيه ، نزلوا بالاسرى من الانكليز الى المراكب ليسافروا الى الاسكندرية

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره ، وصل المبشر بنزول الانكليز من ثغر الاسكندرية الى المراكب ودخل اليها كتخدا بك ونزل بدار الشيخ المسيرى واستمر الباشا مقيما عند السد .

وفي يوم السبت سادس عشره ، ركب القابجي من بولاق بالموكب وشق من وسط المدينة وذهب الى بيت الباشا وضربوا لقدومه مدافع من القلعة .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه ، ولد لمحمد علي باشا مولود من حظيته وحضر المبشرون بنزول الانكليز من الاسكندرية ودخول الباشا

بها فعلموا شنكا وضربوا مدافع من القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة آخرها السبت .

وفي يوم الخميس والجمعة والسبت ، وصلت عساكر كثيرة ودخلوا المدينة وطلبوا سكنى البيوت وازعجوا الناس وأخرجوهم من اوطانهم وضجت الخلائق وحضر الكثير الى السيد عمر والمشايخ فكتبوا عرضا في شأن ذلك وارسلوه الى كتخدا بك فأظهر الاهتمام وأحضر طائفة من كبار العسكر وكلمهم في ذلك وقال لهم كل من كان ساكنا قبل الخروج الى العرضى فيدار فليرجع اليهاويسكنها ولا تعارضوا الناس فيمساكنهم فلم يفد كلامه في ذلك شيئا لان البيوت التي كانوا بها أخربوها وحرقوا أخشابها وتركوها كيمانا وذلك دأبهم .

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٢

في ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع من القلعة وعملوا له شنكا ثلاثة أيام واتفق ان الباشا في حال رجوعه من الاسكندرية نزل في سفينة صغيرة وصحبته حسن باشا طاهر وسليمان أغا الوكيل سابقا فانقلبت بهم واشرف ثلاثتهم على الغرق وتعلق بعضهم بحرف السفينة فلحقتهم مركب أخرى أنقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ذلك عند زفيتة .

وفيه ، كتبوا اوراق البشارة بذهاب الانكليز وسفرهم من الاسكندرية وأرسلوها الى البلاد والقرى وعليها حق الطريق أربعة آلاف والفين فضة وصورة ماحصل أنه لما وصل الباشا الى ناحية الاسكندرية راسل الانكليز وحضر اليه انفار منهم واختلى معهم ولم يعلم احد مادار بينهم من الكلام وذهبوا من عنده واشيع الصلح وفرحت العسكر لانهم لما رأوا صورة المتاريس والطوابي والخنادق وجرى المياه بين ذلك بالاوضاع المتقنة هالهم ذلك ثم حضر من عظمائهم اشخاص ولما علم الباشا بوصولهم رتب العساكر ونظم ديوانا وهياه واوقف العساكر صفوفا يمنة ويسره وعندما

وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة وشنكا وقدم لهم خيولا وهدايا واقمشة هندية وخلع عليهم خلعا وشيلانا كشميرية وغير ذلك ثم ركب معهم في قلة الى حيث منزلة سارى عسكرهم وكبيرهم فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وظرائف ثم ركب معه الى الاسكندرية وتسلم القلعة وذلك بعد دخول كتخدا بك بخمسة ايام وكان في اسرى الانكليز انفار من عظمائهم فاحضرهم الباشا مع باقي الاسرى وتم الصلح على رد المذكورين على انهم لم ياتوا طمعا في البلاد كما تقدم ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر الامسافة قليلة واستمروا يقطعون على المراكب الواردين على الثغور وذلك لما بينهم وبين العثماني من المفاقمة .

هذا ، ماكان من امر الانكليز ، واما العساكر ، فانهم افحشوا في التعدى على الناس وغصب البيوت من اصحابها فتأتي الطائفة منهم الى الدار المسكونة ويدخلونها من غير احتشام ولا اذن ويهجمون على سكن الحرم بحجة انهم يتفرجون على اعالي الدار فتصرخ النساء ويجتمع اهل الخطة ويكلمونهم فلايلتفتون اليهم فيعالجونهم مرة بالملاطفة واخرى بكثرة الجمع ان كان بهم قوة او بمعونة ذى مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الا بمصلحة اوهدية لها قدر ويشترطون في ذلك الشيلان الكشميرى فاذا أحضروا لهم مطلوبهم فلايعجب كبيرهم ويطلب خلافه أحمر أوأصفر واتفق ان بعضهم دخل عليه بينباشا بجماعته ، فلم يزل به حتى صالحه على شال يأخذه ويترك له داره فأتاه بشال اصفر فأظهر انه لا يريد الا الاحمر الدودة ، فلم يسعه الا الرضا واراد ان يرد الاصفر ويأتيه بالاحمر فحجزه وقال دعه حتى تأتي بالاحمر ضمه الى الاصفر واخذ الاثنين ، ثم انصرف عنه وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم فاذا أنصرفوا وظن صاحب الدار انهم انجلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ويقع في ورطة اخرى مثل الاولى او أخف او أعظم منها وبعضهم يدخل الدار ويسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار فيقول له يا أخي ياحبيبي أنا

معي ثلاثة انفارا واربعة لا غير ،، ونحن مسافرون بعد عشرة أيام والقصد ان تفسح لنا نقيم في محل الرجال وانت بحريمك في مكانهم اعلى الدار فيظن صدقهم ويرضى بذلك على تخوف وكره فيعبرون ويجلسون ، كما قالوا في محل الرجال ويربطون خيولهم في الحوش ويعلقون اسلحتهم ويقولون نحن صرنا ضيوفك فاذا اراد أن يرفع فرش المكان يقولون نحن نجلس على المحصير والبلاط واى شيء يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه الا ان يتكلف لهم ذلك في اوقاته ويستعملون الاواني ويطلبون ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ، ثم تأتيهم رفقاؤهم شيئا فشيئا ويدخلون ويخرجون وبأيديهم الاسلحة ويضيق عليهم المكان فيقولون لصاحب المكان اخل لنا محلا آخر في الدار فوق لرفقائنا فان قال ليس عندنا محل آخر او قصر في مطلوب ابتداؤه بالقسوة ، فعند ذلك يعلم صاحب الدار أنهم لا انفكاك لهم عن المكان وربما مضت العشرة ايام أو اقل أو اكثر وظهرت قبائحهم وقذروا المكان وأحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النارجيلات والتنباك والدخان وشربوا الشراب وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت رائحة العرقي في المنزل فيضيق صدر الرجل وصدر اهل بيته ويطيب خاطرهم على الخروج والنقلة فيطلبون لانفسهم مسكنا ولو مشتركا عند اقاربهم ومعارفهم وتخرج النساء في غفلة بثيابهن وما يمكنهن حمله ، ثم يشرعون في اخراج المتاع والاواني والنحاس والفرش فيحجزونه منهم ويقولون اذا اخذتم ذلك فعلى اى شيء نجلس وفي اى شيء نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس والذى كان معنا استهلك منا في السفر والجهاد ودفع الكفار عنكم وانتم مستريحون في بيوتكم وعند حريمكم فيقع النزاع وينفصل الامر بينهم وبين صاحب الدار ، اما بترك الدار بما فيها أو بالمقاسمة والمصالحة بالترجي والوسايط ، ونحو ذلك وهذا الامر يقع لاعيان الناس والمقيمين بالبلدة من الامراء والاجناد

المصريين واتباعهم ونحوهم ، ثم انهم تعدوا الى الحارات والنواحي التي لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلـك مثل نواحي المشهـد الحسيني وخلف الجامع المؤيدى والخرنفش والجمالية حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين اذا سكن بجواره عسكر يرتحـل من داره ولو كانت ملكه بعد امن جوارهم وخوفا من شرهم وتسلقهم على الدار لانهم يصعدون على الاسطح والحيطان ويتطلعون على من بجوارهم ويرمون بالبندقيات والطبنجات ، ومما اتفق ان كبيرا منهم دخل بطائفته الى منزل بعض الفقهاء المعتبرين وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها فأخبره انه من مشايخ العلم ، فلم يلتفت لقوله فتركه ولبس عمامته وركب بغلته ،وحضر الى اخوانه المشايخ واستغاث بهم فركب معه جماعته منهم وذهبوا الى الدار ودخلوا اليها راكبين بغالهم فعندما شاهدهم العسكر وهـم واصلون في كبكبة أخذوا أسلحتهم وسحبوا عليهم السيوف فرجع البعض هاربا وثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انها دار العالم الكبـير وهذا لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون قسسهم ورهبانهم وأنتم أولى بذلك لانكم مسلمون فقالوا لهم في الجواب انتم لستم بمسلمـين لانكم كنتم تتمنون تملك النصارى لبلادكم وتقولون انهم خير منا ،ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصارى وأخرجناهم من البلاد ، فنحن أحق بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ، ثم لم يزالوا في معالجتهـم الى ثاني يوم ، ولم ينصرفوا عن الدار حتى دفعوا لهم مأتي قرش وشـال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على هذه الصورة وأخذ منها اكثر من ذلك ومنها دار اسمعيل افندى صاحب العيار بالضربخانة وهو رجل معتبر اخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمـير وفعل مثل ذلـك بغيرهم هو وامثاله ، ولما اكثر الناس من التشكي للباشا وللكتخدا قـال الكتخدا اناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا واياما وقاسوا ما قاسوه في الحـر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار واجلوهم عن بلاد افلا تسعونهـم

في السكنى ونحو ذلك من القول .

ولما انقضى هذا الامر واستقر الباشا واطمأن خاطره وخلص له الاقليم المصرى وثغر الاسكندرية الذى كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجيء لانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه ، فلما حصل مجيء الانكليز وخروجهم صار الثغر في حكمه ايضا فأول ما بدأ به انه ابطل مسموح المشايخ والفقهاء معا في البلاد التي التزموا بها لانه لما ابتدع المغارم والشهريات والفرض التي فرضها على القرى ومظالم الكشوفيه جعل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التي بأيدى جميع الناس حتى اكابر العسكر واصاغرهم ما عدا البلاد والحصص التي للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم او يحتمي فيهم ويأخذون الجعالات والهدايا من اصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه واكثروا من شراء الحصص من أصحابها المنجحين بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت احدهم مثل بيت احد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين واعوان وأجروا الحبس والتعزيز والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة بزب الفيل واستخدموا كتبة الاقباط وقطاع الجرائم في الارساليات للبلاد وقدروا حق طرق لاتباعهم وصارت لهم استعجالات وتحذيرات وانذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة في طباعهم الخبيثة وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية والحصص والالتزام وحساب الميرى والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكي والتنجي مع الاقباط واستدعاء عظمائهم في جمعياتهم وولائمهم والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترددهم والترداد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما

يطول شرحه واوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جلبوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع للاكل في ولائم الاغنياء والقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع في سماع الملاهي والاغاني والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص وقوله واعلاماه في السامر وهو يقول في سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذى يسمعه القاضي والداني وهو يخاطب رئيسة المغاني ياستي حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من النصفيات الذهب قدر مسماه كثير وجرمه قليل نتيجته التفاخر الكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام واوباش الناس الذين اقتدوا بهم في فعل المحرمات الواجب عليهم النهي عنها كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات والفاظ الكتابة المعبر عنها عند اولاد البلد بالانقاط والتنافس في الاحداث الى غير ذلك .

وفيه فتحوا الطلب من الملتزمين ببواقي الميرى على اربع سنوات ماضية .

وفي عاشره ، فتحوا ايضا دفاتر الطلب بميرى السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهى الناس بدواه متوالية منها خراب القرى بتوالي المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستعجالات والتساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك يتنقلون الى القرية المحمية لشيخ من الاشياخ ، وقد بطلت الحماية أيضا حينئذ ، ثم انزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لها قدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرصة البشارة مثل

دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون واكثر واقل .

وفي اثناء ذلك ، قرروا أيضا فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم يجد المعينون للطلب شيئا من الدراهم عندالفلاحين اخذوا مواشيهم وأبقارهم لتأتي اربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا بأقصى القيمة ويلزمونهم بأحضار الثمن فان تراخوا وعجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، مر الباشا في ناحية سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلغيا وهناك المكتب فوق السبيل الذى بين الطريقين تجاه من يأتي من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا في مروره فحيثما اتى مقابلا لذلك المكتب اطلقا في وجهه بروديتين فأخطاتاه واصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ، ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا بأنهما مجنونان وسكرانان فأمره بأخراجهما وسفرهما من مصر وركب وذهب الى داره

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه اجتمع عسكر الارنؤد والترك على بيت محمد علي باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع فقالوا لا نصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ، ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد وارسل السيد عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ففعلوا واغلقوها ، فلما كان قبيل الغروب وصل الى بيت الباشا طائفة الدلاتية وضربوا أيضا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا كذلك فقتل من الدلاة أربعة أنفار وانجرح بعضهم فانكفوا ورجعوا وبات الناس متخوفين وخصوصا نواحي الازهر واغلقوا البوابات من بعد

الغروب وسهروا خلفها بالاسلحة ، ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس واصبح يوم الثلاثاء والحال على ما هو عليه من الاضطراب ونقل الباشا امتعته الثمينة تلك الليلة الى القلعة وكذلك في ثاني يوم ، ثم انه طلع الى القلعة في ليلة الاربعاء وشيعه حسن باشا الى القلعة ورجع الى داره ويقال ان طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة ، وعلم ذلك منهم باشارة بعضهم لبعض رمزا فغالطهم وخرج مستخفيا من البيت ، ولم يعلم بخروجه الا بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه وبلدياته ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه الى القلعة صرف بونابارته الخازندار الحاضرين في الحال ونقل الامتعة والخزينة في الحال وكذلك الخيول والسروج وخرجت عساكره يحملون ما بقى من المتاع والفرش والاواني الى القلعة وأشيع في البلدة ان العساكر نهبوا بيت الباشا وزاد اللغط والاضطراب ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال حتى ولا كبار العسكر وزاد تخوف الناس من العسكر وحصل منهم عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل اشخاص وأصبح يوم الخميس وباب القلعة مفتوح والعساكر مرابطون وواقفون بأسلحتهم وطلع افراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا واستمر الحال على ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس في اضطراب وكل طائفة متخوفة من الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة تميل الى الاتراك وفرقة تميل الى جنسها والدلاة تميل الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس متخوفة من الجميع ومنهم ومن يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم وقد صاروا مختلطين بهم في المساكن والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم .

وفي يوم السبت طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا في تسكين هذا الحال بأى وجه كان ، ثم نزلوا .

وفي ليلة الاحد كانت رؤية هلال رمضان فلم يعمل الموسم المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضي وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب

المحتسب ومشايخ الحرف والزمور والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع وبيت القاضي فبطل ذلك كله ولم تثبت الرؤية تلك الليلة وأصبح يوم الاحد والناس مفطرون ، فلما كان وقت الضحوة نودى بالامساك ولم تعلم .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٢

وفي ليلته بين العصر والمغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والمساكن وكان شيئا هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك شنك لقدوم رمضان في دخوله وانقضائه .

وفي رابعه ، انكشفت القضية عن طلب مبلغ ألفي كيس بعد جمعيات ومشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة في أمكنة اخرى كبيت السيد المحروقي وخلافه حتى رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم في فرض حصصهم التي اكلوها وهي مبلغ مائتي كيس وزعت على القراريط على كل قيراط ثلاثة آلاف نصف فضة على سبيل القرض لاجل ان ترد أو تحسب لهم في الكشوفات من رفع المظالم ومال الجهات يأخذونها من فلاحيهم وفرض من ذلك مبالغ على ارباب الحرف واهل الغورية ووكالة الصابون ووكالة القرب والتجار الآفاقية واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوى بما يتعلق بالفقهاء واسمعيل الطوبجي بالمطلوب من طائفة الاتراك واهل خان الخليلي والمرجع في الطلب والدفع والرفع الى السيد عمر النقيب واجتمع الكثير من اهل الحرف كالصرماتية وامثالهم والتجؤا الى الجامع الازهر وأقاموا به ليالي واياما فلم ينفعهم ذلك وانبث المعينون بالطلب وبأيديهم الاوراق بمقدار المبلغ المطلوب من الشخص وعليها حق الطريق وهم قواسة أتراك وعسكر ودلاة وقواسة بلدى ودهى الناس بهذه الداهية

هي الشهر المبارك فيكون الانسان نائما في بيته ومتفكرا في قوت عياله فيدهمه الطلب ويأتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع الى جهة حريمه فينتبه كالمفلوج من غير اصطباح ويلاطف المعين ويعده وياخذ بخاطره ويدفع له كراء طريقة المرسوم له في الورقة المعين بها المبلغ المطلوب قبل كل شيء فما يفارقه الا ومعين آخر واصل اليه على النسق المتقدم وهكذا .

وفيه حضر محمد كتخدا شاهين بك الالفي بجواب عن مراسلة أرسلها الباشا الى مخدومه فأقام أياماً يتشاور مع الباشا في مصالحته مع شاهين بك وحصل الاتفاق على حضور شاهين بك الى الجزيرة ويتراضى مع الباشا على امر وسافر في ثاني عشره وصحبته صالح آغا السلحدار .

وفي يوم الخميس ثامن عشره ، قصد الباشا نفي رجب اغا الارنؤدى وأرسل اليه يأمره بالخروج والسفر بعد ان قطع خرجه وأعطاه علوفته فامتنع من الخروج وقال أنا لي عنده خمسون كيسا ولا اسافر حتى أقبضها وذلك انه في حياة الالفي الكبير اتفق مع الباشا بان يذهب عند الالفي وينضم اليه ويتحيل في اغتياله وقتله فان فعل ذلك وقتله وتمت حيلته عليه أعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفي والتجأ اليه واظهر انه راغب في خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله وأكرمه مع التحذر منه ظلما طال به الامد ، ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما أمره بالذهاب أخذ يطالبه بالخمسين كيسا فامتنع الباشا وقال جعلت له ذلك في نظير شيء يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لمطالبته به واستمر رجب اغا في عناده وذلك انه لا يهون بهم مفارقة مصر التي صاروا فيها أمراء وأكابر بعد ان كانوا يحتطبون في بلادهم ويتكسبون بالصنائع الدنيئة ، ثم انه جمع جيشه اليه من الارنؤد بناحية سكنه وهو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق فأرسل اليه الباشا من يحاربه فحضر حسن أغا سر ششمه من ناحية قنطرة باب الخرق وحضر أيضا الجم الكثير من الاتراك وكبرائهم من جهة المدابغ وعمل كل منهم متاريس من الجهتين وتقدموا

قليلا حتى قربوا من مساكن الارنؤد تجاه بيت البارودى ، فلم يتجاسروا على الاقدام عليهم من الطريق بل دخلوا من البيوت التي في صفهم ونقبوا من بيت الى آخر حتى انتهوا الى اول منزل من مساكنهم فنقبوا البيت الذى يسكن به الشيخ محمد سعد البكرى ونفذوا منه الى المنزل الذى بجواره ، ثم منه الى منزل علي أغا الشعراوى الى بيت سيدى محمد وأخيه سيدى محمود المعروف بأبي دفية الملاصق لمسكن طائفة من الارنؤد وعبثوا في الدور وازعجوا اهلها بقبح افعالهم فانهم عندما يدخلون في اول بيت يصعدون الى الحريم بصورة منكرة من غير دستور ولا استئذان وينقبون من مساكن الحريم العليا فيهدمون الحائط ويدخلون منها الى محل حريم الدار الاخرى وتصعد طائفة منهم الى السطح وهم يرمون بالبنادق في الهواء في حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولا يخفى ما يحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويصحن بأطفالهن ويهربن الى الحارات الاخرى مثل حارة قواديس وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة وطفقت العساكر تنهب الامتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون ما فيها ويأكلون ما في القدور من الاطعمة في نهار رمضان من غير احتشام ولقد شاهدت أثر قبح فعلهم ببيت ابي دفية المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشو الوسائد والمراتب التي فتقوها وأخذوا ظروفها ولم يسلم لاصحاب المساكن سوى ما كان لهم خارج دورهم وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة واصيب محمد افندى أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقيب الذى نقب عليهم نفذت من كتفه وكذلك فعل العساكر التي اتت من ناحية المدابغ بالبيوت الاخرى واستمروا على هذه الافعال ثلاثة أيام بلياليها ، فلما كان ليلة الاثنين ثاني عشرينه حضر عمر بك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى رجب اغا المذكور واركباه واخذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس في صبحها وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها وازعاج

أهلها وملت فيما بينهم أنفار قليلة وكذلك مات اناس وانجرح أناس من اهل البلد •

وفي يوم السبت وصل شاهين بك الالفي الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي نحو الثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر واربع خصيان وعشرون جارية سوداء ، فلما وصل شاهين بك الى دهشور فحضر محمد كتخداه وعلي كاشف الكبير فأرسل الباشا اليه صحبتهما هدية ومعهما ولده وديوان افندى •

وفي خامس عشرينه ، سافر رجب أغا وتخلف عنه كثير من عساكره واتباعه وذهب من ناحية دمياط •

وفيه حضر ديوان افندى من دهشور وابن الباشا ايضا وخلع شاهين بك علي ابن الباشا فردة وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا انكليزيا •

وفي ثاني عشرينه ، وصل شاهين بك الى شبرامنت وقد امر الباشا بان يخلوا له الجيزة وينتقل منها الكاشف والعسكر فعدى الجميع الى البر الشرقي وتسلم علي كاشف الكبير الالفي القصر وما حوله وما به من الجبخانة والمدافع وآلات الحرب وغيرها •

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٢

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر النواحي والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم وانما ضربوا مدافع من القلعة مدة ثلاثة ايام العيد في الاوقات الخمسة •

وفي خامسه اعتنى الباشا بتعمير القصر لسكن شاهين بك بالجيزة وكان العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا للمعمارجية بعمارة القصر فجمعوا البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل اخشابه وانقاضه وأخرجوا منه اخشابا

عظيمة في غاية العظم والثخن ليس لها نظير في هذا الوقت والاوان .

وفي سابعه حضر شاهين بـك الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له علي جربجي موسى الجيزاوى وليمة وفرض مصروفها وكلفتها على أهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي ينتقيها ويختارها وتعجبه مع كشوفية الجيزة وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية وضم له كشوفية البحيرة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق لـه التصرف في جميع ذلك ومرسوماته نافذة في سائر البر الغربي .

وفي صبح يوم الاربعاء تاسعه ، ركب السيد عمر افندى النقيب والمشايخ وطلعوا الى القلعة باستدعاء ارسالية ارسلت اليهم في تلك الليلة ، فلما طلعوا الى القلعة ركب معهم ابن الباشا طوسون بك ونزل الجميع وساروا الى ناحية مصر القديمة وكان شاهين بك عدى الى البر الشرقي بطـائفة من الكشاف والمماليك والهوارة فسلموا عليه وكان بصحبتهم طائفـة من الدلاة ساروا أمام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ومن خلفهم طائفة من الهوارة ومن خلفهم الكشاف والمماليك والسيد عمر النقيب والمشايخ ، ثم شاهين بك وبجانبه ابن الباشا وخلفهم الطوائف والاتباع والخدم وخلفهم النقاقير فساروا الى ناحية جهة القرافة وزاروا ضريح الامام الشافعي ، ثم ركبوا وساروا الى القلعة وطلعوا من باب العزب الى سراية الديوان وانفصـل عنهم المشايخ ونزلوا الى دورهـم وقابلوا الباشا وسلم شاهين بك عليـه فخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وتعابى وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فأذن له ان يتوجه صحبته الـى سرايته فركب معه وتغدى عنده ، ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة وذهب عند حسن باشا فقابله ايضا وسلم عليه وخلع عليه ايضا وقدم له خيـولا وركب صحبتهما وذهبوا عند طاهر باشا ابن اخت الباشا فسلم عليه أيضا

وقدم له تقادم ، ثم ركب عائدا الى الجيزة وذهب الى مخيمه بشبرامنت واستمر مقيما بالمخيم حتى تمم عمارة القصر وتردد كشافهم واجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الى مخيمهم .

وفيه قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وامروا بالسفر الى بلادهم

وفي يوم الجمعة انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحري الجيزة .

وفي يوم السبت ثاني عشره ، وصل اربعة من صناجق الالفية وهم احمد بك ونعمان بك وحسين بك ومراد بك فطلعوا الى القلعة وخلع عليهم الباشا فراوى وقلدهم سيوفا وقدم لهم تقادم ، ثم نزلوا الى حسن باشا فسلموا عليه وخلع عليهم أيضا خلعا ، ثم ذهبوا الى بيت صالح اغا السلحدار فأقاموا عنده الى اواخر النهار ، ثم ذهبوا الى البيوت التي بها حريمهم فباتوا وذهبوا في الصباح الى الجيزة .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشره ، عملت وليمة وعقدوا لاحمد بك لالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير والوكيل في العقد شيخ السادات وقبل عنه محمد كتخدا بوكالته عن احمد بك ودفع الصداق الباشا من عنده وقدره ثمانية آلاف ريال .

وفيه اتفقوا على ارسال نعمان بك ومحمد كتخدا وعلي كاشف الصابونجي الى ابراهيم بك الكبير لاجراء الصلح .

وفيه ايضا أرادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة ابراهيم بك علي نعمان بك فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن ابي وها هو مسافر اليه فليستأذنه ولا اخالف أمره فاجيبت الى ذلك واراد شاهين بك أن يعقد لنفسه على زوجة حسين بك المقتول المعروف بالوشاش وهو خشداشه وهي ابنة السفطي فأستأذن الباشا فقال اني اريد ان أزوجك ابنتي وتكون صهري وهي واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدى قوله فان تأخر حضورها جهزت لك سرية وزوجتك اياها .

وفي يوم الاربعاء ، نزل الباشا من القلعة وذهب الى مضرب النشاب

واستدعى شاهين بك من الجيزة وعمل معه ميدانا وترامحوا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ، ثم طلع الجميع الى القلعة واستمر شاهين بك عند الباشا الى بعد الظهر ، ثم نزل مع نعمان بك الى بيت عديلة هانم فمكثا الى قبيل المغرب ، ثم ارسل اليهما الباشا فطلعا الى القلعة فباتا عنده ونزلا في الصباح وعديا الى الجيزة .

قال الشاعر :

أمور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وفيه تقلد حسن اغا سرششمه امارة دمياط عرضا عن احمد بك وتقلد عبدالله كاشف الدرندلي امارة المنصورة عوضا عن عزيز اغا .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه ، وصل قابجي ومعه مرسومات يتضمن أحدها التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وآخر بالدفترداريةباسم ولده ابراهيم واخر بالعفو عن جميع العسكر جزاء عن اخراجهم الانكليز من ثغر الاسكندرية وآخر بالتأكيد في التشهيل والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار وصحبته أيضا خلع وشلنجات فأركبوه في موكب في صبح يوم الخميس وطلع الى القلعة وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بك وخشداشينه الالفية وضربوا مدافع وشنكا .

وفيه سافر ابراهيم بك ابن الباشا على طريق القليوبية وصحبته طائفة من مباشري الاقباط وفيهم جرجس الطويل وهو كبيرهم وافندية من افندية الروزنامة وكتبة مسلمين للكشف على الاطيان التي رويت من ماء النيل والشرقي فأنزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات وقرروا على كل فدان رواه النيل اربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان وذلك خلاف ما للملتزم والمضاف والبراني وما يضاف الى ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٢

وفيه ، فرضوا على مساتير الناس سلف اكياس ويحسب لهم مايؤخذ منهم من اصل مـايتقرر على حصصهم من المغارم في المستقبل وعينوا العساكر بطلبها فتغيب غالبهم وتوارى لعدم ما بايديهم وخلو اكياسهم من المال والتجأ الكثير منهم الى ذوى الجاه ولازموا اعتابهم حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمتهم .

وفي عاشره ، ورد الخبر من الجهة القبلية بان الامراء المصريين تحاربوا مع ياسين بك بناحية المنية وذلك عن امر الباشا وهزموه فدخل الى المنية ونهبوا حملته ومتاعه .

وفي اثر ذلك ، حضر ابو ياسين بك الى مصر وعينت عساكر الى جهة قبلي واميرها بونابارته الخازندار وتقدمهم سليمان بك الالفي في آخرين

وفي عشرينه ، تعين أيضا عدة عساكر الى ناحية بحرى وفيهم عمر بك تابع الاشقر المصرلى لمحافظة رشيد وآخرين الى الاسكندرية ثم تعوق عمر بك عن السفر وسبب ذلك انه ورد قائد الانكليز الى ثغر سكندرية واخبر بخروج عمارة الفرنسيس الى البحر بسيسيليه وربما استولوا عليها وكذلك مالطه فلما ورد هذا الخبر حضر البطروش قنصل الانكليز المقيم برشيد الى مصر باهله وعياله .

وفي أواخره ، جمعوا عـدة كبيرة من البنائين والنجارين وارباب الاشغال لعمارة أسوار وقلاع الاسكندرية وابي قير والسواحل .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في ثاني عشره ورد الخبر بان سليمان بك الالفي لما وصل الى المنية ونزل بفنائها خرج اليه ياسين بك بجموعه وعساكره وعربانه فوقع بينهما وقعة عظيمة وانهزم ياسين بك وولى هاربا الى المنية فتبعه سليمان بك في قلة وعدى الخندق خلفه فأصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعد ان نهب جميع متاع ياسين بك وجماله واثقاله وشتت جموعه وانحصر هـو وعساكره وعربانه ومابقي منهم بداخل المنية وكانت الواقعة يوم الاربعاء

سلاسي الشمر فلما ورد الخبر بذلك على الباشا اظهر انه اغتم على سليمان بك وتأسف على موته وأقام العزاء عليه خشدا شينه بالجيزة وفي بيوتهم وطفق الباشا يلوم على جراءة المصريين واقدامهم وكيف ان سليمان بك يخاطر بنفسه ويلقي بنفسه من داخل الخندق ويقول أنا أرسلت اليه احذره واقول له انه ينتظر بونابارته الخازندار ويرسل ياسين بك ويطلعه على مابيده من المراسيم فان ابى وخالف مافي ضمنها فعند ذلك يجتمعون على حربه وتتقدم عسكر الاتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الابنية فلم يستمع لما قلت له وغرر بنفسه وأيضا ينبغي لكبير الجيش التاخر عن عسكره فأن الكبير عبارة عن المدير الرئيس وبمصابه تنكسر قلوب قومه وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بانفسهم في المهالك ولما ارسل جماعة سليمان بك يخبرون بموت كبيرهم وانهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضهم ومحطتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا رئيسا مكانه فعند ذلك آرسل الباشا الى شاهين بك يعزيه ويلتمس منه ان يختار من خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بك فتشاور شاهين بك مع خشداشينه فلم يرض احد من الكبار ان يتقلد ذلك ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى يحيى وارسلوه الى الباشا فخلع عليه وامره بالسفر الى المنية فأخذ في قضاء اشغاله وعدى الى بر الجيزة .

وفي منتصفه ، ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بك محصور بها فأرسل اليه يستدعيه الى الطاعة واطلعه على المكاتبات والمراسيم التي بيده من الباشا خطابا له وللامراء الحاضرين والغائبين المصرية وفي ضمنها ان أبى ياسين بك عن الدخول في الطاعة واستمر على عناده وعصيانه فأن بونابارته والامراء المصرية يحاربونه فعند ذلك نزل ياسين بك على حكم بونابارته وحضر عنده بعد ان استوثق منه بالامان ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد ان صالحوا على انفسهم وفتحوا لهم طريقا وذهبوا الى أماكنهم

واستلم بونابارته المنية فأقام بها يومين وارتحل عنها وحضر الى مصر .

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشره ، حضر ياسين بك الى ثغر بولاق وركب في صبحها وطلع الى القلعة فعوقه الباشا واراد قتله فتعصب له عمر بك الارنؤدى وصالح قوج وغيرهما وطلعوا في يوم الجمعة وقد رتب الباشا عساكره وجنده واوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة وبين يديه وتكلم عمر بك وصالح أغا مع الباشا في امره وان يقيم بمصر فقال الباشا لايمكن ان يقيم بمصر والساعة اقتله وانظراى شيء يكون فلم يسع المتعصبين له الا الامتثال ثم احضره وخلع عليه فروة وانعم عليه باربعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الى بولاق وسافر الى دمياط ليذهب الى قبرص ومعه محافظون .

وفي يوم الاحد، حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر وانقضت السنة ، واما من مات فيها ممن له ذكر ، فمات الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين الورع القانع الشيخ احمد بن علي بن محمدبن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبي الشافعي الضرير ولد ببلده برما بالمنوفية سنة ١١٣٨ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى ثم انتقل الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوى وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فهرس والشيخ علي قايتباوى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغي والشيخ الغنيمي والشيخ محمد الحفني وأخيه الشيخ يوسف وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنواني والشيخ أحمد رزة والشيخ سليمان البسوسي والشيخ علي الصعيدى واقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل في امورها واخبرني ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى انه ولد بصيرا فأصابه الجدري فطمس بصره في صغره فأخذه عم ابيه الشيخ صالح

الذهبي ودعا له فقال في دعائه اللهم كما اعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه وكان قوى الادراك ويمشي وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويذهب في حوائجه المسافة البعيدة ويأتي الى الازهر ولا يخطىء الطريق ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شيء معترض في طريقه أقوى من ذى بصر فكان يضرب به المثل في ذلك مع شدة التعجب كما قال القائل ماعماء العيون مثل عمى القلب فهذا هو العمى والبلاء فعماء العيون تغميض عين وعماء القلوب فهو الشفاء ولم يزل ملازما على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن الى ان توفي يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول من هذه السنة وله من العمر اربع وثمانون سنة وصلى عليه بجامع ابن طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضي الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله وبارك في ولده الشيخ مصطفى واعانه على وقته ومات العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعي ولد سنة ١١٦٣ وتربى في حجر جده وتخلق بأخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده واخي جده الشيخ يوسف الحفناوى وحضر اشياخ الوقت كالشيخ علي العدوى والشيخ احمد الدردير والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى وغيرهم وتمهر وانجب وأخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفي جده القى الدروس في محله بالازهر ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيئة ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسيط مع الاخوان والممازحة مع تجنبه مايخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل على حالته الى ان توفي يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من السنة وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين

ولم يخلف ذكورا رحمه الله ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحصافي الشافعي الفقيه النحوى الفرضي تلقى العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولى ودرس العلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منعكفا في زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهي منعزلة عنه راضيا بماقسم الله له قانعابما يسره له مولاه لايدعي في وليمه ولاينهمك على شيء من أمور الدنيا ولم يزل على حالته حتى توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة ، ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكي من اهالي كفرحشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا فجاور بالازهر وحضر على اشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر في المعقولات وانجب وصارت له ملكه واستحضار ثم سافر الى بلده واقام بها يفيد ويفتى ويرجعون اليه في قضاياهم ودعاويهم فيقضي بينهم ولايقبل من احد جعالة ولاهدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وانه لايقضي الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يجابي في الحق فامتثلوا لقضاياه وأوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم واعادا عليه دعواهما فان رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع امضاه وامتثل الخصم الآخر ولايمانع بعد ذلك ابدا ويذعن لما قضاة الشيخ لعلمه انه لالغرض دنيوى والااخبرهم ان الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطندتا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار التي هو نازل فيها فانهدمت الجهة التي هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة انفار من اهالى قرية العكروت وذلك في اوائل شهر الحجة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله، ومات الامير سعيد اغا دار السعادة العثماني الحبشي قدم الى مصر بعد مجيء يوسف باشا الوزير في أبهة ونزل بدرب الجماميز في البيت الذى كان نزل به شريف افندى الدفتردار بعد انتقاله منه وفتح باب التفتيش على جهات اوقاف الحرمين وغيرها واخاف الناس وحضر اليه كتبة الاوقاف

وجلسوا لمقارفة الناس والتعنت عليهم بطلب السندات ويهولون عليهم بالاغا المذكور وياخذون منهم المصالحات ثم ينهون اليه الامر على حسب اغراضهم ويعطونه جزأو ياخذون لانفسهم الباقي ثم تنبه لذلك فطرد غالبهم وسدد على الباقين وتساهل مع الناس وكان رئيسا عاقلا معدودا في الرؤساء تعمل عنده الدواوين والاجتماعات في مهمات الامور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه تمرض بذات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر ، ومات الامير سليمان بك المرادى وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بك وكان ظالما غشوما ويعرف بريحه بتشديد الياء كان اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد اعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله ومات في واقعة اسيوط الاخيرة اخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذى في اصبعه في ذراعه المقطوع ، ومات سليمان بك الالفي الذى قتل في واقعة ياسين بك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله اعلم .

واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف

فكان اول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجي المسمى بيانجي بك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا لوداعه وهذا القابجي كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية وخلاص البلاد من ايدى الوهابية وفي مراسيمه التي حضربها التاكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لايتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب في القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالي والسيد عمر والمشايخ وقال لهم لا يخفاكم ان الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا احكامهم بها وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ولاتخفي عنكم الحوادث والوقائع التي كانت سببا في التاخير عن المبادرة في امتثال الاوامر

والآن حصل الهدو وحضر قابجي باشا بالتاكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة فيهذهالوقت فبلغتاربعةوعشرين الف كيس فاعملوارايكم في تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك في الناس وزادبهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجي معه بصورة نمقوها ٠

وفي سادسه ، حضر مرزوق بك وسليم بك المحرمجي وعلي كاشف الصابونجي المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بك والمحرمجي فروتين ونزلا الى دورهما ثم ترددوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق في تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام ٠

وفيه ، حضر عرب الهنادى والجهنة وصالحوا على انفسهم وان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا اولاد على وكانوا تغلبوا على الاقليموحصل منهم الفساد والافساد وكانتمصالحتهم بيد شاهين بكالالفي وسافر معهم شاهين بك وخشداشينه ولم يبق بالجيزة سوى نعمان بك وذهبوا الى ناحية دمنهور وارتحل اولاد علي الى حوش ابن عيسى وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بك ركب بمن معه وحاربهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهما عثمان كاشف وآخرونحو ستة مماليك وقتل جملة كثيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب واسروا منهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائـم كثيرة مناغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلي والفيوم وذلك في شهر صفرفي عاشره حضر شاهين بك وباقي الالفية ٠

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٣

وفي عشرينه ، ورد الخبر بموت شاهين بك المرادى فخلع **الباشا** على سليم بك المحرمجي وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بك وسافر الى قبلي ٠

وفيه ، أيضا حضر أمين بك الالفي من غيبته وكان مسافرا مع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ماحصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا فرجع وطلع على ردته فارسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر في التاريخ المذكور .

وفيه ، زوج الباشا شاهين بك سريه انتقتها زوجة الباشا ونظمتها وفرش له سبعة مجالس بقصر الجيزة وجمعوا لذلك المنجدين وتقيد بتجهيز الشوار والاقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن وكذلك زوج نعمان بك سرية أخرى وسكن بيت المشهدى بدرب الدليل بعد ان عمرت له الدار وفرشت على طرف الباشا وكذلك تزوج عمر بك بجارية من جوارى الست نفيسة المرادية وجهزتها جهازا نفيسا من مالها وتزوج أيضا علي كاشف الكبير الالفي بزوجة استاذه .

شهر جمادى الاول سنة ١٢٢٣

فيه ، سافر مرزوق بك بعد تقرير أمر الصلح بينه وبين الامراء المصريين القبالي وقلد الباشا مرزوق بك ولاية جرجا وامارة الصعيد وألبسه الخلعة وشرط عليه أرسال المال والغلال الميرية فعند ذلك اطمأنت الناس وسافرت السفار والمتسببون ووصل الى السواحل مراكب الغلال والاشياء التي تجلب من الجهة القبلية .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣

فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الاغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالي الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بك من أقاربه وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين وضم اليه طائفة من الاتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردى بوالي لبلاده في منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة .

وفي أواخره ، وردت الاخبار من اسلامبول وذلك ان طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم وعزلوه وأجلسوا مكانه

السلطان مصطفى وابطلوا النظام الجديد وقتلوا دفتردار النظام الجديد وكتخدا الدولة ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم في ات ميدان بعد ان تغيبوا واختفوا في أماكن حتى في بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يستحبون الامير منهم المترفه على صورةمنكرة الى ات ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه في الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبدالحميد وكان السلطان سليم عندما أحس بحركة الينكجرية ارسل يستنجد ويستدعي مصطفى باشا البيرقدار ،وكان يرشق بالروملي بمخيم العرضي المتعين على حرب الموسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضي فأقام ايضا الينكجرية الفتنة بالعرضي وقتلوا أغات العرضي وخلافه عند مصطفى باشا المذكور ، وقد وصله مراسلة السلطان سليم فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم على الينكجرية فركب من العرضي في عدة وافرة وحضر الى اسلامبول وشق بجمعه وعسكرهمن وسطها في كبكبة حتى وصل الى باب السراية فوجده مغلقا فأراد كسره او حرقه الى انفتحوه بالعنف وعبر الى داخل السراية وطلب السلطان سليم فعند ذلك ارسل السلطان مصطفى المتولي جماعة من خاصته فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتى مات وأحضره ميتا الى مصطفى باشا البيرقدار وقالوا له ها هو السلطان سليم الذي تطلبه ، فلما رأه ميتا بكى وتأسف ، ثم انه عزل السلطان مصطفى واحضر محمودا أخاه بن عبدالحميد واجلسه على تخت الملك ، ونودي بأسمه وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة .

ومات السلطان سليم وعمره احدى وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته نحو العشرين سنة تنقص شهرا ، فلما وردت هذه الاخبار وتواترت في مكاتبات التجار والسفار خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه باسم السلطان محمود وبعضهم اطلق في الدعاء

ولم يذكر الاسـم .

وفيه قوى عزم الباشا على السفر الى جهة دمياط ورشيد والاسكندرية فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وطفق يستعجل بالوفاء ويطلب ابن الرداد المقياسي ويسأله عن الوفاء ويقول اقطعوا جسر الخليج في غد او بعد غد فيقول تأمرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا ويقول ليس الوفاء بأيدينـا .

فلما كان يوم السبت سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطي نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذي عنـد فم الخليج تحت الحجر القائم فضـج الناس ورفعوا الغلال من الرقـع والعرصات والسواحل وانزعجت الخلائق بسبب شحة النيل في العام الماضي وهيفان الزرع ونوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع في ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفـاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقـال له الشيخ الشرقاوى ينبغي ان ترافقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدى وأنتم أظلم مني فاني رفعت عن حصتكـم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتـم تأخذونها من الفلاحين وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص يبلغ الفي كيس ولا بد اني أفحص عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحيته أرفع الحصة عنه فقالوا له لك ذلك ثم اتفقوا علـى الخروج والتقيا في صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه في زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد ان صلى الاستسقاء ودعا الله وأمن الناس على دعائه وحول رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك .

وفي تلك الليلة ، رجع المـــاء الى محل الزيادة الاولى واستتر الحجر الراقد بالماء .

وفي يوم الاثنين ، خرجوا أيضا وأشار بعض الناس باحضار النصارى أيضا فحضروا وحضر المعلم غالي ومن يصحبه من الكتبة الاقباط وجلسوا في ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا .

وفي تلك الليلة ، التي هي ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح الناس وطفق النصارى يقولون ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا .

فلما ان كانت ليلة الاربعاء طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة .

وفي صبحها ، حضر الباشا والقاضي واجتمع الناس وكسروا السدوجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا لعلو ارض الخليج وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك يوم الاربعاء غرة شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطي .

واستهل شهر رجب بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٣

في ثانيه يوم الخميس وصل الى بولاق راغب افندى وهو اخوخليل افندى الرجائي الدفتردار المقتول وعلى يده مرسوم باجراء الخطبه باسم السلطان محمود بن عبد الحميد وانزلوه ببيت ابن السباعي بالغورية وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثـــة أيام في الاوقات الخمسة وخطب الخطباء في صبحها باسم السلطان محمود الدعاء له في جميع المساجد .

وفي ليلة الاحد خامسه ، سافر محمد علي باشا الى بحرى ونزل في المراكب وأرسل قبل نزوله بايام بتشهيل الاقامات والكلف على البلاد من كل صنف خمسة عشر واخلوا لمن معه بيوت البنادر مثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التي كانوا ابتدعوها في العام الماضي على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسماها كلفة الذخيرة وأمر بكتابة دفتر لذلك فكتب

اليه الروزنامجي ان الخراب استولي على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هـذا الترتيب فأرسل من المنصورة يـأمر بتحرير العماربدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجي ذلك أدخل فيها بلاد بها بعض الرمق لتخلص من الفرضة وفيها ماهو لنفسه فلما وصلت اليه أمربتوزيع ذلك الخراب على اولاده واتباعه واغراضه وعدتها مائة وستون بلدة وأمر الروزنامجي بكتابة تقاسيطها بالاسماء التي عينها له فلم يمكن الروزنامجي ان يتلاقى ذلك فتظهر خيانته ووزعت وارتفعت عن اصحابها وكذلكحصل باقليم البحيرة لماعمها الخراب وتعطل خرابها وطلبوا الميرى من الملتزمين فتظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم وفرقها الباشا على اتباعه واستولـوا عليها وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبه من البلاد الآخر وأمروهم بسكناها وزادوا في الطنبور نقمات وهوانهم صاروا يتتبعون أولاد البلد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى وذلك باغراء اتباعهم وأعوانهم فيكون الشخص منهم جالسا في حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به يطلبونه الى مخدومهم فأن امتنع أوتلكأ سحبوه بالقهر وأدخلوه الى الحبس وهو لايعرف له ذنبا فيقول وماذنبي فيقال له عليك مال الطين فيقول وأى شيء يكون الطين فيقولون له طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه وقدره كذا وكذا فيقول لاأعرف ذلك ولاأعرف البلد ولارأيتها في عمرى لاأنا ولاأبي ولاجدى فيقال له ألست فلانا الشيراوى او الميناوى مثلا فيقول لهم هذه نسبة قديمة سرت اليمن عمي اوخالي اوجدى فلا يقبل منه ويحبس ويضرب حتى يدفع ماالزموه به اويجدشافعا يصالح عليه وقـد وقع ذلـك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم ، ولم يزل الباشا في سيره حتى وصل الى دمياط وفرض على أهلها أكياسا واخذ من حكامها هدايا وتقادم ثم رجع الىسمنود وركب في البر الى المحلة وقبض مافرضه عليها وهو خمسون كيسانقصت سبعة اكياس عجزوا عنها بعد الحبس والعقاب وقدم له حاكمها ستين جملا

وأربعين حصانا خلاف الاقمشة المحلاوية مثل الزردخانات والمقاطع الحرير وما يصنع بالمحلة مـن انواع الثيـاب والامتعة صناعة من بقي بها مـن الصناع ثم ارتحل عنهاورجع الى بحر منوفوذهب الى رشيد والاسكندرية ولما استقر بها اعبى هدية الى الدولة وأرسل الى مصر فطلب عده قناطير من البن والاقمشة الهندية وسبعمائة اردب ارزابيض اخذت من بلاد الارز وأرسل الهدية صحبة ابراهيم افندى المهرداروحضر اليهوهو بالاسكندرية قابجي من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ورجع بالجواب على اثره ولم يعلم مادار بينهما .

وفي منتصفه ، اعني شعبان حضر محمد علي باشا من غيبته وطلع على ساحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره وذهب الى داره بالازبكية ثم طلع في ثاني يوم الى القلعة وضربوا لحضوره مدافع .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ١٢٢٣

فيه وردت الاخبار بحرق القمامة القدسية وظهر حريقهامن كنيسةالاروام

وفيه ، سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بك الالفي ومعه طائفة من المماليك الى البحيرة بسبب عربان اولاد علي فأنهم كـانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالاقليم وشاركوا وزرعوا مثل ماكان عليه الهنادى والجهنة فلما اصطلح الالفية معالباشا توسط شاهين بك في صلحالهنادى والجهنة على قدر وذلك لما كان بينهم وبين استاذه من النسابة ونزل صحبتهم الى البحيرة وغمرهم بأرضها كما كانوا اولاد وطرد اولاد علي وحاربهم ومكن الهنادى والجهنة ورجع الى الجيزة فراسل اولاد علي الباشا بوساطة بعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة الف ريال على رجوعهم للبحيرة واخراج الهنادى فاجابهم طمعا في المال فحنق اولئك وعصوا وحاربوا اولاد علي ونهبوا ونالوا منهم بعد ان كانوا ضيقوا عليهم وحصلت اختلافات وامتنع اولاد علي من دفع المال الذى قرروه على انفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى فأرسل اليهم الباشا عمر بك المذكور ومن معه فحاربوهم معالهنادى

فظهر عليهم اولاد علي وهزموهم وقتل من الدلاة اكثر من مائة وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك فأمر الباشا بسفر عساكر ايضا وصحبتهم نعمان بك وخلافه وسافرت طائفة من العرب الى ناحية الفيوم فأرسلوا لهم عدة من العسكر .

وفي أواخره ، سافر ايضا شاهين بك وباقي الالفية خلاف احمد بك فأنه اقام بالجيزة .

وفيه ، نودى على المعاملة بان يكون صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين وكان بلغ في مصارفته الى مائتين واربعين والمحبوب بمائتين وخمسين فنودى على صرفه بمائتين واربعين وذلك كله من عدم الفضة العددية بايدى الناس والصيارف لتحكيرهم عليها لياخذها تجار الشام بفرط في مصارفتها تضم للميرى فيدور الشخص على صرف القرش الواحد فلا يجد صرفه الابعد جهد شديدويصرفه الصراف اوخلافه للمضطر بنقص نصفين اوثلاثة .

وفيه ، سافر ايضا حسن الشماشرجي ولحق بالمجردين .

وفي أواخره ، ورد الخبر بان محوبك كاشف البحيرة قبض على السيد حسين نقيب الاشراف بدمنهور واهانه وضربه وصادره واخذ منه الفي ريال بعد ان حلف انه لم يات بها في مدة اربع وعشرين ساعة والاقتله فوقع في عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض على رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذى حصلته يده وبقي عليه باقي ماقرره عليه فلم يزل في حبسه حتى مات تحت العقوبة فطلب أهله رمته فحلف لايعطيها لهم حتى يكون ابنه في الحبس مكانه .

ومن الحوادث السماوية ، أن في سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت بردا في مقدار بيض الدجاج واكبر واصغر فهدمت دورا وأصابت أنعاما غير انها قتلت الدودة من الزرع البدرى .

واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٣

في أواخره حضر شاهين بك الالفي من ناحية البحيرة وذلك بعد ارتحال اولاد علي من الاقليم •

وفيه ، أيضا حضر سليمان كاشف البواب من ناحية قبلي وصحبته عدة من المماليك واربعة من الكشاف فقابل الباشا وخلع عليه وانزله ببيت طنان بسويقة العزى وسكن بها وحضر مطرودا من اخوانه المرادية •

واستهل شهر القعدة بيوم الاثنين سنة ١٢٢٣

فيه عزل الباشا السيد المحروقي عن نظارة الضربخانه ونصب بها شخصا من اقاربه •

وفي ثالث عشره ، نزل والي الشرطة وامامه المناداة على مايستقرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة على ان يكون على كل كيس ستة عشر قرشا في كل شهر لاغير والكيس عشرون ألف نصف فضة وهو الكيس الرومي وذلك بسبب ما انكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الرباالضيق المعاش وانقطاع المكاسب وغلو الاسعاروزيادةالمكوس فيضطر الشخص الى الاستدانة فلا يجد من يداينه من اهل البلد فيستدين من احد العسكر ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشا في كل شهر واذا قصرت يد المديون عن الوفاء أضافوا الزيادة على الاصل وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤل الامر لكشف حال المديون وجرى ذلك على كثير من مساتير الناس وباعوا أملاكهم ومتاعهم والبعض لما ضاق به الحال ولم يجد شيئا خرج هاربا وترك اهله وعياله خوفا من العسكرى ومايلاقي منه وربما قتله فعرض بعض المديونين الى الباشا فأمر بكتابة هذا البيورلدى ونزل به والي الشرطة ونادى به في الاسواق فعد ذلك من غرائب الحكام حيث ينادى على الرباجهارا في الاسواق من غير احتشام ولامبالاة لانهم لايرون ذلك عيبا في عقيدتهم •

وفي رابع عشرينه ، غضب الباشا على محو بك الكبير الذى كان كاشفا بالبحيرة ونفاه الى ابي قير واخذ امواله وانعم ببيته وهو بيت حسين أغا شنين بحارة عابدين ومابها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بك الصغير الاورفلي .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاءسنة ١٢٢٣

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ماحصل في منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمودوخذلانالينكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا في أمور الدولةواستمر من بقيمنهم تحت الحكم فاجمعوا امرهم ومكرا مكرهموحذر بعضهممصطفى باشامن المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون امرهم واحتقر جانبهم وقال اى شيء هؤلاء منا ولرى بمعنى انهم بياعون الفاكهة فكان حاله كما قيل فلا تحتقر كيد العدوفربما تموت الافاعي من سموم العقارب ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وطائفته متفرقون في اماكنهم فحرقوا باب السراية وكبسوا عليه فقتل من قتل من اتباعه وهرب من هرب على حمية واختفى مصطفى باشافي سردابفلم يجدوه وأوقعوابالسرايةالحرق والهدموالنهب وخاف السلطان لانسراية الوزيربجانب السرايةالسلطانيةففتحباب السراية التي بناحية البحر وأرسل يستعجل قاضي باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا فحضرا الى السراية واشتد الحرب بين الفريقين واكثر الينكجريةمن الحريق في البلة حتى احرقوا منها جانبا كبيرا فلما عاين السلطان ذلك هاله وخاف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسراية يوما وليلة فلم يسعه الاتلافي الامر فراسل كبار الينكجرية وصالحهم وابطلوا الحرب وشرعوا في اطفاء الحريق وخرج قاضي باشا هاربا وكذلكقبودان باشا وهو عبد الله رامز افندى الذى كان في أيام الوزير بمصر ثم انهم

الخرجوا مصطفى باشا من المكان الذى اختفى فيه ميتا من تحت الردم وسحبوه من رجليه الى خارج وعلقوه في شجرة ومثلوا به وأكثروا على رمته من السخرية وغند وقوع هذه الحادثة ومجيء قاضي باشا وكان من اغراض السلطان مصطفى المنفصل فخاف السلطان ان قاضي باشا انغلب على الينكجرية فيعزلـه ويولي أخـاه ويرده الى السلطنة فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ثم لما سكن الحال عينوا على قاضي باشا وقتلوه وكذلك عبد الله افندى رامز قبودان باشا وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب اقامة العدل والوقت بخلاف ذلك •

وفيه ، قوى الاهتمام بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية •

وفي منتصفه ، سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعـة التي يريدون سدها وأمر بوسق الاحجار وافردوا لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة في كل يوم مرة وامر بجمع الرجال من القرى للعمل •

وفيه ، ايضا شرع الباشا في انشاء ابنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا المكاسة واشيع ان قصده انشاء سواقي وعمائر وبساتين ومزارع وأخـذ في الاستيلاء على مايحاذى ذلـك من القرى والاطيان والرزق والاقطاعات من ساحل شبرا الى جهة بركة الحاج عرضا •

وفي سابع عشره ، خرجت عساكر كثيرة الى البر الغربي بقصد الذهاب الى الفيوم صحبة شاهين بك والالفية بسبب اولاد علـي الذين كـانوا بالبحيرة •

وفي ثاني عشرينه ،وصل واحدقابجي واشيع انه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلى يده مرسومان احدهما تقرير للباشا على ولاية مصر والثاني يذكر فيه ان يوسف باشا المعدني الصدر السابق تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز أن يقوم محمد علي باشا بلوازمه

ومايحتاج اليه من أدوات وذخير وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر
ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجي في موكب الى بيت الباشا وحضر
الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا في الترعة كما تقدم وعوضه كتخدا
بك وأكابر دولتهم وقرئت المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنةبحوادثها
التي لايمكن ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها ، فمن الحوادث
العامة ،توالي الفرض والمظالم المتوالية واحداث انواع المظالم على كل
شيء والتزايد فيها واستمرار الغلاء في جميع اسعار المبيعات والمآكل
والمشارب بسببذلك وفقر اهل القرىوبيعهم لمواشيهم فيالغارمفقلاللحم
والسمن والجبن وأخذ مواشيهم واغنامهم من غير ثمن في الكلف ثمرميها
على الجزارين بأغلى ثمن ولا يذبحونها الا فيالمذبح ويؤخذ منهم اسقاطها
وجلودها ورؤسها ورواتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم
لحوانيتهم فتباع على أهل البلد باغلى ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله
واذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها في غير المذبح قبض عليه
وأشهره وأخذ مافي حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضربويغرم
مالا ولايغفر ذنبه ويسمى خائنا وفلاتياومنها انقطاعالحج الشامي والمصرى
معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج والحال ليس كذلك فأنه لم يمنعأحدا
ياتي الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من ياتي بخلاف ذلك من البدع
التي لايجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد
وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبلهولم
يتعرض لهم أحد بشيء ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامي وانقطع
عن أهل المدينة ومكة ماكان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر
التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم باولادهم ونسائهم ولم
يمكث الاالذى ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من
ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة فيخلاص
الحرمين لتعودلهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال

الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي باسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابي استولى على ماكان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها واخذها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها خسا ف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اماحرصا على الدنياوكراهةأن ياخذها من ياتي بعدهم اولنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الازمنةوتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة وهي في الزيادة فارتندت معنى لاحقيقة وارتسم في الاذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبي عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ولم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته وقد اعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا .

وثبت ، في الصحيحين وغيرهما انـه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتـا .

وروى ، الترمذى بسنده عن ابي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباقلت لايارب ولكن أشبع يوما واجوع يوما أوقال ثلاثا اونحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهرصدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد فهولقول النبي صلى الله عليـه وسلم ان الصدقـة لا تنبغي لآل محمد انما هـي اوساخ الناس ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمـراد الانتفاع في حال الحياة لابعدها فان المال أو جده المولى سبحانه وتعالى من أمور الدنيا لا من امور الآخـرة قال تعالى انما الحيـاة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهو من جملةالسبعة

التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها. وعن مطرف عن ابيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت الى غير ذلك ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقي الاصناف الثمانية وان قال المدخر أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التي افنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة احدى الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى افقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئاً بل ربما كان عندهم او عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين واذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به احد الا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم اغوات الحرم والفقراء من اولاد الرسول واهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها الى انحضر الوهابي واستولى على المدينة واخذ تلك الذخائر فيقال انه عبى اربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت

العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لاقيمة له وعليها دمعات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك .

ومنها ان الباشا عزم على عمارة المجراة التي تنقل الماء الى القلعة وقد خربت وتلاشى امرها وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة فقيد بعمارتها محمد افندى طبل ناظر المهمات فعمرها واجرى الماء بها في اواخر الشهر الماضي .

ومنها احداث عدة مكوس على اصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة وكذلك على صنف الحناء عن كل مخلة عشرة انصاف وكذلك الموزونات كل مائة درهم اربعة دراهم على البائع درهمان وعلى المشترى درهمان وغير ذلك حوادث كثيرة لا نعلمها .

واما من مات بها ممن له ذكر

فمات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل البكرى الصديقي ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفي وهو أخو الشيخ احمد البكرى الصديقي الذى كان متوليا على سجادتهم ، ولما مات أخوه لم يلها المترجم لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة بل تولاها ابن عمه السيد محمد افندى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه ، فلما توفي السيد محمد افندى تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابة الاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطي ، فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية الى بلاد الشام وعرف المترجم الفرنساوية ان النقابة كانت لبيتهم وانهم غصبوها منه

فقلدوه اياها واستولى على وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عند الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا نظموه لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا خائفين ومتغيبين وعدة خدم وقواسة ومقدم كبير وسراجين وأجناد واستمر على ذلك الى آن حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى التي انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب في البلدة بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية واهل البلدة فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الازبكية الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فشفع فيه الحاضرون واطلقوه بعد ان أشرف على الهلاك واخذه الخواجا أحمد بن محرم الى داره واسكن روعه والبسه ثيابا وأكرمه وبقى بداره الى ان انقضت ايام الفتنة وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلدة واستقر بها الفرنساوية فعند ذلك ذهب اليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم فعوضوا عليه ما نهب له ورجع الى الحالة التي كان عليها معهم وكانت داره أخربها النهابون فسكن ببيت البارودى بباب الخرق ، ثم انتقل منه الى بيت عبدالرحمن كتخدا القازدغلي بحارة عابدين وجدد بها عمارة وكان له ابنة خرجت عن طورها في أيام الفرنسيس، فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر فقتل ابنته المذكورة بيد حاكم الشرطة ، فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم ، كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو انهى اليه الكارهون له بانه مرتكب للموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الى الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التي لا يمكنه سترها ولا يقبل عذره

فيها ولا التنصل منها وانه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكريةوعرفوه ان هناك شخصا من سلسلتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة اتباع المترجم ولكنه فقير لا يملك شيئا ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه واعطيه فأحضروه له بعد ان البسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن في السن فألبسه فروة سمور وقدم له حصانا معددا وقيد له ألف قرش وسكن دارا بناحية باب الخرق وتريش حاله وخمل امر المترجم واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها اشجارا وحسنها واتقنها وبنى له مجلسا مطلا عليها وبالاسفل مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشترى دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بانقاضهما واخشابهما وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد باثمانها ديونه واقتصر على ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفي وتصدى لمقاقمته وأذيته انفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما حتى انه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وابطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضي وتسلط عليه من له دين أو دعوى أو مطالبة حتى بيعوه حصصه وكان قد اشترى مملوكا في ايام الفرنساوية جميل الصورة ، فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه اخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن ، فلم يثبت عليه ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على ان عثمان بك المرادى اخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصته في الحوادث السابقة ، ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة في منتصف شهر ذي الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين ابو محمد الحنفي ودفن عند اسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله وعفا عنا وعنه .

ومات الامير شاهين بك المرادى ، ويعرف بباب اللوق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مرادبك واصله جركسي الجنس ولما اعتقه مراد بك انعم عليه بكشوفية اقليم الغربية ، ثم رجع الى مصـر واقام بطالا متطلعا للامارة ويرى انه احق بها من غيره ، ولما رجع المصريون الى مصـر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفي غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بك البرديسي ووافقه على كراهة الالفي الباطنية وكان هو احد المباشرين والضاربين لحسين بك الوشاش بالبر الغربي ليلة خروجهم وتعديتهم لملاقاة الالفي ، ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتى مات في منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم .

سنة اربع وعشرين ومائتين والف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعـة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة في وقت العشاء وحصل فيها رعد مزعج وبرق مستنير شديد اللمعان وامطرت في محلات قليلا وفي أخرى كثيرا ، ثم انجلت السماء سريعا فظهرت النجوم وبعد أيام أخبر الواردون مـن ناحية بلاد السماحات بالغربية انها امطرت بتلك الناحية في تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا والكبير في مقدار حجر الطاحون والصغير في مقدار بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت مواشي وآدمية وأهلكت زروعا كثيرة .

وفي يوم الاحد رابعه ، قتل الباشا حسـين بن الخبيرى وهو بترعـة الفرعونية وأرسل رأسه الى مصر فعلقت بباب زويلة .

وفي أواخره حضر الباشا من ترعة الفرعونية وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد واشغلوا المراكب في نقل الاحجار ليلا ونهارا والسيد محمد المحروقي متقيد لذلك ومقيم بمسجد الآثار لتشهيل الحجارين ووسقها بالمراكب وقطعها من الجبل قطعا وصخورا فكانوا يشقون الجبل بالغام البارود مثل عمل الافرنج وظهر في قطعهـم كهوف ومغارات وتجاويف وتحدث الناس بذلك بانواع الاكاذيب والخرافـات

كقولهم ظهر في الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول الى غير ذلك ٠

وفيه حضر قاصد من قبودان باشا بطلب عوائده بالاسكندرية فقال له حاكم الاسكندرية ينبغي ان تذهب الى الباشا بالترعة وتقابله فذهب اليه وقابله عند السد فبات تلك الليلة وأصبح ميتا فأخرجوه الى المقبرة ثم حضر قاصد آخر يخبر بوصول قابجي وعلى يده مرسومان أحدهما الاخبار غن صلح الدولة مع الانكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين والثاني الامر بالسفر والخروج الى فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما وان يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك سليمان باشا والي بغداد متعين أيضا بالسفر من ناحيته على الدرعية وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا ٠

واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤

فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب لملاقاته اغات الينكجرية والوالي وأرباب العكاكيز فأركبوه في موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرؤا المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا ٠

وفي ذلك اليوم غيمت السماء بالسحاب وامطرت كثيرا ونزل مطر ببركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص وصار يتنطط على الارض واحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو في غاية البرودة ٠

وفيه اهتم الباشا باخراج تجريده الى الامراء القبليين وذلك انه تقدم بالارسال اليهم يطالبهم بالغلال والاموال الميرية المرار العديدة ويعدون ولا يوفون ووصل اليه من عندهم رضوان كتخدا البرديسي وهو بالترعة ومعه أجوبة وهدية وفيها خيول وجوار

وعبيد وسنكر وخصيان فاغتاظ الباشا من قال أنا لست أطلب احسانهم وصدقاتهم حتى انهم يضحكون على ذقني بهذه الامور وحيث انهم لا يرجعون عن الكامن في رؤوسهم فلا بد من خروجي اليهم ومحاربتهم وأرسل الى من بمصر من الاكابر يأمرهم بالبراز والخروج فخرج حسن باشا وصالح أغا قوج وطاهر باشا وأحمد بك والكثير من أعيانهم بعساكرهم وعدوا الى بر الجيزة ونصبوا وطاقهم وخيامهم ، ثم ان رضوان كتخدا لم يزل يلاطفه حتى توافق معه على وعد مقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة ، فلما حضر من الترعة أخذ في التشهيل والخروج فانتقلت العساكر الى البر الغربي وأخذ يستحث في المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب وسافر قبودان بولاق الى جهة بحرى لجمع المراكب وفرضوا على القرى غلالا وجمالا وذلك في عقب ما فرضه عليهم في مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير وما في ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين مع ما الناس فيه من القحط والغلاء في الغلال وغيرها وعدم وجود الغلة والذين لا يقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد مصانعة المباشرين لذلك واعطائهم الرشوات وحضر أيضا نعمان سراج باشا من عند ابراهيم بك وقابل الباشا على الترعة ، فلم ينفع حضوره أيضا ولم يسمع له قول ورجع مزيفا .

وفي خامسه حضر علي بك ايوب وصحبته آخر يقال له رضوان بك البرديسي فطلعا الى القلعة وتقابلا مع الباشا وانخضع له علي بك أيوب وقبل رجله وترجى عنده في عدم خروج التجريدة وكلمه في امر الغلال المنكسرة والجديدة وعلى انهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا حصدوا الغلال اخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو اربعة أيام ، ثم اشيع في ثامنه الصلح وفرح الناس

واستبشروا بذلك لما يترتب وما يحصل من الفساد وأكل الزروعات وخراب البلدان فانهم اكلوا في الاربعة ايام التي ترددوا فيها بالجيزة نيفاوخمسمائة فدان ، ولما اشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وايسوا من زروعاتهم وخرجوا من أوطانهم على وجوههم لا يدرون اين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم وتفرقوا في مصر والبلاد البحرية .

وفي صبحها اعيد إمر التجريدة واشيع خروج العساكر ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وباتوا في نكد وطلبت السلف من المساتير والملتزمين وكتبت الدفاتر وحولت الاكياس وانبثت المعينون للطلب .

وفي عاشره بطل أمر التجريدة وانقضى أمر الصلح على شروط وهي انهم التزموا بثلث ما عليهم من غلال الميرى وقدره مائة الف اردب وسبعة آلاف اردب بعد مناقشات ومحققات والذى تولى المناقشات معهم مساعدا للباشا شاهين بك الالفي والموعد احد وثلاثون يوما وسافرعلي بك ايوب ورضوان بك البرديسي وأكرمهما الباشا وخلع عليهما .

وفي حادي عشره قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بك في قصبة رضوان ظلما وسبب ذلك انه لما نزل قبودان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر التجريدة فصادف شخصا من الارنؤد الذين يتسببون في بيع الغلال في مركب ومعه غلة وذلك عند قرية تسمى سهرجت فحجزه ليأخذ منه السفينة فقال كيف تأخذها وفيها غلتي قال اخرج غلتك منها على البر واتركها فانها مطلوبة لمهمات الباشا فلم يرض وخاف على تبددها ، ولم يجد سفينة اخرى لان جميع السفن مطلوبة مثلها وقال له عندما اصل بها الى مصر وانقل منها الغلة ارسل معي من يأخذها فقال القبودان لا سبيل الى ذلك وتشاجرا فحنق القبودان على الارنؤدى وسل عليه سيفه ليضربه فعاجله الارنؤدى وضربه بالطبنجة فقتله فاراد أتباع القبودان القبض عليه ففر منهم الى البلدة وبها جماعة من الدلاة معينون لقبض الفرضة فالتجأ اليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هناك

وغائبا في بعض شؤونه فبلغه الخبر فحضر اليهم وخاف من وقوع قتــل أو شر يقع بالبلدة فيكون سببا لخراب الناحية فقال ياجماعة اذهبوا بنــا الى الباشا ليرى رأيه فرضوا بذلك وحضر بصحبتهم والقاتل معهم وطلعوا الى ساحل بولاق فعندما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب عند عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق فتبعه الامير مصطفى المذكور فقال له عمر بك اذهب الى الباشا واخبره انه عندى وانت لا باس عليك ففعل فقال له الباشا ولاى شيء لم تحتفظ عليه وتتركه حتى يهرب فأعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية الملتجيء اليهم وكأنهم هم الذين افلتوه فأمر بحبسه فأرسل الى عمر بك فحضر الى الباشا وترجى في اطلاقه فوعده انه في غد يطلقه اذا حضر القاتل فقال انه عند ازمير آغا وهو لا يسلم فيه وركب الى داره ، فلما كان في الصباح امر بقتل الامير مصطفى المذكور فأنزلوه الى الرميلة ورموا رقبته عند باب القلعة ظلما .

وفي صبحها أيضا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة .

وفي ثاني يوم قتل الارنؤد شخصين من الدلاة أيضا .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ارسل الباشا وطلب الارنؤدى القاتل للقبودان من عمر بك وشدد في طلبه وقال ان لم يرسله والا احرقت عليــه داره فامتنع من ارساله وجمع اليه طائفة الارنؤد وصالح أغا قوج جاره وركب الباشا وذهب الى ناحية الشيخ فرج وحصل ببولاق قلقة وانزعاج ثم ركب الباشا راجعا الى داره بالازبكية وقت الغروب وكثرت الارجاف والقلقة بين الارنؤد والدلاتيــة .

وفي خامس عشره قتل الارنؤد شخصين من الدلاتية أيضا جهة قناطر السباع ، ثم ان القاتل الذى قتل القبودان التجأ الى كبير من كبار الارنؤد فأرسل الباشا الى حسن باشا يطلب منه ذلك الكبير وأكد في طلبه أو انه يقطع رأس القاتل ويرسلها فكأنه فعل وأرسل اليه برأس ملفوفة في ملاية تسكينا لحدته وبردت القضية وسكنت الحدة وراحت على من راحت عليه.

وفي اواخره امر الباشا بتحرير دفاتر فرضة الاطيان وزادوا فيهـا عن عام الشرقي الماضي الثلث وربطوها ورتبوها اربع مراتب تزيد كل ضريبة عن الاخرى مائة نصف فضة اعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان الفرضة الماضية بقي الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم واختلى لتنظيـم ذلك من الافندية والاقباط بجهات متباعدة الافندية بربع أيوب ببولاق والاقباط بدير مصر العتيقة حتى حرروا ذلك وتمموه ورتبوه في عدة أيام ووقع الطلب في جانب معجلا سموه الترويجة •

وفيه أمر الباشا عمر بك الارنؤدى بالسفر من مصر وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره فلم تسعه المخالفـة وحاسب على المنكسر له ولعسكره مـن العلائف وكذلك حلوان البلاد التي في تصرفه فبلغ نحو ستمائـة كيس وزعت على دائرة الباشا وخلافهم وكان الباشـا ضبط جملـة من حصص الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بحرى شبرا واختصها لنفسـه ، فلما استولى على حصص غمر بك ودفع حلوانها وهي بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من يراعي جانبه من ذلك واخذ عمر بك ومن يلوذ به في تشهيل انفسهم وقضاء حوائجهم •

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف في عمل مهم لختان ابـن ابنته ودعا الباشا والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا والتعابي وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشى فيها ارباب الحرف والعربات والملاعيب وجمعيات وعصب صعايدة وخلافهم من اهالي بولاق والكفور والحسينية وغيرها من جميع الاصناف وطبول وزمور وجموع كثيرة فكان يوما مشهودا اكتريت فيه الاماكن للفرجة ؛ وكان هذا الفرح هو آخر طنطنة السيد عمر بمصـر فانه حصل له عقيب ذلك ما سيتلى عليك قريبا من النفي والخروج من مصر •

وفيه كمل سد ترعة الفرعونية واستمر العمل فيها وفي تابيد السـد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة اشهر وصرف عليها من الاموال

مالا يحصى وجرى مجرى البحر الشرقي وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وملحت عذوبة النيل بما انعكس فيه وخالطه من ماء البحر الملح الى قبلي فارس كور واقام بالسد عمر بك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل وكتم الجسر من النشع والتنفيس وسكن هناك ولم يفارقه واستمر في هذه الوظيفة والخدمة ولم يقم بمصر

وفي هذا الشهر وما قبله تشحطت الغلال وغلا سعرها حتى بلغ الاردب القمح الفا وستمائة نصف فرضة وعز وجوده بالرقع والعرصات واما السواحل فلا يكاد يوجد بها شيء من الغلة بطول السنة ولولا لطف الله بوجود الذرة لهلكت الخلائق ومع ذلك استمرار المغارم والفرض حتى فرض الغلة عين وكذلك تبن وجمال وما ينضاف الى ذلك مما سمعته غير مرة مما يطول شرحه .

وفيه نودى على صرف الفرانسة والمحبوب والمجر ، كما نودي في العام الماضي لانه لما نودى بنقص صرفها ومضى نحو الشهر او الشهرين رجع الصرف الى ما كان عليه وزيادة فاعيد النداء كذلك وسيعود الخلاف ما دام الكرب والضيق بالناس على ان هذه المناداة والاوامر بالنقص والزيادة ليست من باب الشفقة على الناس ولا الرحمة وانما هي بحسب اغراضهم وزيادة طمعهم فانه اذا توجهت المطالبات بالفرض والمغارم نودى بالنقص ليزيد الفرط وتتوفر لهم الزيادة ويحصل التشديد والمعاقبة على من يقبض بالزيادة من اهل الاسواق واذا كان الدفع من خزائنهم في علائف العسكر او لوازمهم الكبيرة قبضوها بأزيد من الزيادة التي نادوا عليها من غير مبالاة ولا احتشام تناقض مالنا الا السكوت عنه .

وفي أواخره تواجدت الغلال وانحل سعرها وحضر الفلاحون ببدارى الغلة وانحط السعر والحمد لله .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤

في سادسه وردت مراسيم من الروم وبشارة بمولودة ولدت للسلطان

وسموها فاطمة وفي المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الـرأى ان يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب في الاوقات الخمسة سبعة أيام وهـذا شيء لم يسمع بمثله فيما سبق أن يعملوا للانثى شنكا او زينة او يذكـر ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بدع الاعاجم .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه، حضر من الامراء المصريين القبالي مرزوق بـك ابن ابراهيم بك وسليم اغا مستحفظان وقاسم بك سلحدار مراد بك وعلي بك ايوب حسب الاتفاق المتقدم في تقرير الصلح ولكن لم يكن سليم اغا مذكورا في الحضور بل كان منجمعا وممتنعا عن التداخل في هذه الاحوال والسبب في حضوره ان زوجته توفيت من نحو نصف شهر فحضر لاجل تركتها ومتاعها ومتاعه الذى عنـدها وحصصها ولما حضر وجد الباشـا استولى على ذلك واخذ المتاع والمصاغ والجواهر والعقار واخذ الحصص واخذ حلوانها وذلك بيد محمود بك الدويدار ، فلما حضر سليم اغا لـم يجد شيئا لا دار ولا عقار ولا نافخ نار فنزل عند علي بك ايوب بمنزلـه بشمس الدولة فحضر اليه محمود بك الدويدار والترجمان واخذ بخاطره وطمناه واخبراه ان الباشا سيعوض عليه ما ذهب منه وزيادة وزرعا لـه فوق السطوح فلم يسعه الا التسليم .

وفيه سقط سقف القصر الذى انشأه الباشا بشبرا وشرعوا في تعميره ثانيـا .

وفيه وصل الخبر بحضور زوجة الباشا ام اولاده وابنه الصغير واسمه اسمعيل وابن بونابارته الخازندار وكثير من اقاربهم واهاليهم حضر الجميع من بلدهم قوله الى اسكندرية فانهـم لما طابت لهم مصر واستوطنوهـا وسكنوها وتنعموا فيها ارسلوا الى اهاليهم وأولادهم واقاربهم بالحضور فكانوا في كل وقت يأتون افواجا افواجا نساء ورجالا واطفالا ، فلما وصل خبر وصولهم الى اسكندرية سافر لملاقاتها ابنها ابراهيم بـك الدفتردار وذلك حادى عشره .

وفي ثالث عشره ، حضر المذكور قبل حضور الواصلين ، ولما وصلوا نزل الباشا لملاقاتهم الى بولاق .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نبهوا على جميع النساء والخوندات وكل من كانت لها اسم في الالتزام ان يركبن بأسرهن ويذهبن الى ملاقاة امرأة الباشا ببولاق وذلك صبح يوم الاربعاء واعتذرت الست نفيسة المرادية بانها مريضة ولا تقدر على الحركة والخروج فلم يقبلوا لها عذرا ، فلما كان صبح يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من النساء بساحل بولاق على الحمارة المكارية وهم أزيد من خمسمائة مكارى حتى ركبت زوجة الباشا وساروا معها الى الازبكية وضربوا لوصولها وحلولها بمصر عدة مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ، ثم وصلت الهدايا والتقادم واقبلت من كل ناحية الهدايا المختصة بالاولاد والمختصة بالنساء .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٤

في ثالثه يوم السبت نزل عمر بك الارنؤد الى المراكب من بيته من بولاق وسافر على طريق دمياط ليذهب الى بلاده وسافر معه نحو المائة وهم الذين جمعوا الاموال واجتمع لعمر بك المذكور من المال والنوال أشياء كثيرة عباها في صناديق كثيرة واخذها معه وذلك خلاف ما ارسله الى بلاده في دفعات قبل تاريخه .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، سافر علي بك ايوب وسليم أغا مستحفظان الى ناحية قبلي واستمر بمصر مرزوق بك وقاسم بك المرادى

وفيه ، طلب الباشا ألف كيس من المعلم غالي والزمه بها فوزعها على المباشرين والكتبة وجمعها في اقرب زمن .

وفيه حضر سلحدار الوزير يوسف باشا وعلى يده مرسوم مضمونه طلب ماكان أحدثه حين كان بمصر على اوراق الاقطاعات والفراغات وتقاسيط الالتزام الذى سموه قصر اليد وخرج القلم وجعل ايراد ذلك لنفسه فأرسل يطلب ذلك من تاريخ سنة ١٢١٧ سبعة عشر ومائتين والف الى وقت تاريخه

حسب قدر ذلك فبلغ نيفا وأربعة آلاف كيس •
وفيه : شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين ودفتر آخر بفرض مال على الرزق الاحباسيـــة المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات وجهات البر والصدقات وكذلك اطيان الاوسية المختصة ايضا بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا بها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم بالكشف على الرزق المرصدة على المساجـد والخيرات وتقدموا الى كل متصرف في شيء من هذه الاطيان وواضع عليها يده بان ياتي بسنده الى الديوان ويجدد سنده ويقوى بمرسوم جديد وان تاخر عن الحضور في ظرف اربعين يوما يرفع عنه ذلك ويمكن منه غيره وذكروا في مرسوم الامر علة وحجة لم يطرق الاسماع نظيرها بانه اذامات السلطان اوعزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تجديد تواقيع من نواب المتولي الجديد ونحو ذلك ثم ليعلم ان هذه الارصادات والاطيان موضوعة من ايام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي في القرن الخامس من مصاريف بيت المال ليصل الـى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به في ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها اطيانا يخرجونها من زمام اوسيتهم فيستغل اخراجها أو غلالها لتلك الجهة وكذلك يربطون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضي أو الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه في سجل القاضي ودفتر الديوان السلطاني عند الافندى المقيد بذلك الذى عرف بكاتب الرزق فيكتب له ذلـك الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه علامته ثم علامـة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير

والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص ارباب الاستحقاقات ولم
يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا في جميع الدول المصرية
جيلا بعد جيل لايتطرفه خلل الاماينزل عنه أرباب لشدة احتياجهم بالفراغ
لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر للمفرغ على نفسه قدرا
مؤجلا دون القيمة الاصلية في نظير المعجل الذى دفعه للمفرغ ويسمونها
حينئذ داخل الزمـــام لم تزل على ذلـــك بطول القرون الماضية وتملـــك
الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا الشيء من ذلك ولما حضر شريف
افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ووجه الطلب على الملتزمين
بان يدفعوا للدولة حلوانـــا جديدا على النظام والنسق الـــذى ابتدعوه
للتحيل على تحصيل المال باى وجه زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب
بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها با ستيلاءجديد
وصارت جميع ارأضيها ملكالهم فمن يريد الاستيلاء على شيء من الارض
وغيرها فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدروه واطلعوا
على التقاسيط وفي بعضها مارفع عنه الميرى الذى يقبض للخزينة باذن
الولاة بعد المصالحات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف
والغلال والبعض تمم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير
الالتزام مثل الرزق الاحباسية، ويسمونه خزينة بندومنهم من ابقى علـــى
التزامه شيئا قليلا سموه مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل
عليها الدفتردار الميرى الذى كان مقيدا عليها او اقل اوزيد بحسب واضع
اليد واكرامه ان كانممن يكرم وضمهالى مال الحماية الاصلي أو المستجد
فقط وضيععلى الناس سعيهم ومابذلوه من مرتباتهم وعلائفهمالتيوضعوها
وقيدوهـــا في نظير جعلهـــا خزينة بند ، كمـــا ذكر ثة تقيد لكتـــــابة
الاعلامات عبدالله افندى رامز القبودان وقاضي باشا وسمى في ذلـــك
الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابـــة الاعلامات لثبوت
رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتها فتعنت عليهم بضروب من التعنتكأن

يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له لا يخلو اما ان يكون ذلك بالفراغ او المحلول فيكلفه احضار السندات واوراق الفراغات القديمة فربما عدمت او بليت لتقادم السنين او تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد او كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالمنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان احضره اليه تعلل بشيء آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق له شبهة طالبه بحلوانها عن مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا بشريف افندى الدفتردار فعزل عبدالله افندى رامز المذكور عن ذلك وقيد احد كتابه بكتابة الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة انصاف فضة ، فما دونها يرسمها في السند الجديد وجعلها مال حماية واوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة في تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع في الاقليم المصرى فأقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت تكتب في كاغد كبير بخط غربي مجرد وعليها طرة بداخلها اسم والي مصر وممهورة بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة ممهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهي متضمنة ما في الكبيرة وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت .

وفيه ايضا حرروا دفتر الاقليم البحيرة بمساحة الطين الرى والشراقي واضافوا اليه طين الاوسية والرزق وكتبوا بذلك مناشير وأخرج المباشرون كشوفاتها باسماء الملتزمين فضج الناس واجتمعوا الى مشايخ الازهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم في شأن ذلك بعد التثبت .

وفيه قبض أغات التبديل على شخص من أهل العلم من اقارب السيد

حسن البقلي وحبسه فأرسل المشايخ يترجون في اطلاقه فلم يفعل وأرسله الى القلعـة •

وفيه سعى محمد افندى طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجارى عند الباشا في انعام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور أرسـل جملة طاقات من الاقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها وحصانا من أعظم خيول المصريين كان اشتراه منهم هدية الى محمد افندى المذكور فاقتضت مروأته انـه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة احضر هذه الهدية لافندينا شكرا لانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وانعم عليه بعشرة اكياس وامـر محمد افندى بان يجعله في وظيفة معه •

وفيه ايضا شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بانواع الاقمشة وباعة النعالات التي هي الصرم والبلغ وجعلوا عليها ختمية فلا يباع منهـا شيء حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقـدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط في الناس •

وفي يوم السبت سابع عشره ، حضر المشايـخ بالازهر على عادتهـم لقراءة الدروس فحضر الكثـيرمن النساء والعامة واهل المسجون وهـم يصرخون ويستغيثون وابطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وارسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ، ثم قاموا وذهبوا الـى بيوتهم ، ثم اجتمعوا في ثاني يوم وكتبوا عرضحال الى الباشا يـذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع وختم الامتعة وطلب مال الاوسية والرزق والمقاسمة في الفائظ وكذلك اخذ قريب البقلي وحبسه بلا ذنب وذلك بعد ان جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد وترك المنـافرة وعند ذلـك حضر ديوان افنـدى وقال الباشا يسلم عليكم ويسأل عـن مطلوباتكم فعرفوه بما سطروه اجمالا وبينوه له تفصيلا فقال ينبغي ذهابكم اليه وتخاطبونه مشافهـة بما تريدون وهو لا يخالف أوامركـم ولا يرد شفاعتكم وانما القصد ان تلاطفوه في الخطاب لانه شاب مغرور جاهـل

وظالم غشوم ولا تقبل نفسه التحكم وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم وعدم انفاذ الغرض فقالوا بلسان واحد لا نذهب اليه ابدا مادام يفعل هذه الفعال فان رجع عنها وامتنع عن احداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا اليه وترددنا عليه ، كما كنا في السابق فاننا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور فقال لهم ديوان افندى وأنا قصدى ان تخاطبوه مشافهة ويحصل انفاذ الغرض فقالوا لا نجتمع عليه ابدا ولا نثير فتنة بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا وأخذ ديوان افندى العرضحال ووعدهم برد الجواب ، ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن البقلي الذى كان محبوسا ولم يعلم ذلك ، ثم انتظروا عودة ديوان افندى فأبطأ عليهم وتأخر عوده الى خامس يوم بعد الجمعية فاجتمع الشيخ المهدى والشيخ الدواخلي عند محمد افندى طبل ناظر المهمات وثلاثتهم في نفسهم للسيد عمر ما فيها وتناجوا مع بعضهم ، ثم انتقلوا في عصريتها وتفرقوا وحضر المهدى والدواخلي الى السيد عمر وأخبراه ان محمد افندى ذكر لهم ان الباشا لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول اني لا اخالف اوامر المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر اما انكاره طلب مال الرزق والاوسية فها هي أوراق من أوراق المباشرين عندى لبعض الملتزمين مشتملة على الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق، واما الذهاب اليه فلا اذهب اليه ابدا وان كنتم تنقضون الايمان والعهد الذى وقع بيننا فالرأى لكم ، ثم انفض المجلس واخذ الباشا يدبر في تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما في نفسه منه من عدم انفاذ اغراضه ومعارضته له في غالب الامور ويخشى صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت امره ان شاء جمعهم وان شاء فرقهم وهو الذى قام بنصره وساعده واعانه وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الاقليم ويرى انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض افراد من اصحابه المظاهر ويختلي معه ويضحك اليه

فيغتر بذلك ويرى انه صار من المقربين وسيكون له شأن ان وافق ونصح فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ثم في ليلتها حضر ديوان افندى وعبدالله بكتاش الترجمان وحضر المهدى والدواخلي الجميع عند السيد عمر وطال بينهم الكلام والمعالجة في طلوعهم ومقابلتهم الباشا ورقرق لذلك كل من المهدى والدواخلي والسيد عمر مصمم على الامتناع ، ثم قالوا لابد من كون الشيخ الامير معنا ولا نذهب بدونه فاعتذر الشيخ الامير بانه متوعك ، ثم قام المهدى والدواخلي وخرجا صحبة ديوان افندي والترجمان وطلعوا الى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام وقال في كلامه انا لا ارد شفاعتكم ولا اقطع رجاءكم والواجب عليكم اذا رأيتم مني انحرافا أن تنصحوني وترشدوني ، ثم اخذ يلوم على السيد عمر في تخلفه وتعنته ويثنى على البواقي وفي كل وقت يعاندني ويبطل احكامي ويخوفني بقيام الجمهور فقال الشيخ المهدى هو ليس الا بنا واذا خلا عنا فلا يسوى بشيء ان هو الا صاحب حرفة او جابي وقف يجمع الايراد ويصرفه على المستحقين فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم ووافق ذلك ما في نفوسهم من الحقد للسيد عمر والشيخ الدواخلي حضوره نيابة عن الشيخ الشرقاوى وعن نفسه ، ثم تناجوا معه حصة وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو كامن في نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير مفكرين في العواقب وحضروا عند السيد عمر وهو ممتليء بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد فأخبروه بان الباشا لم يحصل منه خلاف وقال انا لا ارد شفاعتكم ولكن نفسي لا تقبل التحكم والواجب عليكم اذا رأيتموني فعلت شيئا مخالفا ان تنصحوني وتشفعوا فانا لا أردكم ولا امتنع من قبول نصحكم ، وأما ما تفعلونه من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لا يناسب منكم وكأنكم تخوفوني بهذا الاجتماع وتهيج الشرور وقيام الرعية ، كما كنتم تفعلون في زمان المماليك فانا لا أفزع من ذلك وان حصل من الرعية أمر ما فليس لهم عندي الا السيف

والانتقام فقلنا له هذا لا يكون ونحن لا نحب ثوران الفتن وانما اجتماعنا لاجل قراءة البخارى وندعو الله برفع الكرب ، ثم قال أريد ان تخبروني عمن أتتبذ لهذا الامر ومن ابتدأ؟ بالخلف فغالطناه وانه وعدنا بابطال الدمغة وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وانكر الطلب بالاوسية والرزق من اقليم البحيرة ، ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق واستمر القال والقيل وكل حريص على حظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ومظهر خلاف ما في ضميره •

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الجمعة سنة ١٢٢٤

فيه حضر ديوان افندى وعبدالله بكتاش الترجمان واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر وتكلموا في شأن الطلوع الى الباشا ومقابلته فحلف السيد عمر انه لا يطلع اليه ولا يجتمع به ولا يرى له وجها الا اذا ابطل هذه الاحدوثات وقال ان جميع الناس يتهموني معه ويزعمون انه لا يتجارأ على شيء يفعله الا باتفاقي معه ويكفي ما مضى ومهما تقادم يتزايد الظلم والجور وتكلم كلاما كثيرا ، فلما لم يجبهم الى الذهاب وقالوا اذا يطلع المشايخ وارسلوا الشيخ الامير فاعتذر بانه متوعك الجسم ولا يقدر على الحركة ولا الركوب ، ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبدالله الشرقاوى والمهدى والدواخلي والفيومي وذلك على خلاف غرض السيد عمر وقد ظن انهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والايمان ، فلما طلعوا الى الباشا وتكلموا معه وقد فهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ، ثم ذاكروه في امر المحدثات فأخبرهم انه يرفع بدعة الدمغة وكذلك يرفع الطلب عن الاطيان الاوسية وتقرير ربع الفائظ وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيت السيد عمر واخبروه بما حصل فقال وأعجبكم ذلك قالوا ثلاث قال: انه ارسل يخبرني بتقرير ربع المال الفائظ ، فلم ارض وابيت الا رفع ذلك بالكلية فانه في العام السابق لما طلب احداث الربع قلت له هذه تصير سنة متبعة فحلف انها اثنين قوله قالوا : قال الخ • هكذا في جميع النسخ التي معنا

ولعله قالوا لا او نعم او نحو ذلك كذا بهامش الاصل لا تكون بعد هذا العام
ولعله قالوا او نعم أو نحو ذلك كذا بهامش الاصل لاتكون بعد هذا العام
وذلك لضرورة النفقة وان طلبها في المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدني على ذلك وهذا في علمكم ، كما لايخفاكم قالوا نعم واما قوله انه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا اصل لذلك وها هي اوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا اننا ذكرنا له ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب فقال ان السبب في طلب ذلك من اقليم البحيرة خاصة وان الكشافين لما نزلوا للكشف على اراضي الرى والشراقي ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فاذا كان في ارض البلدة خمسمائة فدان رى قالوا عليها مائة وسموا الباقي رزقا واوسية فقررت ذلك عقوبة لهم في نظيرته ليسهم وخيانتهم فقال السيد عمر وهل ذلك امر واجب فعله اليس هو مجرد جور وظلم أحدثه في العام الماضي وهي فرضة الاطيان التي ادعى لزومها لاتمام العلوفة وحلف انه لا يعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه ولا تصدعونه بكلمة وأنا الذى صرت وحدى مخالف وشاذا ووجه عليهم اللوم في نقضهم العهد والايمان وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور اليه والاجتماع به ويعده بانجاز مايشير عليه به وأرسل اليه كتخدا ليترفق به وذكر له ان الباشا يرتب له كيسا في كل يوم ويعطيه في هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس ويتفحص عن احواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر وربما اغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا واظهروا له كراهتهم للباشا وانه ان اتتبذ لمقاقمته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكرم ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال اليه ويسخط عليه والمترددون أيضا ينقلون ويحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق في اثناء ذلك ان الباشا امر بكتابة عرضحال

بسبب المطلوب لوزير الدولة وهي الاربعة آلاف كيس ويذكر فيه انها صرفت في المهمات منها ما صرف في سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا في الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف في عمارة القلعة والمجراة التي تنقل المياه اليها مبلغا ايضا وكذلك في حفر الخلجان والترع ونقص المال الميرى بسبب شراقي البلاد ونحو ذلك وارسله الى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه فامتنع وقال اما ما صرفه على سد الترعة فان الذى جمعه وجباه من البلاد يزيد على ما صرفه اضعافا كثيرة واما غير ذلك فكله كذب لا اصل له وان وجد من يحاسبه على ما أخذ من القطر المصرى من الفرض والمظالم لما وسعته الدفاتر ، فلما ردوا عليه واخبروه بذلك الكلام حنق واغتاظ في نفسه وطلبه للاجتماع به فامتنع ، فلما اكثر من التراسل قال ان كان ولا بد فاجتمع معه في بيت السادات واما طلوعي اليه فلا يكون ، فلما قيل له في ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ به ان يزدريني ويرذلني ويأمرني بالنزول من محل حكمي الى بيوت الناس •

ولما اصبح يوم الاربعاء سابع عشرينه ، ركب الباشا وحضر الى بيت ولده ابراهيم بك الدفتردار وطلب القاضي والمشايخ المذكورين وارسل السيد عمر رسولا من طرفه ورسولا من طرف القاضي يطلبه للحضور ليتحاقق ويتشارع معه فرجعا واخبرا بانه شرب دواء ولا يمكنه الحضور في هذا اليوم وكان قد احضر شيخ السادات الوفائية والشيخ الشرقاوى فعند ذلك احضر الباشا خلعة والبسها لشيخ السادات على نقابة الاشراف وامر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه فتشفع المشايخ في امهاله ثلاثة ايام حتى يقضي اشغاله فأجاب الى ذلك ، ثم سألوه في ان يذهب الى بلده اسيوط فقال لا يذهب الى اسيوط ويذهب اما الى سكندرية او دمياط ، فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك قال اما منصب النقابة فاني راغب عنه وزاهد فيه وليس فيه الا التعب واما النفي فهو غاية

مطلوبي وارتاح من هذه الورطة ولكن اريد ان يكون في بلدة لم تكن تحت حكمه اذا لم يأذن لي في الذهاب الى اسيوط فليأذن لي في الذهاب الى الطور أو الى ورثه فعرفوا الباشا ، فلم يرض الا بذهابه الى دمياط ، ثم ان السيد عمر امر باشجاويش ان يأخذ الجاويشية ويذهب بهم الى بيت السادات واخذ في اسباب السفر .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه الموافق لخامس مسرى القبطي اوفى النيل المبارك ونودي بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات في الدور المطلة على الخليج ، فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم لليلة السبت بالروضة فبرد طعام اهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة وعند قنطرة السد وعملوا الحراقات والشنك وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضي وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج وانفض الجمع .

وفي ذلك اليوم اعتنى السيد محمد المحروقي بأمر السيد عمر وذهب الى الباشا وكلمه وأخبره بانه أقامه وكيلا على اولاده وبيته وتعلقاته فأجازه بذلك وقال هو آمن من كل شيء وانا لم ازل اراعي خاطره ولا أفوته ، ثم أرسل السيد المحروقي فاحضر بن ابنه السيد عمر فقابل به الباشا وطمن خاطره ولكن قال لا بد من سفره الى دمياط وعندما طلب السيد المحروقي الغلام الى الباشا أشيع في الناس وقوع الرضا وتناقل الناس ذلك وفرح اهل منزله وزغرطوا وسروا واستمروا على ذلك حتى رجع الغلام وتبين انه لا شيء فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفي الى دمياط .

واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤

فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ، ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب في الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس

على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته باتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الى دمياط .

وفي صبح ذلك اليوم ، حضر الشيخ المهدى عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر اوقاف الامام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فأمر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر حتى اوقعوا به ما ذكر .

وفيه تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبوية فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل الى الخراب .

وفي يوم الثلاثاء خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بك البواب وقلدهم صناجق وامراء الوقت وضم اليهم عساكر اتراك وارنؤد ليسافر الجميع الى الجهة القبلية بسبب عصيان الأمراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر ايضا احمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير ، وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات .

وفي عاشره ، سافر أحمد أغا لاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا الى قبلي .

وفيه حضر محمد كتخدا الالفي من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، سافر من كان متأخرا الى الجهة القبلية ولم يبق منهم احد .

وفي ثالث عشرينه ، نادى منادى المعمار على ارباب الاشغال في العمائر من البنائين والحجارين والفعلة بان لا يشتغلوا في عمارة احد من الناس كائنا من كان وأن يجتمع الجميع في عمارة الباشا بناحية الجبل .

وفي تاسع عشرينه، وردت اخبار عن التجريدة أزعجت الباشا فأهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه ونبه على جميع كبراء العساكر بالخروج وان لا يتخلف منهم احد حتى اولاده ابراهيم بك الدفتردار وطوسون بك وانه هو المتقدم عنهم في الخروج في يوم الخميس واستعجل التشهيل والطلب وامر بتحرير دفتر فرضة ترويجة على اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من اصل حساب الشهرية المبتدعة .

وفيه تقلد حسن أغا الشماشرجي كشوفية المنوفية وأرخى لحيته على ذلك .

استهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤

فيه نمق مشايخ الوقت عرضحال في حق السيد عمر بأمر الباشا ليرسله صحبة السلحدار وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدوا له مثالب ومعايب وجنحا وذنوبا منها انه أدخل في دفتر الاشراف أسماء أشخاص ممن أسلم من القبط واليهود ومنها أنه اخذ من الالفي في السابق مبلغا من المال ليملكه مصر في أيام فتنة احمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصريين ايضا في وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن في العساكر لينقض دولة الباشا ويولي خلافه ويجمع عليه طوائف المخاربة والصعائدة واخلاط العوام وغير ذلك وذلك على حد من اعان ظالما سلط عليه وكتبوا عليه اسماء المشايخ وذهبوا به اليهم ليضعوا ختومهم عليه فامتنع البعض من ذلك وقال هذا كلام لا أصل له ووقع بينهم محاججات ولام الاعاظم المتنعين على الامتناع وقالوا لهم انتم لستم بأروع منا وأثبت لنفسه ورعا وحصل بينهم منافسات

ومخالفات ومقابحات ، ثم غير واصورة العرضحال بأقل من التحامل الاول وكتب عليه بعض المتنعين وكان من المتنعين أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوى الحنفي فزادوا في التحامل عليه وخصوصا شيخ السادات أوالشيخ الامير وخلافهما واتفق انه دعى في وليمة عند الشيخ الشنواني بحارة خوشقدم وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الى المجلس وهم خارجون ، فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم في حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه ، لم يقبل يد والده ويقول له في جملة كلامه اليس هو الا قليل الادب والحياء ثالث طبقة للشيخ الوالد ونحو ذلك .

وفي ثالثه ، سافر الباشا الى الجهة القبلية وتبعه العساكر .

وفي منتصفه خرجت الدلاة والارنؤد وباقي الاجناد والعسكر وأقام الباشا كتخدا بك قائم مقامه وأقام بالقلعة .

وفيه اتفق الاشياخ والمتصدرون على عزل السيد احمد الطحطاوى من افتاء الحنفية واحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته وطلعوا به الى القلعة بعد ان مهدوا القضية فالبس قائمقام الشيخ حسينا فروة ثم نزلوا ، ثم طاف للسلام عليهم وخلعوا هم عليه ايضا خلعهم ، فلما بلغ الخبر السيداحمدالطحطاوى طوى الخلع التي كانوا البسوها له عند ما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى فيجمادىالاولى بقرب عهد وارسلها لهم ، وكان الشيخ السادات البسه حين ذاك فروة ، فلما ردها عليه احتد واغتاظ واخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه يجعلني مثل الكلب الذى يعود في قيئه ونحو ذلك.

واما السيد احمد فانه اعتكف في داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطةبهم وتباعد عنهم وهم يبالغونفيذمهوالحط عليه لكونه لم يوافقهم في شهادة الزور والحامل لهم على ذلك كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلى

أهل البلدة ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ، ولم تقم بعد خروجه من مصر راية ، ولم يزالوا بعده في انحطاط وانخفاض .

واما السيد عمر فان الذى وقع له بعض ما يستحقه ومن اعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك احدا .

وفي ثالث عشره ، سافر حسن باشا وعساكر الارنؤد وتتابعوا في الخروج وتحدث الناس بروايات عن الباشا والامراء المصريين وصلحه معهم وان عثمان بك حسن ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الابراهيمي وصلوا عند الباشا وقابلوه وانه أرسل الى ابراهيم بك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه وأرسل هو أيضا ولده الصغير الى الباشا فأكرمه ووصل الى مصر بعض نساء حريمه وحريم الامراء .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٤

وفي أواخره وصل طائفة من الدلاتية من ناحية الشام ودخلوا الى مصر وهم في حالة رثة كما حضر غيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير .

وفي اواخره ، حرروا دفتر الاطيان على ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البراني والخدم ، ولم يحصل في ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة في شيء ،كما وقع في العام الماضي والذى قبله في المراجعة بحسب الرى والشراقي وأما في هذه السنة فليس فيها شراقي فحسابها بالمساحة الكاملة لعموم الرى فان النيل في هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الاعالي وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والاقصاب بقبلي وكذلك غرق مزارع الارز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقي بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ولما تمموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلي وارسل بطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالي واخذ صحبته أحمد افندى اليتيم من طرف الروزنامه وعبدالله بكتاش الترجمان فذهبوا اليه بأسيوط وأطلعوه عليها فحتم عليها وانقضى

شهـر رمضان .

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤

في ثالث عشره حضر المعلم غالي وأحمد افندى وبكتاش وغيرهم مـن غيبتهم وحضر ايضا في اثرهم المعلم جرجس الجوهرى ، وقد تقدم انـه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ، ثم حضر بامان الـى الباشا وقابله وأكرمه ، ولما حضر نزل في بيته الذى بحارة الونديك وفرشه له المعلم غالي وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهـم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليـه .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه ، وصل الباشا على حين غفلة الى مصر فـي تطريده وقد وصل من اسيوط الى ناحية مصر القديمة في ثلاثين ساعـة وصحبته ابنه طوسون وبونابارته الخازندار وسليمان آغا الوكيل سابقا لا غير فركبوا حميرا متنكرين حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبـل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها ان لا يـذكروا لاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ، ثم طلع الى سرايتـه ودخل الى الحريم ، فلم يشعروا به الا وهو بالحريم ، وعند ذلـك أمر بضرب المدافع واشيع حضوره فركب كتخدا بك وغيره مسرعين لملاقاتـه ثم بلغهم طلوعه الى القلعة فرجعوا على أثره وكان الخواجا محمود حسـن البزرجان خرج لملاقاته قبل وصوله بثلاثة ايام الى ناحية الآثار وأخـرج معه مطابخ واغناما واستعد لقدومه استعدادا زائدا وذهب تعبه في الفارغ البطال ، ثم بعد وصول الباشا بثلاثة ايام وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ومعهم المنهوبات من الغلال والاغنام والفحم والحطب والقلـل وانواع التمر وغير ذلك حتى اخشاب الدور وابوابها .

وفي يوم الاثنين ، وصل حسن باشا وطوائف الارنؤد وصالـح قوج والدلاة والترك ووصل ايضا شاهين بـك الالفي وصحبته محمد بـك المنفوخ المرادى ومحمد بك الابراهيمي وهم الذين حضروا في هذه المرة

من المخالفين وقيل ان البواقي اخذوا مهلة لبعد التحضير واما ابراهيم بك تابع الاشقر ومحمد أغا تابع مراد بك الصغير وصحبتهما عساكر فذهبا الى ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان قالوا انها من التابعة للوهابيين حضروا واقاموا عند بئر الماء ومنعوا السقيا منها ٠

واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٤

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا وباقي العسكر وسكنوا الدور وازعجوا الناس واخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما واتفق ان بعض ذوى المكر من العسكر عندما أراد السفر الى جهة قبلي أرسل لصاحب الدار التي هو غاصبها وساكن فيها فأحضره وسلمه المفتاح وهو يقول له تسلم يا اخي دارك واسكنها بارك الله لك فيها وسامحني وأبرىء ذمتي فربما اني أموت و لاارجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وعندما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ويشرع في عمارتها واعادة ما تهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها فما هو الا أن تمم العمارة والمرمة في مدة غيبتهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجمله وخدمه فما يسع الشخص الا الرحلة ويتركها لغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين ٠

وفيه وصلت أخبار بأن عمارة الفرنساوية نزلت الى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لا يعلم قصدهم أى جهة من الجهات وحضر ثلاثة اشخاص من الططر المعدين لتوصيل الاخبار وبيدهم مرسوم مضمونه الامر بالتحفظ على الثغور ، فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور ٠

وفي يوم السبت ثامنه ، سافر جملة من العسكر الى ناحية بحرى فسافر كبير منهم ومعه جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافه الى رشيد والي دمياط وأبي قير والبرلس ٠

وفي ليلة الاثنين ثامن عشره ، ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى

السويس ليكشف قلاع القلزم وقام له بالاحتياجات من احمال الماء والعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقي وكـان خروجه ومن معـه على الهجـن .

وفي ليلة الاحد رابع عشرينه ، حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا وطلع الى القلعـة .

واستهل شهر ذي الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٢٤

فيه شرع الباشا في انشاء مراكب ببحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وارسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلي والبحرى وغيرهـا من الاخشاب المجلوبة من الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين فيهيؤنها وتحمل اخشابا علـى الجمال ويركبها الصنـاع بالسويس سفينة ، ثم يقلفونهـا ويبيضونها ويلقونها في البحر فعملوا اربع سفائن كبار احـداها تسمى الابريق وخلاف ذلك ادوات لحمل السفار والبضائع .

ومن الحوادث في آخره ان امرأة ذهبت الى عرصة الغلة بباب الشعرية واشترت حنطة ودفعت في ثمنها قروشا ، فلما ذهبت نظروها ونقدوها فاذا هي من عمل الزغلية ، ثم عادت بعد ايام فاشترت الغلة ودفعت الثمن قروشا ايضا فذهب البائع معها الى الصيرفي فوجدها مزغولة مثل الاولى فعلموا انها الغريمة فقال لها الصيرفي من اين لك هذا فقالت من زوجي فقبضوا عليها واتوا بها الى الاغا فسألها الاغا عن زوجها فقالت هو عطار بسـوق الازهر فأخذها الاغا وحضر بها الى بيت الشيخ الشرقاوى بعـد العشاء واحضروا زوجها وسألوه فقال انا اخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو ابني فانا بريء منه وطلبوه فتغيب واختفى واخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فأقر الرجل وعرف عن عدة اشخاص يفعلون ذلك وفيهـم من مجاورى الازهر ، فلم يـزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على اشخاص ومعهم العدد والآلات

وحبسهم ايضا بالقلعة عند كتخدا بك وفر ناس من مجاوري الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفي كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتى جمعوا ست عشرة عدة وارسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسألوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فأنكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام ثم كسروها وابطلوها وطال امر المحبوسين والتفحص عن غيرهم فكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره او شريكه فكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث خصوصا بنسبتها لخطة الازهر ، فكان كل من اشترى شيئا ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب بها الى الصيرفي لان في ذاك الوقت لم يكن موجودا بأيدى الناس خلافها وكانوا يقولون في ذهابهم الى الصيرفي لربما تكون ازهرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانقضت السنة بحوادثها التي منها ما ذكر .

ومنها احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان بعض المتصدرين من نصارى الاروام انهى الى كتخدا بك امر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقوه وصناعه في مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ويضبط رجاله وجمع ماله وايصاله الى الخزينة من يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من اقلام المكوس التي يعبرون عنها بالجمارك فانه يتحصل من ذلك مال له صورة ، فلما سمع كتخدا بك ذلك انهاه الى مخدومه فأمر في الحال بكتابة فرمان بذلك واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بخطة بين الصورين ونادوا على جميع صناع النشوق وجمعوهم بذلك الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشترى الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو يبيعه على صناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه ومن وجده باع شيئا من الدخان او اشتراه او سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه

وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القرى والبلدان القبلية والبحريةومعهم من ذلك الدخان فيأتون الى القرية ويطلبون مشايخها ويعطونهم قدرا موزونا ويلزمونهم بالثمن المعين بالمرسوم الذى بيدهم فيقول اهل القرية نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا نأخذه فيقال لهم ان لم تأخذوه فهاتوا ثمنه فان اخذوه او لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ، ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم .

ومنها ايضاالنطرون فرقوه وفرضوه على القرى محتجين ايضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك ، واشنع من ذلك كله انهم ارادوا فعل مثل هذا في الشراب المسكرالمعروف بالعرقي والزام اهل القرى بأخذه ودفع ثمنه ان اخذوه او لم يأخذوهفقيل لهم في ذلك فقالوا ان شربه يقوى ابدانهم على اعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والنطالة والشادوف ، ثم بطل ذلك.

ومنها ان الباشا شرع في عمل زلاقة تجاه باب القلعة المعروف بباب الجبل موصلة الى اعلى الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل وحرقوا عدة قمينات للجير بجانب العمارة وطواحين للجبسونودى بالمدينة على البنائين والفعلة بان لا يشتغلوا فيعمارة احد من الناسكائنا من كان ، ويجتمع الجميع في عمارة الباشا بالقلعة والجبل الى ان كمل عملها في السنة التالية طريقا واسعا منحدرا من الاعلى الى الاسفلممتدا في المسافة سهلا في الطلوع الى الجبل او الانحدار منه بحيث يجوز عليه الماشي والراكب من غير مشقة ولا تعب كثير .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، مات العلامة المفيد والنحرير الفريد النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الحريرى الحنفي مفتي مذهب السادات الحنفية كوالده تفقه على والده وحضر في المعقولات على اشياخ الوقت كالبيلي والدردير والصبان وغيرهم وأنجب وتمهرّ

وصارت فيه ملكة جيدة واستحضار للفروع الفقهية ، ولما مات والده في شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف تقلد منصب والده في الافتاء، وكان لها أهلا مع التحرى والمراجعة في المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة مواظبا لوظائفه ودروسه ملازما لداره الا ما دعته الضرورة اليه من المواساة وحضور المجالس مع ارباب المظاهر، وكان مبتلى بضعف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وقاسى منه شدة وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه لاجل ذلك وقصد تغيير الهواء وذلك بأشارة نسيبه الشيخ المهدى وقاسى أهوالا في معالجته وقطعه بالآلة ، فلم ينجح ورجع الى مصر متزايد الالم ولم يزل ملازما للفراش حتى توفي الى رحمة الله سبحانه وتعالى في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدى محمدا الملقب عبدالمعطي بارك الله فيه وأعانه على وقته.

ومات الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبدالمنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ احمد العماوى المالكي الازهرى وهو من أهل القرن الثاني عشر تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفرى والحفني والصعيدى والشيخ سالم النفراوى والشيخ الصباغ السكندرى والشيخ فارس وقرأ الدرس وانتفع به الطلبة ، ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين مع العفة والديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبي السعود أبي العشائر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك وزيادة، ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الامور مع التجمل في الملبس والمركب واظهار الغنى وعدم التطلع لما في ايدى الناس ويصدع بالحق في

المجالس ولا يتردد الى بيوت الحكام والاكابر الا في النادر بقدر الضرورة مع الانفة والحشمة ولا يشكو ضرورة ولا حاجة ولا زمانا ، ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفي ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة عن اربع وثمانين سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الحلفاء بالقرب من باب البرقية فمروا بالجنازة على خطة الجمالية على النحاسين على الاشرفية ودخلوا من جارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلى عليه في مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين وخلف من الاولاد الذكور اربعة رجال ذوى لحى صلحاء وخطهم الشيب خلاف البنات رحمه الله وعفا عنا وعنه .

ومات الفقيه النبيه الصالح الورع العالم المحقق الشيخ احمد الشهير ببرغوت المالكي ومولده بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة تفقه على اشياخ العصر ومهر في الفقه والمعقول واقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم وشهدوا بفضله ، وكان على حالة حسنة منجمعا عن الناس وراضيا بما قسمه له مولاه منكسر النفس متواضعا ، ولم يتزى بعمامة الفقهاء يمشي في حوائجه وتمرض بالزمانة مدة سنين يتعكز بعصاه ، ولم يقطع درسه ولا اماليه حتى توفي الى رحمة الله سبحانه وتعالى يوم الاربعاء خامس شهر صفر من السنة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله .

ومات العمدة النحرير والنبيل الشهير الشيخ سليمان الفيومي المالكي ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق القيمة بالازهر وكان في اول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدى وعليه دراعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما واختلط مع المنشدين ، وكان له صوت شجي فيذهب مع المتذكرين الى بيوت الاعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الاعشار فيعجبون به ويكرمونه زيادة على غيره واختلط ببعض الاعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق وهم نظار على اوقافه فراج امره وكثرت معارفه

بالاغوات الطواشية وبهم توصل الى نساء الامراء والسعي في حوائجهن وقضاياهن وصار له قبول زائد عندهن وعند ازواجهن وتجمل بالملابس وركب البغال واحدق به المحدقون وتـزوج بامرأة بناحية قنطرة الامـير حسين وسكن بدارها فماتت فورثها ، ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق القيمة وبنى له محمد بك المعـروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر في بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة وعاد الى مصر واقبلت عليه الهدايا من الامراء والحريمات والاغوات والاقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه وزوجتـه الست زليخا زوجة ابراهيم بك الكبير بنت عبدالله الرومي وتصرف في اوقاف أبيها ومنها عزب البر تجاه رشيد وغـيرها فاشتهر بالبلاد القبليـة والبحرية ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبـذول للواردين ومن اتى في منزله الى حاجة او زائر لا يمكنه من الذهاب حتى يغديه او يعشيه واذا اتاه مسترقد ، ولم يجد معه اشياء اقترض واعطـاه فوق ما موله ولا يبخل بجاهـه وسعيه على احد كائنا من كـان بعوض وبدونه ومما اتفق له مرارا انه يركب من الصباح في حوائج الناس فـلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة فيلاقيه آخر ذو حاجة في نصف الطريق او آخره فينهي اليه قصته اما بشفاعة عند امير أو خلاص مسجون او غـير ذلك فيقف له ويستمع قصتـه وهو راكب فيقول له في غد نذهب اليـه فان الوقت صار ليلا فيقول صاحب الحاجة هو في داره في هـذا الوقت فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة الى ذلك الامير ولو بعدت داره ويقضي حاجته ويعود بعد حصة من الليل وهكذا كان شأنه ولا ينتظر ولا يؤمـل جعالة ولا اجرة نظير سعيه فان اتوه بشيء اخذه او هدية قبلها قلت او كثرت وشكرهم على ذلك فمالت اليه القلوب ووفدت اليه ذوو الحاجات من كل

ناحية فلا يرد احدا ويستقبنهم بالبشاشة وينزلهم في داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون في ضيافته حتى يقضي حوائجهم ويزودهم ويرجعون الى اوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ، ثم يكافئونه بما امكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على اقرانه ومعاصريه ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد واحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على اولادهم وجواريهم وامهات اولادهم وأنزلهم سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن وأجهد نفسه في السعي في حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها في امارة اسمعيل بك ، فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ومكارم الاخلاق والديانة والتورع ، فكان يدخل الى بيت الامير ويعبر الى محل الحريم ويجلس معهن وينسرون بدخوله عندهن ويقولون زارنا أبونا الشيخ وشاورنا أبانا الشيخ ، فأشار علينا بكذا ونحو ذلك ، ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية واخرجوا منها الامراء وخرج النساء من بيوتهن وذهبن اليه أفواجا افواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء فتصدى لهن المترجم وتداخل في الفرنساوية ودافع عنهن وأقمن بداره شهورا واخذ امانا لكثير من الاجناد المصرية واحضرهم الى مصر وأقاموا بداره ليلا ونهارا واحبه الفرنساوية ايضا وقبلوا شفاعاته ويحضرون الى داره ويعمل لهم الولائم وساس اموره معهم وقرروه في رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ، ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه رتبوا على مشايخ كل بلد شيخا ترجع امور البلدة ومشايخها اليه وشيخ المشايخ المترجم مضافا ذلك لمشيخة الديوان وحاكمهم

الكبير فرنساوى يسمى ابريزون فازدحمت داره بمشايخ البلدان فيأتون اليه افواجا ويذهبون افواجا وله مرتب خاص خلاف مرتب الديوان واستمر معهم في وجاهته الى ان انقضت ايامهم وسافروا الى بلادهم وحضرت العثمانية والوزير والمترجم في عداد العلماء والمتصدرين وافر الحرمة شهير الذكر بعيد الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر .ولما قتل خليل افندى الرجائي الدفتردار وكتخدا بك في حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه اخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما وذهبوا الى داره وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا الى بلادهم ، ولم يزل على حالته حتى نزل به خلط بارد فأبطل شقه وعقد لسانه واستمر اياما وتوفي ليلة الاحد خامس عشرذى الحجة وخرجوا بجنازته من بيته بحارةعابدين وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم جدا مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين وربما كان جمع النساء خلفه كجمع الرجال في الكثرة ووجدوا عليه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه اصحابها ، ولم يخلف من الاولاد الا ابنتين رحمه الله وسامحه وعفا عنا وعنه آمين .

سنة خمس وعشرين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الاثنين فيه وردت الاخبار من الديار الرومية بغلبة الموسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة وانه واقع باسلامبول شدةحصر وغلاء في الاسعار وتخوف وانهم يذيعون في الممالك بخلاف الواقع لاجل التطمين .

وفي خامسه حضر ابراهيم افندى القابجي الذى كان توجه الى الدولة من مدة سابقة وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال وعملوا لقدومه شنكا ومدافع وطلع في موكب الى القلعة .

وفيه رجع ديوان افندى من ناحية قبلي وصحبته احمد اغا شويكار فأقاما بمصر أياما ، ثم رجعا بجواب الى الامراء القبليين .

وفي ليلة السبت ثالث عشره ، حصلت زلزلة عجيبة وارتجت منها

الجهات ثلاث درجات متواليات واستمرت نحو اربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة وخرج الكثير من دورهم هـاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك في اول الساعة السابعة من الليل واصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم وسقـط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدران وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم اخنان بالمنوفية وغير ذلك لا نعلمهٔ .

وفي عصر يوم السبت ايضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فأنزعـج الناس منها ايضا وهاجوا ، ثم سكنوا ، ثم كثر لغط العالم بمعاودتها فمنهم من يقول ليلة الاربعاء ومنهم من يقول خلافه وانها تستمر طويلا واسندوا ذلك لبعض المنجمين ومنهم من اسنده لبعض النصارى واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا واخبره بحصول ذلك واكد في قوله وقال لـه احبسني وان لم يظهر صدقي اقتلني وان الباشا حبسه حتى يمضي الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه وكل ذلك مـن تخيلاتهم واختلافاتهـم واكاذيبهم وما يعلم الغيب الا الله .

وفي يوم الاحد رابع عشره امر الباشا بالاحتياط على بيوت عظمـاء الاقباط كالمعلم غالي والمعلم جرجس الطويل واخيه وفلتيوس وفرانسيكو وعدتهم سبعة فاحضروهم في صورة منكـرة وسمروا دورهم واخـذوا دفاترهم ، فلما حضروا بين يديه قال لهم اريد حسابكم بموجب دفاتركـم هذه وامر بحبسهم فطلبوا منه الامان وان يأذن لهم في خطابه فأذن لهـم فخاطبه المعلم غالي وخرجوا من بين يديـه الى الحبس ، ثم قرر عليهـم بواسطة حسين افندى الروزنامجي سبعة آلاف كيس بعـد ان كان طلب منهم ثلاثـين ألف كيس .

وفي يوم الخميس ثامن عشره شاع في الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهي ليلة الجمعة ويكون ذلك في نصف الليل فتأهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم وآولادهم الى شاطيء النيل ببولاق ونواحي

الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثيرمن العسكر أيضا ونصبوا خياما في وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد مالا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ، ولم يحصل شيء مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن وفتشوها ، فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكي الى الحكام من ذلك فنادوا في الاسواق بان لا أحد يذكر أمر الزلزلة وكل من خرج لذلك من داره عوقب فانكفوا وتركوا هذا اللفظ الفارغ .

وفيه ظهر انفار يقفون بالليل بصحن الجامع الازهر فاذا قام انسان لحاجته منفردا أخذوا ما معه واشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدي في الفحص والقبض على فاعل ذلك الى ان عرفوا أشخاصهم ونسبهم وفيهم من هو من أولاد اصحاب المظاهر المتعممين فستروا أمرهم وأظهروا شخصا من رفقائهم ليس له شهرة وأخرجوه من البلدة منفيا ونسبوا اليه الفعال وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم ، كما يأتي خبر ذلك في سنة سبع وعشرين وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش سكنوا بحارة الازهر واجتمعوا في اهله حتى ان اكابر الدولة وعساكرهم بل واهل البلد والسوقة جعلوا سمرهم وديدنهم ذكر الازهر واهله ونسبوا له كل رذيلة وقبيحة ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه ومن أهله وبعد ان كان منبع الشريعة والعلم صار بعكس ذلك ، وقد ظهر منه قبل الزغلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية .

وفيه طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة الى الزلاقة التي أنشأها طريقا يصعد منها الى الجبل المقطم السابق ذكرها واراد ان يفرض على الاخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه او قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل وأشيع هذا الامر واستحضر الاوباش على الطبول والزمور ، كما كانوا

يفعلون في قضية عمارة محمد باشا خسرو ، ثم ان الشيخ المهدي اجتمع بكتخدا بك وادخل عليه وهما ان محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له أمر وعزل، ولم تطل ايامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى ترك هذا الامر فتركوا ذلك ولم يذكروه بعد •

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥

فيه قلد الباشا خليل افندى النظر على الروزنامجي وكتابه وسموه كاتب الذمة أى ذمة الميرى من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنبيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجي وباقي الكتبة وهذه اول دسيسة ادخلوها في الروزنامة وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين انهى اليهم ان الروزنامجي ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفي ذلك اجحاف بمال الخزينة وخليل افندى هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من الشرب •

وفيه طلب الباشا ثلاثة اشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الاراضي بالمنوفية وضربهم وحبسهم لكونه بلغه عنهم انهم اخذوا البراطيل والرشوات على قياس طين اراضي بعض البلاد وتقصوا من القياس فيما ارتوى من الطين وهي البدعة التي حدثت على الطين الرى وسموها القياسة وقد تقدم ذكرها غير مرة وحررت في هذه السنة على الكامل لكثرة النيل وعموم الماء الاراضي على انه بقي الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقي بسبب عدم حفر الترع وحبس الحبوس وتجسير الجسور واشتغال الفلاحين والملتزمين بالفرض والمظالم وعجزهم عن ذلك •

وفي خامسه طلب الباشا كشاف الاقاليم وشرع في تقرير فرضة على البلاد بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الاقاليم والمعلمين : القبط فقرروا على اعلاها ثمانين كيسا والادنى خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بتحرير ذلك

أحد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ويوزعونها على مقتضى الحال، ولم يعطوا بالمقادير اوراقا لملتزمي الحصص ، كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه تقرير فرضة تدارك امره وذهب الى ديوان الكتبة واخذ علم القدر المقرر على حصته وتكفل بها واخذ منهم مهلة بأجل معلوم وكتب على نفسه وثيقة وابقاها عندهم ، ثم يجتهد في تحصيل المبلغ من فلاحيه وان لم يسعفوه في الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده ان كان ذا مقدرة أو استدانه ولو بالربا ، ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيئا فشيئا كل ذلك حرصا على راحة فلاحي حصته وتأمينهم واستقرارهم في وطنهم ليحصل منهم المطلوب من المال الميرى وبعض ما يقتاتون به هم وعيالهم وان لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين على الناحية الاعوان بالطلب الحثيث وما ينضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر الدفع تكرر الارسال والطلب على النسق المشروح فيتضاعف، الهم وربما ضاع في ذلك قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة او مرتين والذى يقبضونه يحسبونه بالفرط وهو في كل ريال عشرة انصاف فضة يسمونها ديواني فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ويجعل التسعين ثمانين وذلك خلاف ما يقرره في اوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ، ثم يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق ايضا فربما أداه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الى الفرار والخروج من الاقليم بالكلية ، وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا عنها وخرجوا منها وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور واذا ضاق الحال بالملتزم وكتب له عرضحال يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ويرجو التخفيف وتجاسر وقدم عرضحاله الى الباشا يقال له هات التقسيط وخذ ثمن حصتك او بدلها او يعين له ترتيبا بقدر فائظها على بعض الجهات ا

الميرية من المكوس والجمارك التي احدثوها فان سلم سنده ، وكان ممن يراعى جانبه حول الى بعض الجهات المذكورة صورة والا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما انكسر عليه من مال الفرض وقد وقع ذلك الكثير من اصحاب الذمم المتعددة انكسر عليه مقادير عظيمة فنزل عن بعضها وخصموا له ثمنها من المنكسر عليه من الفرضة وبقى عليه الباقي يطالب به فان حدثت فرضة أخرى قبل غلاق الباقي وقعد بها وضمت الى الباقي وقصرت يده لعجز فلاحيه واستدان بالربا من العسكر تضاعف الحال وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر الى خلاص نفسه وينزل عما بقي تحت يده كالاول وقد يبقى عليه الكسر ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا وقد وقع ذلك لكثير كانوا اغنياء ذوى ثروة واصبحوا فقراء محتاجين من حيث لا يشعرون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وفيه تحركت همم الامراء المصريين القبليين الى الحضور الى ناحية مصر بعد ترداد الرسل والمكاتبات وحضور ديوان افندى ورجوعه وحضور محمد بك المنفوخ أيضا وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الاكياس وقصده الباطني صيدهم حتى انه كان أنعم على محمد بك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق، ثم عوضه عنه ستمائة كيس وغير ذلك .

وفيه قلد الباشا نظر المهمات لصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ونقلوا ورشة الحدادين ومنافخهم وعددهم من بيت محمد افندى طبل الودنلي المعروف بناظر المهمات الى بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العربجية وصناع الجلل والمدافع ونزعوا منه ايضا معمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة الفضة وجمرك اللبان وغيره .

وفيه وصلت الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة في الوقت الذى حصلت فيه بمصر الا انها كانت اعظم واشد واطول مدة وحصل في بلاد كريت اتلافات كثيرة وهدمت اماكن ودورا كثيرة وهلك

كثير من الناس تحت الردم وخسفت اماكن وتكسر على ساحل مالطه عــدة مراكب وحصل ايضا باللاذقية خسف وحكى الناقلون ان الارض انشقت في جهة من اللاذقية فظهر في اسفلها ابنية انخسفت بها الارض قبل ذلــك ثم انطبقت ثانيا •

وفيه من الحوادث ما وقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى ، كما تقدم ذكر حرقها في العام الماضي عرضوا الى الدولة فبــرز الامر السلطاني باعادة بنائها وعينوا لذلك اغــا قابجي وعلى يده مرسوم شريف فحضر الى القدس وحصل الاجتهاد في تشهيل مهمــات العمارة وشرعوا في البناء على وضع أحسن من الاول وتوسعوا في مساحة جرمها وادخلوا فيها اماكن مجاورة لها واتقنوا البناء اتقانا عجيبا وجعلوا اسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ونقلوا اليها من رخام المسجد الاقصى فقام بمنع ذلك جماعة من الاشراف الينكجرية وشنعوا على الاغا المعين وعلى كبار البلدة وتعصبوا حماية للدين قائلين ان الكنائس اذا خربت لا يجوز اعادتها الا بانقاضها ولا يجوز الاستعلاء بها ولا تشييدها ولا اخذ رخام الحــرم القدسي ليوضع في الكنيسة ومانعوا في ذلك فأرسل ذلك الاغا المعــين الى يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لاوامر الدولة فأرسل يوسف باشا طائفة من عسكره في عدة وافرة فوصلوا من طريق الغور وهو مسلــك موصل الى القدس قريب المسافة خلاف الطريق المعتاد فدهموا الجماعــة المعارضين على حين غفلة وحاصروهم في دير وقتلوهم عن آخرهم وهم نيف وثلاثون نفرا وشيدوا القمامة ، كما ارادوا اعظم واضخم مما كانت عليــه قبل حرقها فنسأل المولى السلامة في الدين •

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥

فيه وصلت الامراء المصريون القبالي الى ناحية بني سويف وكثير من الاجنــاد الى مصــر وترددت الرسل وحضر ديوان افندى ، ثم رجــع ثانيا اليهــم •

وفيه أمر الباشا الكتاب بعمل حساب حسين افندى الروزنامجي عن السنتين الماضيتين وهما سنة ثلاث وعشرين واربع وعشرين وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا في عمل الحساب أياما فزاد لحسين أفندى مائة وثمانون كيسا ، فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم في عمل الحساب ،ثم الزمه بدفع اربعمائة كيس وقال أنا كنت أريد منه ستمائة كيس وقد سامحته في مائتين في نظير الذى تأخر له وطلع في صبحها الى الباشا وخلع عليه فروة باستقراره في منصبه ونزل الى داره ، فلما كان بعد الغروب حضر اليه جماعة من العسكر في هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون معزول معزول واخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الاربعمائة كيس فاجتهد في تحصيلها ودفعها ، ثم ردوا له الدفاتر ثانيا .

وفيه حصلت كائنة احمد افندى المعروف باليتيم من كتاب الروزنامة وذلك ان الباشا كان ببيت الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة ارض جارية في اقطاع احمد افندى المذكور فوجد مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الاول ومسقوط منها نحو الخمسمائة فدان وذلك من فعل المذكور ومخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين لانهم يراعونه ويدلسون معه لان دفاتر الروزنامة بيده ،فلما قرأ المكتوب أمر في الحال بالقبض على أحمد افندى وسجنه وكان السيد محمد المحروقي حاضرا وكذلك علي كاشف الكبير الالفي فترجيا عند الباشا واخبراه بان المذكور مريض بالسرطان في رجله ولا يقدر على حركتها واستأذنه السيد المحروقي بان يأخذه الى داره فان داره باب من ابوابه فأجابه الى ذلك وركب في الحال ولحق بالمعينين وكانوا قد وصلوا اليه وازعجوه فمنعهم عنه وأخذه الى داره وراجع الباشا في امره فقرر عليه ثمانين كيسا بعد أن قال اني كنت اريد أن اقول ثلثمائة كيس فسبق لساني فقلت مائة كيس ، وقد تجاوزت لاجلك عن عشرين كيسا وهو يقدر على

اكثر من ذلك لانه يفعل كذا وكذا وعدد اشياء تدل على انه ذو غنية كبيرة منها انه لما سافر الى الباشا بدفتر الفرضة الى ناحية أسيوط طلع الى البلدة في هيئة وصحبته فرش وسحاحير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم وكيلارجية ومصاحجبية والحكيم والمزين، فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له انه جاجرت من كتبة الروزنامة فقال اذا كان جاجرت بمعنى تلميذ فكيف يكون باش جاجرت او قلفاوات الاقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجي واى شيء ذلك واسر ذلك في نفسه وطفق يسأل ويتجسس عن احوالهم لانه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما في ايدى الناس ولما قلد خليل افندى كتابة الذمة في الروزنامة ، كما تقدم انضم اليه الكارهون للمذكور الذين كانوا خاملي الذكر بوجوده وتوصلوا الى باب الباشا وكتخدا بك وأنهوا فيه انه يتصرف في الاموال الميرية كما يختار وان حسين افندى الروزنامجي لا يخرج عن مراده واشارته وبيته مفتوح للضيفان ويجتمع عنده في كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد في القصاع ويواسي الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التي تقرر على حصصهم ويضمها في حسابه ويصبر عليهم حتى يوفرها له في طول الزمن ونحو ذلك وكل ما ذكر دليل على سعة الحال والمقدرة وأما الذنب الذى أخذه به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمي الناحية وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد ان كان خرسا ومواتا لا ينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لا يدخل في المساحة فاسقطه منها فوقع له ماوقع وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامة ومنعوه منها وانقطع في داره وزاد به ألم رجله.

وفيه انحرف ايضا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل عليه المطلوب له وهو مبلغ الفان وخمسون كيسا .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٢٥

فيه وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم حصل منه

ضرر كثير وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة وأتلف كثيرا من البضائع للتجار حكوا انه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك في شهر صفر .

وفيه وصل الامراء المصريون الى ناحية الرقق واوائلهم وصلوا الى دهشور وخرج اليهم الاتباع بالملاقاة من بيوتهم واحبابهم وذهب اليهم مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وديوان أفندى ، ثم الباشا ، ثم في اثرهم طوسون ابن الباشا وقدم له ابراهيم بك تقادم وأقام بوطاقه أياما، ثم رجعوا وكثر ترداد المراسلات والاختلافات في أمر الشروط .

وفي خامسه حضر عثمان بك يوسف وصحبته صنجق آخر فطلعا الى القلعة وقابلا الباشا ، ثم رجعا وحضرا في ثاني يوم كذلك فخلع عليهما خلعا واعطاهما أكياسا وارسل الى ابراهيم بك هدايا والى سليم بك المحرمجي المرادى ايضا .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره وصل الجميع الى الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة كثيرة وانتظروا ان الباشا يضرب لحضورهم مدافع ، فلم يفعل وقال ابراهيم بك سبحان الله ما هذا الاحتقار ألم اكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزارتها مرارا وبالآخرة صار من اتباعي واعطيه خرجه من كيلارى، ثم احضر انا وباقي الامراء على صورة الصلح فلايضرب لنا مدافع ،كما يفعل لحضور بعض الافرنج وتأثر من ذلك واشيع في الناس تعدية الباشا من الغد للسلام على ابراهيم بك ، فلم يثبت وظهر انه لم يفعل وأصبح مبكرا الى شبرا وجلس في قصره وحضر اليه شاهين بك الالفي في سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الى الجيزة منفعل الخاطر ثم ان الباشا عرض عساكره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت القلقة وعندما وصل شاهين بك الى الجيزة أزر حريمه واركبهن وارسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة في بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التي في مجالسه الخاصة ، ثم ركب في طوائفه واتباعه وخشداشينه

ومماليكه وذهب الى عرضي اخوانه وقبيلته ونصب خيامه ووطاقه بحذائهم واجتمع بهم وتصافى معهم وقد كان حضر اليه عبدالرحمن بك تابع عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجي وحول دماغه واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشافعل ما فعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية.

وفي ذلك اليوم عدى حسن باشا وصالح اغا قوج الى بر الجيزةوذهبا الى عرضي الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بك وجرى بينهما وبين ابراهيم بك كلام كثيروقال له حسن باشا انكم وصلتم الى هنا لتمام الصلح على الشروط التي حصلت بينكم وبين الباشا والاتفاق الذيجرى بأسيوط ويكون تمامه عند وصولكم الى الجيزة واجتماعكم .وقدحصل فقال له ابراهيم بك وما هي الشروط قال هي ان تدخلوا تحت حكمه وطاعته وهو يوليكم المناصب التي تريدونها بشرط ان تقوموا بدفع الفرض التي يقررها على النواحي والغلال الميرية والخراج وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة الى البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا معه امراء مطيعين وهو يعطيكم الامريات والانعامات الجزيلة ويعمرلكم ما تريدونه من الدور والقصور التي لكم ولاتباعكم على طرفه لا يكلفكم بشيء من الاشياءوقد رأيتم وسمعتم ما فعله من الاكرام والانعام على شاهين بك وما اعطاه من المماليك والجوارى الحسان وشفاعاته عنده لا ترد وأطلق له التصرف في البر الغربي من رشيد الى الفيوم الى بني سويف والبهنسا مما هو تحت حكمه ويراعى بجانبه الى الغاية فقال له ابراهيم بك نعم انه فعل مع شاهين بك مالا تفعله الملوك فضلا عن الوزراء وليس ذلك لسابق معروف فعله شاهين بك معه ليستحق به ذلك بل هو لغرض سوء يكمنه في نفسه وشبكة يصطاد بها غيره فاننا سبرنا احواله وخياناته وشاهدنا ذلك في كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتى ملكوه هذه المملكة قال ومن هم قال أولهم مخدومه محمدباشا خسرو، ثم كتخداه وخازنداره عثمان اغا جنج الذى خامر معه وملك مع اخيه المرحوم طاهر

باشا القلعة واحرق سرايته ، ثم سلط الاتراك على طاهر باشـا حتى قتلوه في داره واظهر موالاتنا وصداقتنا ومساعدتنا وصبر نفسه مـن عسكرنا واتحد بعثمان بك البرديسي واظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتى اغراه على علي باشا الطرابلسي وجرى ما جرى عليه مـن القتل ونسب ذلك الينا ، ثم اشتغل معه على خيانته لاخيه الالفي واتباعه ثم سلط علينا العساكر يطلب العلوفة واشار على عثمان بك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التي خرجنا عليها ثم احضر احمد باشا خورشيد وولاه وزيرا ، وخرج هو لمحاربتنا ، ثـم أتضح امره لاحمد باشا واراد الايقاع به فعجل العود الى مصر واوقـع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه والقى الى السيد عمر والقـاضي والمشايخ ان احمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجـرى ما جرى من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده في النصح معه بما يظهره له من الحب والصداقة وراجت عليه احواله حتى تمكن امـره وبلغ مراده واوقع به ما أوقع واخرجه من مصر وغربه عن وطنـه ونقض العهود والمواثيق التي كانت بينه وبينه ، كما فعل بعمر بك وغيره وكل ذلك معلوم ومشاهد لكم ولغيركم، فمن يأمن لهذا ويعقد معه صلحا وأعلـم يا ولدى اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف او اقل أو اكثر ما بين مقـدمي الوف وامراء وكشاف وأكابر وجاقات ومماليك واجناد وطوائف وخـدم واتباع مرفهي المعاش بانواع الملاذ كل امير مختص ومعتكف باقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعاماتنا على اتباعنا ومن ينتسب الينا واسمطة الجميـع ممدودة في الاوقات المعهودة ولا نعرف عسكرا ولا علوفة عسكر والقرى والبلاد مطمئنة والفلاحون ومشايخ البلاد مرتاحون في اوطانهم ومضايفهم مفتوحة للواردين والضيفان مـع ماكان يلزم علينا من المصارف الميريـة ومرتبات الفقـراء وخزينة السلطان وصـرة الحرمين والحجاج وعوائـد العربان وكلف الوزراء المتولين والاغوات والقابجيـة المعينين وخدمهـم

والهدايا السلطانية ، وغير ذلك وافندينا ماكفاه ايراد الاقليم وما احدثه من الجمارك والمكوس وما قرره على القرى والبلدان من فرض المال والغلال والجمال والخيول والتعدى على الملتزمين ومقاسمتهم في فائظهم ومعاشهم وذلك خلاف مصادرات الناس والتجار في مصر وقراها والدعاوى والشكاوى والتزايد في الجمارك ، وما احدثه في الضربخانة من ضرب القروش النحاس واستغراقها اموال الناس بحيث صار ايراد كل قلم من اقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم ويبخل علينا بما نتعيش به ونحن وعيالنا ومن بقى معنا من اتباعنا ومماليكنا بل وقصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا الله لم يكن ذلك ودائما يقول والدنا ابراهيم بك ولكن لايخفاكم ان الله اعطاه ولاية هذا القطر وهو يؤتى الملك من يشاء ولا ترضى نفسه من يخالف عليه او يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح ووقع الصفاء اعطاكم فوق مامولكم فهز ابراهيم بك رأسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الى بر مصر •

وفي تلك الليلة ، خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامر بينهم ثلاثة اقسام قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بك ايوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن وكتبوا مكاتبات وارسلوها الى مشايخ العربان لم اقف على مضمونها •

وفي يوم الجمعة رابع عشره اوقفوا عساكر على ابواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتى الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربي وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقي ونقلوا البضائع التي في مراكب التجار المعدة لسفر رشيد ودمياط المعروفة بالرواحل واخذوها اليهم وشرعوا في التعدية بطول يوم الجمعة والسبت وعدى الباشا آخر النهار دخل الى قصر

الجيزة الذى كان به شاهين بك وكذا عدوا بالخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة والسجمان بالجيزة وتحققت المفاقمة والامراء المصرية خلف السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس متوقعون حصول الحرب بين الفريقين ، ولم يحصل وانتقل المصرية وترفعوا الى قبلي الجيزة بناحية دهشور وزنين .

وفي يوم الاثنين والثلاثاء ، انفق الباشا على العسكر ، وكان له مدة شهور لم ينفق عليهم .

وفي ليلة الثلاثاء ، ركب الباشا ليلا وسافر الى ناحية كرداسة على جرائد الخيل ورجع في ثاني ليلة وكان سبب ركوبه انه بلغه ان طائفة من العربان مارين يريدون المصرية فأراد ان يقطع عليهم الطريق،فلم يجد احدا وصادف نجعا مقيمين في محطة فنهب مواشيهم ورجع تعبا وانقطع عنه افراد من العسكر ، ومات بعضهم من العطش .

وفي يوم الجمعة ، ارتحل المصرية وترفعوا الى ناحية جرزا الهوى بالقرب من الرقق .

وفيه حضر مشايخ عربان اولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشميرى عدتها ثمان شالات وانعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وحضر عند المصرية عربان الهنادى ومشايخهم وانضموا اليهم .

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه ، عدى الباشا الى بر مصر وذهب الى بيته بالازبكية فبات به ليلتين، ثم طلع في يوم الثلاثاء الى القلعة وقد تكدر طبعه من هذه الحادثة بعد ان حصلوا بالجيزة وكاد يتم قصده فيهم وخصوصا ما فعله شاهين بك الذى انفق عليه الوفا من الاموال ذهبت جميعها في الفارغ البطال .

وفي هذه الايام اعني منتصف شهر بشنس القبطي زاد النيل زيادة ظاهرة اكثر من ذراع ونصف واستمر اياما ، ثم رجع الى حاله الاول وهذا

من جملة عجـائب الوقت •

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

فيه عمل الباشا ميدان رماحه بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فأقاموه واصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان الضارب لهـا كان قاصد الباشا فاخطاته واصابت ذلك المملوك والاجل حصن •

وفيه نبهوا على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة في قضاء اشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليه من اهل البلد وخلافهم ويقولون في غد مسافرون وراحلون لمحاربة المصريين والمصريون ايضا مستمرون في منزلتهم لم ينتقلوا عنها •

وفي خامسه ، خرج حسن باشا وبرز خيامه بناحية الاثار وخرج ايضا محو بيك بعسكره وطوائفه ومعهم بيارق وسافر جملة عساكر في المراكب ليرابطوا في البنادر فانها خالية ليس بها احد من المصريين وفي كل يـوم يخرج عساكـر ، ثم يرجعون الى المدينـة وهم مستديمون على خطف الدواب وحمير البطيخ وجمال السقائين والباشا يعدى الى بر مصر فـي كل يومين او ثلاثة ويطلع الى القلعة ، ثم يعود الى مخيمه في الجيزة وامتنع سفر المسافرين قبلي وبحرى •

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره ، بلغ الباشا ان الامراء المرادية والابراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى واخيه وابن اخيه وانه يرسل لهم جميع ما يلزم من اسلحة وامتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية وانه اشترى جملة اسلحة وخيول وثياب وغيرها واخذ اشياء من بيوت بعضهم لاجل ان يرسل الجميع اليهـم وان جميع ذلك موجود عند المذكور الآن ومن جملة ايام حضر رسول مـن عندهم بدارهم ومعه حصان نعمان بك وهو عنده ايضا فأمر بجلبه وحبسه وهجم منزله وضبط اوراقه وضبط ما يوجد بها ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن اخيه وازعجوهما وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملـة

أسلحة فطغوا وبغوا ونهبوا متاعه وبددوا شمل كتب ابيه ، ولم يجدوا مكاتبات من الامراء القبالي ولا اثر لذلك بل انهم وجدوا جوابا من اخيه السيد احمد مضمونه اننا عند وصولنا الى مكة المشرفة اشترينا اربعة خيول نجدية بها العلامات التي افدتمونا عنها وهي مرسلة لكم عسى ان تفوزوا بتقديمها لافندينا ولما سئل عن الاسلحة والخيول التي عنده قال : ان السلاح عندنا من قديم وله مدد ورؤيته تدل على ذلك واما الخيول فمنها اربعة احضرتها هدية لافندينا وجاءت ضعيفة فأبقيتها عندى حتى تتقوى واقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسي من رجل عميلنا اسمه عطوان احمد من اهالي كفر حكيم اخبرني انه اشتراه من ناحية صول ، ولما رايت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركت ركوبه وابقيته معها حتى اقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندى طبل للباشا وفهمه براءة ذمة المذكور واخبره بما صار وما وجدوه وما قاله المذكور وسعى في ازالة هذه التهمة عنه وعرفه ان هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توظيفه معه لم ينظر عليه ما يخالف وصدق عليه الحاضرون فلما ظهر للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه احضر هذه الخيول هدية له امر باطلاقه من السجن واسترجاع ما نهبته الاعوان من منزله وتخلق عليهم بسبب ذلك ، ثم امر باحضاره واحضار الخيول المهداة له فقبلها منه، ثم سأله عن علامات الجودة وما يحمد في الخيل وما يذم فيها فأجابه بأجوبة مفيدة استحسنها فانعم عليه وضاعف مرتبه واحال عليه نظر مشترى الخيول .

وفيه وصلت الاخبار بان حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر ليمنعوا مرور المراكب فحاربوهم حتى اجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجل من الاجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس يقال له ابراهيم اغا سقط به الجرف الى البحر فأخذوه اليهم ومعه

آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهما وارسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فعلقوا الراسين بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين اخذ المتاريس تأهبوا وساروا من اول الليل وهي ليلة السبت رابع عشره مكمنين وكاتمين امرهم فدهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة عظيمة واخذوا منهم عدة بالحياة واخذوا منهم اشياء وكان حسن باشا واخوه عابدين بك صعدا بمراكبهما الى قبلي المتاريس فاحترق من مراكب اخيه مركب والقى من فيها بأنفسهم الى البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق ، واما مراكب حسن باشا فانه ساعدها الريح ايضا فسارت الى ناحية بني سويف ، ثم ان المصريين عدى منهم طائفة الى شرق اطفيح وانتقل بواقيهم راجعين الى ناحية الجيزة قريبا من عرضي الباشا .

وفي ليلة الخميس تاسع عشره عدى الباشا الى بر مصر وطلع الى القلعة ، فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الى المرابطين لخفارة عرضي الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم اليهم فانزعج العرضي وحصل فيهم غاغة فأرسل طوسون باشا الى ابيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي ومما سمعته ان الباشا عندما نزل المعدية وسار بها في البحر سمع واحدا يقول لاخر قدم حتى نقتل المصريين ونبدد شملهم ويكرر ذلك فأرسل الباشا مركبا وارسل بعض اتباعه بها لينظروا هذين الشخصين ولاى شيء نزلا البحر في هذا الوقت ،فلما ذهبوا الى الجهة التي سمع منها الصوت ، لم يجدوا احدا وتفحصوا عنهما ،فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم انهما من الاولياء وان الباشا مساعد بأهل الباطن .

وفي عشرينه ، ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين ان الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي هم ثلاثة امراء من الالفية وهم نعمان بك وامين بك ويحيى بك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واميرهم شاهين بك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف في معظم البر الغربي والفيوم يتحكم

فيهم وفي طوائف العربان واهالي البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادى بناحية الاخصاص وانبابة والخبيرى وغير ذلك وهو شيء له قدر كبير وزاد فيهم أيضا اضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به ، وذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئتين من الاكياس ويشترى المماليك والجوارى الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون الى الباشا فيدفعه الى اليسرجية من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون في جانبه وهو يقصر في حقهم ولا يعطيهم الا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو اقدم منه هجرة ويرى في نفسه انه احق بالتقدم منه لما دنت وفاة استاذهم احضر شاهين بك وسلمه خزينته وأوصاه بان يعطى لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق كلما اعطاهم شيئا حسبه عليهم من الوصية حتى اذا اعطى الييلك والبنش لنعمان بك مثلا يعطيه له أنقص من بنش امين بك نصف ذراع ويقول هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون ذلك عليه ويتشكون من خسته وتقصيره في حقهم ويعلم الباشا ذلك ، فلما نقض شاهين بك عهده وانضم الى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبي راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم بانهم اذا حضروا اليه وفارقوا شاهين بك الخائن المقصر في حقهم أنزلهم منزلة شاهين بك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بخسافة عقولهم صحته وانهم اذا رجعوا اليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ماكانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة في القصور التي عمروها بالجيزة والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسرارى التي انعم عليهم الباشا بها وقالوا مالنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والجروب والالقاء بنفوسنا في المهالك وعدم الراحة في النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه ايضا ما حاك في نفوسهم بشرط طرح

المؤاخذة والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فأجابهم لكل ماسألوه وتمنوه بواسطة مصطفى كاشف المورلي وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كتخدا بك وصار من اتباعه فعند ذلك شرعوا في مناكدة اخيهم شاهين بك ومفارقته وعقدوا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا في ربع المملكة التي خصونا به في القسمة التي شرطوها فاننا شركاؤك فان ابراهيم بك قسم مع جماعته وكذلك عثمان بك وعلي بك ايوب فقال لهم وما هو الذى ملكناه حتى اقاسمكم فيه فقالوا انت تجحف علينا وتختص بالشيء دوننا فانك لما اصطلحنا معك مع الباشا وصرفك في البر الغربي اختصيت بايراده وهوكذا وكذا دوننا ، ولم تشركنا معك في شيء ولولا ان الباشا كان يراعينا ويواسينا من عنده لمتنا جوعا فنحن لا نرافقك ولا نصحبك ولا نحارب معك حتى تظهر لنا ما نقاتل معك عليه وتزايدوا معه في المكالمة والمعاتبة والمفاقمة ، ثم انفصلوا عنه ونقلوا خيامهم الى ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضي الجميع ، فلما علم بذلك ابراهيم بك الكبير تنكد خاطره وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اى شيء هذا الفشل وخسافة العقل والتفرق بعد الالتئام والاجتماع وذهب اليهم ليصالحهم ويضمن لهم كل ما طلبوه وطمعوا فيه عند تملكهم وقال لهم ان كنتم محتاجين في هذا الوقت لمصرف أنا اعطيكم من عندى عشرين الف ريال اقسموها بينكم وعودوا لمضربكم معنا فامتنعوا من صلحهم مع شاهين بك فرجع ابرهيم بك يريد اخذ شاهين بك اليهم فامتنع من ذهابه اليهم وقال انا لست محتاجا اليهم وان ذهبوا قلدت امراء خلافهم وعندى من يصلح لذلك ويكون مطيعا لي دونهم فان هؤلاء يرون انهم أحق مني بالرياسة والجماعة شرعوا في التعدية وانتقلوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوه الباشا واجتمعوا معه معه عند عبدالله أغا المقيم بناحية بني سويف وضرب لهم شنكا ومدافع ، ثم انهم عزموا على الحضور الى مصر فوصلوا في يوم الخميس خامس عشرينه وقابلوا الباشا وخلع عليهم

واعطاهم تقادم ورجعوا الى مضربهم ناحية الاثار وصحبتهم ستة عشر من كشافهم والجميع يزيدون عن المائتين وانعم عليهم الباشا بمائتي كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا في تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى امين بك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وامر لكل امير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج اليه في العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالي ، ولما تحقق شاهين بك انفصالهم قلد اربعة من اتباعه امرياتهم واعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التي احكمها بمكره وعند ذلك اشيع في الاقليم القبلي والبحرى تفرقهم وتفاشلهم ورجع من كان عازما من القبائل والعربان عن الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا في طاعته وأنعم عليهم وكساهم وكانت اهالي البلاد عندما حصلت هذه الحادثة عصت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عندما شاع غلبة المصريين على الارنؤد وتفرقت عنهم العربان الذين كانوا انضموا اليهم وأطاع المخالف والعاصي والممانع وكلها اسباب لبروز المقدور والمستور في غيبه سبحانه وتعالى .

وفي أواخره حضر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر آتراك من على ظهر البحر كثيرون .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥

في ثالثه يوم الخميس قلد الباشا ديوان افندى نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية وسكن ببيت قصبة رضوان كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الامراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون .

واما حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك ومن معهم ، فانهم صعدوا الى قبلي وملكوا البنادر الى حد جرجا واستقر دبوس اوغلي بمنية ابن خصيب .

وفي يوم السبت خامسه ارتحل الباشا بعساكره من الجيزة وانتقل الى جزيرة الذهب ونودى في المدينة بخروج العساكر المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم احد فزاد تعديهم وخطفهم الحمير والجمال والرجال الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم في خدمتهم وفي المراكب عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتركوا سفائنهم فكانوا يقبضون على كل من يصادفونه ويحبسونهم في الحواصل ببولاق واتفق انهم حبسوا نحو ستين نفرا في حاصل مظلم واغلقوه عليهم وتركوهم من غير اكل ولا شرب اياما حتى ماتوا عن آخرهم وانحدر قبطان بولاق وأعوانه في طلب المراكب من بحر النيل فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الى مصر بالغلال والبضائع والسفار فيلقون شحنها التي لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ويأتون بالمراكب الى بولاق والجيزة الا ان يعطوهم براطيل على تركهم الغلة بالمراكب حتى يصلوا بها الى ساحل بولاق فيخرجونها منها ، ثم يأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة .

وفي عاشره ، ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين .

وفي منتصفه ورد الخبر بان حسين بك تابع حسين بك المعروف بالوشاش الالفي أراد الهروب والمجيء الى الباشا فقبض عليه شاهين بك واهانه وسلب نعمته وكتفه واركبه على جمل مغطى الرأس وارسله الى الواحات فاحتال وهرب وحضر الى عرضي الباشا فأكرمه وانعم عليه واعطاه خمسين كيسا واستمر عنده .

وفي خامس عشرينه ، وصلت الاخبار بان الباشا ملك قناطر اللاهون وان المصريين ارتحلوا الى ناحية البهنسا ، ولم يقع بينهم كبير محاربة وان الباشا استولى على الفيوم وأرسل الباشا هدايا لمن في سرايته ولكتخدا بك من ظرائف الفيوم مثل ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك واستولى على ما كان مودعا للمصريين من الغلال بالفيوم .

وفي أواخره ، وصلت اخبار من ناحية الشام بان طائفة من الوهابية

جردوا جيشا الى تلك الجهة فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ، ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال .

واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥

فيه وردت الاخبار بورود قزلا راغا من طرف الدولة وعلى يده أوامر وخلعة وسيف وخنجر لمحمد علي باشا وصحبته ايضا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ومحاربة الوهابية وهو يسمى عيسى أغا وانه طلع الى ثغر سكندرية .

وفي يوم السبت عاشره الموافق لسادس مسرى القبطي اوفى النيل وحصلت الجمعية وحضر كتخدا بك والقاضي وباقي الاعيان وكسر السد بحضرتهم في صبحها يوم الاحد وجرى الماء في الخليج .

وفيه وصل الاغا شبرا وعملوا له هنالك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذى انشأه الباشا بساحل شبرا وخرجوا لملاقاته في صبحها بعد ثلاث ليال في يوم الثلاثاء ثالث عشره وعملوا له موكبا عظيما وطلع الى القلعة وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع وهذا الاغا اسمر اللون حبشي مخصي لطيف الذات متعاظم في نفسه قليل الكلام وفي حال مروره كان بجانبه شخصان ينثران الذهب والفضة الاسلامبولي على الناس المتفرجين وحضر صحبته وصحبة اتباعه السكة الجديدة التي ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهي دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف المعاملة العددية المستعملة في معاملة الناس الآن ، وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزني تصرف بخمسين ، وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلي اسلامي يصرف باربعمائة نصف وأربعين نصفا ونصفه وربعه .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسيني وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين ارباع الفنادقة واعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولي في صرر أقل مافي الصرة الواحدة عشرة قروش •

وفي يوم السبت سابع عشره ، عملوا ديوانا بالقلعة واحضروا خلعة وصلت صحبة الاغا المذكور ارسلها صحبة خازنداره والبسوها لابن الباشا وجعلوه باشا مير ميران وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى اسمعيل وضربوا شنكا ومدافع واشيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وأرسلوا بذلك اوراقا للاعيان أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت او يوم السبت عاشر رجب •

وفي ليلة الثلاثاء عشرينه ، ارسلوا تنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لانفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسيني فبات الناس في ارتياب وظنون وتخامين ، فلما اصبح اليوم حضر شيخ السادات وهو الناظر على اوقاف المشهد الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكرى واغلقوا باب القبة ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع وكل من حضر من الاشياخ المشاهير استأذنوا له وادخلوه الى القبة وحضر الشيخ الامير والشيخ المهدى وتأخر حضور الشيخ الشرقاوى لكونه كان ببيت في بولاق ، ثم حضر الاغا المذكور ودخل الى القبة وصحبته ظرف من خشب ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف مكتوب فيه البسملة بخط الثلث مموه بالذهب وهي بخط يد السلطان محمود وتحتها طرة العلامة السلطانية فعلقوه على مقصورة المقام وقرأوا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوى خطيب المسجد بدعوات للسلطان ولما فرغ دعا ايضا السيد بدرالدين المقدسي ، ثم خلع على المشايخ خلعا وفرق ذهبا ، ثم خرج الجميع وركبوا الى دورهم فكان هذا الجمع جمع

سخف لا غير .

وفي يوم الجمعة ، ركب الاغا المذكور وذهب الى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولي خلافتهم فزار مقابرهم وعلق هناك نوحا ايضا وفرق دراهم وخلع على الشيخ المذكور خلعة .

ومن الحوادث البدعية من هذا القبيل ان عثمان اغا المتولي اغات مستحفظان سولت له نفسه عمارة مشهد الراس وهو راس زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الاحد ، فلما كانت الحوادث ومجيء الفرنسيس اهملوا ذلك وتخرب المشهد واهيلت عليه الاتربة فاجتهد عثمان اغا المذكور في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا وتاجا ليوضعا على المقام وارسل فنادى على اهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشاير وهم السوقة وارباب الحرف المرذولة الذين ينسبون انفسهم لارباب الضرائح المشهورين كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية، ونحو ذلك واكدفي حضورهم قبل الجمع بأيام ، ثم انهم اجتمعوا في يوم الاحد خامس عشرينه بانواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم انواع من الصياح والنياح والجلبة والصراخ الهائل حتى ملؤا النواحي والاسواق وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون ويتجاوبون بالصلوات والآيات التي يحرفونها وانواع التوسلات ومناداة اشياخهم ايضا المنتسبين اليهم باسمائهم كقولهم برفع الصوت وضرب الطبلات وقولهم ياهو ياهو ياجباوى ويابدوى ويادسوقي ويابيومي ويصحبهم الكثير من الفقهاء والمتعممين والاغا المذكور راكب معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون ايدى الناس الذين يمدون ايديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون

الخرق والطرح حتى انهم يرخونها من الطيقـان بالحبال لتصل الى ذلـك التمثال لينالوا جزأ من بركته ، ولم يزالوا سائرين بــه على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا الى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة وصنع في ذلك اليوم والليلة اطعمة واسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك الى ثاني يوم •

وفيه بعث عيسى اغا الواصل نجيب افندى الى الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذى حضر من اجله ويستدعيه للمجيء •

وفي يوم الجمعة غايته وردت اخبار بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دلجة والبدرمان وكانت الغلبة للباشا على المصريين واخذوا منهم اسرى وحضر الى الباشا جماعــة من الامراء الالفية بامان وهرب الباقون وصعدوا الى قبلي فعملوا لذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة ايام كل يوم ثلاث مرات •

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٥

فيه حضر الباشا وقت الغروب في تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحر من بو طرا والمعيصرة وركب من هناك خيولا من خيول العــرب وطلع الى القلعة على حين غفلــة فضربوا في ذلك الوقت مدافع اعلامــا بحضوره •

وفي ثاني ليلة صعد اليه عيسى اغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليـــه •

وفي يوم الاثنين ثالثه ، عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الاغا من بيــت عثمان اغا الوكيل الكائن بدرب الجماميز في موكب وطلع الى القلعة وقرأ المرسوم الذى وصل صحبتــه بالمعنى السابق وهو الامــر بالخروج الى الحجاز ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلــك •

وفيه وردت الاخبار بمجيء يوسف باشا والي الشام الى ثغر دمياط وكان

من خبر وروده على هذه الصورة انه لما ظهـر أمره وأتته ولاية الشـام فأقام العدل وابطل المظالم واستقامت احواله وشاع امر عدله النسبي في البلدان فنقل امره على غيره من الولاة واهـل الدولة لمخالفته طرائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا له ولوالي مصر اوامر بالخروج الى الحجاز فحصل التواني وفي اثناء ذلك حضر فرقة من العزبان الوهابيين وخـرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب ، كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع ، ثم وصل عيسى أغا هـذا وعلى يده مراسيم بولايـة سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا واشاعوا ذلك وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا في جمع وخرج يوسف باشا بجموعه ايضا فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع الى الشام فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكـا وتفرقوا عنه فما وسعه الا الفرار وترك ثقله وأمواله ونزل في مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا وحضر الى مصر ملتجئا لواليها محمد علي باشا لان بينهمـا صداقة ومراسلات ، فلما وصلت الاخبار بوصوله ارسل الى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته الى مصر وانزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه وارسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه .

وفي هذه الايام اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيـه الماء فضج الناس وتعين لسدها ديوان افندى واخذ معه مراكب واحجارا واخشابا وغاب يومين ، ثم رجع واتسع الخرق واستمر عمر بك تابع الاشقر مقيما عليها لخفارتها وليمنع مرور المراكب ويقوى ردمها لئلا تنحرها المياه فيزداد اتساع الخرق .

وفي هذه الايام توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاة قليلا ، ثم ينقص قليلا ، ثم يرجع النقص وهكذا فأشار البعض بالاجتماع بالاستسقاء بالازهر فتجمع القليل ، ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه وخرج النصارى الاقباط يستسقون ايضا واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القساقسة والرهبان

وهـم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمـير في تجمل زائـد وصحبتهم طائفة من اتباع الباشا بالعصي المفضضة وعملوا في ذلك اليوم سيانة وحانات وقهوات واسمطة وسكردانات عند جميز العبد ويقولون ان النيل لما توقفت زيادته في العام الذى قبل العام الماضي وخرج النـاس يستسقون بجامـع عمرو وخرج النصارى في ثاني يوم فزاد النيل تلـك الليلة وذلك لا اصل له على انه لا استغراب للزيادة في اوانها وهذه الايام أيضا اواخر مسرى وايام النسيء وفيها قوة الزيادة وايام النوروز •

وفي يوم السبت ، خرج المشايخ والناس الى جامع عمرو بمصر القديمة وارسلوا تلك الليلة فجمعوا الاطفال من مصر وبولاق فحضر الكثير وخطبوا وصلوا واضر بالمجتمعين الجوع في ذلك اليوم ، ولم يجدوا ما يأكلونه •

وفي ثاني يوم نقص النيل واستمر ينقص في كل يوم •

وفي يوم الخميس ثالث عشره ، حضرت العساكر والتجريدة الى نواحي الآثار والبساتين ودخلوا في صبيحة يوم الجمعة رابع عشره بطموشهم وحملاتهم حتى ضاقت بهم الارض وحضر صحبتهم الكثير من الاجنـاد المصرية اسرى ومستامنين •

وفيه حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ونزل بقصر شبرا وضربوا لحضوره مدافع ، ثم انتقل الى الازبكية وسكن هناك ، كما تقدم ذكره •

وفي خامس عشرينه ، زاد النيل ورجع ماكان انتقصه وزاد على ذلـك نحو قيراطين وثبت الى اواخر توت واطمأن الناس •

وفي غايته ، سافر عيسى اغا بعـد ما قبض ما اهداه اليه الباشا لـه ولمخدومه من الهدايا والاكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك ونزل لتشييعه عثمان اغا الوكيل وسافر صحبته نجيب افنـدى •

وفي اواخره ، سافر سليمان بك البواب لمصالحة الامراء المنهزمين على يد حسن باشا •

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

في سابع عشره قبض الباشا على المعلم غالي كبير المباشرين الاقبـاط والمعلم فلتيوس والمعلم جرجس الطويل والمعلم فرنسيس اخي المعلم غالي وباقي اعيان المباشرين فاما غالي وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الـى بولاق وانزلوهما في مركب ليسافرا الى دمياط وحبسوا الباقين بالقلعـة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالي نيفا وستين جارية بيضـاء وسوداء وحبشية ، ثم قلدوا المباشرة الى المعلم منصور ضريمون الـذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركا معه ، ثم انزلوا النصارى المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيـم بك الدفتردار بالازبكية وفيهم جرجس الطويل واخوه حنـا وجرجس وفرنسيس اخو غالي ويعقوب كاتبه وغيرهم واشاعوا عمل حسابهم ،ثـم دار الشغل وسعت الساعون في المصالحة علي غالي ورفقائه الى ان تـم الامر على اربعة وعشرين الف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر وذلك في آخر رمضـان .

واستهل شهـر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالي واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة ايام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامي وباقي الملاعيب وترمى لهم الخلع والبقاشيش .

وفي سابعه ، حضر المعلم غالي وطلع الى القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا والبسه فروة سمور وانعم عليه ونزل له عن اربعة آلاف كيس مـن اصل الاربعة وعشرين الف كيس المطلوبة في المصالحـة ونزل الى داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصي المفضضة وجلس بدكة داره واقبـل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة له بالقدوم المبارك واما المعلم منصور ضريمون فجبروا خاطره بان قيدوه بخدمة بيت ابراهيم بك ابن الباشا الدفتردار وقيدوا رفيقيه في خدم اخرى .

وفي يوم الخميس عاشر شوال حضر شاهين بك الالفي ومن معه الى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد ان تمموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بك البواب ، فلما استقر بخيامه وعرضيه ببر مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو ببيت الازبكية فبش في وجهه فقال شاهين بك نرجو سماح افندينا وعفوه عما اذنبناه فقال نعم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم على كل كريهة واخلى له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه الى الجيزة في مناصبه ، كما كان حتى يتحول منها محرم بك صهر الباشا لانه عند انتقال شاهين بك من الجيزة عدى اليها محرم بك بحريسه وهي ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره ، وكذلك اسكن كبار اتباعه وخواصه القصور التي كان يسكنها الالفية ، وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع الى محله وظن بخسافة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت حملاتهم وامتعتهم تدخل الى المدينة ارسالا في عدة ايام .

وفي يوم الجمعة ، عمل الباشا ديوانا بالازبكية في بيت ابنه ابراهيم بك الدفتردار واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم فتكلم الباشا وقال يا احبابنا لا يخفاكم احتياجي الى الاموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لا يكفي ذلك فلزم الحال لتقرير القرض على البلاد والاطيان وقد اجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولا يمكنني رفع ذلك بالكلية والقصدان تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على اهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع الرأى لك فقال اني فوضت الرأى في تدبير الامور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع خائنين واني دبرت رايا لاتدخله التهمة وهو ان من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميرى والفائظ

فنقرر على كل حصة قدر ميريها وفائظها اما سنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ولا بالفلاحين فانتبذ ايوب كتخدا الفلاح وهو كبير الاختيارية وقال لكن يا أفندينا الى مساواة الناس فان حصص كثير من المشايخ مرفوع ما عليها من المغارم ويرجع تتميم الغرامة على حصص الشركاء فحنق من كلامه الشيخ الشرقاوى وقال له انت رجل سوء وثار عليه باقي المشايخ الحاضرين وزاد فيهم الصياح فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم وهم يترادون ويتشاجرون فأرسل اليهم الباشا الترجمان وقال انكم شوشتم على الباشا وتكدر خاطره من صياحكم فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا الى دورهم وهم منفعلون المزاج ولعل كلام ايوب كتخدا وافق غرض الباشا أو هو باغرائه ، ثم شرعوا في تحرير الدفاتر وتبديل الكيفيات وكان في العزم أولا ان يجعلها على ذمم الاطيان شارقا وغارقا بما فيها من الاوسية التي للملتزمين والارزاق ومسموح مشايخ البلاد وذكر ذلك في المجلس فقيل له ان الاوسية معايش الملتزمين والرزق قسمان قسم داخل في زمام اطيان البلد ومحسوب في مساحة فلاحتها وقسم خارج عن زمامها والقسمان من الارصادات على الخيرات وعلى جهات البر والصدقة والمساجد والاسبلة والمكاتب والاحواض لسقي الدواب وغير ذلك فيلزم منه ابطال هذه الخيرات وتعطيلها فقال الباشا ان المساجد غالبها متخرب ومتهدم فقالوا له عليك بالفحص والتفتيش والزام المتولي على المسجد بعمارته اذا كان ايراده رائجا الى آخر ماقيل .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، قتلوا شخصا من الاجناد الالفية وقطعوا رأسه بباب الخرق بسبب انه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥

في ثانيه ، سافر الباشا الى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الابراج والاسوار ويبيع الغلال التي جمعها من البلاد في الفرض التي فرضت عليهم وكذلك ماأحضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وشحنوها

بالغلال وأرسلها الى الاسكندرية ليبيعها على الافرنج فباع عليهم أزيد من مائتي ألف اردب كل أردب بمائة قرش وسعرها بمصر ثمانية عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل اخذها من زراعات الفلاحين من اصل مافرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله واجرة نقله الى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه وأخذ من الافرنج في ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقي والمجر والفرانسه وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التي يقال لها القرمز والقزدير واصناف البضائع الافرنكية واحدث وهو بالاسكندرية أحداثا ومكوسا

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

في ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة أواخر النهار وحضر في العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع في صبح يوم السبت الى القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التي قصصنا بعضها اذ لايمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم في الرواية فلا اكتب حادثة حتى اتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الامور الكلية التي لاتقبل الكثير من التحريف وربما أخرت قيد حادثة حتى اثبتها ويحدث غيرها وانساها فاكتبها في طيارة حتى افيدها في محلها ان شاء الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة وكل ذلك من تشويش البال وتكدر الحال وهم العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن وضيق العطن •

ومن حوادثها، أحداث عدة مكوس زيادة على ما أحدث على الارز والكتان والحرير والحطب والملح وغير ذلك مما لم يصل الينا خبره حتى غلت أسعارها الى الغاية وكان سعر الدرهم الحرير نصفين فصار بخمسة عشر نصفا وكنا نشترى القنطار من الحطب الرومي في اوانه بثلاثين نصفا وفي غير أوانه باربعين نصفا فصار بثلثمائة نصف وكان الملح ياتي من ارضه بثمن

القفاف التي يوضع فيها لاغير ويبيعه الذين ينقلونه الى ساحل بولاق الاردب بعشرين نصفا واردبه ثلاثة أرادب ويشتريه المسبب بمصر بذلك السعر لان اردبه أردبان ويبيعه ايضا بذلك السعر ولكن اردبه واحد فالتفاوت في الكيل لافي السعر فلما احتكر صار الكيل لايتفاوت وسعره الآن اربعمائة وخمسون نصفا والتزم به من التزم واوقف رجاله في موارده البحرية لمنع من يأخذ منه شيئا من المراكب المارة بالسعر الرخيص من اربابه ويذهب به الى قبلي او نحو ذلك .

ومنها ، وهي من الحوادث الغريبة انه ظهر بالتل الكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف بباب الوزير في وهدة بين التلول ناركامنة بداخل الاتربة واشتهر أمرها وشاع ذكرها وزاد ظهورها في أواخر هذه السنة فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة الخرق البالية وغير ذلك وكثر ترداد الناس للاطلاع عليها افواجا افواجا نساء ورجالا واطفالا فيمشون عليها ويجدون حرارتها تحت ارجلهم فيحفرون قليلا فتظهر النار مثل نار الدمس فيقربون منها وان غوصوا فيها خشبة اوقصبة احترقت ولما شاع ذلك واخبروا بها كتخدا بك نزل اليها بجمع من اكابره واتباعه وغيرهم وشاهد ذلك فأمر والي الشرطة بصب الماء عليها واهالة الاتربة من اعالي التل فوقها ففعلوا ذلك واحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا واهالوا عليها الاتربة وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والاطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار ويظهر دخانها فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكات فتورى وتدخن واستمر الناس يغدون ويروجون للفرجة عليها نحو شهرين وشاهدت ذلك في جملتهم ثم بطل ذلك .

ومنها ، انه نودى أواخر السنة على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفا وكان يصرف بمائتين وخمسين من زيادات الناس في معاملاتهم فكانوا ينادون بالنقص ورجوعها الى ماكان قبل الزيادة ويعاقبون على

التزايد .

وفي هذه الايام ، نودى بالزيادة وذلــك بحسب الاغراض والمقاصد والمقتضيات ومراعاة مصالح انفسهم لاالمصلحة العامة هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة وكذلك نقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على النصف من القرش الاول ووزنه درهمين وكان اربعة دراهم وفي الدرهمين ربع درهم فضة هذا مع عدم الفضة العددية ووجودهـا بايدى الناس والصيارف واذا اراد انسان صرف قرش واحــد من غيره صرفه بنقص ربع العشر واخذ بدله قطعا صغارا افرنجية يصرف منهاالواحدة باثني عشر واخرى بعشرة واخرى بخمسة ولكنها جيدة العيار وهم الآن يجمعونها ويضربونها بمايزاد عليها من النحاس وهو ثلاثة ارباعها قروشا لان القطعة الصغيرة التي تصرف بخمسة انصاف وزنها درهم واحد وزني فيصيرونها أربعة قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلــك نقص واختلاس اموال الناس من حيث لايشعرون .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ علي الحصاوى الشافعي ولاأعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة في الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين في الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضا بما قسم له منعكفا في حاله وتمرض بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتى توفي في منتصف جمادى الثانية من السنة وصلى عليه بالازهرودفن في تربة المجاورين بالصحراء ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطي كبير المباشرين بالديار المصريةوهو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى ولما مات اخوه في زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه في الرياسة على المباشريــن والكتبة وبيده حل الامور وربطها في جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم في أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلكعند مجيء الوزير والعثمانيين وقدموه واجلسوه ولما يسديه اليهم من الهدايا

والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس افندى ورايته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندى الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطي ويهب وبنى عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وانشأ دارا كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على ابوابه الحجاب والخدم ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي وتداخل في هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدافع في ذلك واذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لايتيسر تحصيله فيأتي المعلم غالي فيسهل له الامور ويفتح له ابواب التحصيل فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر بامان كما تقدم وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات في أواخر شعبان وانقضى وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ووافق الباشا في اغراضه الكلية والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية والله اعلم .

واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين والف

فكان اول المحرم يوم السبت فيه اظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر وركب في ليلة الجمعة سابعه الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس حجز الداوات التي وصلت بالمحمل وسفر عدة من المراكب التي انشأها ليقبضوا على الداوات والسفن التي بالاساكل وحوزها واستولى على البن الذى وجده ببندر السويس للتجار فلماوصل خبر ذلك الى مصر فغلا سعر البن وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسه بعد ان كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر الف فضة وخمسمائة نصف فضة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاحد سنة ١٢٢٦

في ثانية يـوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة مدافع لحضوره وقد حضرعلى هجين بمفرده ولم يصحبه الارجل بدوى على هجين ايضا ليدلـه على الطريق وقطع المسافة في احدى عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته في ثاني يوموهم مجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بحموله في اليوم الثالث واخبروا ان الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التي أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على مايجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدونفي العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر واللوازم .

فيه ، حضر صالح آغا قوج حاكم اسيوط وتناقلت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بأنهم حضروا الى الطينة ورجعوا الى ناحية قنا وقـوص وخرج اليهم أحمد أغالاظ وتحارب معهم وقتل من عساكره عدة وافرة.

. وفيه ، قلد الباشا ابنه طوسون باشا سارى عسكر الركب الموجه الى الحجاز واخرجوا جيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضيا وخيامـا واظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التواني ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتمليك يوسف باشا لمحله وسارى عسكرهم شاهين بك الالفي ونحو ذلك من الايهامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتاصالحا لالباس اينهخلعة السفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف الاى جاويش بالاسواق على صورة الهيئة القديمة في المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمار عال وامامه مقدم بعكاز وحوله قابجية ينادون بقولهم يارن ألاى ويكررون ذلك في أخطاط المدينة وطافوا باوراق التنابيه على كبار العسكر والبينبات والامراء المصريةالالفية وغيرهميطلبونهم للحضور في باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم امام الموكب فلما اصبح يوم الجمعة سادسه ركب الجميع وطلعوا الى القلعة وطلـع

المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون علي ومن خلفهم الوالي والمحتسب والاغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيابزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وارباب المناصب منهم وابراهيم اغا أغات الباب وسليمان بك البواب يذهب ويجيء ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط غدر المصرية وقتلهم واسر بذلك في صبحها ابراهيم اغا اغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا باجمعهم في المضيق المنحدر الحجر المقطوع في اعلي باب العزب مسافة مابين الباب الاعلى الذى يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد اعدوا عدة من العساكر اوقفوهم على علاوى النقر الحجر والحيطان التي به فلما حصل الضرب من التحتانيين اراد الامراء الرجوع القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول في مضيق النقر واخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم ايضا وعلم العسكر الواقفون بالاعلى المراد فضربوا ايضا فلما نظروا ماحل بهم سقط في ايديهم وارتبكوا في انفسهم وتحيروا في امرهم ووقع منهم اشخاص كثيرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بك وسليمان بك البواب وآخرون في عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ماكان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا لياخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عندما ساروا

بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب الى البيت الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل أفندى الضربخانه وأما سليمان بك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظن الالتجاء به والاحتماء فيه فقتلوهم وأسرف العسكر في قتل المصريين وسلب ماعليهم من الثياب ولم يرحموا أحدا وأظهروا كامن حقدهم وضبعوا فيهم وفيمن رافقهم متجملا معهم من اولاد الناس واهالي البلد الذين تزيوابزيهم لزينة الموكب وهم يصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول انا لست جنديا ولامملوكا وآخر يقول انا لست من قبيلتهم فلم يرقوا لصارخ ولاشاك ولامستغيث وتتبعوا المتشتتين والهربانين في نواحي القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا في البيوت والاماكن وقبضوا على من أمسك حيا ولم يمت من الرصاص اومتخلفا عن الموكب وجالسا مع الكتخدا كاحمد بك الكيلارجي ويحيى بك الالفي وعلي كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا بك ثم احضروا ايضا المشاعلي لرمي اعناقهم في حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل في المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع في طريق القلعة قطعوا رأسه وسحبو جثته الى باقي الجثث حتى انهم ربطوا في رجلي شاهين بك ويديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش الديوان هذا ماحصل بالقلعة واما اسفل المدينة فأنه عند ماغلق باب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة في الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة من الاجناد في انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة باسواق المدينة فأنزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة واغلق الناس حوانيتهم وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ظنونا وعندما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبثوا كالجراد المنتشر الى بيوت الامراء المصريين ومن

جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلي والجواهر والثياب وأظهروا الكامن في نفوسهم ولم يجدوا مانعا ولارادعا وبعضهم قبض على يد امراة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المراءة وحل بالناس في بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه مالا يوصف لان المماليك والاجناد تداخلوا وسكنوا في جميع الحارات والنواحي وكل اميرله دار كبيرة فيها عياله واتباعه ومماليكه وخيوله وجماله وله دارودارات صغار في داخل العطف ونواحي الازهر والمشهد الحسيني يوزعون فيها مايخافون عليه لظنهم بعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث وكثير من كبار العسكر مجاورون لهم في جميع النواحي ويرمقون احوالهم ويطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتهم ويتدخلون فيهم ويعاشرونهم ويسامرونهم بالليل ويظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم والكراهة لهم بل ولجميع ابناء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا لتحصيل مامولهم واظهروا ماكان مخفيا في صدورهم وخصوصا من التشفي في النساء فأن العظيم منهم كان اذا خطب ادنى امرأة ليتزوج بها فلا ترضى به وتعافه وتانف قربه وان ألح عليها استجارت بمن يحميهامنه والاهربت من بيتها واختفت شهورا وذلك بخلاف ماإذاخطبها أسفل شخص من جنس المماليك اجابته في الحال واتفق انه لما اصطلح الباشا مع الالفية وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المخفيات وتنافسن في زواجهم وعملن لهم الكساوى وقدمن لهم التقادم وصرفن عليهم لوازم البيوت التي تلزم الازواج لزوجاتهم كل ذلك بمرأى من الاتراك يحقدونه في قلوبهم وفيهم من حمى جاره وصان دياره ومانع اعلاهم أدناهم وقليل ما هم وذلك لغرض يبتغيه وأمر يرتجيه فأنه بعد ارتفاع النهب كانوا يقبضون عليهم من البيوت فيستولي الذى حماه ودافع عنه على داره وما

فيها وانهبت دور كثيرة من المجاورين لهم أو لدور اتبـاعهم بأدنى شبهة اويدخلون بحجة التفتيش ويقولون عندكم مملوك اوسمعنا أن عندكم وديعة لمملوك وبات الناس وأصبحوا على ذلك ونهب في هذه الحادثة من الاموال والامتعة ما لا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الامراء المقصوديـن ومن المتقيدين بخدمة الباشا مثل ذى الفقار كتخدا المتولي خوليا على بساتين الباشا التي انشأها بشبرا وبيت الامير عثمان أغا الورداني ومصطفى كاشف المورلى والافندية الكتبة وغيرهم واصبح يـوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتوارين والمختفين مستمر ويدل البعض على البعض اويغمز عليه وركب الباشا في الضحوة ونزل من القلعة وحولـه أمراؤه الكبار مشاة وامامه الصفاشية والجاويشية بزينتهم وملابسهم الفاخرة والجميع مشاة ليس فيهم راكب سواه وهم محدقون به وامامه وخلفه عده وافرة والفرح والسرور بقتل المصريين ونهبهم والظفر بهم طافح من وجوههم فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم ووبخهم على النهب وعدم منعهم لذلك والحال انهم هم الذين كانوا ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم فمر على العقادين الرومي والشوائين فخرج اليه شخص من تجار المغاربة يسمى العربي الحلو وصرخ في وجهه وهو يقول ايش هذا الحال وايش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ونحن ناس فقراء مغاربـة متسببون ولسنا مماليك ولااجناد فوقف اليه وأرسل معه نفرا الى داره فوجدوا بها شخصين أحدهما تركي والآخر بلدى وهما يلتقطان آخر النهب وماسقط من النهابين فأمر بقتلهما فأخذوهما الى باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من اخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا اذهب اليهم ولم يزل في سيره حتى دخل الى بيت الشيخ الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجأ الى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فكلمه في شأنهما

وترجى عنده في اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على انفسهما وقال لـه لاتفضح شيبتي ياولدى واقبل شفاعتي واعطهما محرمة الامان فأجابه الى ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لانعطي محارم وأنا أماني بالقول او نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فأطمان الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الى القلعة وأرسل ورقة الى الشيخ بطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه فقالا ومايفعل بذهابنا اليه فلاشك في انه يقتلنا فقال الشيخ لا يصلح ذلك ولايكون كيف انه يأخذكم من بيتي ويقتلكم بعد ان قبل شفاعتي فذهبا مع الرسول فعندما وصلا الى الحوش وهو مملوء بالقتلى وضرب الرقاب واقع في المحبوسين والمحضرين قبضوا عليهما وادرجا في ضمنهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا وقت نزول أبيه وشق المدينة وقتل شخصا من النهابين ايضا فارتفع النهب وانكف العسكر عن ذلك ولولا نزول الباشا وابنه في صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم غاية الضرر وأما القبض على الاجناد والمماليك فمستمر وكذلك كل من كان يشبههم في الملبس والزى وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الارنؤدى فيكبسون عليهم فـي الدور او في الاماكن التي تواروا فيها واستدلوا عليهم فيقبضون على من يقبضون عليه وينهبون من الاماكن مايمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ويسحبون الواحد والاثنين او أكثر بينهم وياخذون عمائمهم وثيابهم ومافي جيوبهم في اثناء الطريق واذا كان كبيرا او اميرا يستحي منه طلبوه بالرفق فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا حسن باشا يستدعيك اليه فلا تخش من شيء ويطمئن قليلا ويظن انهم يجبرونه وعلى اى حال لايسعه الا الاجابة لانه ان امتنع اخذوه قهرا فاذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم وطلـع البواقي الى الدار فأخذوا ما قدروه عليه ولحقوا بهم وجرى على المأخوذ ما يجرى على امثاله من المأخوذين والبعض توارى والتجأ الى طائفته الدلاة الفلاحات اللاتي يبعن الجلة والجبنة وذهبوا في ضمنهم وفر من نجا منهم

وتزيا بشكلهم ولبس له طرطورا وأجاروه وهرب كثير في ذلك اليوم وخرجوا الى قبلي وبعضهم تزيا بزى نساء الفلاحين وخرج في ضمن الى الشام وغيرها واما كتخدا بك فانه لشدة بغضه فيهم صار لا يرحم منهم احدا فكان كل من احضروه ولو فقيرا هرما من مماليك الامراء الاقدمين يأمر بضرب عنقه، وارسل أوراقا الى كشاف النواحي والاقاليم بقتل كل من وجدوه بالقرى والبلدان فوردت الرؤوس في ثاني يوم من النواحي فيضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجه لباب زويلة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيل الفرض التي تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم وانقضت اجلتهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت ايديهم ولم يقبلوا للملتزمين عذرا في التأخير ، فلم يسعهم الا الذهاب بأنفسهم لاجل خلاص المطلوب منهم للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم ارسلوا لهم العساكر في محلاتهم فيدهمونهم على حين غفلة ويقتلونهم وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ويرسلون برؤوسهم او يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل في كل يوم العدد من الرؤوس من قبلي وبحرى ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة ، ولم يقبلوا شفاعة في احد ابدا ويعطون الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخداه شدة الكراهة لجنس المماليك ففوض له الامر فيهم حتى انه كان بينه وبين محمد اغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة سابقة او لكونه صاهر بعض الالفية وزوجه ابنته ، وكان غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية جارية في اقطاعه وتعهد بسلف عليها من الفرضة فذهب اليها بنفسه ليستخلص منها الفرضة والمال الميرى فأرسل الكتخدا بك الى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يأمره فيه بأمره فأرسل اليه طائفة من العسكر دخلوا عليه في الفجرية وهو يتوضا الصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا يأتون باشخاص

من بقايا البيوت القديمة فيمثلونهم بين يدى الكتخدا فيسألهم فيخبرون عن انفسهم ونسبتهم فيكذبهم ويأمر بهم الى الحبس الاعلى حتى يتبين أمرهم فاما تدركهم الالطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا في النادر، فقتل في هذه الحادثة اكثر من الف انسان أمراء وأجناد وكشاف ومماليك، ثم صاروا يحملون رممهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم في حفر من الارض فوق بعضهم البعض لا يتميز الامير عن غيره وسلخوا عدة رؤوس من رؤوس العظماء وألقوا جماجمهم المسلوخة على الرمم في تلك الحفر فكانت هذه الكائنة من اشنع الحوادث التي لم يتفق مثلها ولم ينج الالفية الا أحمد بك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير فانه كان غائبا بناحية بوش وامين بك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وعمر بك أيضا الالفي كان مسافرا في ذلك اليوم الى الفيوم فقتلوه هناك وبعثوا برأسه بعد خمسة ايام ومعها نحو الخمسة عشر رأسا وأرسل دبوس اوغلي حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا وحضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير.

واما من قتل في ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغني خبره

فهم شاهين بك كبير الالفية ويحيى بك ونعمان بك وحسين بك الصغير ومصطفى بك الصغير ومراد بك وعلي بك هؤلاء من الالفية ومن غيرهم احمد بك الكيلارجي ويوسف بك ابو دياب وحسن بك صالح ومرزوق بك بن ابراهيم الكبير وسليمان بك البواب واحمد بك تابعه ورشوان بك وابراهيم بك تابعاه وقاسم بك تابع مراد بك الكبير وسليم بك الدمرجي ورستم بك الشرقاوى ومصطفى بك ايوب ومصطفى بك تابع عثمان بك حسن وعثمان بك ابراهيم وذو الفقار تابع جوجر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب هو ومصطفى بك الجداوى وآخر عند صالح بك السلحدار والتجؤا اليه وطمنهم وارسل بخبرهم فحضر الامر بقطع رؤوسهم فأحضر المشاعلي وقطع رؤوسهم في مقعده وأرسلها .

ومن الامراء الكشاف الالفية فهم علي كاشف الخازندار وعثمان كاشف الحبشي ويحيى كاشف ومرزوق كاشف وعبد العزيـز كاشف ورشوان كاشف وسليم كاشف ططر وقايد كاشف وجعفر كاشف وعثمـان كاشف ومحمد كاشف ابو قطية واحمد كاشف الفلاح وأحمد كاشف صهر محمد اغا وخليل كاشف وعلي كاشف قيطاس واحمد كاشف وموسى كاشف وغير ذلك ممن لم يحضرني اسماؤهم وهم كثيرون وختم الله للجميع بالخـير فانه بلغني ممن عاينهم بالحبوس وفي حال القتل انهم كانوا يقرأون القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ماء وتوضا وصلى ركعتين قبل ان يرمي عنقه ومن لم يجد ماء تيمم ولاشتغال أهل المقتولين بأنفسهـم وما حصل لهم من النهب والسلب والتشتيت عـن اوطانهم لم يعوا ولـم يسألوا عن موتاهم غير ام مرزوق بك بن ابراهيم بك الكبير فانها وجدت عليه وجدا عظيما وطلبته في القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمتـه بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه في تربتهم وذلك بعـد مضي يومين من الحادثة واجتمع عندها الكثير من اهل المقتولين ونسائهم واقاموا على ذلك شهورا .

وفي الحادثة ارسل محرم بك صهر الباشا حاكم الجيزة فجمع مال المصرية بأقليم الجيـزة في الربيع من الخيول والجمـال والهجن وغيرها فكـان شيئـا كثيرا .

وفي ثامنه نودي على نساء المقتولين بالامان وان يحضرن الى بيوتهـن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض وهن اللاتي لم يحصل لهن كثير الضرر وبقي البعض في اختفائه وانعم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها فنزلوهـا وسكنوها والبسوا النساء الخواتم وجددوا الفـرش والاواني وغالبها من المنهوبات وانعم ببيت شاهين بك على حسين اغا من اقاربه ، ولم يحصل به ما حصل بغـيره لكونه ملاصقا لبيت طاهـر باشا

وارسل الباشا طائفةمن العسكر جلسوا على بابه واما احمد بك الالفي فانه وصله النذير فانتقل من بوش وذهب عند الامراء القبالي ، ولما وصلتهم اخبار هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بك موت ولده على هذه الصورة اقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد •

وفي ثاني يوم الوقعة ، حضر احد الكشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب في غير الوقت فأهمله وما ادرى ما تم له •

وفيه قلد الباشا مصطفى بك ابن اخته وجعله كبيرا على طائفة الدلاة ، وكان احضره من ناحية الشرقية ليذهب الى قبلي واقام بدله في كشوفية الشرقية علي كاشف بن احمد كتخدا من المصرلية •

وفي ثامن عشره ، عدى مصطفى بك المذكور الى بر الجيزة ليسافر الى قبلي ونصب وطاقه بجرى القصر وعدى ايضا الباشا واقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة في التعذية ليلا ونهارا •

وفيه ايضا ، خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر الى ناحية قبة العزب ليسافروا الى بلادهم فاستمروا في قضاء اشغالهم اياما ، ثم سافروا •

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه ، ارتحل مصطفى بك وانتقل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلي وعدى الباشا راجعا الى مصر •

وفيه حضر ططريان من الروم يبشران بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته •

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، احضروا من ناحيه قبلي اربعةوستين شخصا واكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلادمن بقايا البيوت القديمة السنين العديدة ومحترفين ، فلما احضروهم الى مصر القديمة أبقوهم الى الليل في محبس ، ثم اوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤوسهم ورموا بجثثهم الى البحر واتوا بالرؤوس فوضعوها تجاه باب زويلة ليراها

الناس كما رأوا غيرها .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦

وفي يوم الاحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيمة ونبهوا في ليلتها على اجتماع العسكر في صبحها ونزل هو الى جامع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقي وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد فمر الموكب وفي اوله طائفة الدلاة ، فلما فرغوا مروا بعشرةمدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هونين قنابر وخلفهم طوائف العسكر الرجالة ارنؤد واتراك وسجمان وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ، ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ، ثم الوالي والمحتسب وأغات مستحفظان ، ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجنه ، ثم الجاويشية والسعاة والملازمون ، ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه واغواته ، ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسي وهو الذى كان كتخدا الالفي وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ، ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقي الى منزله فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى وصحبته حسن باشا وتوجهوا الى بيت المحروقي وتغدى عنده هو واتباعه وخواصه وأحضر له آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار في حظ وكيف وقدم له المحروقي تعابي هدية ، ثم ركب عائدا الى محله .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار في المراكب مستمر فأقام عند السد أربع ليال وذهب الى الاسكندرية عند ما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليزلاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التي جمعها فباع عليهم كل اردب بمائة قرش رومي عنها أربعة آلاف فضة وأكثر واجتهد ببناء اسوار الاسكندرية وجدد بها أبراجا وحصونا وارسل بطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية وطالت غيبته هناك واقامته لتتميم أغراضه وامن

مشايخ عربان أولاد على المستولين على البحيرة وتحيل عليهم ، فلماحضروا اليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ، ثم خلع عليهم وعوقهم وارسل العساكر فنهبت نجوعهم وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم وأمـا كتخدا بك فانه بمصر يقرر الفرض على البلاد هو والكتبة حسب أوامر مخدومه ونظموا كيفية أخرى وهي انهم جمعوا الميرى والمضاف والفائظ والرزق ايراد أربع سنوات وكتبوا بها مراسيم بنصف المقرر ليقبض في دفعتين وبعد أن تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل وبقي الباقي مع النصف الآخر ويطلب من اربابه ولا بد لا مسامحة في شيء منه ومن تكفل بما تقرر على حصته والزم نفسه بدفعه وكتب على نفسه وثيقة لاجل طولب به حتى قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ويلازمونها ويضيقون انفاسه ويكلفونه مالا يطيق فلا يجد ملجأ ولا خلاصا الا باحد الشيئين ، أما الدفع باي وجه كان ، واما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ولا يبقى بيده ما يتقوت به هو وعياله ويصبح فقيرا لا يملك شيئا ان لم يكن له ايراد من جهة اخرى .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٦

والكتخدا يتنوع في استجلاب الاموال ويتحيل في استخراجها بانواع من الحيل فمنها انه يرسل الى أهل حرفة من الحرف ويأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ويظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم في اسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الاسعار فيجتمع اهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم وما ينضاف اليه من غلو جزئيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس وغلو الاجر في البحر والبر فلا يستمع لقولهم ولا يقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس ، فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصالحون على انفسهم بقدر من المال يدفعونه ويوزعون ذلك على افرادهم فيما بينهم .

ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ، ثم تستمر الزيادة على الدوام واظن استمرار الغرامة ايضا ، فجمع بهذه الكيفية اموالاعظيمة وهي في الحقيقة سلب اموال الناس من الاغنياء والفقراء •

وفي اواخره ، حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ، ثم حضر الى بيت الازبكية فأقام به يومين ، ثم طلع الى القلعة •

وفيه وصلت عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم امام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية وما يعلم جنود ربك الا هو •

وفيه اهتم الباشا بتشهيل العرضي اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا •

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بانه ولد للسلطان مولودة انثى ، فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من ابراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة ايام •

وفيه فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذى لم يكن عنده بغلة تلزم بالشراء او انه يدفع ثمنها كيسا عشرون الف فضة •

وفيه انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس القهوة من انواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط •

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦

في عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل

طائفة من العسكر للسفر الى السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال وكل ما صادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس انزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم واخفوا حميرهم وبغالهم ، واقام الباشا ثلاثة ايام جهة البركة ، ثم ركب الى السويس.

وفيه وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا.

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦

في ثاني عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل اذرعه وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والباشا غائب بالسويس .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦

في ثانيه سافر ديوان افندى بمن بقي من العساكر البحرية وفي يوم الثلاثاء ثامنه حضر الباشا من السويس وشرع في تشهيل العساكر البرية.

وفي خامس عشره ، خرج الباشا الى العادلية واجتهد في تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذى يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدى من الشافعية ومن الحنفية السيد احمد الطحطاوى وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام وكانوا رسموا باحضار السيد حسن كريت المالكي من رشيد والشيخ علي خفاجي من دمياط فحضرا واعتذرا فاعفيا من السفر ورجعا الى بلديهما .

وفي هذا الشهر ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال

بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى راسه جهة المغرب وذنبه صاعدا الى جهة المشرق وله شعاع مستطيل في مقدار الرمح واستمر يظهر في كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون

الفلكيين عنه ويبحثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة في ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة اشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦

وفي يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج .

وفي يوم الاحد ثاني عشره ، ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضي من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف والناس في أمر مريج في كل شيء .

وفيه خرج السيد محمد المحروقي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لانه هو المشار اليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوصى الباشا ولده طوسون باشا امير العسكر بان لا يفعل شيئا من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ امرا من الامور الا بعد مراجعته .

وفيه وردت الاخبار بان العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وادوات والشريف غالب آمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا ايضا يراسله ويكاتبه وارسل له السيد سلامة النجارى والسيد احمد المنلا الترجمان المحروقي بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكأناهما السفيرين بينهما وايضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسل يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت وينافق للطرفين الذى هو العثماني والوهابي ويداهنهما اما الوهابي فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى

وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وارسل الي المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره واخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وارسلها الى السويس لتباع بمصر ، ثم توسق بمهمات العسكر البحرية ، فلما وصلت مراكب العساكر البحرية والقت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا الى الماء ، فلم يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر الى البر في طلب عين الماء فمانعهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفي حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص والحال ان الامر مبهم على الفريقين ، فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها وضربوا عليها القنابر والمدافع وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها ، ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين على الخيول ونهبوا كل ماكان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر واخذوهن اسرى ويبيعوهن على بعضهم البعض ووصل المبشرون بذلك في عشرينه فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة وعملوا شنكا وطافت المبشرون على بيوت الاعيان ليأخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا الى اسلامبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الاسلام وكان ذلك اول فتح حصل •

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢٦

وكان حقه ان يكون بيوم السبت لان الهلال لم يكن موجودا ليلة الجمعة ، ولم يره ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات •

• فى سادس عشره ، وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون

بوصولهم الى بندر المويلح في اليوم السابع من الشهر ، وكان العيدعندهم بمغاير شعيب يوم السبت •

وفيه خرجت تجريدة لتسافر الى قبلي لمحاربة من بقي من الامراء المصريين بناحية ابريم •

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاحد سنة ١٢٢٦

فيه وصلت حجاج مغاربة في عدة مراكب على ظهر البحر وتلف منهم نحوثلاثة مراكب وحضر بعدهم بأيام الركب الطرابلسي ونزل بساحل بولاق •

وفي سادسه ، حضر ايضا الركب الفاسي وفيهم ابن سلطان الغرب مولاى ابراهيم ابن مولاى سليمان فاعتنى الباشا بشأنه وأرسل كتخدا بك لملاقاته وقدم له تقادم وأعدوا له منزل علي كاشف بالقرب من بيت المحروقي لينزل فيه وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقي وحواشيهم لمطبخه وكلف طعامه ، فلما عدى طلع الى القلعة وقابل الباشا ، ونزل الى المنزل الذى أعده له وامامه قواسة أتراك وطرادون واشخاص اتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على اقدامهم فأقام خمسة أيام حتى قضى اشغاله وفي تلك المدة تغدو اليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط واشياء أخر وبارود وأعطى له الف بندقية لضرب الرصاص وبرز في عاشره وسافروا في ثاني عشره •

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، وصلت هجانة على ايديهم مكاتبات خطابا الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بان العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى واخذوا ينبع البر من غير حرب وان العربان اتت اليهم افواجا وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ، ثم انقطعت الاخبار •

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٦

في منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤوس قتلى ومكاتبات مؤرخة في منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البر فيحادى عشرين شوال واجتمع هناك العسكران البرى والبحرى وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هاربا وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه فيمنزلةالينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه ورد عليهم خبر ليلة اربعة عشر شهره بان جماعة من كبار الوهابية حضروابنحو سبعه آلاف خيال وفيهم عبدالله ابن مسعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا ان يدهموا العرضي على حين غفلة ، فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون هاه يامشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة ادوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين ، هذا ملخص ماذكره وفي الاجوبة التي حضرت .

وفي يوم الجمعة خامس عشرينه ، وصلت قافلة من السويس وحضر فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر ايضا السيد احمدالطحطاوى والشيخ الحنبلي واخبروا ان العرضي ارتحل من ينبع البر في سابع عشر ذى القعدة ، ووصلوا الى منزله الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس واحجارا فحاربوا على اول متراس حتى اخذوه ، ثم اخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة في اعلى الجبال يوما وليلة الى بعدالظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشرى القعدة ، فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين في الاعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم واحمالهم واثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون

ما خف عليهم من امتعة رؤسائهم ، فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله واخذ دابته وساروا طالبين الوصول الى السفائن بساحل البر يك لانهم كانوا اعدوا عدة مراكب بساحل البر يك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم في اثرهم والحال انه لم يتبعهم احد لانهم لايذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقى منهم شخص واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتأتي اليهم القطيرة وهي لاتسع الا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها فيصعد منهم الجماعة ويمنعون البواقي من اخوانهم فان لم يمتنعوا مانعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطائر يخوضون في البحر الى رقابهم وكأنما العفاريت في اثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم، لما شاهدوا الازدحام على اسكلة البر يك ذهبوا مشاة الى ينبع البحر ووقع التشتيت في الدواب والاحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى ينبع البحر بعد ان تغيب يوما عن معسكره حتى انهم ظنوا فقده ورجع ايضا المحروقي وديوان افندى واستقروا بالينبع وترك المحروقي خيامه بما فيها فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغربيات والخشكنانكات والمربيات وأنواع الشرابات فوقعوا عليها أكلا ونهبا ، ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ، ولم تأت في اثرهم أقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا اغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت ابدانهم ، ثم لحقوا بأخوانهم فكانوا هم أثبت القوم وأعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضي بينبع البر أربعة وعشرين يوما واما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح ، وقد أجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل بنصف قدح قمح مسوس وكانت

علائفهم في كل يوم أربعمائة وخمسين اردبا ، وأما المحروقي فان كبـار العسكر قامت عليه واسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل في سفينة وخلص منهم ، وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من اتباعه وخدمـه متفرقين الى مصر فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم تأمر كاشف وحسين بك دالي باشا وآخرون فأقاموا هناك في انتظار اذن الباشا في رجوعهـم الى مصر أو عدم رجوعهم ، وأما صالح أغا قوج فانه عندما نزل السفينة كر راجعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى في نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة ويسفه رأى المحروقي وطوسون باشا ويقول هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب ويصرح بمثل هذا الكلام وازيد منه . وكان هو اول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده في نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ، ولم ينتظر اذنا في الرجوع اوالمكث ولما حصل ذلك ، لم يتزلزل الباشا واستمر على همته في تجهيزه عساكر اخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جمالا ذكر انها من اصل الغرائم والفرض في المستقبل وكذلك فرض غلالا فكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثنى عشر الف اردب بعنايـة علي كاشف قابله الله بمـا يستحق وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة واظنها طويلـة الذيـل .

ومنها ان النيل هبط قبل الصليب بأيام قليلة بعد ان بلغ في الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفي والدراوى ، ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستجنة في الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع فبدروه ثانيا فأكلته ايضا وفحش امر الدودة جدا في الزرع البدرى وخصوصا بأقليم الجيزة والقليوبيـة والمنوفية بل وباقي الاقاليـم .

ومنها ان الباشا احدث ديوانا ورتبوه ببيت البكرى القديم بالازبكيـة واظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها والقصد

الباطني غير ذلك وقيد به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ احمـد يوسف كاتب حسين افندى الروزنامجي وما انضم اليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبراني فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ، ثم تطرق الحال لسور بلاد الباشا وهو ان الكثير من الفلاحين لما سمعوا ذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بك وللباشا يتظلمون من استاذيهم وينهون انهـم يزيدون عليهم زيادات في قوائـم المصروف ويشددون عليهـم في طلب الفرض او بواقيها فيدفعهم الباشا او الكتخدا الى ذلك الديوان المحـدث لينظر في امورهم ويصحبهم معين تركي مباشر يأتي بالملتزم ايضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة ، فعند ذلـك يتعنت ابراهيم كتخدا في القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ، ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر واشيع في البلدان اتت طوائف الفلاحين افواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكافحونهم فيكون امرا مهولا وغاية في الزحام والعياط والشباط ، وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بك الدفتردار وقيـدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهـم واظهر الباشا انه يفعل ذلك لما علمه من خيانة الاقباط والقصد الخفي خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلي والجزئي وقطع منفعة الغير ولـو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس اعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنـافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من سمى هـذا الديوان ديوان الفتنـــة .

ومنها الزيادة الفاحشة في صرف المعاملة والنقص في وزنها وعيـارها وذلك ان حضرة الباشا ابقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وفرر لنفسه عليها في كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها ايـام نظارة المحروقي خمسين كيسا في كل شهـر ونقصوا وزن القروش نحـو

النصف عن القرش المعتاد وزادوا في خلطه حتى لا يكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف بأربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ، ولما كان الناس يتساهلون في صرف المحبوب والريال الفرانسة ويقبضونها في خلاص الحقوق من الماطلين والمفلسين وفي المبيعات الكاسدة بالزيادة لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الى مائتين وثمانين ، ثم زاد الحال في التساهل في الناس بالزيادة أيضا عن ذلك فينادى الحاكم بمنع الزيادة ويمشي الحال أياما قليلة ويعود لما كان أو أزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه اعوان الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه غرامة وربما مثلوا به وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته وعلقوا الريال في أنفه ردعا لغيره وفي أثناء ذلك اذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاستمع وتعجب من هذه الاحكام الغريبة التي لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العديدة في ايدى الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة انصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع افرنجية منها ماهو بأثنى عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط او يشترى من يريد الصرف شيئا من الزيات أو الخضرى او الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية يعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يتحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضربخانة ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف في كل الف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها في الضربخانة الفرانسة والذهب لانها تصرف في تلك البلاد بأقل مما تصرف به في مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك في حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ويأخذ الفا فقط والفرانسة والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده .

واما من مات في هـذه السنة ممن له ذكر

فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر .

وآما الامراء فقد تقدم ذكرهم .

وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا فأغنى عن التكرار فالله يرحمنا اجمعين .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين والف

وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضرمنهم حسين بك دالي باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيئا فشيئا وهم في اسوأ حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم في غاية العي ويدخلون الى المدينة في كل يوم ، ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنـع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكأنهم كانوا قادرين على النصرة والغلبـة وفرطوا في ذلك ويلومهم علـى الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض في الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة وتقول القرابـة بالعكس ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضيناأذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحـد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلواصلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضـلا عن رؤيته وينادون في معسكرهـم هلموا الى حرب المشركين المحلقـين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين

ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء نهبوهم وأخـذوا نساءهم وبناتهم وأولادهـم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتى اتفق ان بعض أهـل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته فقال له حتى تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد .

وفيه خرج العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا .

وفيه وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغا هندية خضر الالوان وملونة وريالات فرانسة نقود معبأة في براميل وحديد وآلات ومجيئهم وحضورهم في طلب اخذ الغلال وفي كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال الى بحرى ، وكلما وردت مراكب سيرت الـى بحرى حتى شحت الغلال وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الامادون الويبة وكان سعر الاردب من اربعمائة نصف الى ألف ومائتين والفول كذلك وربما كان سعره ازيد من القمح لقلته فانه هاف زرعه في هذه السنة، ولم يتحصل من رميه الا نحو التقاوى وحصل للناس في هذه الايام شدة بسبب ذلك ، ثم بعد قليل وردت غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالسواحل والرقع .

وفي منتصفه ، حضر رجل نصراني من جبل الدروز وتوصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة بدار الضرب ويوفر عليه كثـيرا من المصاريف وانها بها نحو الخمسمائة صانع وأن يقوم بالعمل بأربعين شخصا لا غـير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقـود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بان يفرد له مكان ويضم اليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ليعمـل لصناعته العـدد والآلات التي يحتاجها وشرع في أشغاله واستمر على ذلك شهورا .

وفيه التفت الباشا الى خدمة الضربخانة وأفنديتها وطمعت نفسه فـي

مصادرتهم وأخذ الاموال لما يرى عليهم من التجمل في الملابس والمراكب لان من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدى الناس وأرزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم يغـدون ويروحون الى الضربخانة هـم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم الخدم والاتبـاع فيسأل عنهم ويستخبر عن احوالهم ودورهم ومصارفهم ، وقد اتفق انـه رأى شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا البواب الذى يغلق باب الضربخانة بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم في الصباح فسأل عن مرتبه في كل يوم فعرفوه ان له في كل يومين قرشين لا غير فقال ان هذا المرتب له لا يكفي خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه في تجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ما هم فيه من السرقة والاختلاس ولا بد من اخراج الاموال التي اختلسوها وجمعوها وتناجى في ذلك مع العلم غالي وقرنائه ، ثم طلب اولا اسمعيل افندى ليلا وهو الافندى الكبير وقال له عرفني خيانة فلان النصراني وفلان اليهودى المورد فقال لا أعلم على أحد منهم خيانة وهذا شيء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ، ثم صرفه واحضر النصراني وقال له عرفني بخيانة اسمعيل افندى واولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره ، فلم يزد علـى ما قاله اسمعيل افندى ، ثم احضر الحاج سالم الجواهرجي وهدده ، فلم يزد على قول الجماعة شيئا فقال الجميع شركاء لبعضهم البعض ومتفقون على خيانتي ، ثم امر بحبس الحاج سالم واحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف والبسه فروة وجعله في خدمة الحاج سالم ، ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندى ليلا هو واولاده فأحضروهم بجماعة من العسكر فـي صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمـر باحضار المشاعلي فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهـم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من

القتل فقرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المداد مائتي كيس وعلى أحمد أفندى الوزان مائتي كيس وعلى أولاد الشيخ السحيمي مائتي كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة في تحصيل ما فرض عليهم فشرعوا في بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٦

في سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقي الى مصر ووصل من طريق القصير ، ثم ركب بحر النيل ، ولم يحضر الشيخ المهدى بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض اغراضه .

وفيه ألبس الباشا صالح اغا السلحدار خلعة وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز ، وكذلك البس باقي الكشاف .

وفي يوم الاحد عاشره ، ورد قابجي وعلى يده مرسوم ببشارة مولود ولد للسلطان محمود وتسمى بمراد وصحبته ايضا مقرر للباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع لوروده وطلع الى القلعة في موكب وقرئت المراسيم وعملوا شنكا ومدافع تضرب في الاوقات الخمسة سبعة ايام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة .

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية .

وفي منتصفه ، حضر احمد اغا لاظ الذى كان اميرا بقنا وقوص وباقي الكشاف بعد ان راكوا جميع البلاد القبلية والاراضي وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شيء كثير جدا واخصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة ألف فدان وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف فضجت اصحاب الرزق

وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الى الباشا وتكلموا معه في شأن ذلك وقالوا له هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال واين المساجد العامرة الذى لم يرض بذلك يرفع يده وأنا اعمر المساجد المتخربة وارتب لها ما يكفيها ، ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الى بيوتهم .

وفي اواخره ، انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الى طندتا وسكن بها .

وسبب ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد ابطأ عليه وهو ينتقل من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر على شاطيء البحر وتشاغل بعمارة خان انشأه هناك والحرس ملازمون له ، فلم يزل حتى ورد عليه صديق افندى قاضي العسكر فكلمه بان يتشفع له عند الباشا في انتقاله الى طندتا ففعل واجاب الباشا الى ذلك .

واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧

في رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل ايضا مولاى ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم أتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة واخبروا انهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة واكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر .

وفي عاشره ، حضر تامر كاشف ومحو بك وعبدالله اغا وهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ، ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ، ثم حضروا في هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بك في مركب من مراكب الباشا الكبار التي انشأها فأنكسر على شعب وهلك من عسكره اشخاص ونجا هو بمن بقي معه واخبروا عنه انه كان اول من تقدم في البحر هو وحسين بك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار .

وفيه خرجت اوراق الفرضة على نسق العام الاول عن اربع سنوات

مال وفائظ ومضاف وبراني ورزق واوسية واستقر طلبها في دفعة واحدة
ويؤخذ من اصل حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب
ويجمع غلال كل اقليم في نواحي عينوها لتساق الى الإسكندرية وتباع
على الافرنج فشحت الغلال وغلا سعرها مع كون الفلاح لايقدر على رفع
غلته المتحصلة له من زراعة ارضه التي غرم عليها المغارم بطول السنة بل
تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف في الثمن والكيل بحيث يكال الاردب اردبا
ونصفا ، ثم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ويلزم ايضا بأجرة
الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الاعوان وخدمة الكشوفية واجرة
المعادى وبعض البلاد يطلق له الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف
غلال والنصف الآخر دراهم حسب رسم المعلم غالي واوامره واذنه فانه
هو المرخص في الامر والنهي فيبيع المأذون له غلته بأقصى قيمة بمرأى من
المسكين الآخر الذى لم تسعده الاقدار وحضر الكثير من الفلاحين وازدحموا
بباب المعلم غالي وتركوا بيادرهم وتعطلوا عن الدراس •

وفي ليلة الاثنين خامس عشره ، ذهب الباشا الى قصر شبرا وسافر تلك
الليلة الى ثغر الاسكندرية ورجع ابنه ابراهيم بك الى الجهة القبلية
وكذلك احمد اغا لاظ لتحرير وقبض الاموال •

وفيه ورد الخبر بان العسكر بقبلي ذهبوا خلف الامراء القبليين الفارين
الى خلف ابريم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجمالهم وتفرق عنهم
خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم واجنادهم الى ناحية
أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وفعلوا قبل
ذلك بغيرهم كذلك •

وفي اواخره سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل جملة كبيرة
من عسكر الاروام الى الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا
الى مصر ، وانتظموا في سلك من بها ويعين منهم للسفر من يعين •

وفيه وقعت حادثة بخط الجامع الازهر وهو انه من مدة سابقة من

قبل العام الماضي كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقات وضياع امتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه مسترعيات يدخلون من نواحي السور ويتفرقون في الخطه ويفعلون ما يفعلون ومنهم من يقول ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة في بلادهم الى غير ذلك ، ثم في تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق ومتاع فاتهمت اشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهريه الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فأنكروا وقالوا لسنا سارقين وانما سمعنا فلانا سموه وهو محمد ابن ابي القاسم الدرقاوى المغربي المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه أخوته وآخرون ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون في ذلك ونحن نسمعهم، فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى ابي القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوفوه من العاقبة ، وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا في داره فغالطهم فقالوا له ، نحن قصدنا بخطابك التستر على اهل الخرقة المنتسبين الى الازهر في العمل بالشريعة واخذ العلم ،او ما علمت ما قد جرى في العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك ،فلم يزالوا به حتى وعدهم انه يتكلم مع اولاده ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم •

وفي اليوم الثالث ، وقيل الثاني ارسل ابو القاسم المذكور فأحضر السيد احمد الذى يقال له جندى المطبخ وابن اخيه وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة ، فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بان يسترا عليه وعلى اولاده ولا يفضحاهم ويبعدا عنهم هذه القضية واخبرهما بان ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ، ثم فتح خزانة بمجلسه واخرج منها امتعة فسألوه عن الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولا يمكن احضاره في النهار فاذا كان آخر الليل انتظروا ولدى

محمدا هذا عند جامع الفاكهاني بالعقادين الرومي وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه فأقبضوا عليه واتركوا اولادى ولا تذكروهم ولا تتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر الجندى وابن اخيه في الوقت الذى وعدهم به وصحبتهما اشخاص من اتباع الشرطة ووقفوا في انتظاره عند جامع الفاكهاني فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتي فقالا لهم مكانكم حتى تأتيكم ، ثم طلعا الى ربع بعطفة الانماطيين ورجعا في الحال بالصندوق حامله الصرماتي على رأسه فقبضوا على ذلك الصرماتي واخذوه بالصندوق الى بيت الاغا فعاقبوه بالضرب وهو يقول انا لست وحدى وشركائي ابن ابي القاسم واخواه وآخر يسمى شلاطة وابن عبدالرحيم الجميع خمسة أشخاص فذهب الاغا والخبر كتخدا بك فأمره بطلب اولاد أبي القاسم فأرسل اليه ورقة بطلبهم فاجابه بان اولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين فبالاختصار اخذهم الاغا وأحضر ذلك الصرماتي معهم لاجل المحاققة ، فلم يزل يذكر لابن أبي القاسم ماكانوا عليه في سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له أما كنا كذا وكذا وفعلنا ماهو كذا في ليلة كذا واقتسمنا ما هو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له أنت رئيسنا وكبيرنا في ذلك كله ولا نمشي الى ناحية ولا سرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن أبي القاسم الانكار وأقر واعترف هو واخوته وحبسوا سوية وأما شلاطة ورفيقة فأنهما تغيبا وهربا واختفيا وشاعت القضية في المدينة وكثر القال والقيل في الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التي ظهرت قبل تاريخه وتذكروا أقوالا اخرى واجتمع كثير من الذين سرق لهم فمنهم رجل يبيع السمن أخذ من مخزنة عدة مواعين سمن وصينية الفطاطرى التى يعمل عليها الكنافة وأمتعة وفروش وجدت في ثلاثة اماكن وخاتم ياقوت ذكروا انه بيع بجملة دنانير وعقد لؤلؤ وغير ذلك واستمروا أياما والناس يذهبون الى الاغا ويذكرون ماسرق لهم ويسألهم فيقرون باشياء دون أشياء ويذكرون ضياع أشياء

تصرفوا فيها وباعوها وأكلوا بثمنها ثم اتفق الحال على المرافعة في المحكمة الكبيرة فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثيرمن الناس وأصحاب السرقات وغيرهم نساء ورجالا وادعوا على هؤلاء الاشخاص المقبوض عليهم فاحضروا بعض ماادعوا به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا سرقنا وبرا محمد بن آبي القاسم أخويه وقال انهما لم يكونا معنا في شيء من هذا وحصل الاختلاف في ثبوت القطع بلفظ أخذنا وقد حضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ثم ان القاضي كتب اعلاما للكتخدا بك بصورة الواقع وفوض الامر اليه فأمر بهم الى بولاق وانزلوهم عند القبطان وصحبتهم أبوهم ابو القاسم فاقاموا أياما ثم ان كتخدا بك أمر بقطع أيدى الثلاثة وهم محمد بن أبي القاسم الدرقاوى ورفيقة الصرماني والصباغ الذى ثبتت عليه السرقة في الحادثة الاخرى فقطعوا أيدى الثلاثة في بيت القبطان ثم انزلوهم في مركب وصحبتهم أبوهم أبو القاسم وولداه الآخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفروهم الى الاسكندرية وذلك في منتصف شهر جمادى الاولى من السنة •

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٧

فيه حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الايدى وذلك انهم لما وصلوا الى الاسكندرية وكان الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده قائلين انه جرى عليهم الحد بالقطع فلا حاجة الى نفيهم وتغريبهم فأمر بنفي أبي القاسم وولديه الصغيرين الى أبي قير ورجع ولده الآخر مع رفيقه الصرماتي والصباغ الى مصر فحضروا اليها وذهبوا الى دورهم وأما ابن أبي القاسم فذهب الى داره وسلم على والدته ونزل الى السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل في نفسه ولا يظهر ذلك لشدة وقاحته وجمودة صدغه وغلاظة وجهه بل يظهر التجلد وعدم المبالاة بما وقع له من النكل وكسوف البال ومر في السوق والاطفال حوله وخلفه وأمامه يتفرجون عليه ويقولون انظروا الحرامي وهولا يبالي بهم ولايلتفت

اليهم حتى قيل انه ذهب الى مسجد خرب بالباطنية ودعا اليه غلاماً يهواه بناحية الدرب الاحمر فجلس معه حصة من النهار ثم فارقه وذهب الى داره واشتد به الالم لان الذى باشر قطع يده لم يحسن القطع فمات في اليوم الثالث .

وفي هذا الشهر ، وماقبله وردت عساكر كثيرة من الاتراك وعينوا للسفر وخرجوا الى مخيم العرضي خارج بابي النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون في الصباح ويقع منهم مايقع من اخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم .

وفي ليلة الخميس ، ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندريـة ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الى القلعة وضربوا لقدومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة ايام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وابراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذى رسمه لهم واخذ جميع ماورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للمتسببين بما احب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وحبه اخضر وجرمه أكبر من حب البن اليمني الذى يأتي الى مصر في مراكب الحجاز أخذه في جملة مااخذ في معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثـة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونهمع البن اليمني وفي ابتداء وروده كانيباع رخيصا لانه دون البن اليمني في الطعم واللذة أي شربه وتعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة .

وفيه وصل ، مرسوم صحبة قابجي من الديار الرومية مضمونه وكالة دار السعادة باسم كتخدا بك وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا فعمل الباشا ديوانا يوم الاحد وقرىء المرسوم وخلع على كتخدا بـك خلعة الوكالة وخلعة اخرى باستمراره في الكتخدائية على عادته وركب في مركب

الى داره فلما استقر في ذلك أرسل في ثاني يوم فأحضر الكتبة من بيت عثمان اغا وامرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٢١ لغاية تاريخهفشرعوا في ذلك واصبح عثمان اغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ويطالب بما دخل في طرفه وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين واوقافهما وغير ذلك •

وفي يوم الخميس غايته ، وصل صالح قوج ومحو بك وسليمان اغا وخليل اغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم •

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧

في ثالثه طلع الجماعة الواصلون الى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منحرف منهم ومتكدر عليهم لانه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم فحضروا بجملة عساكرهم وقد كان ثبت عنده انهم هم الذين كانوا سببا للهزيمة لمخالفتهم على ابنه واضطراب رايهم وتقصيرهم في نفقات العساكر ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ونزولهم بخاصتهم الى المراكب وماحصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر والامر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وأمرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة •

وفي رابع عشرينه ، أرسل اليهم علائفهم المنكسرة وقدرهاالفوثمانمائة كيس جميعها ريالات فرانسه وأمر بحملها على الجمال ووجه اليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وندر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة ارض مصر وماصاروا فيه من التنعموالرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة والزوجات والسرارى والخدم والعبيد والجورى فأن لاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت

الامراء ونسائهم اللاتي قتلت ازواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن انفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعد ان كن يعفنهم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم .

وفيه ، ورد اغا قابجي من دار السلطنة وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان فعملوا ديوانا يوم الاحد رابع عشرينه وطلع الاغا المذكور في موكب الى القلعة وقرىء ذلك المرسوم وصحبته الامراء وضربوا شنكا ومدافع واستمروا على ذلك ثلاثة أيام في وقت كل أذان كايام الاعياد .

وفي يوم الثلاثاء ، مات احمد بك وهو من عظماء الارنؤد وأركانهم وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل الى الباشا يقول له اقطع خرجي واعطني علوفة عساكرى وأسافر مع اخواني فمنعه الباشا واظهر الرافة به فتغير طبعه وزاد قهره وتمرض جسمه فأرسل اليه الباشا حكيمه فسقاه شربه وفصده فمات من ليلته فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج أمامه صالح أغا وسليمان اغا وطاهر اغا وهم راكبون امامه وطوائف الارنؤد عدد كبير مشاة حوله .

واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٧

في رابعه يوم الاربعاء الموافق لسابع مسرى القبطي اوفي النيل المبارك ادرعه ونزل الباشا في صبح يوم الخميس في جم غفير وعدة وافرة من العساكر وكسر السد بحضرته وحضرة القاضي وجرى الماء في الخليج ومنع المراكب من دخولها الخليج .

وفي منتصفه ، سافر سليمان اغا ومحو بك بعد ان قضوا اشغالهم وباعوا تعلقاتهم وقبضوا علائفهم .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، سافر صالح أغا قوج وصحبته نحو المائتين ممن اختارهم من عساكره الارنؤدية وتفرق عنه الباقون وانضموا

الى حسن باشا واخيه عابدين بك وغيرهما •

وفي يوم الجمعة ، برزت خيام الباشا خارج باب النصر وعزم على الخروج والسفر بنفسه الى الحجاز وقد اطمان خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم واخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذرونبه على خاصته وسفاشيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك •

وفي يوم السبت حادي عشرينه ، اجتمعت العساكر وانجر الموكب من باكر النهار فكان اولهم طوائف الدلاة ثم العساكرواكابرهم وحسن باشا واخوه عابدين بك وهو ماش على اقدامه في طوائفه امام الباشا ثم الباشا وكتخدا بك واغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعند ركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر •

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٧

في رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها احدامن الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح والسرور •

وفي تلك الليلة ، حضراحمد اغالاظ حاكم قنا ونواحيها وكان من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا في الشهر الماضي وهم صالحأغا وسليمان أغا ومحو بك ومن معهم واجتمعوا على المذكور وبثوا شكواهم واسروانجواهم واضمروا في نفوسهم انهم اذا وصلوا الى مصر ووجدوا الباشا منحرفا منهم او أمرهم بالخروج والعود الى الحجاز امتنعوا عليه وخالفوه وان قطع خرجهم وأعطاهم علائفهم بارزوه ونابذوه وحاربوه واتفق احمد اغا المذكور معهم على ذلك وانه متى حصل هذا المذكور

أرسلوا اليه فياتيهم على الفور بعسكره وجنده وينضم اليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الارنؤد كعابدين بك وحسن باشا وغيرهـم بعساكرهم لاتحاد الجنسية فلما حصل وصول المـذكورين وقطع الباشا راتبهم وخرجهم وأعطاهم علائفهم المنكسرة وأمرهم بالسفر أرسلوا الاحمد اغالاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه فتقاعس واحب ان يبدى لنفسه عذرا في شقاقه مع الباشا فأرسل اليه مكتوبا يقول له فيه ان كنت قطعت خرج اخواني وعزمت على سفرهم من مصر واخراجهم منها فاقطع ايضا خرجي ودعني اسافر معهم فاخفى الباشا تلك المكاتبةواخرعودالرسول ويقال له الخجالعلمه بما ضمروه فيما بينهم حتى اعطى للمذكورين علائفهم على الكامل ودفع لصالح اغا كل عاما طلبه واده حتى انه كان انشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة واشترى له عقارا وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره فدفع له الباشا جميع ما صرفه عليه وثمن العقار وغيره ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها في التأخير واعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بـك أخيه فمالوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى اجناسهم المقيمين عند حسن باشا واخيه فرتبوا لهم العلائف معهم واكثرهم مستوطنون ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وماصاروا فيه من التنعم ولايهون بمطلق الحال استبدال النعيم بالجحيم ويعملون عاقبة ما هم صائرون اليه لانه فيما بلغنا ان من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها واخذ منه مامعه من المال الذى جمعه من مصر ومامعه من المتاع واودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن ان يكون اودع شيئا عند غيره فيشترى نفسه به اويشتريه اقاربه او يرسل الى مصر مراسلة لعشيرتـه واقاربه فتاخذهم عليه الغيرة فيرسلون له مافرض عليه ويفتدونه والافيموت بالسجن او يطلق مجرد اويرجع الى حالته التي كان عليها في السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنية ببيع

الاسقاط والكروش والمؤاجرة في حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون مخاديمهم خصوصا والخسة من طباعهم هـذا والباشا يستحث صالح أغا ورفقاءه في الرحيل حيث لم يبق له عذر في التأخير فعندما نزلوا في المراكب وانحدروا في النيـل احضر الباشا الخجا المذكور وهو عبارة عن الافندى المخصوص بكتابة سره وايراده ومصرفه واعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتامينه ويذكر له انه صعب عليه وتاثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وعدد له اسباب انحرافه عن صالح اغا ورفقائه وما استوجبوابه ماحصل لهم من الاخراج والابعاد واما هو فلم يحصل منه مايوجب ذلك وانه باق على مايعهده من المودة والمحبة فأن كان ولابد من قصده دسفره فهو لا يمنعه من ذلك فيأتي بجميع اتباعه ويتوجه بالسلامة اينما شاء والاٰبان صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر في القنجة في قلة ويترك وطاقه واتباعه ليواجهه ويتحدث معه في مشورته وانتظام اموره التي لايتحملها هذا الكتاب ويعود الى محل ولايته وحكمه مكرما فراج عليه ذلك التمويه وركن الى زخرف القول وظن ان الباشا لايصله بمكروه ولايواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل لانـه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامـة واقدام جسورا في الحروب والخطوب وهو الذى مهدا البلاد القبلية واخلاها من الاجناد المصرية فلما خلت الديار منهم واستقر هو بقنا وقوص وهو مطلق اغا قوج بالاسيوطية ثم ان الباشا وجه صالح أغا الى الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولايـة الصعيد فكان يناقض عليه احمد اغا المذكور في افعاله ويمانعه التعدى على اطيان الناس وارزاق الاوقاف والمساجد ويحل عقدابراماته فيرسل الـى أبيه بالاخبار فيحقد ذلك في نفسه ويظهر خلافه ويتغافل واحمد أغا المذكور على جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه وبادر بالحضور في قلة من أتباعه حسب اشارته وطلع الي القلعة ليلة السبت وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فعبر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم

عليه أشياء وهو يجاوبه ويرادده حتى ظهر عليه الغيظ فقام كتخدا بك وابراهيم أغا فاخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس ابراهيم اغا وجلسوا يتحدثون وصار الكتخدا وابراهيم اغا يلطفان معه القول واشارا عليه بان يستمر معهما الى وقت السحور وسكون حدة الباشا فيدخلون اليه ويتسحرون معهه فأجابهم الى رأيهم وامر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لاانذهب وتتركك وحيدا فقال الكتخدا وما الذى يصيبه وهو همشرى ومن بلدى وان أصيب بشيء كنت انا قبله فعند ذلك نزلوا وفارقوه وبقي عنده من لايستغني عنه في الخدمة فعند ذلك أتاه من يستدعيه الى الباشا فلماكان خارج المجلس قبضوا عليه واخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحتسلم الركوب وأشعل الضوى المشعل وأداروا كتافه ورموا رقبته ورفعوه في الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك في سادس ساعة من الليل واصبح الخبر شائعا في المدينة واحضر الباشا الخجا وطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين في الحال باشجاويش ليذهب الى قناويختم على داره ويضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع ممن هي عنده التي استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع في عدة أماكن وصناديق مال وغير ذلك ولم يتعرض لمنزله ولالحريمه .

واستهل شهر شوال بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٧

في رابعه يوم السبت قدم قابجي من اسلامبول وعلى يده مقرر للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة ومعه فروة لخصوص الباشا فلما وصل الى بولاق فنزل كتخدا بك لملاقاته فركب في موكب جليل وخلفه النوبة التركية وشق من وسط البلد وصعد الى القلعة وحضر الاشياخ وأكابر دولتهم وقرىء المرسوم بحضرة الجميع فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة .

وفيه ، البس شيخ السادات ابن أخيه سيدى احمد خلعة وتاجا وجعله

وكيلا عنه في نقابــة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة ومشى امامــه أيضا الجاويشية المختصين بنقيب الاشراف وأمره بأن يذهب الى الباشا ويقابله ليخلع عليه وأرسل صحبته محمد افندى فقال مبارك واشار اليه محمد افندى بان يخلع عليه فروة فقال الباشا ان عمه جعله نائبا عنه ووكيلافليس لــه عندى تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندى فقام ونزل من غير شيء الى داره بجوار المشهد الحسيني •

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، سافر مصطفى بك دالي باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز وحصل للناس في هذا الشهر عدة كربات منها وهو اعظمها عدم وجود الماء العذب وذلكفي وقتالنيلوجريان الخليج من وسط المدينة حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلــك بسبب اخذهم الحمير للسخره والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التي تشترى لنقل الماء فأن الباشا اخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الخليلية وماكان بغيرها أيضا حتى أرسل الى القدس والخليل فأحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية في غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التي كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بالف وخمسمائــة نصف وياخذون أيضا الجمال التي تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرهما من الخليج فامتنع الجميع عن السراح والخروج واحتاج العسكر ايضا الى الماء فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين اوغيرهم من الفقراء والذين ينقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقي من السقائين أو غيرهمفكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان ينقلــون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار مايكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضةوأكثر وشحوجود اللحم وغلافي الثمن زيادةعلىسعره المستمرحتىبيع بثمانيةعشر نصففضة كل رطل هــذا ان وجد والجاموسي الجفيط باربعة عشر وطلبوا للسفر

طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب في أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك البيازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عـدم الخبز مـن الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه عجينهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينه في داره أوعند جاره الذى يكون عنده فرن او عند بعض الفرانين الذى تكون فرنه بداخل عطفة مستورة خفيةاو ليلا من الخوف من العسس والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود التبن بسبب رصد العسكر في الطرق لاخذ ماياتي به الفلاحون من الارياف فيخطفونه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح أبدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدتـه عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوى اليه لحصل أكثر من ذلك ٠

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧

في سابعه يوم الخميس سافر الباشا هجانا الى السويس وصحبته حسن باشا ٠

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم أتراك على الهجن والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينـة المنورة ونزلوا بفنائها ٠

وفي يوم الاحد سابع عشره ، رجع الباشا من ناحية السويس الى مصر

وفيه ، وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بـان بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا في جمع عظيم على بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب عظيمة فكانت الهزيمة على المسكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا ألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم ٠

وفي ليلة الثلاثاء، عدى الباشا الى بر الجزيرة وأمر بخروج العساكر الى البر الغربي وعدى أيضا كتخدا بك بسبب ان عربان أولاد علي نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا الزروعات فخرج اليهم حسن اغا الشماشرجي فوزن نفسه معهم فرأى انه لايقاومهم لكثرتهم فحضر الى مصر وأخبر الباشا وتحرك الباشا للخروج اليهم ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم فحضر اليه عظماؤهم فأخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم ان لايتعدوها ثم رجع وعدى الى بر مصر في ليلة الخميس حادى عشرينه •

وفي سادس عشرينه ، نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم وأخذوا الجمال بأحمالها وذهبوا بها لناحية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم صيروا لهم جمالا واعدوها لحمل البضائع ويأخذون اجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التي احتكروها طمعا وحسدا في كل شيء ولم ينج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم لكتخدا بك فحنق لذلك الباشا وأرسل في الحال مراسلات الى سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها ويتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذى ذهب بالمراسلة ابراهيم أفندى المهردار •

واستهل شهر ذى الحجة بيوم السبت سنة ١٢٢٧

في عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولي بها على حكمهم وان القاصد الذى اتى بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل اخذ البقاشيش •

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، وصل القادمون الى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة

وخارج قبة العزب حيث العرضي المعد للسفر وايضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من اسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكيتين ، فكان شيئا مهولا مزعجا وأشيع في الناس دخول الواصلين في موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة ، فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض اشخاص راكبين على الهجن وفي يد احدهم كيس اخضر وبيد الآخر كيس احمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل في كل وقت من الاوقات الخمسة وفي الليل وفي صبح يوم الاربعاء شق الاغا والوالي واغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما فيها من الحوانيت والدور ووقود القناديل والتعاليق ويسهرون ثلاث ليال بأيامها او لها يوم الخميس وآخرها يوم السبت الذى هو خامس عشره واخرجوا وطاقات وخياما الى خارج بابي النصر والفتوح وخرج الباشا في ثاني يوم الى ناحية العادلية وهو ليلة يوم الزينة وعملوا حراقات ونفوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة ايام الزينة وكتبت البشائر الى جميع النواحي وانعم الباشا بأمريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه وعين لطيف بك اغات المفتاح للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته وسافر في صبح يوم الزينة على طريق البر وتعين خلافه ايضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية مثل بلاد الانضول والرومنلي وردس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها .

وفي اواخره . وردت الاخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير باسلامبول فأشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتينة بالاسكندرية على قاعدة اصطلاح الافرنج ببلادهم فلا يدعون احدا من المسافرين الواردين في المراكب من الديار الرومية يصعد الى البر الا بعد مضي اربعين يوما من

وروده ، واذا مات بالمركب احد في اثناء المدة استأنفوا الاربعين .
وفيه ،وشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجي المباشر لايراد الذهب والفضة الى الضربخانة وانعزل عنها، كما ذكر في وسط السنة وذلك عند ورود الرجل النصراني الدرزى الشامي بانه كان في ايام مباشرته للايراد يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميرى خاصة به فأمر الباشا بأثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له ايوب تابعك الذى كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره في كل يوم بحجة الانصاف العددية التي يفرقها على الصيارف بالمدينة وأكثر مافي الخرج خاص بك فأحضروا ايوب المذكور وطلبوه للشهادة فقال لا اشهد بما لا أعلم ، ولم يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لي ولا يخلصني من الله ان أتهم الرجل بالباطل فقال اليهودى هذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه انه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولي فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس ، فلما سمع الباشا قول اليهودى ستة آلاف كيس امر بحبس الحاج سالم ، ثم أحضروا اخوته والحاج ايوب وسجنوهم وضربوهم والباشا يطلب ستة آلاف كيس ، كما قال اليهودى واستمروا على ذلك أياما وذلك الحبس عند قرأ علي بجوار بيت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودى مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودى باشياء وقرروا عليه غرامة ايضا فطلب من الحاج سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتك في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني بمال من عندك بل هو من حسابي معك فقال اليهودى ألست كنت اداري عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهما وحضرة الباشا واعوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الاموال بأى وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس اعداء لبعضهم البعض تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . ثم ان السيد محمدا المحروقي خاطب الباشا في شأن الحاج سالم وحلف له ان الغرامة الاولى تأخر عليه منها ثلثمائة كيس استدانها من الاوربيين ودفعها وهي

باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد ان باع أملاكه وحصة التزامه فاذا كان ولا بد من تغريمه ثانيا فاننا نمهل اصحاب الديون وتقوم بـدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمداينين وندفعها للخزينة فأجابه لذلك وأمـر بالافراج عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدفعوا القرا على المتولي سجنهم وعقوبتهم واتباعه سبعة أكياس .

وفيه اشتد الامر على اسمعيل افندى أمين عيار الضربخانـة واولاده بالطلب من أرباب الحوالات مثل دالي باشا وخلافه وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولـم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا فباعوا أملاكهم وعقاراتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم واوانيهم وملابسهم وكان الباشا اخذ من اسمعيل افندى المذكور داره التي بالقلعة عندما انتقل الى القلعة فأمره بأخلائها ففعل ونزل الى دار بحارة الروم بالقرب من دار ابنه محمد افندى فاتخذ الباشا دار اسمعيل افندى دارا لحريمه واسكنهم بها لانها دار عظيمة جليلة عمرها المذكور وصرف عليها في الايام الخالية أموالا جمة ، فلما استولى عليها الباشا اسكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غرامته اسقط عنه منها عشرين كيسا لاغير وجعلها في ثمـن داره المذكورة ، وذلك لا يقوم بثمن رخامها فقط ، فلما اشتد الحال باسمعيل افندى اشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحال ويطلع به الـى الباشا صحبة المعلم غالي كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلـم غالي الى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور اشار اليه بالرجوع ،ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الى داره فمرض وتوفي بعد أيام الى رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن أفندى وبقي جميع الطلب على ولده محمد افندى فحصل له مشقة زائدة وباع اثاث بيته واونيه وكتبه التي اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بابخس الاثمان على الصحافين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد المداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن لنا وله العاقبة .

وفيه ، قدم الى الاسكندرية قليون من بلاد الانكليز فيه بضائع واشياء للباشا ومنها خمسون ألف كيس نقودا ثمن غلال وخيول ياخذونها من مصر الى بلادهم فطفقوا يطلبون لهم الخيول من أربابها فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالاشبار فان وجدوا مايوافق غرضهم ومطلوبهم في القياس والقيافة أخذوه ولوباغلى ثمن والاتركوه .

وفيه ، أيضا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلي بحجز جميع الغلال والحجر عليها لطرفه فلا يدعون احدا يبيع ولايشترى شيئا منها ولايسافر بشيء منها في مركب مطلقا ثم طلبوا ماعند أهل البلاد من الغلال حتى ماهو مدخر في دورهم للقوت فأخذوه ايضا ثم زادوا في الامر حتى صاروا يكبسون الدور وياخذون من الغلال قل اواكثر ولايدفعون له ثمنا بل يقولون لهم نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التي استجدها وأعدها لنقل الغلال ثم يسيرون بها الى بحرى فتنتقل الى مراكب الافرنج بحساب مائة قرش عن كل اردب وانقضت السنة ولم تنقض حوادثها بل استمر ماحدث بها كالتي قبلها وزيادة .

فمنها ، ماحاط به علمنا وذكرنا بعضه ومنها مالم يحط به علمنا اواحاط ونسيناه بحدوث غيره قبل التثبت ومنها ان الباشا عمل ترسخانه عظيمه بساحل بولاق واتخذ عدة مراكب بالاسكندرية لخصوص جلب الاخشاب المتنوعة وكذلك الحطب الرومي من اماكنها على ذمته ويبيعه على الحطابين بماحدده عليهم من الثمن ويحمل في المراكب المختصة بـه باجرة محددة ايضا ويأتي الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤخذ كركه اى مكسه وهو راجع اليه ايضا الى ان استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة واجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف واجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة واربعين نصف فضة القنطار وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفا واجرة حمله في المركب

عشرة انصاف واجرته من بولاق الى مصر ثلاثة انصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة واربعين نصفا وكذلك فعل في انواع الاخشاب الكرسنة والحديد والرصاص والقصديروجميع المجلوبات واستمر ينشيء في المراكب الكبار والصغار التي تسرح في النيل من قبلي الى بحرى ومن بحرى الى قبلي ولايبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوهـا باجرتهم على طرفـه لابالضمان كما كان في السابق ولهم قومة ومباشرون متقيدون بدلك الليل والنهار .

ومنها ، وهي من الحوادث الغريبة التي لم يتفق في هذه الاعصار مثلها ان في أواخر ربيع الآخر احترق بحر النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بمداساتهم وكذلك بحر مصر القديمة بقي مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش بسبب ذلك، وبسبب تسخير السقائين ونادى الاغا والوالي على ان يكون حمل القربة للمكان البعيد باثني عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطي فزد النيل في أوله في ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد في كل يوم وليلة مثل دفعات اواخر أبيب ومسرى وجرى بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت المقافيء مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوى وما كان مزروعا بالسواحل وهو شيءكثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وكـاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التي في غير وقتها حتى اعتقدوا انه يوفي أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم اني طالعت في تاريخ الحافظ المقريزى المسمى بالسلوك في دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة فيسنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالي الى قنطرة

السد وجمع الفعلة للعمل في سدفم الخليج ونادى على نزح الخليج وتنظيفه وكسح اوساخه وقطع ارضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد في اوان الزيادة على العادة واوفي اذرعه في ايامه المعتادة فسبحان الفعال .

ومنها ، شحة الغلال وخلو السواحل منها فـلا يجد الناس الامابقي بايدى فلاحي الجهات البحرية القريبة فيحملونه على الحمير الى العرصات والرقع ويبيعونه على الناس كل أردب باربعة وعشرين قرشا خلاف المكس والسف وستفر مكس الاردب الواحد اربعة وثلاثين نصف فضة واجرته اذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها مائة نصف واقـل واكثر واجرته من بولاق الى مصر خمسة وعشرون نصفا .

ومنها، انه لما انتظم له ملك بلاد الصعيد ولم يبق له فيه منازع وقلد امارته لابنه ابراهيم باشا ورسم بان يضبط جميع آطيان بلاد الصعيد حتى الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك وراك الاراضي باسرها وشاع انه جعل على كل فدان من اراضي الرزق والاوقاف ثلاثة ريالات لاغير وعلى باقي فدادين الاطيان ثمانية ريالات خلاف النباري وهو مزارع الذرة فجعل على كـل عود من عيدان القطوة سبعة ريالات فرضي أصحاب الرزق والاطيان بهذا التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير من المرتزقة ما كان يحصل له من مزارعي رزقته مقدار مايحصل له على هذا الحساب .

ومنها ، انه رسم له بالحجر على جميع حصص الالتزام فلم يبق لاربابها شيئا الامانذر وهو شيء قليل جدا واحتج في ذلـك باستيلاء الامراء المصريين عليها عندما خرجوا من مصر واقامـوا بالبلاد القبلية فوضعوا أيديهم على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ماكان بايديهم بحق او باطل وسموه المضبوط واما ما كان بأيدى اربابه ايام استيلاء المصريين وهم الملتزمون القاطنون بالبلاد القبلية او بمصر ممن يراعى جانبه فأنه اذا

عرض حاله وطلب اذنا في التصرف واخبر بانه كان مفروجاعنه أيام استيلاء المصريين واثبت ذلك بالكشف من الروزنامه وغيرها فأما ان يؤذن له في التصرف أو يقال له نعوضك بدلها من البلاد البحرية ويسوف وتتمادى الايام أو يحيل ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول أنا لاعلقه لي في البلاذ القبلية والامر فيها لابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم باشا يقول لـه آنا أعطيك الغائظ فأن رضي أعطاه شيئا نزراووعده بالاعطاء وان لم يرض قال له هات لي اذنا من افندينا وكل منهما اما مرتحل أو مسافر أو احدهما حاضر والآخر غائب فيصير صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط والمشروط وأمثال ذلك كثير .

ومنها ، الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي والشرقي ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوى والبهائم ويؤخـذ ذلك جميعه من حساب الفرض التي قررها على النواحي وعند استغلال الارز يرفعونها بايديهم ويسعرونها بما يريدونـه ويستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين المعين لهم وان فضل بعد ذلك شيء اعطوه للمزارع او أخذوه منه واعطوه ورقة يحاسب بها في المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة اكياس في كل سنة خلاف المقرر القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على اصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا صلح وابيض حسبوا كلفه من اصل المقرر عليهم فان زاد لهم شيء اعطوهم به ورقة وحاسبوا بها من قابل وابطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال الى ان صار جميعه أصلا وفرعـا لديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو عن كل اردب مائة قرش بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم والشام بما لاادرى .

ومنها، انه حصل بين عبدالله أغا بكتاس الترجمان وبين النصرانـي الدرزى منافسة وهو الذى حضر من جبل الدروز ويسمى الياس واجتمع

بمصر على من اوصله الى الباشا وهو بكتاش .وخلافه وعرفوه عن صناعته
وانه يعمل آلات باسهل مما يصنعه صناع الضربخانه ويوفر على الباشا
كذا وكذا من الاموال التي تذهب في الدواليب والكلف وما ياخذه المباشرون
من المكاسب لانفسهم وافردله بقعة خاصة به بجانب الضربخانه وامر
بحضور مايطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا ولما
تمم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة في الوزن والعيار وجعل كتابتها على
نسق القروش الرومية ووزن القرش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصة
الربع بل اقل والثلاثة ارباع نحاس وكان المرتب في الاموال من النحاس
في كل يوم قنطارين فضوعف الى ستة قناطير حتى غلا سعر النحاس
والاواني المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة واربعين نصف
فضة بعد ان كان سعره في الازمان السابقة أربعة عشر نصفا والفراضة
سبعة أنصاف أواقل ثم زاد الطلب للضربخانه الى عشرة قناطير في كل
يوم والمباشر لذلك كله بكتاش افندى ثم ان بكتاش افندى المذكور انحرف
على ذلك الدرزى وذلك باغراء المعاير وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا
والمعلم غالي بينهم وانحط الامر في ذلك المجلس على منع الدرزى من مباشرة
العمل ورتب له الباشا اربعة اكياس لمصرفه في كل شهر ومنعوا ايضا من كان
معه من نصارى الشوام من الطلوع الضربخانة واستمر بكتاش افندى ناظرا
عليها ودقق على ارباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه
ثم ان الباشا بعد أيام امر بنفي الدرزى من مصر وجميع أهله واولاده
وانقضى أمره بعد ان تعلموا تلك الصناعة منه وفي تلك المدة بلغ ايراد
الضربخانه لخزينة الباشا في كل شهر الفا وخمسمائة كيس وكان الذى يرد
منها في زمن المصريين ثلاثين كيسا في كل شهر اواقل من ذلك فاما التزم بها
السيد احمد المحروقي اوصلها الى خمسين واستمرت على ابنه السيد محمد
كذلك مدة فأنتبذ لها محمد افندى طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها
ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة المحروقي بذلك القدر ثم ان الباشا عزل

السيد محمد المحروقي عنها وابقاها على ذمته وقيد خاله في نظارتها ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما تزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبد الله أغا بكتاش بأنه يزيد في وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله في مدة نظارتــه تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فلما نوقش في ذلك قال هذا الامر يسئل فيه صاحب العيار فأحضروه وأحضروا محمد افندى ابن اسمعيل افندى بــدفتره وتحاققوا في الحساب فسقط منهم خمسة اكياس لم تدخل الحساب فقالوا اين ذهبت هذه الخمسة أكياس فطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق ان هذه الخمسة أكياس من حساب محمد افندى ومطلوبة له وتجاوز عنها لفلان اليهودى المورد من مدة سابقة فالتفت الباشا الى محمد افندى وقل له لاى شيء تجاوزت لليهودى عن هذا القدر فقال لعلمي انه خلى ليس عنده شيء فأخذتني الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل لــه اليسار فقال كيف تنعم بمالي على اليهودى فقال انه من حسابي فقال ومن اين كان لك ذلك وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصى ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقي الغرامة المطلوبه منه التي هو متحير في تحصيلها ولو بالاستدانة من الربويين كما قال القائل شكوت جلوس انسان ثقيل فجأوني بمن هو منه اثقل فكنت كمن شكا الطاعون يوما ، فزادوه على الطاعون دمل . ومحمد افندى هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل بــه هذه الفعال ثم انحط الحال مع بكتاش افندى على ان فرض عليه ستمائة كيس يقوم بدفعها فقال ويعفوني افندينا من نظارة الضربخانة فلم يجبه الى ذلك واستمر في تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها .

ومنها ان الريال الفرانسه بلغ في مصارفته من الفضة العددية الى مائتين وثمانين نصفا بل وزيادة خمسة أنصاف فنودى عليه بنقص عشرة وشددوا في ذلك وبعد ايام نودى بنقص عشرة اخرى فخسر الناس حصة من اموالهم

ثم ان ذلك القرش الذى يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف وكلفة الشغل في الجملة قرش اوقرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب في الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال الان صاحب الريال اذا اراد صرفه اخذ بدلــه ستة قروش ونصفا وفيها مــن الفضة درهم ونصف وثمن وهي بدل التسعة دراهم التي هي وزن الريال ثم زيد في الطنبور نغمة وهي الحجر على الفضة العددية فلا يعرفون شيئا منها للصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو اربعة قروش على كل ألف فيعطى للضربخانه تسعة وعشرون قرشا زلاّط وياخــذ الف فضة عنها خمسة وعشرون قرشا ثم زادوا بعد ذلك في الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطى الفا ومائتين وياخذ بدلها الفا فأنظر الى هذه الزيادة والرذالة وكذا السفالــة .

ومنهاا، استمرار غلاء الاسعر في كل شيء وخصوصا فــي الاقوات التي لايستغني عنها الغني والفقير في كل وقت بسبب الاحداثات والمكوس التي ترتبت على كل شيء ومنها المأكولات كاللحم والسمن والعسل والسكر وغير ذلك مثل الخضارات وابطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم مع كفاية لحم الباشا وأكابر دولته بالثمن القليل ويوزع الباقي على الجزارين بالسعر الاعلى الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة او الاثنين الجفيط الى بيت او عطفة مستورة فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون اليه ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة مالا يوصف وثمن الرطل اثناعشر نصفا وقد يزيد على ذلك ولا ينقص عن الاثني عشر وكذلك الخضراوات التي كانت تباع جزافا تباع باقصى القيمة حتى ان الخس مثلا الذى كان يباع كــل عشرة أعداد بنصف واحد صارت الواحدة تباع بنصف وقس على ذلك باقي الخضراوات وان الباشا لما وضع يده على الاراضي القريبة وانشأ

السواقي تجاه القصر والبساتين بناحية شبرا وحرث الاراضي الخرس وزرع فيها أنواع الخضراوات وأجرى عليها المياه وقيد لخدمتها المرابعين ايضا والمزارعين بالمؤاجرة والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا وعندما يبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها المتسببين فيها باغلى ثمن وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس اضافة ذلك الى الباشا فيقولون كرنب الباشا ولفت الباشا وملوخية الباشا وفجل الباشا وقرنبيط الباشا وزرع أيضا بستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوعة الاشكال من الاحمر والاصفر والازرق والملون أتوا بنقائلها من بلاد الروم فنتجت وافلحت وليس لها الاحسن المنظر فقط ولارائحة لها اصلا .

ومنها ، ان ديوانا المكس ببولاق الذى يعبرون عنه بالكمرك لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى اوصلوه الى الف وخمسمائة كيس في السنة وكان في زمن المصريين يؤدى من يلتزمه ثلاثين كيسامع محاباة الكثير من الناس والعفو عن كثير من البضائع لمن ينسب الى الامراء واصحاب الوجاهة من اهل العلم وغيرهم فلايتعرضون له ولو تحامى في بعض اتباعهم ولو بالكذب ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ولا ينبشون المتاع ولارباط الشيء المحزوم بل على الصندوق او المحزوم قدر يسير معلوم فلما ارتفع أمره الى هذه المقادير صاروا لايعفون عن شيء مطلقا ولايسامحون أحدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم وكان من عادة التجار اذا بعثوا الى شركائهم محزوما من الاقمشة الرخيصة مثل العاتكي والنابلسي جعلوا بداخل طيها أشياء من الاقمشة الغالية في الثمن المقصبات الحلبي والكشميرى والهندى ونحو ذلك فتندرج معها في قلة الكمرك وفي هذا الاوان يحلون رباط المحزوم ويفتحون الصناديق وينبشون المتاع ويهتكون ستره ويحصون عدده وياخذون عشره أى من كل عشرة واحدا أوثمنه كمايبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والاخفاف والمسوت التي تجلب من الروم يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد وياخذون

عشورها عينا أو ثمنا ويفعل ذلك ايضا متولي كمرك الاسكندرية ودمياط واسلامبول والشام فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شيء لفحش هذه الامور وخصوصا في الأقمشة الشامية والحلبية والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف فأن عليها بمفردها مكوسا فأحشة قبل نسجه وكان الدرهم الحرير في السابق بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفا وما يضاف اليه من الاصباغ وكلف الصناع والمكوس المذكورة فبذلك بلغ الغاية في غلو الثمن فيباع الثوب الواحد من القماش الشامي المسمى بالالاجة الذى كانت قيمته في السابق مائتي نصف فضة بالفين فضة مع مايضاف اليه من ربح البائع وطمع التاجر والنعل الرومي الدى كان يباع بستين نصفا صار يباع باربعمائة نصف والذراع الواحد من الجوخ الذى كان يباع بمائة نصف فضة بلغ في الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا مما يستقصى تتبعه ولاتستقصى مفرداته ويتولى هذه الكمارك كل من تزايد فيها من اى ملة كان من نصارى القبط او الشوام والاروام ومن يدعي الاسلام وهم الاقل في الاشياء الدون والمتولي الآن في ديوان كمرك بولاق شخص نصراني رومي يسمى كرابيت من طرف طاهر باشا لانه مختص بايراده واعوان كرابيت من جنسه وعنده قواسة اتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ماعليهم واذا عثروا بشخص اخفي عنهم شيئا حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوابه والزموه بغرامة مجازاة لفعله والعجب ان بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعني من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف وكذلك احدث عدة اشياء واحتكارات في كثير من البضائع مثل السكر الذى ياتي من ناحية الصعيد وزيادات في المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك ان من كان بطالا او كاسد الصنعة اوقليل الكسب اوخامل الذكر فيعمل فكرته في شيء مهمل مغفول عنه ويسعى الى الحضرة بواسطة المتقربين اوبعرضحال يقول فيه ان الداعي للحضرة يطلب

الالتزام بالصنف الفلاني ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الاكياس في كل سنة فاذا فعل تنبه المشار اليه فيعد بالانجاز ويؤخرأياما فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص اماهو وخلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويفعل بعد ذلك الملتزم مايريده وما يقرره على دلك الصنف ويتخذ له أعوانا وخدمة واتباعا يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم أقدار خارجة عن الذى ياخذه كبيرهم والذى تولى كبر ذلك وفتح بابه نصارى الارواح والارمن فترأسوا بذلك وعلت اسافلهم ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات وأخذوا بيوت الاعيان التي بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجنائن وذلك خلاف البيوت التي لهم بداخل المدينة ويركب الواحد منهم وحوله وامامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من امامه وخلفه ولم يدعوا شيئا خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيدوالحطب السنط والرتم وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بالف ومائتي نصف وبسبب ذلك تشحطت اشياء كثيرة وغلت اثمانها مثل الجبس والجير وكل ماكان يحتاج للوقود حتى الخبازين في الافران فاننا ادركنا الاردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة والآن بمائتين واربعين نصفا وكذلك ادركنا المنطار من الجير بعشرة انصاف والآن بمائة وعشرين والحال في الزيادة .

ومنها ، ان الباشا شرع في عمارة قصر العيني وكان قد تلاشى وخربته العسكر واخذت اخشابه ولم يبق فيه الا الجدرانفشرع في انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التي هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية.

ومنها ، انه هدم سراية القلعة وماشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التي كانت بها والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش علوالكلار الذى به الاعمدة وديوان الغورى الكبير وماشتمل عليه من المجالس التي كانت تجلس بها الافندية والقلفاوات ايام الدواوين

وشرع في بنائها على وضع آخر واصطلاح رومي واقاموا اكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالي قبل بناء السفل واشيع انهم وجدا مخبأت بها ذخائر الملوك مصر الاقدمين .

ومنها ، ان الباشا أرسل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة اصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم مايتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ماينضم اليها من الاخشاب الرومية شيء عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شيء في العمل اجتمع خلافه اكثر منه .

ومنها ، ان احمد اغا أخا كتخدا بك لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليه اباليس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصروا الاحكار المقررة على الاماكن والاطيان التي اجرها النظار السابقون المداد الطويلة وجعلوا عليها قدرا من المال يقبض في كل سنة لجهة وقف اصله على عادة مصر السابقة واللاحقة في استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من اوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثير جدا ففتحوا هذا الباب وتسلطوا على الناس في طلب ما بأيديهم من السندات وحجج التأجرات فاذا اطلعوا عليها فلا يخلوا اما ان تكون المدة قد انقضت ومضت اوبقي منها بقية من السنين فأن كان بقي منها بقية زادوا في الاجرة المؤجلة التي هي الحكر مثلها او مثليها بحسب حال المحل ورواجه وان كانت المـدة قد انقضت ومضت استولوا على حين المحل وضبطوه وجددوا له تأجرا وزادوا في حكره ويكون ذلك لمصلحة جسيمة وعلى كلتا الحاللاين لا بد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانية للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضي ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل وكتابة السندات التي ياخذها واضع اليد .

ومنها ، التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين في الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين والزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وابطل صناعته واغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عند معمار باشا فاما انه يلازم الشغل اويفتدي نفسه اويقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته واغلق حانوته وتكسب بحرفة اخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث ان من اراد ان يبني له كانوناًاو مزودا لدابته تحير في امره واقام اياما في تحصيل البناء ومايحتاجه من الطين والجير والقصرمل وكان الباشا اشترى ألف حمار وعملوا لها مزابل وأعدوها لنقل أتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودى في المدينة بمنع الناس كافة عن اخذ شيء من القصرمل فكان الذى تلزمه الضرورة لشيء منه ان كان قليلا أخذه كالسرقة في الليل من المستوقد باغلى ثمن وان كان كثيرالايأخذه الابفرمان بالاذن من كتخدا بك بعد أن كان شيئا مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في أبنيتهم اما نقلوه على حميرهم أونقله خدمة المشتوفد باجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك كما اذا اضاع لانسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الاخفية ويطلب ثمنة خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبيرا اونصف نصف ان كان صغيرا .

ومنها ، ان الذى التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وابطل الـذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم عبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا ابيض يصلح للعمل وهي صناعة قذرة ممتهنة فابطلهم منها وبنى احواضا بـدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالخافقي وعمل ساقية واجرى الماء منها الى تلك الاحواض واوقف

العمال لذلك بالاجرة يعملون في السباخ المذكور .

ومنها ، شحة الحطب الرومي في هذه السنة واذا ورد منه شيء حجزه الباشا لاحتياجاته فلا يرى الناس منه شيئا فكان الحطابة يبيعون بدلـه خشب الاشجار المقطوعة من القطر المصرى وافضلها السنط فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة واجرة حملها عشرة وتكسيرها عشرة وعزوجود الفحم ايضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الاما يأتي قليلا من ناحية الصعيد مع العسكر يتسببون فيه ويبيعونه باغلى ثمن كل حصيرة باثني عشر قرشا وهي دون القنطار وكانت تباع في السابق بستين نصفا وهي قرش ونصف غير ذلك امور واحـداثات وابتداعات لايمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذ لايصل الينا الا ماتعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل ، واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ، فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولي النحوى شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بـن حجازى بن ابراهيم الشافعي الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر ولـد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين في حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والحفني واخيه يوسف والدمنهورى والبليدى وعطية الاجهورى ومحمد الفارسي وعلي المنسفيسي الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوى وسمع الموطا فقط على علي بن العربي الشهير بالسقاط وباخره تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا في اذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى في مذهبه وتميز في الالقاء والتحرير ولـه مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحي العمريطى وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا وشرح مختصر في العقائد

والفقه والتصوف مشهور في بلادداغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة في لااله الاالله ورسالة في مسئلة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد سحر للبكرى ومختصر المغنى في النحو وغير ذلك ولما اراد السلوك في طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفني الاسم الاول حصل له وله واختلال في عقله ومكث بالمارستان أياما ثم شفي ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردي وقطع الاسماء عليه والبسه التاج وواظب على مجالسته وكان في قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ في داره الانادرا وبعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصحفة من الطعام اويدعونه لياكل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبرتاجه ولما توفي الشيخ الكردى كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه أشخاصا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون في درسه يأتون اليه كل ليلة عشاء يذكرون معه ويعمل لهم في بعض الاحيان ثريدا ويذهب بهم الى بعض البيوت في مياتم الموتى وليالي السبح والجمع المعتادة ومعهم منشدون ومولهون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل في الذكر والانشاد والتوله وينادون في إنشادهم بقولهم يا بكرى مدد يا حفني مدد يا شرقاوى مدد ثم ياتون اليهم بالطارى وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دار بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده في ثمنها بعض من يعاشره من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الافي النادر واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسي فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد في تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفي الشيخ مصطفى الصاوى ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوى يستمر في وظيفة التدريس بالمدرسة

الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي بعد صلاة العصر وهـــي من
وظائف مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسي تعدى على الوظيفة
المذكورة الشيخ محمد المصيلحي الضرير وكان يرى في نفسه انه أحق
بالمشيخة من العروسي فلم ينازعه فيها حسما للشر فلما مات المصيلحي تنزه
عنها العروسي وأجلس فيها الصاوى وحضر درسه في أول ابتدائه لكونه
من خواص تلامذته فلما مات العروسي وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على
بقاء الصاوى في الوظيفة ومضى على ذلـــك اشهر ثم ان المجتمعين على
الشرقاوى وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لا تتم
الابها وكان مطواعا فكلم في ذلك الشيخ محمد ابن الجوهرى وأيوب بك
الدفتردار ووافقاه على ذلك واغتربهما وذهب بجماعته ومن انضم اليهم
وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوى ذلك وتشاور مع دوى
الراى والمكايد من رفقائه كالشيخ بدوى الهيتمي واضرابه فبيتوا امرهم
ودهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا ابراهيم بك الكبيروله بـــه
صداقة ومعاملة ومقارضة فسامحه في مبلغ كان عليه له فعند ذلك اهتم
رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوى وتكلم معه وافحمه ثـــم
اجتمعوا في ثاني يوم ببيت الشرقاوى وحضر الصاوى وعزوتـــه وباقي
الجماعة فقال الشرقاوى اشهدوا ياجماعة ان هذه الوظيفة استحقاقي وانا
نزلت عنها الى الشيخ مصطفى الصاوى فقال له الصاوى ارجع اما الآن فلا
ولاجميلة لك الآن في ذلك وباكته بكلام كثير وبانفاذه لرأى من حولـــه
وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار الصاوى فيها
الى ان مات فعادت الى المترجم عند ذلك من غير منازع فواظب الاقراء
فيها مدة وطالب سدنة الضريح بمعلومها فماطلوه فتشاجر معهم وسبهم
فشكوه للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا
عليه وانهوا الى الباشا وضموا الى ذلـــك اشياء حتى اغروا عليه صدره
واتفقوا على عزله من المشيخة ثم انحط الامر على ان يلزم داره ولايخرج

منها ولايتداخل في شيء من الاشياء فكان ذلـك اياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضي فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة في الوظيفة بـل استناب فيها بعض الفقهاء وهـو الشيخ محمد الشبراويني ولما حضرت الفرنساوية الى مصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع فـي ايامهم بما يتحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلـك وقضايا وشفاعات لبعض الاجناد المصرية وجعالات على ذلك واستيلاء على تركات وودائع خرجت اربابها في حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر الازهر وهي دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وزوجته بنت الشيخ علي الزعفراني هي التي تدبر امره وتحرز كل ما يأتيه ويجمعه ولا يروح ولا يغدو الا عن امرها ومشورتها وهي أم سيدى علي الموجود الآن وكانت قبل زواجه بها في قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترت الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا في كل شهر له صورة وعمل مهما لزواج ابنه المذكور في أيام محمد باشا خسروسنة سبع عشرة ومائتين والف ودعا اليه الباشا واعيان الوقت فأجتمع اليه شيء كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا أنعم على ابنه باربعة آكياس عنها ثمانون ألف درهم وذلـك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم في أيام الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين المجاورين بها مشاجرة فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجيني شيخ الرواق على الشرقاويين ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بأمرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بـك فكلمت زوجها ابراهيم بك المعروف بالوالي بأن يبني له مكانا خاصا بطائفته فأجابه الى ذلك واخذ سكنا امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن واضاف

اليه قطعة اخرى وانشأ ذلك رواقا خاصابهم ونقل اليه الاحجار والعامود
والرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينيةوهو
تحت نظر الشيخ ابراهيم السجيني ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه
وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلال من جريات السون واضافها الى
اخباز الجامع وادخلها ففي دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبز قرصة
لاهل ذلك الرواق في كل يوم ووزعها على الانفار الذين اختارهم من اهل
بلاده ومما اتفق للمترجم ان بخارج باب البرقية خانكاه انشأتها خونـد
طغاى الناصرية بالصحراء على يمنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفـة
الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن
الشاهيني فلما مات تقرر في نظيرها المترجم واستولى على جهات ايرادها
فلما ولج الفرنساوية اراضي مصر واحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن
المستعلية حوالي المدينة هدموا منارة هـذه الخانكاه وبعض الحوائط
الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن ارض مصر بقيت على وضعها
في التخرب وكانت ساقيتها تجاه بابها في علوة يصعد اليها بمزلقان ويجرى
الماء منها الى الخانكاه على حائط مبني وبه قنطرة يمر من تحتها المـارون
وتحت الساقية حوض لسقي الدواب وقدادركنا ذلك وشاهـدنا دوران
الثور في الساقية ثم ان المترجم ابطل تلك الساقية وبنى مكانها زاويةوعمل
لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال
مربع وعلى اركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى
على اروقة ومساكن ومطبخ وكلاروذهبت الساقية في ضمن ذلك وجعلها
بئر وعليه خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها
وكأنها لم تكن وقدذكر هذه الخانكاه العلامة المقريزىفي خططهعند ذكر
الخوانك لاباس بايراد مانصه للمناسبة فقال خانكاه ام انوك هذه الخانكا
خارج باب البرقية بالصحراء انشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاشتمر
الساقي فجاءت من اجـل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها

الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها ثم ترجمها
بقوله طغاى الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
وأم ابنه الامير انوك كانت من جملة امائه فأعتقها وتزوجها ويقال انها اخت
الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال من السعادة
مالم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذما وصل سواها
لمثلها ولم يدم السلطان على محبة امراة سواها وصارت خوندة بعد ابنه
توكاى اكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكزوحج بها القاضي كريم الدين
الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محايرطين على ظهور الجمال
واخذلها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى
والجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل الى
مداومة البقل والجبن واللبن في كل يوم بطريق الحج فما عساه يكون بعد
ذلك وكان القاضي كريم الدين وامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون
عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون
بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان
الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة للسلطان لابدان يكون لخوند طغاى
منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده
الى ان ماتت في شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة أيام الوباء عن
ألف جارية وثمانين خصيا واموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة
الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبر ابنها
بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت
من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهي من أعمر
الاماكن الى يومنا هذا انتهى كلامه .

يقول ، الحقير اني دخلت هذه الخانكاه في اواخر القرن الماضي فوجدت
بها روحانية لطيفة وبها مساكن وسكان قاطنون بها وفيهم أصحاب الوظائف
مثل المؤذن والوقاد والكناس والملاء ودخلت الى مدفن الواقفة وعلى قبرها

تركيبة من الرخام الابيض وعند رأسها ختمة شريفة كبيرة على كرسي بخط
جليل وهي مذهبة وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالى فلوان الشيخ المترجم
عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه من تخريبها لكان له بذلك منقبة
وذكر حسن في حياته وبعد مماته وبالله التوفيق وللمترجم طبقات جمعها
في تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتاخرين من أهل عصره ومن قبلهم
من اهل القرن الثاني عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكي
والاسنوى وأما التاخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن
ان ذلك آخر تاليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا في نحو أربعة كراريس عند
قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية منها وأهداه اليه
عدد فيه ملوك مصر وذكر في آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية
في نحو ورقتين وهو في غاية البرود وغلط فيه غلطات منها انه ذكر الاشرف
شعبان ابن الامير حسن بن الناصر محمد بن قلاوون فجعله ابن السلطان
حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات في يوم الخميس ثاني
شهر شوال من السنة وصلي عليه بالازهر في جمع كثير ودفن بمدفنه الذى
بناه لنفسه كما ذكر ووضعوا على تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من
طبيزيته التي كان يلبسها في حياته بكثير وعموها بشاش اخضر وعصبوها
بشال كشميرى احمر ووقف شخص عند باب مقصورته وبيده مقرعة يدعو
الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ، ثم ان زوجته وابنها ومن يلوذ بهم
ابتدعوا له مولدا وعيدا في أيام مولد العفيفي وكتبوا بذلك فرمانا من
الباشا ونادى به تابع الشرطة باسواق المدينة على الناس بالاجتماع
والحضور لذلك المولد وكتبوا اوراقا ورسائل للاعيان واصحاب المظاهر
وغيرهم بالحضور وذبحوا ذبائح واحضروا طباخين وفراشين مدوا اسمطة
بها انواع الاطعمة والحلاوات والمحمرات والخشافات لمن حضر من
الفقهاء والمشايخ والاعيان وارباب الاشاير والبدع ونصبو قبالة تلك
القبة صوارى علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلوحها

الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوى وبياعين الحلو والمخللات والترمس المملح والفول المقلي ودهسوا ما بتلك البقعة من قبور الاموات وأوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع ما يلحقهم من البول والغائط ، واما ضجة الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت الترب وضرب المثل بهم فهم أقبح منهم فان العفاريت الحقيقية لم نر لهم أفعالا مثل هذه .

ولما مات الشيخ المترجم ومضى على موته ثلاثة ايام ، اجتمع المشايخ في يوم الاحد خامسه وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الباشا وذكروا له موت المترجم ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملو رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدى والبعض ذكر الشيخ محمد الشنواني ، واما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك ، وكذلك ابن الشيخ العروسي والشيخ الشنواني المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع الفاكهاني الذى في العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض ، فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ، ثم ان الباشا أمر القاضي وهو بهجة افندى بان يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فأرسل اليهم القاضي وجمعهم ، وذلك في يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسني والفضالي وكثير من المجاورين والشوام والمغاربة فسأل القاضي هل بقى أحد فقالوا ، لم يكن أحد غائبا عن الحضور الا ابن العروسي والهيثمي والشنواني فأرسلوا اليهم فحضر العروسي والهيثمي فقال وأين الشنواني فلا بد من حضوره فأرسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ويقول الرسول انه له ثلاثة

ايام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند اهله وقال ان طلبوني اعطوهم هذه الورقة فأخذها القاضي وقرأها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام اننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى الهيثمي الى آخر ما قال فعندما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا قومة واكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا في اللغط فقال القاضي ومن الذى ترضونه فقالوا نرضي الشيخ المهدى وكذلك قال البقية وقاموا وصافحوه وقرأوا الفاتحة وكتب القاضي اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدى الى بيته في كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات وآقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم ، فلم يأت الجواب ومضى اليوم الثاني والمدبرون يدبرون شغلهم واحضروا الشيخ الشنواني من المكان الذى كان متغيبا فيه بمصر القديمة وتمموا شغلهم واحضروا السيد منصور اليافاوى المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ليعيدوه الى مشيخة الشوام ويمنعوا الشيخ قاسما المتولي فعاله ولطائفته الذين تطاولوا في مجلس القاضي بالكلام وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنواني فروة سمور وجعله شيخا على الازهر ، وكذلك على السيد منصور اليافاوى ليكون شيخا على رواق الشوام ، كما كان في السابق ، ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم اغات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى رأسه المجوزة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤوسهم وما زالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدار ابن الزليجي لان دار ذات الشيخ الشنواني صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذى أنزله في ذلك المنزل السيد محمد المحروقي وقام له بجميع الاحتياجات وارسل من الليل الطباخين

والفراشين والاغنام والارز والحطب والسمن والعسل والسكر والقهوة وأوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه وأتوا افواجا اليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدى ومن معه وحصل لهم كسوف وبطلت مشيخته ، ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلى الجمعة وحضر باقي المشايخ وعملوا الختم للشيخ الشرقاوى وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد ، وكأنه لم يكن طول دهره بينهم ولا يلتفتون اليه وبعد فراغ الختم انشد المنشد قصيدة يرثى بها المتوفي من نظم الشيخ عبدالله العدوى المعروف بالقاضي وانفض الجمع .

ومات الاستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى أبا السعود بن الشيخ محمد جلال بن الشيخ محمد افندى المكنى بأبي المكارم بن السيد عبدالمنعم بن السيد محمد المكنى بأبي السرور صاحب الترجمة بن السيد القطب الملقب بأبي السرور البكرى الصديقي العمرى من جهة الام تولى خلافة سجادتهم في سنة سبع عشرة ومائتين والف عندما عزل ابن عمه السيد خليل البكرى ،ولم تكن الخلافة في فرعهم بل كانت في اولاد الشيخ أحمد بن عبدالمنعم وآخرهم السيد خليل المذكور ، فلما حضرت العثمانية الى مصر واستقر في ولايتها محمد باشا خسروا سعى في السيد خليل الكارهون له وأنهوا اليه فيه ورموه بالقبائح ومنها تداخله في الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف وردت للسيد عمر مكرم ، ولم يكتفوا بذلك وذكروا انه لا يصلح لخلافة البكرية فقال الباشا وهل موجود في اولادهم خلافة قالوا نعم وذكروا المترجم فيمن ذكروه وانه قد طعن في السن وفقير من المال فقال الباشا الفقر لا ينفي النسب وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة مركوبهم فاحضروه والبسوه التاج والفرجية وخلع عليه الباشا فروة سموز وانعم

عليه بخمسة اكياس وان يأخذ له فائظا في بعض الاقطاعات ويعفى من الحلوان وسكن بدار جهة باب الخرق وراج امره واشتهر ذكره من حينئذ وسار سيرا حسنا مقرونا بالكمال جاريا على نسق نظامهم بحسب الحال ويتحاكم لديه خلفاء الطرائق الصورية واصحاب الاشاير البدعية كالاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية فيفصل قوانينهم العادية وينتقل في اوائل شهر ربيع الاول الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق فيعمل هناك وليمة المولد النبوى على العادة وكذلك مولد المعراج في شهر رجب بزاوية الدشطوطي خارج باب العدوى ، ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس الى أن ضعفت قواه وتعلل ولازم الفراش ، فعند ذلك طلب الشيخ الشنواني وباقي المشايخ وعرفهم ان مرضه الذى هو به مرض الموت لانه بلغ التسعين وزيادة وانه عهد بالخلافة على سجادتهم لولده السيد محمد لانه بالغ رشيد والتمس منهم بان يركبوا معه من الغد ويطلعوا الى القلعة ويقابلوا به الباشا فأجابوه الى ذلك وركبوا من الغد صحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور ، ونزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفي المترجم في اواخر شهر شوال من السنة ، وحضروا بجنازته الى الازهر فصلوا عليه وذهبوا به الى القرافة ودفن بمشهد اسلافهم رحمه الله تعالى .

ومات الاجل المكرم المهذب في نفسه النادرة في ابناء جنسه محمد افندى الودنلي الذى عرف بناظر المهمات ويعرف ايضا بطبل اى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر في ايام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية اسيوط ، ثم رجع الى مصر في ولاية محمد علي باشا فجعله ناظرا على مهمات الدولة وسكن ببيت سليمان افندى ميسوا بعطفة أبي كلبة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج واليرقات ولوازم الحروب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالي باللبودية بالقرب من قنطرة عمر شاه وهي دار واسعة عظيمة متخربة هي

وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بهـا ورشـات ارباب الاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحـل والعربات وغير ذلك من الخيـام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة وعمر ماحول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب تدريسا في المسجد المذكور بعـد العصر وقرر فيه السيد احمـد الطحطاوى الحنفي ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم الف عثمـاني تصرف لهم من الروزنامة وللاطفال وكسوتهم خلاف ذلك ويشترى في عيد الاضحى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسـل الى اصحابه عدة كباش في عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ويرسل في كل ليلة من ليالي رمضان عدة قصـاع مملوءة بالثريد واللحم الى الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المجراة والسواقي التي تنقل الماء من النيل الى القلعة ، وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فأحضروا المعمارجية فهولوا عليه آمرها وأخبروه انها تحتاج خمسمائة كيس تنفق في عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال له : انا اعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ، ثم شرع في عمارتها حتى اتمها على ما هي عليـه الآن واهدى اليه رجال دولتهم عدة انوار معونة له فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر في تلك الاخطاط وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومما عد من مناقبه ان القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافريـن من الفلاحين وغيرهـم ومهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما او تبنا او سرجينا دراهم على كل شيء ولو امرأة فقيرة معها او على رأسها مقطف من رجيع البهائم تبيعه في الشارع وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا يدعونها تمر حتى تدفع لهـم

نصف فضة ، ثم يأخذون أيضا من ذلك الشيء ويأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو جمل نصف فضة واذااشترى شخص من ساحل بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب لعياله أخذ منه المتقيدون عندقنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التي يدخل منها المارة الى المدينة ويخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة ، فسعى المترجم بأبطال ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المتقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له في ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدى بمنع هؤلاء المركوزين عن اخذ شيء من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من اتباعه لمراقبتهم وأشاع ذلك في الناس فانكفوا وامتنعوا عن اخذ شيء من عامة الناس وكانوا يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار ، وذلك خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع البطيخ والفاكهة والبرسيم والاحطاب والخضارات وغيرذلك ومن مناقبه أيضا ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا ، كان من عوائدهم القبيحة انهم في كل يوم جمعة يلبسون احسن ملابسهم وينتشرون بالمدينة ويطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المظاهر واصحاب المناصب ويأخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فما هو الا أن يصطبح أحد من ذكر ويجلس مجلسه الا واثنان او ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبأيديهم العصي المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه ، فاذا ذهبوا وانصرفوا حضر اليه خلافهم وهكذا ولا يرون في ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفي احد المقصودين الخمسون قرشا أو أقل او اكثر في ذلك اليوم تذهب سبهللا، فكان منهم من ينقطع في حريمه ذلك اليوم او يتوارى ويتغيب عن منزله

فادا صادفوه مرة أخرىذاكروه فيما فاتهمفي السابق ، فاما سامحوهوامتنوا عليه بتركها أو طالبوه بها ان لم يكن ممن يخشوه فسعى أيضا المترجم مع الباشا في منعهمن ذلك .

ومن مساويه انه اول من فتح باب الزيادة في متحصل الضربخانة حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضربخانة. واوقع بهم ما تقدم ذكره ومنها احداث المكس على اللبان والحناء والصمغ على ما قيل ومن ذا الذى نرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه وبالجملة فمن رأس العين ياتي الكدر ، كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح امر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل ، واما صلاح احكامها فمن رأس العين يأتي الكدر ، فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ بن حجر في المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية وعلى كل فكان المترجم احسن من رأينا في هذه الدولة ، وكان قريبا من الخير وفعله مواظبا على الصلوات الخمس في اوقاتها ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة في دقائق الفنون ، واقتنى كتبا كثيرة في سائر الفنون واستنباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذى يعمل ببلادِ الافرنج ويجلب الى الآفاق ويلبسه الناس للتجمل ، وكان قل وجوده بمصر وغلا ثمنه فعمل عدة انوال ومناسج غريبة الوضع واحضر اشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله مدات حددها لهم في الطول والعرض ، ثم بتسلمه رجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلي والصابون منشورا ومطويا بكيفيات في اوقات وايام بماشرته لهم في العمل واشارته ، ثم يضعونه مطويا في احواض من خشب ثخين مزفت تمتلىء بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها الماء الى تلك الاحواض تديرها الاثوار ، وعلى تلك الاحواض مدقات شبيهة بمدقات الارز تتحرك في صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية ، وما يفيض من ماء الاخواض يجرى الى بستان زرعه حول ذلك فيسقي مابه من الاشجار والمزارع ، فلا يذهب الماء هدرا ، ثم

يخرجونه بعد ذلك ويبردخونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ويضعونه في مكبس كبير يقال له التخت صنعه لذلك ، وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ، ثم حضر اليه شخص فرنساوى واشار عليه باشارات في تغيير المدقات وافسد العمل واشتغل هو بكثرة المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك ، وكان مع كثرة اشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شيء دفتر مخصوص ولا يشغله شيء عن شيء ، ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود ، وغير ذلك فكان كتخدا بك يحقد عليه في الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمحت في الكتخدائية ، فكان يتصدر في الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويرادده ويدخل عليه من غير استئذان ، فلم يزل الكتخدا يلقي فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التي تحت نظره ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها صالح كتخدا الرزاز .

ومما نقمه عليه ان الكتخدا حضر لزيارة المشهد الحسيني في عصرية يوم من رمضان ، ثم ركب متوجها الى داره قبيل الغروب فصادف في طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال فسأل عنها فعرفوه ان المترجم يرسلها في كل ليلة من ليالي رمضان الى فقراء الجامع الازهر وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك وعرف الباشا انه يؤلف الناس ويتوادد اليهم بأموالك ، ونحو ذلك واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع ، ولم يظهر عليه تغير ونظامه ومطبخه على حاله وطعامه مبذول وراتبه جار وفي تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة وعاني الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر في ذلك وعمل الدستور السنوى وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات

والاستقبالات وطوالع التحاويل والنصبات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التي تأتي من بلاد الهند والافرنج والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم واقلامهم فيصنعها اولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها في صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء والقبورات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار وعند تمامها تكون في غاية الحسن والظرافة والبهجة بحيث لا يشك من يراها بانها من صناعة الهند أو الافرنج المتقنين الصناعة وكان كلما سمع بشخص ذى معرفة لصناعة من الصنائع او المعارف اجتهد في تحصيلها وتلقيها عنه باى وجه كان ولو ببذل الرغائب واعد بمنزله اماكن لاشخاص من أرباب المعارف ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتني ثمار معارفهم وصنائعهم ويجتمع عنده في كل ليلة جمعة جماعة من القراء التي مساكنهم قريبة من داره فيذكر الله معهم حصة من الليل ، ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الاهمال وفتور الاحوال والباشا قليل الاقامة بمصر وأكثر أيامه غائب عنها فحسن بباله الرحلة من مصر الى الديار الرومية ويذهب الى بلاده فأستأذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلي فأذن له وأخذ في اسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فأرسل بمنعه ويرتب له خروجا لمطبخه فتعوق عن السفر على غير خاطره وفي اوائل السنة حضرت اليه والدته وابنته وزوجها فأنزلهم في دار تجاه داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة فاتفق ان صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ففرق بينه وبين ابنته وطرده فشكاه الى كتخدا بك فكلمه في شأنه ، فلم يقبل وقال لا يجوز ان احلل المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقي ما يلقيه في حقه من النميمة ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا وكراهة ويقول له انه يجمع اناسا في كل ليلة جمعة يقرأون ويدعون عليك وعلى

مخدومك وذكر له انه يقول لكم ان قصده السفر الى بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولى قبودان باشا ورياسة الدونانمه ويقول عندما اكون بدار السلطنة افعل وافعل واخبرهم بحقيقة هؤلاء وافاعيلهم واقض عليهم امرهم وذكر له ايضا انه استخرج من احكام النجوم التي يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ، ونحو ذلك ، فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا في ان يأخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سريرته ففاوض الباشا في ذلك وألقى اليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ، ثم رد عليه بقوله اني استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان عن ضيق في المعيشة فأطلق له في كل شهر كيسين عنها اربعون الف نصف فضة ، فلما قال له ذلك قال : انا لا يكفيني هذا المقدار فان كان فيطلق لي خمسة اكياس فقال لم يرض بأزيد مما ذكرته لك وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ليحقق ما حشده في صدر مخدومه وما زال يتردد في طلب الاذن حتى اذن له واضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع وما زاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد فعندما مضى من نزوله يومان او ثلاثة كتبوا الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد ، فلم يصدقه وقال اى ذنب استوجب به القتل ولو اراد قتلي ما الذى يمنعه منه وانا عنده بمصر وانا سافرت بأذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه واخذت خاطره وهو مبشوش معي كعادته ، فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى ايام وهم ينتظرون اعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع ، ووصل المرسوم الى خليل بك فارسل اليه في وقت يدعوه ليتغدى معه في رأس التين ونظر الى خليل بك وهو واقف في انتظاره على بعد منه فوق علوة فأجاب وخرج

من السفينة فوصل اليه جماعة من العسكر واحاطوا به فتحقق عند ذلك
ما كان بلغه وهو برشيد ونظر الى خليل بك فلم يره فقال امهلوني حتى
اتوضا واصلي ركعتين وقام من حلاوة الروح والقي بنفسه في البحر فضربوا
عليه بالرصاص واخرجوه وتمموا قتله واخرجوا صناديقه واخذوا ما فيها
من الكتب لان الباشا ارسل بطلبها واخذ ما معه من المال والدراهم خليل
بك فأعطى لولده جانبا منه وأذن له بالسفر مع عياله وانقضى امره ،ووصلت
الكتب الى سراية الباشا واودعت عندولي خوجا وتبدد الكثير منها وفرق
منها عدة على غير اهلها وكانت قتلته في اواخر شهر صفر من السنة
والله اعلم .

ثم دخلت سنة ثماني وعشرين ومائتين وألف

استهل المحرم بيوم الاثنين سنة ١٢٢٨

فيه وصل الخبر من الجهة القبلية بأن ابراهيم بك ابن الباشا قبض على
احمد افندى ابن حافظ افندى الذى بيده دفاتر الرزق الاحباسية وشنقه
وضرب قاسم افندى بن امين الدين كاتب الشهر علقة قوية ، وكان والده
اصحبهما معه ليباشرا معه الامور ويعرفاه الاحوال وكان قاسم افندى
خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ورتب له الباشا في كل سنة
ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحة في كشف
المستورات وما يكون فيه تحصيل الاموال فكأنه قصر في كشف بعض
الاشياء وارسل الى والده يعلمه بخياناته هو وكاتب الارزاق وانهما
منهمكان في ملاذهما فأذن له في فعله بهما ما ذكر واخذ ما كانا جمعاه
لانفسهما واظهر انه انما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية .

وفي عشرينه ، حضر ابراهيم بك المذكور الى مصر وفيه حصلت منافسة
بين حسين افندى الروزنامجي وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى افندى
باش جاجرت وقيطاس افندى ولعل ذلك باغراء باطني على حسين افندى
فرفعا امرهما الى الباشا وعرفاه عن مصارف وامور يفعلها حسين افندى

ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه ألوف من الاكياس ، فعند ما سمع ذلك امرهما بمباشرة حسابه عن اربع سنوات متقدمة فخرجا من عنده واخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفلة بعد العصر وتوجهوا الى منزل اخيه عثمان افندى السرجي ففتحوا خزانة الدفاتر واخذوها بتمامها الى بيت ابن الباشا ابراهيم بك الدفتردار واجتمعوا في صبحها للمحاققة والحساب مع اخيه عثمان افندى المذكور واستمروا في المناقشة والمحاققة عدة ايام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلي على حسين افندى ويذهبون في كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذى ظهر عليه فيعجبه ذلك ويثني عليهما ويحرضهما على التدقيق فتنتفخ اوداجهما ويزيدان في الممانعة والمدافعة والمرافعة في الحساب وحسين افندى على جليته ويظن انه على عادته في كونه مطلق التصرف في الاموال الميرية ويبلغها اذا سئل فيها للقائم بالدولة ايرادا ومصرفا ليكون اجمالا لا تفصيلا لكونه امينا وعدلا وكان الايراد والمصرف محررا ومضبوطا في الدفاتر التي بأيدى الافندية الكتاب ومن انضم اليهم من كتاب اليهود في دفاترهم ايضا بالعبراني لتكون كل فرقة شاهدة وضابطة على الاخرى فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول في تحصيل الاموال باى وجه واستحدث اقلام المكوس وجعلها في دفاتر تحت ايدى الافندية وكتبة الروزنامة فصارت من جملة الاموال الميرية في قبضها وصرفها وتحاويلها والباشا مرخي العنان للروزنامجي ومرخص له في الاذن والتصرف والروزنامجي كذلك مرخي العنان لاحد خواص كتابه المعروف باحمد اليتيم لفطانته ودرايته فكان هو المشار اليه من دون الجميع ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون اطلاعه وربما سبه ولو كان كبيرا او اعلى منزلة منه في فنه فيمتلىء غيظا وينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولا يسأل عنه والافندى الكبير لا يخرج عن رأيه لكونه ساد امد الجميع فدبروا على احمد افندى المذكور وحفروا له واغروا به حتى نكبه الباشا

وصادره في ثمانين كيسا ومخدومه حسين افندي في اربعمائة كيس وانقطع احمد افندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانهم من طرفه خليل افندي وسموه كاتب الذمة بمعنى انه لا يكتب تحويل ولا ورقة ميرى ولا خلاف ذلك مما يسطر في ديوانهم حتى يطلع عليه خليل افندى المذكور ويرسم عليه علامته فأحاط علمه بجميع اسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته ، ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل الى بيت خليل افندى تجاه منزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندى كاتب الشهر وقريبه قيطاس افندى ومصطفى افندى باش جاجرت وبعد مدة اشهر سافر ابراهيم بك واخذ صحبته قاسم أفندى على الصورة المتقدمة والروزنامجي وولده محمد افندي يراعيان جانب رفيقية ولا يتعرضان لهما فيما يتصدران له ويضمانه في عهدتهما . فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بك لقاسم افندى ، فعند ذلك قصر معهما وأظهر ابن الروزنامجي مكمون غيظه في حقهما ومانعهما ايضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الحال الى باب الباشا ففعلا ما ذكر ، وكان حسين افندى عندما أستأذن الباشا في صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروقي بالكامل وما عداهم ربع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنامجي في بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين واهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ما هو مرتب لهم من الملائف في كل سنة وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى وبعضه بما لهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر في ذلك لرأيك فان هذا شيء يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يفعل في البعض بالنصف والبعض بالثلث او الثلثين ، واما العامة والارامل فيصرف لهم الربع لا غير حسب الامر ويقاسون في تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعي وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع في

الاكثر من غير شيء مع بعد المسافة وفيهم الكثيرمنالعواجز ، فلما ترافعوا في الحساب مانع المتصدر فيما زاد علـى الربع وطلع الى الباشا فعرفـه بذلك فقال الباشا لا تخصموا له الا ما كان بأذني وفرماني وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير في مدة أربع سنوات ، وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر برسول من اتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليـه بدون فرمان اتكالا على الحالة التي هو معه عليها فرجعوا عليه فيكثيرمن ذلك وتأخر عليه مبلغ كبير ايضـا فتمموا حساب سنة واحدة على هـذا النسق فبلغت نحو الالف كيس ومائتـي كيس وكسور تبلغ فيالاربـع سنوات خمسـة آلاف كيس فتقلق حسين افنـدى وتحير في امره وزاد وسواسه ، ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا .

وفي أواخره ، عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز وعملوا له زفة في يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمـع الناس للفرجـة عليها .

وفيه أيضـا زاد الارجاف بحصول الطاعون وواقـع الموت منـه بالاسكندرية فأمر الباشا بعمل كورنتينه بثغر رشيد ودمياط والبراس وشبرا وأرسل الى الكاشف الذى بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر أيضا بقراءة صحيح البخارى بالازهر ، وكذلك يقرأون بالمساجـد والزوايا سورة الملـك والاحقاف في كل ليلة بنية رفـع الوباء فاجتمعوا الا قليلا بالازهر نحو ثلاثة ايام ، ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه ، كسفت الشمس وقت الضحوة ، وكان المنكسف نحو ثلاثة ارباع الجرم وكانت الشمس في برج الدلو أيام الشتاء فأظلم الجو الا قليلا ، ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم في فصـل الشتاء .

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنــة ١٢٢٨

فيه في أخريات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة واستمرت لعصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعةاثارت غبارا أصفر ورمالا مع غيم مطبق وقتام ورش مطر قليل في بعض الاوقات .

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيــلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب ،وذلك انه لما انهزمت الاتراك في العام الماضي ورجعوا على الصورة التي رجعوا عليها مشتتين ومتفرقــين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من اتى من البر ومنهم من حضر من ناحية القصير ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير أمره ويخشى صولته ويرى في نفسه انه أحق بالرياسة منه مثل صالــح قوج وسليمان وحجو وأخرجهم من مصــر واستراح منهم ، ثم قتل احمد أغــا لاظ جدد ترتيبا آخر وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واندرجوا معــه وشيخ الحويطات أن الذى حصل لهم انما هو من العرب الموهبين وهــم عرب حرب والصفراء وانهم مجهودون والوهابيةلا يعطونهم شيئاويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فاذا بذلتم لهــم الاموال وأغدقتم عليهــم بالانعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروامعكم وملكوكم البلاد فاجتهــد الباشا في جمع الاموال باي وجــه كان واستأنف الطلب ورتب الامــور وأشاع الخروج بنفسه ونصب العرضي خارج بالموكب ، كما تقدم وجلس بالصيوان وقرر للسفر في المقدمة بونابارته الخازندار وأعطاه صناديــق الاموال والكساوى وارفق معه عابدين بك ومن يصحبهما وواظب علــى الخروج الى العرضي والرجوع تارة الى القلعة وتارة الى الازبكيةوالجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان في يومي الخميس والاثنين والمصاف على طرائق حرب الافرنج وسافر بونابارته في اواخر شعبــان واستمر العرضي منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها علــى طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضي ويستمرون علــى

الدخول الى المدينة في الصباح لقضاء اشغالهم والرجوع اخريات النهار مع تعدى اذاهم للباعة والحمارة وغيرهم ولما غدر الباشا بأحمد آغا لاظ وقتله في اواخر رمضان ، ولم يبق احد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بك في شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بك داني باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ، ثم سافر أيضا يحيى اغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد اخرى والعرضي كما هو وميدان الرماحة كذلك ، ولما وصل بونابارته الى ينبع البر اخذوا في تأليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطي ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ، ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضروا به الى بونابارته فأكرمه وخلع عليه الخلع ، وكذلك على من حضر من اكابر العربان فالبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى ، ففرق عليهم من الكشمير ملء اربع سحاحير وصب عليهم الاموال واعطى لشيخ حرب مائة الف فرانسة عين وحضر باقي المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر الف فرانسة ، ثم رتب لهم علائف تصرف لهم في كل شهر لكل شخص خمسة فرانسة وغرارة بقسماط وغرارة عدس ، فعند ذلك ملكوهم الارض والذى كان متأمرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه ايضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب امير مكة وتدبيره واشاراته ، فلما تم ذلك اظهر الشريف غالب امره وملكهم مكة والمدينة ، وكان ابن مسعود الوهابي حضر في الموسم وحج ، ثم ارتحل الى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقي جزاءه ، ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة ونودى في صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة ايام اولها الاربعاء وآخرها الاحد وقاسى الناس في ليالي هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل ، وكان ذلك في قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة نار يتدفا ويصطلى بحرارتها وهو ملتف بالعباءة

والاكسية الصوف أو اللحاف وخرج الباشا من ليلة الاربعاء المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاواني وازيار الماء والبارود لعمل الشنانك والحرائق وفي كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب الظهر وفي اول يوم من ايام الرمي أصيب ابراهيم بك ابن الباشا برصاصة في كتفه اصابت شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهي باردة فتعلل بسببها وخرج بعد يومين في عربة الى العرضي، ثم رجع ، ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر وأذن للناس بقلع الزينة ونزول التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل واشاعوا انها سبعة ايام ، فلما حصل الاذن بالرفع فكأنما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال وكساد الصنائع والتكليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله او تعمير سراجه فيكلف مع ذلك هذه التكاليف ، وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وارسلها صحبة امين جاويش ، وكذلك الى جميع النواحي وانعم بالمناصب على خواصه .

وفي هذا الشهر ، وردت اخبار بوقوع امطار وثلوج كثيرة بناحية بحرى وبالاسكندرية ورشيد بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة وشدة برد ومات من ذلك اناس وبهائم والزروع البدرية وطف على وجه الماء اسماك موتى كثيرة ، فكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التي هبت في اول الشهر .

وفي سابعه يوم وصول البشارة احضر الباشا حسين افندى الروزنامجي وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه في الروزنامة وقرر عليه الفين وخمسمائة كيس ، وذلك انهم لما رافعوه في الحساب على الطريقة المذكورة ارسل اليه الباشا بطلب خمسمائة كيس من اصل الحساب فضاق خناقه، ولم

يجد له شافعا ولا ذا مرحمة فأرسل ولده الى محمود بك الدويدار يستجير فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الى الباشا فبش في وجهه ورحب به واجلسه محمود بك في ناحية من المجلس وتناجى هو مع الباشا ورجع اليه يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر على ابيك تاريخ امس خمســة آلاف كيس وزياده وانا تكلمت معه وتشفعت عنده في ترك باقي الحساب والمسامحة في نصف المبلغ والكسور فيكون الباقي الفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن اين لنا هذا القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب ايضــا حتى كنا نتداين ولا يأمننا الناس اذا كان القدر دون هذا ايضا فرجع الــى الباشا وعاد اليه يقول له لم يمكني تضعيف القدر سوى ما سامح فيه، واما المنصب فهو عليكم وفي غد يطلع والدك ويتجدد عليه الابقاء وينكمــد الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبــل يده وتوجه فنزل الى دارهــم واخبر والده بما حصل فزاد كربه ، ولم يسعه الا التسليم وركب في صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقهره وشرع في بيع تعلقاتــه وما يتحصل لديــه ٠

وفي يوم الاثنين ثالث عشره ، خلع الباشا على مصطفى افنــدى ونزل الى داره وآتاه الناس يهنئونه بالمنصب ٠

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه ، وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفي منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثــة أيام في كل وقت اذان وشرع الباشا في تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول وتاريخ تملكها في سادس عشرين المحرم ٠

وفي هذه الايام ابتدعوا تحرير الموازين وعملوا لذلك ديوانا بالقلعــة وامروا بابطال موازين الباعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة او ناقصة اخذوها وابقوها عندهــم وان كانت محررة الوزن ختموها بختم واخذوا على كل ختم صنجة ثلاثة انصاف فضة وهي

النصف اوقية والاوقيةالى الرطل الذى يكون وزنه غير محور يعطونه رطلا من حديد ويدفع ثمنه مائة نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب ينجمع منه اكياس كثيرة .

وفيه أيضا طلب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين الف فرانسة فعصوا ورمحوا بأقليم الجيزة واخذوا المواشي وشلحوا من صادفوه ورمح كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم اباعر محملة امتعة لهم وصحبتهم نساء واولاد فأخذهم ورجع بهم .

وفيه سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلي ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعـدم مرحمتهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٨

فيه قلدوا شخصا يسمى حسين البرلي وهو الكتخدا عند كتخدا بـك وجعلوه في منصب بيت المال وعزلوا رجب اغا وكان انسانا سهلا لا بأس به ، فلما تولى هذا ارسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهـم بانهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو انثى ولو كان ذا اولادا وورثة أو غير ذلك ، وكذلك على حوانيت الاموات وارسل فرامانات الى بلاد الارياف والبنـادر بمعنى ذلـك .

وفي يوم الاحد رابعه ، طلب الباشا حسين افندى الروزنامجي وطلب منه ما قرره عليه وكان قد باع حصصه واملاكه وادر مسكنه ، فلم يوف الا خمسمائة كيس فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وانا محتاج الى المال ، فقال لم يبق عندى شيء ، وقد بعت التزامي واملاكي وبيتي وتداينت من الربويين حتى وفيت خمسمائة كيس وها أنا بين يديك فقال له هذا كلام لايروج علي ولا ينفعك بل اخرج المال المدفون فقال لم يكن عندي مال مدفون واما الذى اخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محلـه فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه

خترجى فيه الكتخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وامر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصي المفضضة التي بايديهم بعد ان ضربه هو بيده عدة عصي وشج جبهته حتى آتوا عليه ، ثم أقاموه وألبسوه فروتــه وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه حمارا واحاط به خدمه واتباعــه حتى اوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليهم منه احد وركب في اثره محمود بك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار اخيه عثمان افندى المذكور واخذه صحبتــه الى القلعة وسجنوه واماولده واخواه فانهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ونزل في اليوم الثاني ابراهيم اغا اغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس وقتئذ فقال له وكيف احصل شيئا وانا رجل ضعيف واخي عثمان عندكم في الترسيم وهو الذى يعينني ويقضي اشغــالي واخذتم دفاترى المختصــة باحوالي مع ما اخذتموه من الدفاتر فأقام عنده ابراهيم اغا برهة ،ثم ركب الى الباشا وكلمه في ذلك فاطلقوا له اخاه ليسعى فيالتحصيل •

وفي حادى عشره ،عدى الباشا الى بر الجيزة بقصد السفر الى بــلاد الفيوم واخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى واشاع ان سفــره الى الصعيد ليكشف على الاراضي وروكها وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد ان وجه ابنه اسمعيل الى الديار الرومية فيتلك الليلة بالبشارة•

وفي خامس عشرينه ، حضرلطيف اغا راجعا مناسلامبول وكان قــد توجه ببشارة فتح الحرمين واخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنــة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الى البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه اعيان الدولة واكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكــة وجدة والمدينة وضعوها على صفائح الذهب والفضة وامامها البخورات في مجــامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهــم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع وانعم عليه السلطان واعطاه خلعا وهدايا ، وكذلك اكابر الدولة وانعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال لــه لطيف باشــا •

وفيه وردت الاخبار بقدوم قهوجي باشا ومعـه خلع واطواخ للباشـا وعدة اطواخ بولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عندما وصلتـه اخباره وارسل الى امراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاتـه عند وروده على ثغر منها •

وفيه حضر خليل بك حاكم الاسكندرية الى مصر فرارا من الطاعون لانه قد فشا بها ومات اكثر عسكره واتباعه •

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢٢٨

في ثامنه ، حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم الى الجيزة واخبـروا انه لما وصل الى ناحية بني سويف ركب بغلـة سريعة العدو ومعـه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الى الفيوم في أربع ساعات وانقطع اكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا •

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، عملوا مولد المشهد الحسيني المعتاد وتقيـد لتنظيمه السيد المحروقي الذى تولى النظارة عليه وجلس ببيت السـادات المجاور للمشهد بعد ان اخلوه له وفي ذلك اليوم امر الباشا بعمل كورنتينه بالجيزة ونوه باقامته بها وزاد به الخوف والوهم من الطاعون لحصـول القليل منه بمصر وهلك الحكيم الفرنساوى وبعض نصارى اروام وهـم يعتقدون صحة الكورنتينة وانها تمنع الطاعون وقاضي الشريعة الذى هو قاضي العسكر يحقق قولهم ويمشي على مذهبهم ولرغبة الباشا في الحياة الدنيا ، وكذلك اهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انـه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضي شخص من اتباعه فأمر بحرق ثيابـه وغسل المحل الذى مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاواني التي كان يمسها وبخروها وأمروا اصحاب الشرطة انهم يأمرون النـاس واصحاب الاسواق بالكنس والرش والتنظيف في كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات خرقوهـا بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبـل ورودها ، ولما عزم الباشا على كورنتينة الجيزة ارسل في ذلك اليوم بـان

ينادوا بها على سكانها بان من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما وآحب الاقامة فليمكث بالبلدة والا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث اراد في غيرها ولهم مهلة اربع ساعات فانزعج سكان الجيزة ، وخرج من خرج وآقام من اقام ، وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وآسباب مع مجاوريهم من اهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادى مطلقا وأقام الباشا ببيت الازبكية لايجتمع بأحد من الناس الى يوم الجمعة فعدى في ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى قصر الجيزة واوقف مركبين الاولى ببر الجيزة والاخرى في مقابلتها ببر مصر القديمة فاذا ارسل الكتخدا او المعلم غالي اليه مراسلة ناولها المرسل للمقيد بذلك في طرف مزراق بعد تبخير الورقة بالشيح واللبان والكبريت ويتناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فاذا قرب من البر تناولها المنتظر له ايضا بمزراق وغمسها في الخل وبخرها بالبخور المذكور ، ثم يوصلها لحضرة المشار اليه بكيفية اخرى فأقام اياما وسافر الى الفيوم ورجع كما ذكر وارسل مماليكه ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت الى اسيوط .

وفي يوم السبت سابعه ، نودى بالاسواق بان السيد محمدا المحروقي في شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار واهل الحرف والمتسببين في قضاياهم وقوانينهم وله الامر والنهي فيهم .

وفيه وصل الى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر ارباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين فأنزلوهم بوكالة بخط الخليفة .

وفي يوم الاحد ثامنه ، تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وامامه الميزان فرسم برد الموازين الى الارطال الزياتي التي عبره الرطل منها اربع عشرة وقية في جميع الادهان والخضراوات على العادة القديمة ونقص من اسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك .

وفي يوم الاربعاء حادي عشره بين الظهر والعصر كانت السماء مصحبة والشمس مضيئة صافية فما هو الا والسماء والجو طلع به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية واظلم ضوء الشمس وارعدت رعدتين الثانية اعظم من الاولى وبرق ظهر ضوؤه وامطرت مطرا متوسطا ، ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت العصر ، وكان ذلك سابع بشنس القبطي وآخر يوم من نيسان الرومي فسبحان الملك الفعال مغير الشؤن والاحوال وحصل في تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الاول •

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٨

في ثاني عشره ، وصل في النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطان فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا وأمر باحضار عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوائف بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ، ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسفاشية والصقلية وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة ليلا ، فما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا في موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف الدلاة واكابرهم ويتلوهم ارباب المناصب مثل الاغا والوالي والمحتسب وبواقي وجاقات المصرية،ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الاغا الواصل وفي اثره ما وصل معه من الخلع وهي اربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهر وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة ، واما بقية العسكر فهم متفرقون بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم في كل وقت من الاجناس المختلفة برا وبحرا فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر

وريشة بشلنج وأطواخ ولابنه ابراهيم بك مثل ذلك واسكنوا ذلك. الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وارسل باحضار ولده من ناحية قبلي فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة وأقام عند أبيه ثلاث ليال ، ثم عدى الى بر الجيزة وعندما وصل الى البر امر بتغريق السفينة بما فيها من الفرش ، ثم أخرجوها وكذلك امر من معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيرا وهروبا من الموت .

وفي خامس عشرينه ، سافر ابراهيم بك راجعا الى الصعيد .

وفيه حضر عرضي الباشا الذى كان سافر في ربيع الأول الى الجهة القبلية ومعه الكتبة ايضا المسلمون لتحرير حساب الاقباط ومساحة الاراضي .

وفي أواخره ، نودى على اهل الجيزة باستمرار الكورنتينة شهري رجب وشعبان وان يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة ايام ، وكذلك لمن يخرج او اذا دخل لا يخرج اذا كان عنده ما يكفيه ويكفي عياله في مدة الشهرين والثلاثة أيام المفسح لهم فيها ليقضوا اشغالهم واحتياجاتهم فخرج أهل البلدة باسرهم ، ولم يبق منهم الا القليل النادر القادر وأيضا تفرقوا في البلاد وبقي الكثير منهم حول البلدة وفي الغيطان حول بيادرهم واجرانهم وعملوا لهم اعشاشا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلدة فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد ولا يمكنونهم من تناول الاشياء وأما العسكر فانهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ويشترون الخضراوات والبطيخ وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلدة بأغلى الاثمان واذا أراد أحد من اهل البلدة الخروج منعوه من أخذ شيء من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ولا يخرج الا مجرد بطوله .

وفي واخره ، وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرىء بالمحكمة في يوم الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان بن السلطان عبدالحميد خان بن السلطان أحمد خان الغازى خادم الحرمين الشريفين لانه استحق ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لان المفتي أفتاهم بانهم كفار لتفكيرهم المسلمين ويجعلونهم مشركين ولخروجهم على السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم يكون معازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ، ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل اذان عشرة ايام وذلك ونحوه من الخور .

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨

في منتصفه حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير .

وفي اواخره ، سافر قهوجي باشا الذى تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما اعطى خدمته مبلغا من الاكياس واصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعين الف دينار ومن النصفيات يعني نصف الدينار ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتي قنطار ومائتا قدر صيني الذى يقال له اسكى معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والتمدكش . واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت واقمشة هندية كشميرى ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقچ وبخور عود وعنبر واشياء اخرى .

وفيه ايضا حضر اغا يقال له جانم افندي وصحبته مرسوم قرىء بالديوان في يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة ايام في كل وقت من الاوقات الخمسة .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه الموافق الثالث عشر مسرى القبطي وأفى النيل المبارك أذرعه ونودي بذلك في الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج ، وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام جرى الماء ، كما هو المعتاد في كل سنة وانه اذا نودي بالوفاء حصل ذلك الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تتخلف فيما نعلم ، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانية فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكلف ارباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨

وفي خامسه ، يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين واكرمته الدولة وأعطوه اطواخا .

وفي عاشره ، حضر قاصد من الديار الرومية ، ووصل الى ساحل النيل وصحبته بشارة بمولودة ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وأكابر الدولة وقرىء الفرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك ضربت المدافع من ابراج القلعة واستمر ضربها في كل وقت اذان خمسة ايام وهذا لم يعهد في الدول الماضية الا للاولاد الذكور ، واما الاناث فليس لهن ذكر .

وفي ليلة الاربعاء سابع عشرينه ، عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندى المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندى المتوجه الى قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذى قبله والقاضي المتوجه الى المدينة فعقدوا عقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد أخته ابنة الباشا على محمدافندى الذى تقلد الدفترداریة ولما تم ذلك قدموا لهم تعابي بقج في كل واحدة اربع قطع من الاقمشة الهندية وهي شال كشميرى وطاقة مسجر وطاقة قطني هندى وطاقة شاهي وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ، ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك اربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكي وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلي لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر .

واستهل شهر شوال بيوم الاحـد سنة ١٢٢٨

في سابعه يوم السبت ، أداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات ومودوعة في مكان بالمشهد الحسيني فأخرجوها في مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فحلوهـا ومسحوها وكان عليها اسـم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع النـاس للفرجة عليها وكان المباشر لها الرجل حسن المحروقي فركب في موكبها .

وفي ليلة السبت رابع عشره ، خرج محمد علي باشا مسافرا الى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور الى بركـة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الى السويس بعد مضي ثمان ساعات وربع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا علـى طريق البر وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض على

عثمان المضايفي بناحية الطائف ، وكان قد جرد على الطائف فبرز اليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فاصيب جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه فخرج من بينهم ومشى وتباعد عنهم نحو اربع ساعات فصادفه جماعة من جند الشريف فقبضوا عليه واصابته جراحة وعندما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين أخريات النهار ولما أحضروه الى الشريف غالب جعل في رقبته الجنزير والمضايفي هذا زوج اخت الشريف وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان اعظم اعوانهم وهو الذى كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدةسنين ويوجه السرايا على المخالفين ونما امره واشتهر لذلك ذكره في الاقطار وهو الذى كان افتتح الطائف وحاربها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب في العام الماضي بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم ، ولما قبضوا عليه احضروه الى جدة واستمر في الترسيم عند الشريف ليأخذ بذلك وجاهة عند الاتراك الذى هو على ملتهم ويتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم وسيلقي قريبا منهم جزاء فعله ووبال امره ، كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨

وفي أوائله ، وردت اخبار من الجهة الرومية بان عساكر العثمانيين استولوا على بلاد بلغارد من ايدى طائفة الصرب وكانوا استولوا عليها نيفا واربعين سنة والله اعلم بصحة ذلك .

وفيه عزل محمود حسن من الحسبة وتقلدها عثمان اغا المعروف بالورداني .

وفي خامس عشره ، وصل عثمان المضايفي صحبة المتسفرين معه الى الريدانية آخر الليل واشيع ذلك ، فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من

القلعة اعلاما وسرورا بوصوله اسيرا وركب صالح بك السلحدار في عدة كبيرة وخرجوا لملاقاته واحضاره ، فلما واجهه صالح بك نزع من عنقه الحديد واركبه هجينا ودخل به الى المدينة وأمامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصي المفضضة وخلفه صالح بك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وادخله الى مجلس كتخدا بك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي اعيانهم ونجيب افندى قبي كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفي ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة فلما دخل عليهم اجلسوه معهم فحدثوه ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وافصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا اسفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه ،ولم يزل يتحدث معهم حصة ، ثم احضروا الطعام فواكلهم ، ثم اخذه كتخدا بك الى منزله فأقام عنده مكرما ثلاثا حتى تمم نجيب افندى اشغاله فأركبوه وتوجهوا به الى بولاق وانزلوه في السفينة مع نجيب افندى ووضعوا في عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادى عشرينه .

وفي أواخره ، وصلت اخبار بان مسعود الوهابي ارسل قصادا من طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا والشريف غالب خلع عليهم واخذهم الى ابيه فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابي يطلب الافراج عن المضايفي ويفتديه بمائة الف فرانسة ،وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه سافر الى الدولة واما الصلح فلا نأباه بشروط وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من اول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما اخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التي كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلك منها وان يأتي بعد ذلك ويتلاقى معي واتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك

وان ابى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا اكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا ، وكما ارسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه كذلك ، فلما اصبح الصباح وقت انصرافهم امر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحروب والرمي المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨

وفي ليلة الاحد تاسع عشره ، وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا اهداه له عارف بك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر نحو خمس سنوات واختص به الباشا واحبه ورقاه في الخدم والمناصب الى ان جعله انختار أغاسي اى صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة في باب الباشا وشهرة ، فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا على المدينة واتوا بمفاتيح زعموا انها مفاتيح المدينة كان هو المتعين بها للسفر للديار الرومية بالبشارة للدولة وارسلوا صحبته مضيان الذى كان متأمرا بالمدينة ، ولما وصل الى دار السلطنة ووصلت اخباره لحتفل اهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ونزلوا لملاقاته في المراكب في مسافة بعيدة ودخلوا الى اسلامبول في موكب جليل وابهة عظيمة الى الغاية ومعت اعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا مضيان المذكور في ذلك اليوم وعلقوه اعلى باب السراية وعملوا شنانك ومدافع وافراحا وولائم وانعم السلطان على لطيف المذكور واعطاه اطواخا وارسل اليه اعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر في أبهة زائدة وداخله الغرور وتعاظم في نفسه ، ولم يحتفل الباشا بأمره ، وكذلك اهل دولته لكونه من جنس المماليك وايضا قد تأسست عداوتهم في نفوسهم وكراهتهم له اشد من كراهتهم لابنائنا وخصوصا كتخدا بك فانه اشد الناس عداوة وبغضا في جنس المماليك وطفق يلقي لمخدومه ما يغير خاطره عليه ومنها انه يضم اليه اجناسه من

المماليك البطالين ليكونوا عزوته ويعترون به بحيث ان الباشا فوض اليه الامر ان ظهر منه شيء في غيابه وسافر الباشا في اثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعة في صلف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو في غفلة وتيه لا يظن بهم سوا فطلب من الكتخدا الزيادة في رواتبه وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا انا لست صاحب الامر ، وقد كان هنا ولم يزدك شيئا فراسله وكاتبه فان امر بشيء فانا لا اخالف مأمورياته وتزايد هو والحاضرون في الكلام والمفاقمة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وارسل في العشية الى مماليك الباشا ليحضروا اليه في الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة على العادة واسر اليهم ان يصبحوا ما خف من متاعهم واسلحتهم ، فلما اصبحوا استعدوا ، كما اشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفي الحال احضر حسن باشا وطاهر باشا واحمد اغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بك السلحدار وابراهيم أغا أغات الباب ومحو بك وخلافهم ودبوس اوغلي واسمعيل باشا بن الباشا ومحمود بك الدويدار وتوافق الجميع على الايقاع به واصبحوا يوم السبت مجتمعين ، وقد بلغه الخبر واخذوا عليه الطرق وارسلوا يطلبونه للحضور في مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من حضوري فنزل اليه دبوس أوغلي وخدعه ، فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون ، واما الخروج فلا اخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فاني لا آمن ان يتبعوني ويقتلوني خصوصا وقد اوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلي فتحير في امره وأمر بشد الخيول واراد الركوب ، فلم يتسع له ذلك ، ولم يزل في نقض وابرام الى الليل فشركوا الجهات وابواب المدينة ايضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وابوابها

وفي تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحو بك في نحو الالفين مـن العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزى ، وقد اغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل ،فلما اعياهم ذلك هجموا على دور الناس التي حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو في مخباة اسفل الدار مع ستة اشخـاص من الجوارى ومملوك واحد ، وعلم بمكانهم اغات الحريـم فداروا بالدار يفتشون عليه ، فلم يجدوه فنهبوا جميع ما في الدار ، ولـم يتركوا بها شيئا وسبوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد ، وكـذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التي بالخطة ودار علي كتخدا صالح الفـلاح هذا ما جرى بتلك الناحية وباقي نواحي المدينة لا يدورون بشيء من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشـوارع وجدوا العساكر مائجة وابواب البلد مغلقة وحولها العساكر مجتمعة ومنهم من يعدو ومعه شيء من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التي من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنا واستمر لطيف باشا بالمخباة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبـد الطواشي سينم عليه ويعرفهـم بمكانه ، فلما اظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خـرج من المخباة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخـدا واهل دولته يدأبون فـي الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بك داره بالقرب من داره اوقف اشخاصا من عسكره عل الاسطحة ليـلا ونهارا لرصده ، وكان المذكور له اعتقاد في شخص يسمى حسن افنـدى الليلبي ولبلب لفظ تركي علم على الحمص المجوهر اى المقلي ومن شـأن حسن افندى هذا انه رجل درويش يدخل الى بيوت الاعيان والاكابر من

الناس الاتراك وغيرهم وفي جيوبه من ذلـك الحمص فيفرق على هـل
المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمـزح معهم ويعرف باللغة التركيـة
ويجانس الفريقين فمن اعطاه شيئا اخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيئـا
وبعضهم يقول له انظر ضميرى او فالي فيعد على سبحته ازواجا وافرادا،
ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشى بحسن افندى هذا الـى
كتخدا بك وباقي الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلي سيادة مصر
واحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة في غيبـة الباشا ونحو ذلـك
وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره في داره ورتب لـه
ترتيبا واشاعوا انه اراد ان يضم اليه اجناس المماليك والخاملين من العساكر
وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال الكتخدا بك وحسن باشا
وامثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان الليلبي يغريه على ذلك
وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذى المولى جل جلاله
اعلم بصحته فأرسل كتخدا بك الى الليلبي فحضر بين يديه في يوم الاثنـين
فسأله عنه فقال لا ادرى فقال انظر في حسابك هل نجده ام لا فامسـك
سبحته وعدها كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ، ثم ان الكتخدا اشار
الى اعوانه فأخذوه ونزلوا به واركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق
فأنزلوه في مركب وانحـدروا به الى شلقان وشلحوه من ثيابـه واغرقوه
في البحـر ٠

وفي ذلك اليوم عرفهم اغات حريم لطيف باشا بعد ان هددوه وقرروه
عن محل استاذه واخبرهم انه في المخباة وأراهم المكان ففتحوه فوجدوا
به الجوارى الستة والمملوك ، ولم يجدوه معهم فسألوهم عنه فقالوا انـه
كان معنا وخرج في ليلة امس ، ولم نعلم اين ذهب فأخرجوهم واخـذوا
ما وجدوه في المخباة من متاع وسروج ومصاغ ونقوذ وغير ذلك ، فلمـا
كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فاراد ان
ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد علـى

حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بك الدويدار فصاح على القريبين منه لينتبهوا له ، فعندما صاح ضربه لطيف باشا رصاصة فاصابته وتنبهت المرصدون بالنواحي عند سماع الصيحة وبندقة الرصاصة وتسارعوا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى رفيقه واتوا بهما الى محمود بك فبات عنده ورمحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش ، فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع اكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن الباشا بما نمقوه عليه لانه في الاصل مملوك صهره عارف بك ، فعندما وصل الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول بالتركي عرظنديايم يعني انا في عرضك وماتت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى اسفل سلم الركوبة واخذوا عمامته وضربه المشاعلي بالسيف ضربات ووقع الى الارض ،ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار .

وفي ثاني يوم وهو يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، احضروا ايضا يوسف كاشف دياب وقتلوه ايضا عند باب زويلة وانقضى امرهم والله اعلم بحقيقة الحال وفتح اهل الاسواق حوانيتهم بعد ما تخيل الناس بانها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة وخصوصا الكائنون بالعرضي خارج باب النصر فانهم جياع وبردانون وغالبهم مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب او حادث واقع ادركوه ولولا انهم اوقفوا عساكر عند الابواب منعتهم من العبور لحصل منهم غاية الضرر .

وانقضت السنة وحوادثها التي ربما استمرت الى ما شاء الله بدوامها

وانقضائها . فمنها ان الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر اراضي الصعيد وقاس جملة اراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الا ما قل وضبط لديوانه جميع الاراضي الميرية والاقطاعات التي كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالي والخيرات وعلى البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التي رتبها اهالي الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم في الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين ، فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كأسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط الرجال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب لهم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء اشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام والاستمرار ورزقته المرصدة التي يزرعها وينفق منها ستمائة فدان فضبطوها ، ولم يسمحوا له منها الا بمائة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وامثال ذلك بجرجا واسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرها واذا قال المتشفع والمترجي للمتآمر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من اكياسهم او يغلقون ابوابهم ويستقلون بأنفسهم وعيالهم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذى يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشأنهم في بلادهم ويقول الديوان احق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر ، وكان ابوه على اهبة السفر

الى الحجاز حضر الكثير من اهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا في شيء من ذلك يعتذر بانه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه اناط امر الجهة القبلية واحكامها وتعلقاتها بابنه ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فانا لا علاقة لي بذلك واذا خوطب ابنه اجابهم بعد المحاججة بما تقدم ذكره ، ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم اني أسامحهم فيما اكلوه في السنين الماضية والذى وجدته عامرا اطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد اطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وامام مثل ذلك واما فرشه واسراجه فاني ارتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجاء أحال الامر على آبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة اشغاله وزوغانه ، ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل ، فلم يمكث بعده ابنه الا اياما قليلة يبيت بالجيزة ليلة وعند اخيه ببولاق ليلة اخرى ، ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم مابقى عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالاقطار واذل اعزة اهله واساء اسوأ لسوء معهم في فعله فيسلب نعمهم واموالهم ويأخذ ابقارهم واغنامهم ويحاسبهم على ماكان في تصرفهم واستهلكوه او يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ، ثم يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التي ليست ايديهم اليها طائلة ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز ايديهم عن الاتمام فعند ذلك يجرى عليهم انواع الآلام من الضرب والتعليق والكي بالنار والتحريق فانه بلغني والعهدة على الناقل انه ربط الرجل ممدودا على خشبة طويلة وامسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه

مؤدب ولايعرف شريعة ولا مأمورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق من اعطاك قال ومن هو الذى اعطاني قال له ربك قال له انه لم يعطني شيئا والدى اعطاني ابي فلو كان الذى قلت فانه كان يعطيني وانا ببلدى وقد جئت وعلى رأسي قبع مزفت مثل المقلاة فلهذا لم تبلغه دعوى ولم يتخلق الا باخلاق التي تربى عليها والده وهي تحصيل المال باى وجه كان فأنزل بأهل الصعيد الذل والهوان فلقد كان به من المقادم والهوارة كل شهم يستحى الرئيس من مكالمته والنظر اليه بالملابس الفاخرة والاكراك السمور والخيول المسومة والانعام والاتباع والجند والعبيد والاكمام الواسعة والمضايف والانعامات والاغداقات والتصدقات وخصوصا أكابرهم المشهورون وهمام وما أدراك ماهمام ، وقد تقدم في ترجمته ما يغنى عن الاعادة فخربت دور الجميع وتشتتوا وماتوا غرباء ومن عسر عليه مفارقة وطنه جرى عليه ما جرى على غيره وصار في عداد المزارعين ، وقد رأيت بعض بني همام ، وقد حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرفق بهم ويسامحهم في بعض ما ضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون به وهم اولاد عبدالكريم وشاهين ولدى همام الكبير ومعهم حريمهم وجواريهم وزوجة عبدالكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهي ام اولاده ، فلما وصلوا الى ساحل مصر القديمة ورأى ارباب ديوان المكس الجوارى وعدتهن ثلاثة حجزوهن وطالبوهم بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا مجلوبين للبيع ، فلم يعبئوا بذلك وقبضوا منهم ما قبضوه ، ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذ ذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرضي مسافرا الى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفذت نفقاتهم ورأيتهم مرة مارين بالشارع وهم مخلقنون وفيهم صغير مراهق واتفق انهم تفاقموا مع ابن عمهم وهو عمر وشكوه الى مصطفى بك دالي باشا بانه حاف عليهم في اشياء من استحقاقهم دعوى مفلس على مفلس فأحضره وحبسه مدة وما ادرى ما حصل لهم بعد ذلك وهكذا .

تخفض العـالي وتعلي من سفل .
اللهم انا نعوذ بك من زوال النعم ونزول النقم .
واما من مات في هـذه السنة

فمات الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار ابـن عبدالرحمن المعروف بابن‌عارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتهـا وشهرته غنية عن‌مزيـد الافصاح ومنافبه أظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف ابي الارشاد ابن وفا تزوج بها الخواجا عبدالرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف ، وكان أسن منه فتربى مـع اخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب‌العلم وحضر دروس اشياخ الوقت وتلقى طريقة اسلافه واورادهم واخرابهـم عن خاله الاستاذ شمس‌الدين محمد ابو الاشراق ابن وفا عن عمه الشيـخ عبدالخالق عن أبيه الشيخ يوسف ابي الارشاد عن والده ابي التخصيص عبدالوهاب الى آخر السند المنتهى الى الاستاذ ابي الحسن الشاذلي‌ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه ، كما ذكره‌في برنامج شيوخه ام البراهين وشرح المصنف عليها والآجرومية وشرحها للشيخ‌خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلي وهو اول اشياخه ، ثم لازم الشيـخ خليلا المغربي فحضر عليه شرح ايساغوجي‌لشيخ الاسلام‌زكريا الانصارى وشرح العصام على السمرقنديـة والفاكهي على القطر ومتن التوضيـح والاشموني على الخلاصة ورسالة الوضع والمغنى ، وحضر دروس‌شيـخ الشيوخ الشيخ احمد الميجـرى الملوى في صحيح البخارى والشيـخ عبدالسلام علي الجوهرة وأجازه بمروياته‌ومؤلفاته الاجازة العامة،وكذلك أجازه الشيخ احمد الجوهرى الشافعي اجازة عامة واجازة خاصة‌بطريقة مولاى عبدالله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمدالجوهرى

الصغير وحضر ايضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشموني وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكي في شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيئا من شرح الهمزية للعلامة بن حجر وشيئا من تفسير الجلالين والبيضاوى ،وحضر الشيخ مصطفي السندوبي الشافعي في شرح ابن القاسم الغزى على ابي شجاع وعلي السيد البليدى في شرح التهذيب للخبيصي وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعي في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد النارى شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصي شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب في وقته الشيخ محمد بن سودة التاودى الفاسي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف بقصد الحج وكتب له اجازه بخطه مع سنده واجازه ايضا بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبدالوهاب بن عبدالسلام العفيفي المرزوقي وتلقى أيضا من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه هو ايضا بما لاسلافه من الاحزاب وكناه بابي الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم .

وصل ... ولما مات السيد محمد ابو هادي وانقرضت بموته سلسلة اولاد الظهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم لخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج ايضا والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى احمد بن اسمعيل بك المعروف بالدالي المكنى بأبي الامداد لانه في طبقته في النسب وامه السيدة ام المفاخر ابنة الشيخ عبدالخالق باتفاق ارباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة

والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها
من الفواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة في هذه الازمان بالمساكن
الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان
اقترن بذلك شيء من المزايا المتعدية من بذل الاحسان واكرام الضيفان
فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان
شخصا اجتمعت فيه اوصاف الكمالات المحنوية والمعارف الدينية وخلاعما
ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد في الرجال ولا يلتفت اليه
بحال حكم الهية واحكام ربانية ، فلما تقلدها سيدى احمد المذكور دون
المترجم بقى متطلعا يسلي نفسه بالاماني ، ثم قصد الحج في سنة تسع
وسبعين ، كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمدابي هادى
واسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا لماموله ولم تطل مدة
الشيخ ابي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين ، كما ذكرناه في ترجمته
وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد احواله وتثبت امره مع من
يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب
المترجم في صبحها مع اشياخ الوقت والشيخ احمد البكرى وجماعة الحزب
ونقبائهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة
وقرأ ارباب الحزب وظيفتهم، ثم ركب مع المشايخ الى امير البلدة، وكان
اذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة
واصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم ، فكان لها اهلا ومحلا
وتقدم على اخيه الشيخ يوسف مع كونه اسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة
ولما ثبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم امره
واحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورآسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران
وتحبب الى ارباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق
الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع
الاشتغال في بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية

ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكـات واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية ، وما يتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل وجميل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضي مرامه من العظيم وجميل الفضل له ويراسل ويكاتب ويشاحح على ادنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة فـي الدفاتر بل يرون اخذها منه من الكبائر ، وكذلك دواوين المكوس المبنى على الاجحاف فكل ما نسب له فيها فهو معاف ، وكلما طال الامد زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت الدول وارتفعت السفل كان الاسبق القديم في اعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار لا ينظر اليهم الا بعين الاحتقار ، ولمـا انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم ويتأدب معهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم واهلـه والتباعد عن بني الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم علـى خلاف ذلك وهم اعاظم مدرسي الوقت فاحدقوا به واكثروا من التردداد عليه وعلى موائده وبالغوا في تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائـد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهـم وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاد هو أيضا وجهـا ووجاهة بمجالستهم ولا يريهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتيها وبلـغ به انه لا يقوم لا كثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عندمشاهدته يامولاى يا واحد فيجيبـه هو بقوله يا مولاى يا دائم يا علي ياحكيم فاذا حصل بالقرب منه ينحو ذراعين حبا على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده او طرف ثوبه واما الادون فلا يقبل الاطرف ثوبـه وكذلك اتباعه وخدمه الخواص واذا كان من اهل الذمة او كبار المباشرين وقبلوا يده وخاطبهم في اشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة اثر أفواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولا يقطع غالب اوقاته مع مجالسيه وخاصته ومساميره الا بانتقاد

اهل مصره وغيبة اهل عصره وتنبسط نفسه لذلك واليه يصغى كـلا ان
الانسان ليطغى وفي سنة تسعين ومائة والف ورد الى مصـر عبدالرزاق
افندى رئيس الكتاب ومن اكابر اهل الدولة فتداخل معه واصطحب بـه
واهدى اليه هدايا واستدعاء واضافه وحضر في ذلك العام محمد باشـا
المعروف بالعزتي واليا على مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج
زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم في يوم المولد المعتـاد
السنوى وذكر له المقصود واظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه
من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التي يجب الاعتناء بشأنها والسعي
والطواف بحرمها وكان المعين والسفير والمساعد في ذلك ايضـا شيخنا
محدث العصر السيد محمد مرتضى وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان
عبدالرزاق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامـات
الحريرى فأجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق
خمسين كيسا لمصرف العمارة من خزينة مصـر فشرع في هدم حوائطهـا
ووسعها عن وضعها الاصلي واندرس في جدرانها قبور ومدافن وحوطها
وزخرفها بالنقوش وانواع الرخام الملون والمسوه بالذهب والاعمدة الرخام
ثم كاتب الدولة وانهى ان ذلك القدر لـم يكف وان العمارة لم تكمـل
والاحسان بالاتمام فأطلقوا له خمسين كيسا اخرى وأتمها على هذا الوضع
الذى هي عليه الآن وأنشأحولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق
لها المختص به لجلوسه ومواضع الحريم أيام الموالد ، ثم أرسل في اثر ذلك
كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبي الى دار السلطنة بمكاتبـات
وعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفتا وغيرها مما في حوزه
من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع الى الديوان في كل سنة ، وكـان
ابراهيم المذكور غاية في الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية
والتخليطات الوهمية وتقلبات الملامية فتمم مرامه بما ابتدعه من المخرقـة
والايهامات الملفقة ، ولم يدفع ما جرت به العادة من العوائد بـل احتلب

خلاف ذلك فوائد ، ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح اموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بأنزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما انهم أرقاء المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم ، كما تقول او لبيع الاحرار وامهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء لبيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به احد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب اسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب اسمانا بخطنا فافحم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع اموالهم وودائعهم ، وكان ابراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بك اودع عند محمد افندى البكرى وديعة وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكرى ، فلم تسعه المخالفة وسلم ماعنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت ، وقد كتبت على نفسي وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها في قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانصار للحق فكان يقول لم أر في جميع الممالك التي ولجتها من اجترأ على مخالفتي مثل هذا الرجل فانه احرق قلبي ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بك في حق السيد البكرى ما حصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه اقطاعه في نظير تفريطه في وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بك ارسل اليه الحكيم ودس له السم في العلاج، ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولا بد للجواد من كبوة ومن لم ينظر في العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذى عرف حسن باشا عن ذلك لينال به زيارة في الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه

بقرينة ما ظهر عليه في عقب ذلك من التوسع وقد غلب على ظنه بل وظن
غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر في كل حين ،وأما
المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت
فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفي عقب ذلك نزل السيد محمدافندى
البكرى المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسيني للمترجم وارسل اليه
بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد ببيتهم مدة طويلة ووعده المترجم
بان يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعي، فلما حصل الفراغ واحتوى
على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومد يده الى غيرهما لعدم من
يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسي والزيني
وباقي الاضرحة الكثيرة الايراد التي يصاد بها الدنيا من كل ناد وتأتيها
الخلائق بالقربانات وانواع النذورات واخذ يحاسب المباشرين وخدمة
الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات
ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على ارجلهم وفعل ذلك بالسيد
بدوى مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء الناس الذين يخشى جانبهم
ومشهور ومذكور في المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى
ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلاءه على
المحل ومحصول الوقف والتقصير في مصارفه اللازمة وينسب التقصير
للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف
ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره ، فلما اوقع
المترجم بالسيد بدوى وباقي عظماء السدنة ما اوقع انقمع الباقون وذلوا
وخافوه اشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور
والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل من صندوق الضريح من المال
وكانوا يختصون بذلك كله واقلهم في رفاهية من العيش وجمع المال مع
السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والكسرة الناشفة،وكان
اذا أراد الايقاع بشخص او اهانته وخشى عاقبة ذلك أو لو ما يلحقه ممن

ينتصر له مهد له الطريق سرا قبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسي وأمثاله واسرهم ما في نفسه وامتدت يده ايضا الى شهود بيت القاضي فكـان اذا بلغه ان احدهم كتب حجة استبـدال واجارة مكان مدة طويلة لناظر او مستحق ، وكان ذلك المكان يؤل بعـد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التي تحت نظره احضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه ولربما ضربه وابطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القـاضي او يصالحونه على تنفيذ ذلك مع انها لا تؤل الى تلك الجهة الا بعد سنين واعوام متطاولة وقد نص علماء الشـرع على ان الوقف والنذر للقبـور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء بل هم الآن اغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهـم من اولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من اهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ، ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهـد الحسيني قهر السيد بدوى المباشر المذكور واخذ دار سكنه شرقي المسجد واخرجه منها وهدمها وانشأها دارا لنفسه ينزل بها ايام المولد المعتاد ويأتي اليها في كل جمعة او جمعتين ، ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت ايـام المولد انتقل اليها بخدمه وحريمه وتقدم الى حكام الشرطـة بأمر الناس والمناداة على اهـل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السـرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد ، وكان في السابق ليلة واحدة واحدثوا في تلك الليالي سيارات وجمعيات وطبولا وزمورا ومناور ومشاعل وجمع خلائق من اوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبية ويتجاوبون في وسط الطبول بألفـاظ مستهجنة ينادون بهـا مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع وأمرهـم بان يمروا من تحت داره ودعا أمراء البلدة في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد ،ولما سكن بتلك الدار وهي قبالة الميضاة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلي المسجد

وهي بجانب حائط المسجد الجنوبية الفاصلة بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا في المسجد وزاد فيه مقدار باكية وجعلها مرتفعة عن أرض المسجد درجة لتمتاز عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة يسلك اليها من باب بصدر الليوان المذكور الى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل على الليوان الصغير الذى بقبة الضريح وانشأ فيما بقى من الدار ميضاة ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل وأبطل الميضاة القديمة لانحراف مزاجه وتأذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة واتت عليها عدة ايام ففاحت الروائح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك أيضا من البلل والتقذير من أرجل الاوباش لقربها من المسجد فلغط الناس ومن يحضر في أوقات الصلاة من اتراك خان الخليلي والتجار وشنعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلقوا الباب وأبطلوا تلك الميضاة ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من اجناسهم فانكسف بال المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله وأعاد الميضاة القديمة ، كما كانت وجعل المستجدة مربطا للحمير يستغل اجرته بعد أن ازال تلك الميضاة ومحا اثر ذلك وكان بناء هذه الزيادة سنة ست بعد المائتين ، ثم زاد في منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان أخذ في تلك الزيادة مقدارا كبيرا من ارض البركة وانشأ مجلسا مربعا متسعا مطلا على البركة من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وبلط دور قاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحة كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزال الملتفت بابها في ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب يدخل منه الى منافع ومرافق ، ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية اخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهي التي يسمونها بأم الافراح وهي من انشاء الشيخ أبي التخصيص وهي اعظم المجالس التي بدارهم مزخرفة بالنقوش

الذهب والقيشاني الصيني بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف جائطها وادخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها يسلم من الفسحة الاخرى وابطل الحواصل التي اسفلها وساواها بالارض وعمل بهافسقية بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسي بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجدا يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة واخذ قطعةوافرة من بيت كتخدا الجاويشيةوسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وافنى غالب عمره في تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان والتانق في المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم في نفسه وتعالى على ابناء جنسه حتى انه ترفع على لبس التاج وحضور المحيا بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم الذى هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعدا عن التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ، ولما طالت ايامه وماتت اقرانه والذين كان يستحى منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت اكابر الامراء وتأمر اتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على اقدامهم بين يدى مخاديمهم واسيادهم جلوس بالادب مع المترجم لا جرم كانت هيبته في قلوبهم اعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم ، كذلك فكان يصدعهم بالكلام وينفذ امره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان

وحوائجه عندهم مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة واوامره نافذة فيهم وفي حواشيهم وحريماتهم واتفق ان بعض اعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في امر فأحضره ولعنه وسبه وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمة من الجلد ، ولم يراع حرمة اميره وهو اذ ذاك امير البلدة، ولما شكا الى مخدومه ما فعل به قال له ما تريد ان اصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم الله عظامهم .

واتفق ايضا ان جماعة من اولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض اصحابهم وتباسطوا فاخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض اصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم وانهم ادرجوه في سخريتهم فتسماهم واحضرهم واحد بعد واحد وعزرهم بالضرب والاهانة فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس ، وكذلك فلاحو الحصص التي حازها والتزم بها فانه زاد في خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة يخافه من غلط ادنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومرافقوه لا يعارضونه في شيء بل يوافقونه ولا يتكلمون معه الا بميزان وملاحظة الاركان ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها في غالب الالفاظ بل كلها حتى في الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسينا المنزلاوى الخطيب كان ينشيء خطبا يخطب بها يوم الجمعة التي يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسيني وبزاويتهم ايام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم في المترجم والتوسل به في كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى اني سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على الخطيب الا ان يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ،

ولما قدمت الفرنساوية الى الديار المصرية في اوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين والف لم يتعرضوا له في شيء وراعوا جانبه وافرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم واعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت اصاحبه في الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم الى ان حضر ركب العثمانيين في سنة خمسة عشرة وحصلت بينهم المصالحة على انتقال الفرنساوية من ارض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدولة العثمانية .

ومنها حسابات تدفع اليهم واخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام الامر والارتحال لا محالة ، فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة دفعها لكاتب جيشهم في نظير الافراج عن تعلقاته وارسل يطلبها من بوسليك مدبر الجمهور وكذلك ما قبضه ترجمانه فقال هذه عوائد لا بد منها ودخلت في حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب عليها بينهم وبينه الجفوة ، ولما انتقض الصلح وحصلت المفاقمة ووقعت المحاربة في داخل المدينة وتترست العساكر الاسلامية واهل البلد في النواحي والجهات وانقطع الجالب عن أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوما التزم اغنياء الناس واصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على المحاربين والمقاتلين في جهتهم ونواحيهم والتزم المترجم كغيره الانفاق على من حوله ، فلما انقضت ايام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين ، فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه وأهانوه اياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه ، كما ذكرنا ذلك مفصلا في محله وقيل ان الذى زاد الفرنساوية اغراء به مراذبك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروا في هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء

فعالكم وظلمكم وآخر امرنا معكم ملكتمونا للافرنج وشافه مراد بك وخصوصا بافعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم واهاناتهم فحقدها عليه وكتمها في نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية وألقى اليهم ما القاه ففعلوا ما ذكر وذلك في ثاني يوم الضيافة ، فلما رجع العثمانية في السنة الثانية الى مصر بمعونة الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من ارباب المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ، ومات ولده الذى كان سماه محمدا نورالله وهو معوق ومميوع فأذنوا له في حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرسي منهم فلازمه حتى واراه وعاد به ذلك الحرسي الى القلعة ،وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنتا عشرة سنة كان في امله ان يكون هو الخليفة في بيتهم من بعده ويأبى الله الا ما يريد ، ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من ارض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما اصابه وادعى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجزوا عنه شيئا من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وما حصل له سلما للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك اشياء ومطالب ومسامحات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته في التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندى الدفتردار فرمح في غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت للمصريين في سنة ثمان عشرة ،ثم خروجهم وما وقع من الحوادث التي تقدم ذكرها واستقر محمد علي باشا وثبتت قدمه بمعونة العامة والسيد عمر مكرم بمملكة مصر وشرع في تمهيد مقاصده فكان السيد عمر يمانعه فدبر على اخراجه من مصر وجمع المشايخ واحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابة واخرج السيد عمر من مصر منفيا الى دمياط ،وذلك في سنة اربع وعشرين ، كما تقدم ووافق فعله ذلك

عرض المترجم بل ربما كان بمعونته لحقده الباطني على السيد عمر وتشوفه الى النقابة وادعائه انها كانت ببيتهم لكون الشيخ ابي هادى تولاها اياما، ثم تولاها بعده ابو الامداد ، ثم نزل عنها لمحمد افندى البكرى الكبير ، فلم يزل في نفس المترجم التطلع لنقابة الاشراف ويصرح بقوله انها من وظائفنا القديمة واحضر بها مرسوما من دار السلطنة واخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندى البكرى الكبير ، فلما مات وتقلدها ولده محمد افندى ادعاها واظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسيني ممانعين وقائلين لا نرضاه نقيبا ولا حاكما علينا ، فلم يتم له مراده ، فلما توفي محمد افندى الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراد بك وابراهيم بك لصحبته معهما ومرافقته لهما في الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره اخرى وخصوصا وهو يرى ان السيد عمر في ذلك دون ذلك بكثير ، فلما خرج الفرنساوية ودخل الوزير الى مصر وصحبته السيد عمر متقلدا للنقابة ، كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى وارتفع شأن السيد عمر وزاد امره بمباشرة الوقائع وولاية محمد علي باشا وصار بيده الحل والعقد والامر والنهي والمرجع في الامور الكلية والجزئية والمترجم يحقد عليه في الباطن ويظهر له خلافه وهو الآخر كذلك .

ولكنني اخشاه وهو يخافني فيخفي ويبدو بيننا البغض والود ،فلما اخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة وبلغ مأموله عندذلك أظهر الكامن في نفسه وصرح بالمكروه في حق السيد عمر ومن ينتمي اليه او يواليه وسطر فيه عرضا محضرا الى الدولة نسب اليه فيه انواعا من الموبقات التي منها انه ادخل جماعة من الاقباط في الاشراف وقطع اناسا من الشرفاء المستحقين وصرف راتبهم للاقباط المدخلين ومنها انه تسبب في خراب الاقليم واثارة الفتن وموالاة البغاة المصريين وتطميعهم في المملكة حتى انه

وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج في غفلة الباشا والنــاس والعساكر وانه هو الذى اغرى المصريين على قتل علي باشا برغل الطرابلسي حين قدم واليا على مصر وهو الذى كاتب الانكليز وطمعهم في البلاد مع الالفي حين حضروا الى اسكندرية وملكوها ونصر الله عليهم العســاكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتمنيق الاغراض النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها ختومهم ما عــدا الطحطاوى الحنفي فانه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فأوسعوه سخطــا ومقتا وعزلوه من الافتا وقد تقدم خبر ذلك في حوادث سنة اربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك لك هنا تتمة لترجمة المشار اليه وحذار من نقصها النسيان لا كثر جملها فلو سلمت الفكرة من النسيان لفاقت سيرته ،كــان وكان وفي سنة ست وعشرين انشأ دارا عظيمة بجانب المنزل وصرف جمــلا من المال وانشأ بها مجــالس وقاعات ورواشن ومنافــع ومرافق وفساقي وانشأ فيها بستانا غرس فيه انواع الاشجار المثمرة وادخل به ماحازه مــن دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكرى اشترى دارا بدرب الفرن وذلك بعد خروج الفرنساوية وخمول امره وعزله من مشيخة البكريــة والنقابة وانشأ بها بستانا انيقا وانشأ قصرا برسم ولده مطلا على البستان فلما توفي السيد خليل تعدى على ولده سيدى احمد وقهره واخذ منــه ذلك البستان بأبخس الاثمان وخلطه ببستان الدار الجديــد وبنى سوره واحاطه واقام حائطا بينه وبين دار المذكور وطمسها واعماها وسدت الحائط شبابيك ذلك القصر واظلمته ، ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره وقل بره وتعدى شره ، ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخــل عليه محتجا بالاعياء والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحة ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر .

وفي شهر شوال من السنة التي توفي فيها احضر ابن اخيه سيدى احمد الذى تولى المشيخة بعده والبسه خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه في نقابة

الاشراف واركبه فرسا بعباءة وارسله الى الباشا صحبة سيدى محمد المعروف بأبي دفية وامامه جاويشية النقابة على العادة ، فلما دخلا الى الباشا وعرفه المرسول بان عمه اقامه وكيلا عنه فقال مبارك فأشار اليه ان يلبسه خلعة فقال ان موكله ألبسه، ولم يتقلدها بالاصالة ولو كنت قلدته انا كنت اخلع عليه وألبسه فقام ونزل الى داره التي اسكنه بها عمه وهي الدار التي عند المشهد الحسيني وحضر اليه الناس للسلام والتهنئة وفي هذه السنة ايضا عن للمترجم ان يزيد في المسجد الحسيني زيادة مضافة لزيادته الاولى التي كان زادها في سنة ست ومائتين والف فهدم الحائط التي كان بناها الجنوبية وادخل القطعة التي كان عمل بها الميضاة وزاد باكية اخرى وصف عواميد وصارت مع القديمة نيوانا واحدا وشرع في بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هناك في ايام المولد وغيره عوضا عن الدار التي نزل عنها لابن اخيه فتكون هذه بعيدة عن روائح الميضاة القديمة وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكب الاشاير ولا يحتاجون الى تعديهم المسجد ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم ، فما هو الا وقد قرب اتمام ذلك الا وقد زاد به الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وتمت الزيادة ، ولم يبق الا اتمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب اليهم اهمال استحثاث العمال ويقول قد قرب المولد ، ولم تكمل الدار فأين نجلس ايام المولد هذا وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة ، فلما زاد به الحال وتحقق الرحيل الى مغفرة المولى الجليل اوصى لاتباعه بدراهم ولذى الفقار الذى كان كتخدا الالفي والآن في خوالة بستان الباشا الذى بشبرا بخمسمائة ريال لكون زوجته خشداشة حريمه هما من جوارى اسمعيل بك الكبير وليكون معينا لها ومساعدا في مهماتها ولسيدى محمد ابي دفية مثلها في نظير خدمته

وتقيده وملازمته له واوصى ان لا يغسل الا على سريره الهندى الذي كان ينام عليه في حياته ليكون مخالفا للعالم حتى في حال الموت ، فلما كان يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول من السنة انقضى نحبه وتوفي الى رحمة الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل ميتا ، فلما اصبح يوم الاثنين غسل وكفن ، كما اوصى على السرير وخرجوا بجنازته من المنزل ووصلوا بها الى الازهر فصلى عليه بعد ما انشد المنشد مرثية من انشاء العلامة الشيخ حسن العطار وجعل براعة استهلالها الاشارة الى ماكان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر فقال :

سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر ، ثم حمل الى مشهد اسلافه بالقرافة ودفن في التربة التي اعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم في ذلك اليوم السيد احمد بن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته أبو الاقبال باجماع من الخاص والعام وجلس هو واخوه سيدى يحيى لتلقي العزاء وفي الصباح حضر الى الرباط بالخرنفش ،وكان بزاوية الرباط المذكور خلوة جدهم اقام بها حين حضر من الغرب الى مصر وعادتهم اذا تولى شخص منهم المشيخة لا بد ان يأتي في الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة لطيفة فيتروحن وتلبش الولاية ، فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما انه خاتمة اوليائه ، وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه اخذه بذلك عهدا وميثاقا ، ولم يعلم ان ربه لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال تعالى في محكم اياته الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وان اولياءه الا المتقون نساله التوفيق والهدايا والحفظ عن اسباب الغواية ولما كان القديمة حضر المتولي وصحبته اشياخ الوقت والسيد محمد المحروقي وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلوة سائرا بدل الحائط المهدوم ودخل المتولي خلفها وقرا جماعة الحزب شيئا من القرآن ثم قام

النقيب مع الشيخ البكرى فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصافحهم وركب بصحبتهم الى القلعة فخلع عليه كتخدا بك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة وامامهم جماعة الحزب وجاويشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا احزابهم ثم ركب ورجع الى المنزل وجلس مع اخيه لعمل المأتم والقراءة الجمعية على العادة وأرسل كتخدا بك ساعيا يخبر موته الى الباشا بالفيوم لانه لما سافر الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها في اربع ساعات وانقطع اكثر المتوجهين معه ومات منهم سبعةعشر هجينا ورجع الساعي بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفي حتى يقدم الباشا من غيبته فبقى الامر على السكوت اربعة عشر يوما وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبمجرد وصوله الى الجيزة أرسل بالختم على منزلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا الكتخدا بك وبيت المال واصل اليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التي بالحريم ومجلس الجلوس الرجالي ختموا على خزائنه وقبضوا على الكاتب القبطي المسمى عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدى الباشا من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه في صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخي المتوفي وهو الذى تولى المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه ان بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة بالختم على أماكنهم وخصوصا ان هذا المتوفى كان عظيما في بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عناية ومراعاة فقال نعم اني لااريد اهانة بيتهم ولااطمع في شيء مما يتعلق بمشيختهم ولاوظائفهم القديمة ولايخفاكم ان المتوفي كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته وحاز التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشيء بل كتب ما حازه لزوجته وهي جارية نهاية ثمنها ألفا قرش او اقل او اكثر ولم يكتب لاولاد اخيه شيئا فلايصح ان أمه تختص بذلك كله والخزينة اولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج

واستخلاص الحرمين وخزينة السلطان وانا ارفع الختم رعاية لخواطركم
فدعوا له وقاموا الى مجلس الكتخدا وخلع على الشيخ المتولي فروة سمور
اخرى وقلد السيد محمد الدواخلي نقابة الاشراف وخلع عليه فروة سمور
عوضا عن سيدى احمد ابي الاقبال المتولي على خلافة السادات فانفصل
من النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب
امام الدواخلي وخلفه وقلد السيد المحروقي نظارة المشهد الحسيني عوضا
عن المتوفي وكان فرغ بها لابن اخيه فلم ينفذ الباشا ذلــك وفي ثاني يوم
حضر الاعوان الى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا سقاء الحريـــم
فاخذوه معهم وأوجعوه بالضرب وأحضروا البناء وسالوهما عن محل الخبايا
ثم رجعوا الى المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة بالبناء فوجدوا بها قوالب
مساند قطيفةغير محشوة ووجدوا نحاسا وقطناوأواني صيني فتركوا ذلك
وذهبوا وأبقوا بالدار عدة من العسكر فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث يوم
وفتحوا مخبأة اخرى فوجدوا بها اكياسا مربوطة فظنوا بداخلها المــال
ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبغيرها صابون وشموع عسل ولم يجدوا
شيئا من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة جلوسه وفتحوا خزانة
فوجدوا بها نقودا فعدوها وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيسا
فأخذوها ثـــم سعى السيد محمد المحروقي في مصالحة الباشا حتى قرر
عليهم الف كيس وخمسين كيسا وخمسة اكياس براني لبيت المال وخصموا
منها الذى وجدوه بالخزانة وطولبوا بالباقي وذلك بعد التشديد والتهديد
على الزوجة وتوعدوها بالتغريق في البحر ان لم تظهر المال وأمر الكاتب
بحساب ايراده ومصرفه في كل سنة وماصرفه في الابنية وينظر مايتبقى
بعد ذلك في مدة سنين ماضية فلم يزل السيد محمد المحروقي يدافع ويسعى
حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط
الباشا حصص الالتزام التي كتبت باسم الزوجة ومنها قلقشندة بالقليوبية
وسوادة ودفرينة بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استاذن

السيد المحروقي الباشا في عقد نكاحها على ابن أخي المتوفي الذى هـو السيد احمد ابو الاقبال الذى تولى خلافة بيتهم فأذن بذلك فحضر في الحال واجرى العقد بعد ان حكمت عليه بطلاق التي في عصمته وهـي أجاريتها زوجته في حياة عمه ورزق منها أولاد واستقر المشار اليهفي المنزل خليفة وشيخا على سجادتهم وسكن معه اخوه سيدى يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا واتفاقا واشرق نجـم المتصدر على افق السعادة اشراقا فهو ابو الاقبال المتحلي بالجمال والكمال في المهد ينطق عن سعادة جده اثر النجابة واضح البرهان ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيزيدفي اللمعان.

ومات ، الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسي المغربي وردالى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى الهجين العطار منجمعا عن خلطة الناس والسعي على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة وياتي اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء ويستفهمون منه مسائـل فجيب كل انسان بما ينسر منه بتواضع وانكسار وتزهيد في الدنيا وتمرض سنينا وتوفي يوم الثلاثاء عشرين المحرم وصلى عليه بالازهر في مشهد حافـل ودفن بجانب الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف

استهل المحـرم بيوم الجمعـة

فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازيـة وفيها الاخبار بان الباشا قبض على الشريف غالب أمير مكة وقبض على اولاده الثلاثة واربعة عبيد طواشية من عبيده وأرسلهم الى جدة وانزلهم في مركب من مراكبه وهي واصله بهم والذى وصل في مركب صغيرة تسمى السبحان سبقتهم في الحضور الى السويس واخبروا أيضا في المكاتبة انه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الامارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا ايضا على وزيره الذى بجدة واصحبوه معهم وقلد مكانـه في الكمارك شخصا من الاتراك يسمى علي الوجاقلي فلما وصل الهجان بهذه

المكاتبة الى السيد محمد المحروقي ليلا ركب من وقته الى كتخدا بك في بيته واطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار يوم الجمعة ضربوا عـدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك .

وفيه ، احتفل كتخدا بك بعمل مهم ايضا لزواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا ومحمد بك الدفتردار على ابنة الباشا واسماعيل باشا على ابنة عارف بك ابن خليل باشا التي احضرها صحبته من اسلامبول وقد ذكر العقد عليهما في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل توجه الباشا الى الحجاز فألزم كتخدا بك السيد محمد المحروقي بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم واتفقوا على ان يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا وطاهر باشا تعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت الصابونجي وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط البركة عدة صوارى لاجل الوقدات والقناديل التي تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى من البعد صورة مركب او سبعين متقابلين او شجرة او محمل على جمل او كتابة مثل ماشاء الله ونحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله اوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التي جهة حارة الفوالة خلف رصيف الخشاب حيث الابنية المتخربة في الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو التي لم تكمـل وبهلوان آخر شامي بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد المحروقي من داره الى بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك لاجل مباشرة المهمات فلما اصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تاني ضحوة النهار واخرى بعد العصر واجتمع بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنباذية والحبيظية والحواة والقرداتية والرقاصين والبرامكة وغير ذلك أصناف وأشكال فأحتفلت واقبل من كل ناحية اصناف الناس رجال ونساء واقارب واباعد واكابر واصاغر وعساكر وفلاحون ويهود

ونصارى واروام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الى الازبكية من جميع النواحي بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين واستمر ضرب المدفع من ليلة السبت المذكور الى ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحرائق والنفوط والسواريخ في الليل ولعبت أرباب الملاعيب والبهلوانات على الحبال وكذلك احتفل النصارى وعملوا وقدات وحراقات تجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراجيح وملاعيب .

وفي اثناء ذلك ، وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع بعمل عربات مشكلة وممثلة بحرفتهم وصنائعهم ليمشوا بها في زفة العروس فأعتنى أهل كل حرفة وصناعة بتنميق وتزيين شكله وتباهوا وتناظروا وتفاخروا على بعضهم البعض .فكان كل من سولت له نفسه وحدثه الشيطان بأحدات شيء فعله وذهب الى المتعين لذلك فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لاناس مخصوصة او عدد مقدر بل بتحكماتهم وألزام بعضهم البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودراهم يجمعها منهم وينفقها على العربة وما يلزمها من اخشاب وحبال وحمير او خيل او رجال يسحبونها ومايكتريه او يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطليعات وأدوات الصنعة التي تتميز بها عن غيرها فتصير في الشكل كانها حانوت والبائع جالس فيها كالحلواني وامامه الاواني فيها انواع الحلو والسكرى وحوله اواني الملبس واقماع السكر معلقة حوله والشربات والشربتلي والعطار والحريرى والعقاد البلدى والرومي والزيات والحداد والنجار والخياط والقزاز والحباك والنشار وهو ينشر الخشب بمنشارة المعلق والطحان والفران ومعه الفرن وهو يخبز فيه والفطاطرى والجزار وحوله لحم الغنم ومثله جزار الجاموس والكبابجي والنيفاوى وقلاء الجبن والسمك والجيارين والجباسين بالبحر والثور يدور به وهو ماش بالعربة والبناء والمبلط والمبيض النحاس وللبناء والسمكرى تتمته

احدى وتسعون عربة وفيهم حتى المراكبي فيقنجة كبيرة كامـل العدة.
والقلوع تمشي على الارض على العجل خلاف اربع عربات المختصة بالعروس
فلما كان يوم الاربعاء سحبوا تلك العربات وانجروا بمواكبهم وطبولهم
وزمورهم وامام كل عربة اهـل حرفتهـا وصناعتها مشاة خلف الطبول
والزمور وهـم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها مستعـارة
فكانوا ينزلون الى البركـة من ناحية باب الهواء ويمرون من تحت بيت
الباشا الى ناحية رصيف الخشاب وياتي كبيرالحرفة بورقته الـى المتعين
لملاقاتهم فينعم عليه بخلعة ودراهم فيعطى البعض شال كشميرى وألفين
فضة والبعض طاقة تفصيلة قطني اوأربعة اذرع جوخ على قدر مقام الصنعة
واهلها واستمر مرورهم من اول النهار الى بعد الغروب واصطفوا باسرهم
عند رصيف الخشاب ولما اصبح يوم الخميس رتبوا امرور الزفة وعين لترتيبها
اشخاصا ومنهم السيد محمد درب الشمسي وهو كبير المنظمين وكـان
خروجها من بيت الحريم وهو الـذى كان سكن الشيخ خليل البكرى
وذهبوا وانجرو على طريق الموسكي على تحت الربع الى باب زويلة الى
الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق
الى سراية اسمعيل باشا التي جددوها قبلي بولاق قريبا من الشون فلم
تصل الى منزلها الا عند الغروب وكان في اول الزفة طائفة من العسكـر
الدلاة ثم والي الشرطة ثم المحتسب ثم موكب اغات الينكجرية وبعدهـم
المساخر والنقاقير وعدتها عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ثم العربات
المذكورة وفيها أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلي في موكب
حفل وتجار الحمزاوى من نصارى الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا
اجتمعت فيه الخلائق للفرجة في طرقها حتى طريق بولاق واكترى الناس
الاماكن المطلة على الشارع والحوانيت باغلى الاثمان ولما وصلت العروس
الى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والازبكية والجيزة وكان العزم
على المهم الثاني والابتداء فيه من يوم السبت الذى بعد الجمعة فرسموا

بتاخيره الى الجمعة الاخرى لتأخر أم العريس ومن يصحبها من النساء واقمن ببولاق تلك الجمعة واستمرت قصبة الصوارى والحبال والآلات على حالها بالازبكية .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصل السيد غالب شريف مكة الى مصر القديمة وقدأتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلين صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بك السلحدار واحمد أغا اخو كتخدا بك في طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤاله مكانا بمنزل أحمد أغا أخي كتخدا بك بعطفة ابن عبد الله بك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بك ومحو بك وابراهيم أغا أغات الباب والسيد محمد المحروقي فلماوصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا يده ولزم الكتخدا بيده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى أعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى اذن له في الجلوس هو وباقي الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقي فتقدم وقبل يده فقام له وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا ليترجم عنه في الكلام ويؤانسوه ويطمنوا خاطره ثم ان الكتخدا اعتذر له باشتغاله باحوال الدولة واستأذنه في الذهاب الى ديوانه وعرفه أن اخاه ينوب عنه في الخدمة ولوازمه فقبل عذره وقام منصرفاهو وباقي الجماعة ماعدا السيد محمد المحروقي ومحمود بك فأن الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعة فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه أولاده الثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى منزلهما ولم ياذن الكتخدا لاحد من الاشياخ أوغيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به والذى بلغنا في كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستمر هو وابنه

طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجددمعه العهود والايمان في جوف الكعبة بان لايخون احد صاحبه وكان الباشا يذهب اليه في قلة وهو الآخر ياتي اليه والى ابنه كذلك واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذى القعدة دعاه طوسون باشا اليه فـأتى اليه كعادته في قلة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعند ماستقر به المجلس وصل عابدين بك في عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منـه واخذ الجنبية من حزامه وقال له انت مطلوب للدولة فقال سمعا وطاعة ولكن حتى اقضي اشغالي في ظرف ثلاثة ايام واتوجه فقال لا سبيل الى ذلك والسفينة حاضرة في انتظارك فحصل في جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على ابراج سرايته وارادوا الحرب فأرسل اليهم الباشا يقول لهم ان وقع منكم حرب احرقت البلدة وقتلت استاذكم وأرسل لهم ايضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان بها اولاده الثلاثة فحضر اليهم الشيخ احمد تركي وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم لم يكن هناك باس وانما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقلد كبيركم نيابة عن ابيه الى حين رجوعه ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى محل خلاف الذى به والدهم محتفظابهم وفي الوقت احضر الباشا الشريف يحيى بن سرور وهو ابن أخي الشريف غالب وخلع عليه وقلده امارة مكة ونودى في البلدة باسمه وعزل الشريف غالبا حسب الاوامر السلطانية واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم اركبوه وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وباولاده الى بندر جدة وانزلوهـم السفينة وساروا بها من ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر •

وفي يوم الاربعاء ، وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده مثالان فعمل كتخدا بك ديوانا في صبحية يوم الخميس حادى عشرينه وقرىء ذلك وهما مثالان يتضمن احدهما التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر على

السنة الجديدة والثاني الاخبار والبشارة باستيلاء العثمانيين على بلاد الصرب ولما فرغوا من قراءتهما ضربوا عدة مدافع من القلعة وفي عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق الى الازبكية في عربات فضربوا لحضورهن مدافع من الازبكية وشرعوا في عمل المهم الثاني لابنة المباشا على الدفتردار وافتتحوا ذلك من ليلة السبت على النسق المتقدم وعملوا العزائم والولائم واحتفلوا ازيد من المهم الاول واحضروا الشريف غالبا واعدوا له مكانا ببيت لشرايبي على حدته هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولايجتمع بهم أحد على الوجه والصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذى انزلوا فيه فلما كان في يوم الاربعاء اجتمع أرباب العربات وأصحابها وقد زادوا عن الاولى خمسة عشر عربة وفيهم معمل الزجاج وباتوا بنواحي البركة على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطر لان الوقت شات ، ولما اصبح يوم الخميس انجرت العربات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكي على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبة على المظفر على السروجية على قصبة رضوان بك على باب زويلة على شارع الغورية على الجمالية على سوق مرجوش على بين السورين على الازبكية على باب الهواء الى المنزل الذي أعدوه لها وهو بيت ابنة اسمعيل بك وهي بنت ابراهيم بك ، وكانت متزوجة باسمعيل بك ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالالفي وقد تولى اغاوية مستحفظان في هذه الدولة واعتنى بهذه الدار وعمر بها مكانين بداخل الحريم وزخرفها ونقشها نقشا بديعا صناعة صناع العجم واستمروا في نقشها سنتين ، ولما ماتت المذكورة في اوائل هذه السنة واستمر هو ساكنا فيها وانزل الباشا عنده القاضي المنفصل عن قضاء مصر المعروف ببهجة افندى وقاضي مكة صادق افندى حين حضر من اسلامبول ، ثم امره الباشا بالخروج منها واخلائها لاجل ان يسكن بها ابنته هذه المزفوفة

فخرج منها في اوائل شوال وكذلك سافر القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشا وعند ذلك بيضوها وزادوا في زخرفتها وفرشوها بانواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وما قدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان وحريماتهم حتى من نساء الامراء المصريين المنكوبين ، وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وغرموا في النقوط والتقادم والهدايا في هذين المهمين ما اصبحوا به مجردين ومديونين ، وكان اذا قدمت احدى المشهورات منهن هديتها عرضوها على ام العروسين التي هي زوجة الباشا فقلبت ما فيها من المصاغ المجوهر والمقصبات وغيرها فان اعجبتها تركتها والا امرت بردها قائلة هذا مقام فلانة التي كانت بنت امير مصر او زوجته فتتكلف المسكينة للزيادة ،ونحو ذلك مع ما يلحقها من كسر الخاطر وانكساف البال ،ثم ادخلوا العروس الى تلك الدار عند ما وصلت بالزفة .

ومما حصل انه قبل مرور موكب الزفة بيومين طاف اصحاب الشرطة ومعهم رجال وبايديهم مقياس فكلما مروا بناحية او طريق يضيق عن القياس هدموا ما عارضهم من مساطب الدكاكين او غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات والملاعيب وغيرها فأتلفوا كثيرا من الابنية ونودي في يوم الاربعاء بزينة الحوانيت والطرق التي تمر عليها الزفة بالعروس

ومما حصل من الحوادث السماوية ان في يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفة في مرورها بوسط المدينة اطبق الجو بالغيام وامطرت السماء مطرا غزيرا حتى تبحرت الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المتجمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب ، واما المتعينون للمشي في الموكب ولا بد الذين لا مفر لهم من ذلك ولا مهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم وتكدرت طباعهم وانتقضت اوضاعهم وزادت وساوسهم وتلفت ملابسهم وهطل الغيث على الابريسم والحرير والشالات الكرخانة والسليمي والكشمير

وما زينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات ونفذت على مـن
بداخلها من القيان والاغاني الحسان وكثير من الناس وقع بعدما تزحلـق
وصار نوبه بالوحل أبلق ومنهم من ترك الزفة وولى هاربا في عطفه يمسح
يديه في الحيط بما تلطخ بها من الرطريط وتعارجت الحمير وتعثرت البياجير
وانهدم تنور الزجاج ، ولم ينفع به العلاج وتلف للناس شيء كثير ولا يدفع
قضاء الله حيلة ولا تدبير ، ولم تصل العـروس الى دارها الا قبيل دنـو
الشمس من غروبها ، وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق
ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبة وحصل بذلك الغيث
العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم •

وفيه وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة
المحمل واميرها مصطفى بك دالي باشا •

وفي يوم الجمعة تاسع عشرينه ، وصل كثير من الحجاج الاتراك وغيرهم
وردوا في البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجي باشا وأخبر عنه
انه فارق مخدومه من العقبة ، ونزل في مركب مع أم عابدين بك وحضـر
الى السويس •

واستهل شهر صفر بيوم الاحد سنة ١٢٢٩

مما وقع في ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بيـاب
اللوق حملوا نحو عشرة احمال من الجمال اوعية ملآنة بارودا وهي الظروف
المصنوعة من الجلود التي تسمى البطط يريدون بها القلعة فمروا من باب
الخرق الى ناحية تحت الربع فلما وصلوا تجاه معمل الشمع وبصحبة الجمال
شخص عسكري فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول فحنق منه فضربـه
بفرد الطبنجة فاصابت احدى البطط فالتهبت بالنار وسرت الى بـاقـي
لاحمال فالتهب الجميع وصعد الى عنان السماء فأحترقت السقيفة المطلة
على الشارع ومـا بناحيتهـــا من البيوت والذمم اسفلها من الحوانيت
وكذلك من صادف مروره فـي ذلك الوقت واحترق ذلـك العسكري

والجمال فيمن احترق واتفق مرور امرأة من النساء المحتشمات مع رفيقتها فأحترقت ثيابها مع رفيقتها وذهبت تجرى والنار ترعى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فما وصلت الى الـدار حتى احترق ماعليها من الثياب واحترق اكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهي محترقة وعريانة فماتت من ليلتها ولحقتها الاخرى في ضحوة اليوم الثاني ومات في هذه الحادثة اكثر من المائة نفس من رجال ونساء واطفال وصبيان واما الجمال فأخذوها الى بيت ابي الشوارب وهي سود محترقة الجلود وفيها مـن خرجت عينه فأما يعالجوها او ينحروها وكل هذا الذى حصل من الحرق والموت والهدم في طرفة عين ٭

وفي الاثنين وصل مصطفى بـك امير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات في داره واصبح عائدا الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج واتبعهم بحيث انه اخذ المسافـة في احد وعشرين يومـا وسبب حضور المذكور انـه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتامر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شرهزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب الى مصر مـع المحمل ٭

وفيه ، أرسل الباشا يستدعـي اثنتين او ثلاثـة عينهن من محاظيه وصحبتهن خمسة من الجوارى السود الاسطاوات فـي الطبخ وعمـل انواع الفطور فأرسلوهن في ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهي من جواريه ايضا وكانت زوجا لقاضي اوغلى المحتسب الذى مات بالحجاز في العام الماضي ٭

وفيه ، ايضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مـع حريمه جهة سويقة العزى فسكنها ومعه اولاده وعليهم المحافظون واستولى الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وامتعة وودائع ومخبآت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجـدة والهند واليمن شيء

لايعلم قدره الا الله واخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب بعد مافتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكتة وخرج من دولته وسيادته وامواله وذخائر وانسل من ذلك لله كالشعرة من العجين حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة اخذوا ما في جيوبه فليعتبر من يعتبر وكل الذى وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيا وتحصيلها بأى طريق نسأل الله السلامة وحسن العاقبة •

وفي يوم الخميس ، خامسه طاف الاغا ايضا باسواق المدينة وامامه المناداة على ابواب الخانات والوكائل من التجار بانهم لايتعاملون في بيع البن والبهار الابحساب الريال المتعارف في معاملة الناس وهوالذى يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لايسمون في بيعه الا الفرانسه ولايقبضون في ثمنه الااياها باعيانها ولايقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقراء والقطاعين ومن يشترى بالقنطار او دونه فبهذه المناداة يدفع المشترى ما يشاء من جنس المعاملات قروشا اوذهبا او فرانسه او اى صنف من المعاملات ويحسبه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذى صرفه تسعون نصفا فضة واذا سمى سعر القنطار فلا يسمى الابهذا الريال وهذه المناداة باشارة السيد محمد المحروقي بسبب ماكان يقع من تعطيل الاسباب •

وفيه . سافر محمود بك وصحبته المعلم غالي للكشف عن قياس الاراضي البحرية التي نزل اليها القياسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضي وانتشروا بالاقاليم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة •

وفي يوم الاثنين ، تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فأنزلوهن ببيت السيد محمد المحروقي وعدتهن خمسة احداهن جارية

بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جوارى سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته احمد أغا اخو كتخدا بك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجرى عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هندية .

وفي يوم السبت ، رابع عشره خرج محو بك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فأستمر مقيما هناك عدة ايام لمخالفة الريح وارتحل في أواخره وفي أوائل هذا الشهر بل والذى قبله عملوا كورنتينه في اسكندرية ودمياط فيه رجع محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما .

واستهل شهر ربيع الاول ١٢٢٩

وفيه ، انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقي الى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى بعد ما اصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه

وفيه . أبرز كتخدا بك فرمانا وصل اليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدى الملتزمين عن التصرف بل الملتزم ياخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فطلعوا الى كتخدا بك وسألوه فقال نعم وردمن أفندينا أمر ذلك ولايمكنني مخالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط اونصف قيراط
الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحدة قيراط او نصف قيراط
يتعيشن من ايراده فينقطع عنهن فقال ياخذن الفائظ من الخزينة العامرة عرضحال وننتظر الجواب فأجابهم الى ذلك من باب المسايرة وفك المجلس وشرع الشيخ المهدى في ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك .

وفي خامسه ، حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع الازهر وصرخوا في وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأوراقهم فتفرقوا وذهبوا الى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فأنفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن ناتي في كل يوم على هدا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا وفي ظن الناس وغفلتهم ان في الاناء بقية أوانهم يدفعون الرزية وماعلموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل وأضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكلب الجورقدكشر أنيابه وعوى ولم يجد له طاردا ولامعارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا بك طلب بعض المشايخ وقال له ماخبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب مابلغهم عن قطع معاشهم وانما انتم الدين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولا بد اني استخبر على من غراهم واخرج من حقه وعلبه علي أغا الوالي وقال له اخبرني عن هؤلاء النساء من أى البيوت فقال وماعلمي ومن يميزهن وغالبهن وا يشرهن نساء العسا در ولا قدرة لي على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا في تنفيذ ماأمروا به وترتيبه وتنظيمه .

وفيه، حضر محمود بك والمعلم غالي أقاما اياما وسافرا في ثالث عشره .

وفيه ، احضروا حسن أغا محرم المعروف بنجائي من اقليم المنوفية وهو مريض وتوفي في ثاني يوم ودفن .

وفي خامس عشره ، مر الاغا والوالي وأغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا في ذلك الوقت من غير تاخير فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها .

وفي تاسع عشره ، حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور أرسله الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فأنزلوه بمنزل

احمد أغا كتخدا بك محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره .

وفيه ، كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب ومـا يرسل الى الباشا من ذلك والزموا التجار باحضار جملة من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بمايحتمله وجمعوا ماقـدروا عليه منها .

وفيه ، شنق شخص يسمى صالحا عند باب زويلة واستمر معلقا يومين وسبب ذلك انه يدعى الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلـل في عقلها فانهوا أمره الى كتخدا بـك فـأمر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذه من متاع المرأة وكثر كلام الناس في حقه فامر الكتخدا بشنقه .

وفي أواخره ، حضر ابراهيم بـك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجمالية بدرب المسمط وهو بيت احمد بن محرم .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩

وفي ليلة الاثنين سادسه ، حضر ميمش أغا من ناحية الحجـاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بايام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكرى وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا بك في استكتاب اشخاص من اخلاط العالم مابين مغاربـة وصعايـدة وفلاحي القرى فكان كل من ضاق به الحال في معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعله اميرا على مائـة اومائتين ويعطيه اكياسا يفرقها في انفاره ويشترى فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك انفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق لـه وزنة بارود تحت ابطه ويأخذ على كتفه بندقية ويمشون امام كبيرهم مثل الموكب وفيهم اشخاص من الفعلـة الـذين يستعملون في شيل التراب والطين في العمائر وبرابرة وأرسل الكتخدا الى الفيوم وغيرهـا بطلب

رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من ارباب الصنائع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبيطارة وغيرهم من ارباب الصنائع ويسحبونهم قهرا فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس اياما

وفيه ، ورد الطلب لحسن باشا فشرع في تشهيل احواله ولوازم سفره ثم حضر ميمش أغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الاموال وغيرها .

وفيه ، قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الذهب والفضة لدار الضرب بسبب احضار الفرانسه وقد قلت بايدى الناس جد الكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيئها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا في أسواحال متحيرين وذلك ان راتب الضربخانه سبعة آلاف في كل يوم عنها ثلاثة وستون ألف درهم وقدرها ثلاث مرات من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضة مائة وعشرين نصفا فضة .

وفي تاسعه ، حضر محمود بك الدويدار والمعلم غالي من سرحتهما الى مصروهما المتامران على مباشرة قياس الاراضي وتشهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما في أمر فاقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما .

وفي منتصفه ، سافر ابراهيم باشا عائدا الى اسيوط وذهب صحبته اخوه اسمعيل باشا والبيكات الصغار خوفا وهروبا من الطاعون .

وفيه ، كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس اوغلي الذى بقرب داره التي بفيط العدة وهو جامع جوهر العيني وكان قد تخرب فهدمه جميعه وانشأه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة واخشابا ورخاما من بيت ابي الشوارب وعمل به منبرا بديع الصنعة واستخلص جهة اوقافه اطيانا واماكن من واضعي اليد .

وفيه ، أرسلوا جملة اخشاب الى الحجاز مطلوبة الى الباشا .

وفيه ، ايضا نادوا على سكان الجيزة بالخروج منها بعد عصر يوم

السبت ومن لايريد الخروج فلايخرج بعد ذلك ومن خرج فلايـدخل وامهلوهم الى الغروب فخرجوا بامتعتهم واطفالهم واولادهم واوانيهم الى خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء لضيق الوقت على الرحيل الى بلدة اخرى وخرج ايضا الكثير من عساكرهم واتباعهم ممن لايريد المقام والحبس فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من اهل البلدة على حمار ليذهب الى جهة يستقر بها رموا بـه الى الارض واخـذوا الحمار وحصل لاهل الجيزة في تلك الليلة مالامزيد عليه من الكرب والجلاء عن اوطانهم وكل ذلك مجرد وهم مع قلة وجود الطعن الا التزر اليسير •

وفي ثالث عشرينه ، سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة السويس وأصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش •

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩

استهل بيوم الجمعة ، في ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التي نصبت له بالعادلية قبل خروجه بيومين •

وفي رابعه ، وصلت هجانـة من ناحية الحجاز بطلب حسين بك دالي باشا واخساب واحتياجات وجمال والذى أخبر به المخبرون عن الباشـا وعساكره وان طوسون باشا وعابدين ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال لها غالية فوقعت بينهم حروب ثمانية ايام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتـى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحـاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد واخبروا أن الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين لـه باغلى ثمن واخبروا أيضا انـه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه

من مصر فيبيعه حتى على عسكره باغلى ثمن مع التجبر على المسافرين والحجاج في استصحابهم شيئا من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس وياخذون مايجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح أو الدقيق ومايكون معهم من الفرانسه لنفقتهم واعطوهم بدلها من القروش .

وفيه ، بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية ثمانمائة وعشرين نصفا عنها ثمانية قروش والمشخص عشرون قرشا وقل وجود الفرانسه والمشخص والمحبوب المصرى بأيدى الناس جدا ثم نودىعلى ان يصرف الريال بسبعة قروش والمشخص بستة عشر قرشا وشددوافيذلكوعاقبوا من زاد على ذلك في قبض اثمان المبيعات وأطلقوا في الناس جواسيس وعيونا فمن عثروا عليه في مبيع أوغيره انه قبض بالزيادة أحاطوا به واخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما أرسلوا من طرفهم اشخاصا متنكرين ياتي احدهم للبائع فيساومه السلعة كأنه مشتر ويدفع له في ضمن الثمن ريالا أو مشخصا ويحسبه بحسابه الاول ويناكره في ذلك فربما تجاوز البائع خوفا من بوار سلعته وخصوصا اذا كانت البيعة رابحة أوبيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس او افلاسهم فماهو الاأن يتباعد عنه يسيرا فما يشعر الاوهو بين يدى الاعوان ويلاقي وعده .

وفي منتصفه ، وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الى مصر وفيهم حجو أوغلى ودالى حسن وعلي أغادرمنلي وترجوا وحسن أغا ازرجنلي ومصطفى ميسوا واحمد أغا قنبور .

وليه ايضا ، خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز واما محو بك فأنه لم يزل بقنا القلة المراكب بالقصير التي تحملهم الى الحجاز .

وفي سادس عشره ، وصلت قافلة وفيها انفار من اهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجارة بن واقمشة وبياض شيء كثير وقداتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وماحصل له فلما حضر وضع الباشا يده عليه جميعه وارسل الى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقي وزرقها على التجار بالثمن الذى قدره عليهم وألزمهم ان لا يدفعوه الا فرانسه .

وفي هذا الشهر ، وصل الخبر بموت الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبد الله .

وفيه ، خرج طائفة الكتبة والاقباط والروزنامجي والجاجرتية وذهب الجميع الى جزيرة شلقان ليحرروا دفاتر على الروك الذى راكوه من قياس الاراضي زيادة الاطيان وجفل الكثير من الفلاحين وأهالي الارياف وتركوا اوطانهم وزرعهم وهالهم هذا الواقع لكونهم لم يعتادوه ويالفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا اثمانها في الذى طلع عليهم في الزيادات الهائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الارهاب وأما الملتزمون فبقوا حيارى باهتين وارتفع أيدى تصرفهم في حصصهم ولايدرون عاقبة أمرهم منتظرين رحمة ربهم وأن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وسياهم الى ان أذن لهم الكتخدا بذلك وكتب لهم أوراقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأراد ضم زرعه ولم يجد من يطيعه بهم وتطاولوا عليهم بالالسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعى للشغل باجرته روح انظر غيرى أنا مشغول في شغلي انتم ايش بقالكم في البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق طاقته أو اهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب واذا هرب الى بلدة أخرى واستعلم استاذه مكانه احضره قهرا وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان من طرائقهم انه اذا آن وقت الحصاد والتحضير طلب الملتزم أوقائم مقامه الفلاحين فينادى عليهم

الغفير أمس اليوم المطلوبين في صبحه بالتبكير الى شغل الملتزم فمن تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وسحبه من شنبه واشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف مايلقونه من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصراني الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من استاذهم وأمره نافذفيهم فيأمر قائمقام بحبس من شاء أوضربه محتجا عليهم ببواقي لايدفعها واذا غلق احدهم ماعليه من المال الذى وجب عليه في قائمة المصروف وطلب من المعلم ورده وهي ورقة الغلاق وعده لوقت آخرحتى يحرر حسابه فلايقدر الفلاح على مراددته خوفا منه فأذا سأله من بعد ذلك قال له بقي عليك حبتان من فدان أواخروبتان أونحو ذلك ولايعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفي منه قدر المال اويصانعه بالهدية والرشوةوغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن ادراك البهيمية فضلا عن البشرية كالشكاوى ونحوها وذلك كما اذا تشاجر احدهم مع آخر على أمر جزئي بادر احدهم بالحضور الى الملتزم وتمثل بين يديه قائلا اشكو اليه فلانا بمائة ريال مثلا فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام او المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكي واستخلاص القدر الذى ذكره الشاكي قليلا اوكثيرا او حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل والورقة مع بعض اتباعه ويكتب بهامشها كراء طريقة قليلا أو كثير او يسمونه حق الطريق فعندوصوله اول شيء يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فان بادر ودفعها والا حبس او حضر به المعين الى بيت استاذه فيوعده الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفي القدرالذى تلفظ به الشاكي وان تأخر عن حضوره المعين اردفه بآخر وحق طريق الآخركذلك ويسمونها الاستعجالة وغير ذلك احكام وامور غير معقولةالمعنى قد ربوا عليها واعتادوا لا يرون فيهاباسا ولا عيبا وقد سلطاللهعلى هؤلاءالفلاحين

بسوء افعالهم وعدم دياتنهم وخيانتهم واضرارهــم لبعضهم البعض من لا يرحمهم ولا يعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازى وسبعة بالفلح قد انزلت لما حووه من قبيح الفعال شيوخهـــم أستاذهم والمشد والقتل فيما بينهم والقتال مع النصارى كاشف الناحيه وزدعليها كدهــم في اشتغال وفقرهم مابين عينيهم مع اسوداد الوجه هذا النكال واذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه في أعينهم واستهانوا به وبخدمه ومــاطلوه في الخراج وسموه باسماء النساء وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافــون ربهم ولايرحمهم لينالوا بذلــك اغراضهم بوصول الاذى لبعضهم وكذلك اشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم ايضا من ظلم فلاحيهم لانهم لم يحصل لهم رواج الابطلب الملتزم الزيادة والمغارم فياخــذون لانفسهم في ضمنها مــااحبواوربما وزعــوا خراج اطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين وقدانحرم هذا الترتيب بما حدث فيهذه الدولة من قياس الاراضي والفدن وماسيحدث بعد ذلك من الاحــداثات التي تبدو قرائنها شيئا بعد شيء .

وفي ثاني عشرينه ، برز حسن بك دالي باشا خيامــه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثاني يوم في موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الىالحجاز على طريق البر .

وفي ليلة الاربعاء ،سابع عشرينه قبل الغروب بنحو نصف ساعةوصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط على الدور والاسطحة والازقةمثل الغمام وافسد كثيرا من لاشجار وانقطع اثره في ثاني يوم .

وفي يوم الاثنين، عاشره ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج .

وفي ، منتصفه حضر الروزنامجي والافندية بعدان استملى منهم القبط الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بك والمعلم غالــي ومن معهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند حضورهــم نتيجة

ماصنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الاراضي وركـ البلاد وهوان الاراضي زادت في القياس بالقصبة التي قاسوا بها وحدودها مقدار الثلث اوالربع حتى قاسوا الرزق الاحباسية باسماء اصحابها ومزارعيها واطيان الوسايا على حدتها حتى الاجران ومالا يصلح للزراعة ومايصلح من البور الصالح وغير الصالح فلما تم ذلك حسبوها بزياداتها بالافدنة ثم جعلوها ضرائب منها ضريبة خمسة عشر ريالا وأربعة عشر واثني عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث ان البلدة التي كانت يفرض عليها في مغارم الفرض التي كانوا فرضوها قبل ذلك في سنيهم الماضية ويتشكى منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقي ويعجزون عنها الف ريال طلع عليها في هذه اللفة عشرة آلاف ريال الى مائة الف واقل واكثر وأحضر الكتخدا ابراهيم اغا الرزاز والشيخ احمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا لهما ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر الذى تحرر على حصته التي في تصرفه فيعطونه ورقة تصرف ويكتب على نفسه وثيقة بأجل معلوم يقوم بدفع ذلك ويتصرف في حصته بشرط ان لا يكون له الا أطيان الاوسية ان ساء زرعها واخذ غلتها وان شاء اجرها لمن شاء وليس له من مال الخراج الا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد في قياس الارض من اطيان الفلاحة والاوسية فهو للميرى قل او اكثر، واما الرزق الاحباسية المرصدة على البر والصدقة ولاهل المساجد والاسبلة والمكاتب والخيرات فانهم مسحوها بقياسهم، فما وجدوه زائدا عن الحد الاصلي جعلوه للديوان وما بقي قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها وزارعها أو ما يمليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال المباشرين وقرروا عليها المال مثل ضريبة البلد فان اثبتها صاحبها ، وكان بيده سند جديد من ايام الوزير وشريف افندى ، وما بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مالها تآجرها والنصف الثاني الباقي للديوان ورسموا لكاتب الرزق ان

يعمل ديوانا لذلك ومعه عدة من الكتبة ويأتي اليه الناس بأوراق سنداتهم فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد الكشف بموجب ما هو بدفتره في ورقة فيـذهب بها الى الديوان فيقيدون ذلك بعـد البحث والتعنت من الطرفين ويقع الاشتباه الكثير في اسماء أربابها واسمـاء حيضانها وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة بأثبات ما ادعاه ويكتب لـه أوراقا لمشايخ الناحية وقاضيها بأثبات ما يدعيه ويعود مسافرا ويقاسى ما يقاسيه من مشقة السفر والمصرف ومعاكسة المشايخ وقاضي الناحية، ثـم يعود الى الديوان بالجواب ، ثم يمكـن الاحتجاج عليه بحجـة اخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد او اقل أو اكثر وازدحـم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة واضاع الكثير من الناس ما تلقوه عن اسلافهم ، وما كانوا يرتزقون منه واهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات القديمة لجهلهم وظنهم انقضـاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول او لفقرهـم وعدم قدرتهم على ما ابتدعوه من كثرة المصاريف التي تصرف على تجديد السند واشتغال مال الحمايـة التي قدرها شريف افندى على آراضـي الرزق عن كل فدان عشرة انصاف او خمسة فكثير من الناس استعظـم ذلك واعتمد على أوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته وانحلت وأخذها الغير والذى لم يرض بالتوت بل ولا حصل حطبه رضى بالولاش وكان الشأن في أمر الرزق ان أراضيها تزيد عن موقوع اراضي البلاد زيادة كثيرة وخراجها أقل من خراج اراضي البلاد الذى يقال له المال الحـر الاصلي وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده تآجر رزقة او رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا في اهل بلده ويدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر صاحب الاصل ان يزيد عليـه زيادة وخصوصا اذا

كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر احد ان يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر على حمايتها والكثير من الرزق واسعة القياس جدا وما لها قليل جدا وخصوصا في الاراضي القبلية فان غالبها رزق وشراوى ومتأخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد ايضا بانحسار البحر عن سواحلها وكذلك في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم اراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الاوقاف بمصر وغيرها والواضعون ايديهم عليها لا يدفعون لجهاتها ولا لمستحقيها الا ما هو مرتب ومقرر من الزمن الاول السابق وهو شيء قليل وليتهم لو دفعوه فان في اوقاف السلاطين المتقدمة القطمة من الاراضي التي عبرتها اكثر من الف فدان وخراجها خمسون زكيبة وازكيبة خمس ويبات او من الدراهم الفان فضة واقل واكثر وهي تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الالوف من الاردب من اجناس الغلال ويضن ويبخل بدفع ذاك القدر اليسير لجهة وقفه ويكسر السنة على السنة فان كانت يد صاحب الاصل قوية او كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ما هم دفع لاربابها ثمنها بعد ان يرد الخمسين الى الاربعين بالتكسير والخلط ، ثم يبخس الثمن جدا فان كان ثمن الاردب اربعمائة حسبه باربعين نصفا او اقل فيعود ثمن الخمسين زكيبة الى ثمن زكيبتين وقس على ذلك والذى يكون تحت يده شيء من اطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فزرعوها وتقاسموها معتقدين ملكيتها تلقوها بالارث من مورثهم ولايرون ان لاحد سواهم فيها حقا ولايهون بهم دفع شيء لاربابه ولوقل الاقهرا وبالجملة مااصاب الناس الاماكسبت ايديهم ولاجنوا لاثمرات اعمالهم وكان معظم ادارات دوائرعظماءالنواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الارزاق التي تحت ايديهم بغير استحقاق الى ان سلط الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك وسلب عنهم ماكانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتغربوا عن اوطانهم وخربت دورهم

ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحدا وتسمع لهم ركزا وفي بعض الارزاق من مات اربابه وخربت جهاته ونسي أمره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شيء اصلا وقداخبرني بنحو ذلك شمس الدين ابن حمودة من مشايخ برما بالمنوفية عند ماأحضر الى مصر في وقت هذا النظام انه كان في حوزهم الف فدان لاعلم للملتزم ولاغيره بها وذلك خلاف ماباياديهم من الرزق التي يرزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التى لم يبق لها اثر وكذلك الاسبلة وغيرها واطيانهم تحت ايديهم من غير شيء وخلاف فلاحتهم الظاهرةبالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحاج وقد انتسخ ذلك كله ٠

وفيه ، اخبر المخبرون ان مراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جـور الشريف وزوالـه وتملك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فأطمانوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكوسهم فبلغت اربعة وعشرين لكاواللك الواحد مائه الف فرانسة فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسة فقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم اني طلبت منكم مرارا ان تقرضوني المال فادعيتم الافلاس ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه وظهرت أموالكم التي كنتم تبخلون بها فلا بد ان تقرضونـي ثلثمائة ألف فرانسه فصالحوه على مائتي ألف دفعوها له نقودا وبضائع مشترواتهم حسبها لهم العشرة ستة ثـم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسه ٠

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩

في خامسه ضربوا عدة مدافع واخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا قنفدة واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير أهلها ٠

وفي سادسه ، سار حسين بك دالي باشا بعساكره الخيالة برا ٠

وفيه ، عزم على السفر والد محرم بك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك

بعد عوده من الحجاز فأرسلوا الى الاعيان تنابيه بالامر لهم بمهاداته ففعلوا وعبوا له بقجا وبناوازا واقمشة هندية ومحلاوية كل أمير على قدر مقامه

وفي ليلة الاثنين ، تاسعه حصلت في وقت اذان العشاء زلزلة نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا في الاذان فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على منارة سقوطها فأسرعوا بالنزول فلما علموا انها زلزلة طلعوا واعادوا الاذان وسقط من شرائف الجامع الازهر شرافة وتحركت الارض ايضا في خامس ساعة من الليل ولكن دون الاولى وكذلك وقت الشروق هزة لطيفة .

وفي حادى عشره ، هرب الشريف عبد الله ابن الشريف سرور في وقت الفجريه ولم يشعروا بهروبه الابعد الظهر فلما بلغ كتخدا بك الخبر فتكدر لذلك وأرسل الى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به في وقت الغروب وقد حجزوه بحلوان واتوا به الى بيت السيد محمد المحروقي فأخذه الى كتخدا بك فأرسله الى بيت اخيه احمد آغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيت احمد أغا ويذهب الى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه ايضا .

وفي يوم الخميس تاسع عشره ، حضر المشايخ عند كتخدا بك وعاودوه في الحطاب فيما احدثوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هذا الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتنصل من ذلك وقال هذا شيء لاعلاقة لي فيه وهذا شيء أمر به افندينا ومحمود بك والمعلم غالي ثم كلموه ايضا في صرف الجامكية المعروفة بالسائرة والدعاجوى للفقراء والعامة فوعدهم بصرفها وقت مايتحصل المال فأن الخزينة فارغة من المال .

وفي يوم السبت ، حضر محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما فذهب اليهما المشايخ في ثاني يوم ثم خاطبوهما بالكلام في شأن الرزق فأجابهم المعلم غالي بقوله ياأسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر افندينا من عام اول

من قبل سفره فلاتتعبوا خاطركم واجب عليكم مساعدتــه خصوصا في خلاص كعبتكم ونبيكم من ايدى الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا
وفي يوم الاحد تاسع عشرينه ، حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد الشروق ومتداره قريبا من ثلثي الجرم وثم انجلاؤه في ثاني ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعا وعشرين درجة في حادى عشر ابيب القبطي •

وفيه ، وصلت القافلة من ناحية السويس واخبر الواصلون عن واقعة قنفدة وماحصل بها بعد دخول العسكر اليها وذلك انهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بك وزعيم اوغلي وشريف اغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولامدافع وليس بها غير أهلها وهم اناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العربان بمجيء الاتراك خلوا منها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى طامي فلما استقر بها الاتراك ومضى عليهم بها نحو ثمانية أيام رجعوا عليهم واحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعندذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محو بك بنفسه في نحو سبعة انفار وكذلــك زعيم اوغلي وشريف اغا فنزلــوا في سفينة وهربوا فغضب الباشا وقــد كان أرسل لهم نجدة من الشفاسية الخيالة فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر •

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩

في ثانيه حضر ميمش اغا من الديار الحجازية وعلى يده فرمانات خطابا لدبوس اوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم وكان دبوس اوغلي في بلده البرلس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بــك في اكتتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك •

وفي رابعه ، سافر طائفة من العسكر وأرسل كتخدا بك يمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحــل

السويس والقصير وبان يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتاخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديـار الرومية بفتح الحرميز وخلاص مكة وجدة والطائف والمـدينة ووصول ابن مضيان والمضايقي وغيرهم الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهـم فعملوا ولائـم وافراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانيه الى بلاد الرومنلي والانضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين بالأمن والامان والرفاهية والراحة فتحركت همم مريدي الحج لان لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم بـاع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين باهله وعياله ولـم يبلغهم استمرار الحروب ومابالحرمين من الغلاء والقحط الاعندوصولهم الى ثغر اسكندرية ولم يتحققوها الابمصر فوقعوا في حيرة مابين مصدق ومكذب فمنهم من تـنـد لسفر ولم يرجع عن عزمة وسلم الامر لله ومنهم ابن تأخر بمصر الى ان ينكشف له الحال وقرروا علي كل شخص من المسافرين في مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف اجرة متاعه ومايتزودبه في سفره فأنهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدر معلوم من الدراهم واما من يسافر في بحر النيل على جهة القصير في مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم اجرة بحر القلزم ان وجد سفينة حاضرة والاتاخر امابالقصير اوالسويس حتى يتيسر له النزول ويقاسي مايقاسية في مـدة انتظاره وخصوصا في الماء وغلو ثمنه ورداءته ولايسافر شخص ويتحرك من مصر الاباذن كتخدا بك ويعطيه مرسومـا بالاذن وبلغني أن الـذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الرومنلي والانضول وغيرهما وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان اغا وكيل دار السعادة

سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت شيخ السادات ومنهم من استأجر دورا في الخانات والوكائل .

وفيه ، حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ماأخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا أرسل الى الدولة بسجتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القجبي بالاوامر الى الباشا بالحجاز .

وفي سابعه ، وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانة لخصوص الاستعجال .

وفي يوم السبت تاسع عشره ، أنزلوا الشريف غالبا الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغا معين بقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس فأرادوا دفعها له قروشا فأمتنع قائلا انهم اخذوا مالي ذهبا مشخصا فرانسه فكيف آخذ بدل ذلك نحاسا لانفع بها في غير مصر فاعطوه مائتي كيس ذهبا وفرانسه وتحول بالباقي وكيله مكي الخولاني ثم زودوه وأعطوه سكرا وبناوأرزا وشرابات وغيرذلك ونزل مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشت طرابلس وصحبته عساكر ايضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجه بك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز .

وفي يوم الخميس ، رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطي أو في النيل المبارك اذرعه فداروا بالرايات ونودى بالوفاء وكسروا السد في صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بك والقاضي والجم الغفير من العساكر .

وفي أواخره ، وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة .

واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩

في رابعه حضر موسى اغا تفكجي باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة قنفدة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة انفار من الخدم .

وفي عاشره ، خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحجوهم مغاربة وعربان وأرتحلوا يوم الاحد ثاني عشره .

وفي الاربعاء خامس عشره ، برزدبوس أوغلي خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الى الحجاز وكذلك حسن أغا سرششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشياوهم ياكلون ويشربون جهارا في نهـار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون باسواق ويجلسون على المساطب وبايديهم الاقصاب والشبكات التي يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولاحياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوى في الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسالون عن القهوجي ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلي لهم القهوة ويسقيهم فربما هرب القهوجي واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته واونيه فما يسعه الا المجيء وايقاد النار وأشيع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا ونصبوا لهن خياما واخصاصا وانضم اليهن بياع البوظة والعرقي والحشاشون والغوازى والرقاصون وامثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق واهل الاهواء والعياق من اولاد البلد فكانوا جميعاعظيما يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارا في نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كأنما سقط عن الجميـع التكاليف وخلصوا مـن الحساب وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بك المهردار الذى هو اعظم اعيانهم وهو المتولى على قياس الاراضي مع المعلم غـالي وهـو جالس في ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقة اللالا وهو يشرب في النارجيلـة التنباك

ويأتونه بالغداء جهارا ويقول انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضي •

وفي ، غايته وصلت هجانة باستعجال العساكر •

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٩

في ليلته قلدوا عبد الله كاشف الدرندلي اميرا على ركب الحجاج •

وفي يوم السبت ثالثه ، خرج دبوس اوغلي في موكب الى مخيمه وكذلك حسن اغا سرششه ليسافر الى الحجاز •

وفي يوم السبت حادي عشره ، نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول والزمور الى المشهد الحسيني واجتمع الناس على عادتهم للفرجة •

وفيه ، انتقل محمود بك والمعلم غالي الى بيت حسن اغا نجاتي وعملوا ديوانهم فيه وتلقوا الجنينة التي به وجلسوا تحت اشجارها وربط الاقباط حميرهم فيها وشرع محمود بك في عمارة الجهة القبلية منه وانزوت صاحبة المنزل في ناحية منه •

وفي سابع عشره ، ارتحل دبوس اوغلي وحسن اغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلتهم متوجهين الى الديار الحجازية •

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، رسم كتخدا بك بنفي طائفة من الفقهاء من ناحية طندتا الى ابي قير بسبب فتيا افتوها في حادثة ببلدهم وقضى بها قاضيهم وانهيت الدعوى الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوى فحضروا وترافعوا الى قاضي العسكر واثبتوا عليهم الخطا فرسم بنفي الشاكي والمفتيين ولقاضي ربعهم •

وفي يوم السبت رابع عشرينه ، عملوا موكبا لخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابه وأمير الحاج علي شكلهم وخلفه أرباب الاشاير ببيارقهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فاين ماكان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب

بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا فسبحان مغير الشؤن والاحوال ‪.‬

وفيه ، خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهي أم أولاده تريـد الحج الى خارج باب النصر في ثلاثة تخوت والمتسفربها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو واخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بك زوج ابنتها حاكم الجيزة ومصطفى بك دالي باشا ويقال انه اخوها وكذلك محمد بك الدفتردار زوج ابنتها ايضا وطاهر باشا وصالح بك السلحدار وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهـم ممن تعسكر وارتحل أمير الحج من الحصوة الى البركة ‪.‬

وفي يوم الثلاثاء ، خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر ‪.‬

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، ارتحل امير الحج ومن معه من البركة في تاسع ساعة من النهار وفي ذلك اليوم هبت رياح غربية شمالية بارده واشتد هبوبها آواخر النهار واطبقت السماء بالغيوم والقتام وابرق البرق برقا متتابعا وارعدت رعدا لهدوى متصل ولما قرب من سمت رؤسنا كان له صوت عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعة ثم سكن بعد ان تبحرت منه الأزقة والطرق وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطي ‪.‬

وفيه ، ورد الخبر من السويس ان امراة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الاجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا في وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان امير البندر مانعهم من النزول في المراكب وبذلك المنع يفوتهم الحج الذى تجشموا الاسفر وصرفوا ايضا الاموال من اجله وهم في مشقة عظيمة من عـدم المـاء ولايمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم وان امير البندر يشتط عليهم في الاجرة وياخذ على كـل راس خمسة عشر فرانسا فحلفت انها لاتنزل الى المركب حتى ينزل جميع من السويس من الحجاج المراكب ولايؤخـذ منهم الا القدر الذى جعلته على كل فرد منهم فكان ماحكمت به هذه الحرمه صار لهابه

منقبة حميدة وذكرا حسنا وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٩

وفي يوم الاثنين نادى المنادى بوقود قناديل سهارى على البيوت والوكائل وكل اربع دكاكين قنديل .

وفي ثامنه ، جرسوا شخصا واركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيده على ذنب الحمار وعممره بمصارين ذبيحة وعلى كتفه كرش بعد ان حلقوا نصف لحيته وشواربه قيل ان سبب ذلك أنه زور حجة تقرير على اماكن تتعلق بامراة اجنبية وباع بعض الاماكن وكانت تلك المراة غائبة من مصر فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذى اشتراه فرفعت قصتها الى كتخدا بك ففعل به ذلك بعد وضوح القضية .

وفي ثاني عشره ، سافر عبد الله ابن الشريف سرور الى الحجاز باستدعاء من الباشا فاعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا .

وفيه ، وقعت حادثة بحارة الكعكيين بين شخصين من الدلاتية رمحا خلف غلام بدوى عمل نفسه عسكريا مع طائفة المغاربة يدعى أحدهما ان له عنده دراهم فهرب منهما الى الخطة المذكورة فرمحا خلفه وبيد كل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام الى عطفة الحمام وفزعت عليهما المغاربة المتعسكرون القاطنون بتلك الناحية وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان احد الدلاة وأصيب راكبه وهرب رفيقه الى كتخدا بك فأخبره فأمر باحضار كبراء المغاربة وطالبهم بالضارب فلم يتبين امره وقبضوا على الغلام الهارب فحبسوه وفي ذلك الوقت حصل في الناس فزعة واغلقت اهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقي ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتي المضروب في ليلة السبت خامس عشره فأحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب .

وفي عشرينه ، سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩

في اوله ورد نجاب من الحجاز واخبر بموت طاهر افندي وهو افندى ديوان الباشا وكان موته في شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر ايضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله واكرمه وانعم عليه بمائتي كيس واخبر ايضا بانه تركه الباشا بناحية الكلخة وهي مابين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها •

واما من مات في هذه السنة ، فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطي ويعرف بالرشيدى تعلق بالعلم وانخلع من الامرية والجنديـة وحضر اشياخ العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى وانتقل من مـذهب الحنفية الى الشافعية لملازمته لهم في المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن في مبدا أمره برشيد وجوده على السيد صديق وحفظ شيئا من المتون قبل مجيئه الى مصر وأكب على الاشتغال بـالازهر وتزيابزى الفقهاء بلبس العمامة والفرجية وتصدر ودرس في الفقة والمعقول وغيرهما ولما وصل محمد باشا الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجعله اماما يصلي خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته وانتفع بنسبته اليه واقتنى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر وياخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا وأخذ ايضا نظروقف ازبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفي أواخر السنة •

ومات، الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو اخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على اخيه ولازم دروسه وحضر غيره من اشياخ العصر ومشى علـى طريقة اخيه في التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات اخوه وكان يملي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشاء على جمع مجاورى الازهر والعامة .تصدر للاقراء في محله في ذلـك الوقت فقر الشمايـل

والمواهب والجلالين ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذى الحجة.

ومات الشيخ المفيد محمد الاسنارى الشهير بجاد المولى ممـــن جاور بالاهز وحضر دروس اشياخ الوقت من اهل عصره ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوى في دروسه وبه تخرج وواظب عليه في مجالس الذكر وتلقـــى عنه طريقة الخلوتية والبسه التاج وتقدم في خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بدلا عن الشيخ عبدالرحمن البكرى عندما رفعوها عنـــه وخطب بجامع عمر وبمصر العتيقة يوم الاستسقاء عندما قصرت زيادة النيل في سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن اوانه ، ولما حضر محمـــد باشا خسرو الى مصر وصلى صلاة الجمعة بالازهر في سنـــة سبـــع عشرة خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور فكان يخرجها من الخزنـــة ويلبسها وقت خطبة الجمعة والاعياد وواظب على قـــراءة الكتب للمبتدئين كالشيـــخ خالد والازهرية ، ثم قرأ شرح الاشموني على الخلاصة واشتهر ذكـــره ونما امره في اقل زمن وكان فصيحا مفوها في التقريـــر والالقاء لتفهيـــم الطلبة ، ولم يزل على حالة حميدة في حسن السلوك والطريقة حتى توفي في شهر الحجة وقد ناهز الاربعين .

سنة ثلاثين ومائتـــين وألف

استهـــل المحرم بيوم الثـــلاثاء

في خامسه وصل نجاب من الحجاز وعلى يـــده مكاتبات بالاخبار عـــن الباشا والحجاج بانهم حجوا ووقفوا بعرفة وقضوا المناسك .

وفي تاسعه ، حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالجمالية .

وفي عاشره يوم الخميس وصل في ليلته قابجي وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة .

وفي صبحها ، خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك اكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربي لملاقاته على مقتضى عادته في عجلته في الحضور وعلى حســـاب مضي الايام من يوم وصوله الـــى

القصير فغابوا في انتظاره حتى انقضى النهار ، ثم رجعوا .
وفي صبح اليوم الثاني خرجوا ، ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة ايام ، ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم واقاويلهم مدة ايام ليلا ونهارا ، ثم ظهر كذب هذا الخبر وان الباشا لم يزل بارض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه انه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة عشر شخصا من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فأجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل في اثرهم فعندما سمع جوابهم ارسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطي خطابا الى وكيل شخص من اعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى المعلم بشارة فعندما وصله الجواب ارسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر وفي الحال طلع به الى القلعة واعطاه لابراهيم باشا فانتقل به ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بك فخلع كتخدا بك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون وانتشروا بالبشائر الى بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش، ولما حصل التراخي والتباطؤ والتأخر في الحضور بعد الاشاعة اخذ الناس في اختلاف الروايات والاقاويل كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يثبت موته والشيء الذى أوجب في الناس هذه التخليطات ماشاهدوه من حركات اهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الى القلعة بمتاعهم واخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الدور المتباعدة واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها الكثير من متاعه واغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على الاحكام عوضا عن أبيه في يوم الخميس ويرتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين ، فلم يحصل وظهر كذب ذلك كله وبطلانه واتفق

في اثناء ذلك من زيادة الاوهام والتخيلات ان رضوان كاشف المعـروف باشعراوى سد باب داره التي بالشارع بخط باب الشعرية وفتح لـه بابا صغيرا من داخل العطفة التي بظاهره فأوشى بعض مبغضيه الى كتخدا بك فعلته في هذا الوقت والناس يزداد بهم الوهم ويعتقدون صحة مادار بينهم من الاكاذيب وخصوصا كونه من الاعيان المعروفين فطلبه كتخدا بك وقال له لاى شيء سددت باب دارك وما الذى قاله المنجم لـك فقال ان طائفة من العسكر تشاجروا بالخطـة ودخلوا الى الـدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعدا مـن الشر وخوفا مما جرى على دارى سابقا من النهب ، فلم يلتفت لكلامه وآمر بقتلـه فشفع فيه صالح بـك السلحدار وحسن اغا مستحفظان فعفا عنه من القتل وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي ، ثم نزل بصحبته الاغا الى داره وفتح الباب كما كان •

وفي رابع عشرينه ، وصلت مكاتبات من الديار الحجازية من عندالباشا وخلافه مؤرخة في ثالث عشر ذى الحجة يذكرون فيها أن الباشا بمكـة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشـا وأخاه عابدين بك وخلافهـم بالكلخة ما بين الطائف وتربة •

واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس سنـة ١٢٣٠

في خامس عشرينه نودى بنقص مصارفة اصناف المعاملة وقدوصل صرف الريال الفرانسة من الفضة العددية الى ثلثمائة واربعين نصفا عنها ثمانيـة قروش ونصف فنودى عليه بنقص نصف قرش والمحبوب وصل الى عشرة قروش فنودى عليه بتسعة قروش وشددوا في هذه المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غيرمعارضة وكتبوا مراسيم الى جميـع البنادر وفيها التشديد والتهديد والانتقام ممن يزيد •

وفي أواخره ، التزم المعلم غالي بمال الجزية التي تطلب من النصـارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك ان بعض اتباع المقيد لقبض الجوالي قبض على شخص من النصارى وكان من قسوسهم وشدد عليه في الطلب

واهانه فأنهوا الامر الى المعلم غالي ففعل ذلك قصد المنع الايذاء عن ابناء جنسه ويكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام عنهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنــة ١٢٣٠

في تاسعه وصلت قافلة طيارى من الحجاز قدم صحبتها السيد عبدالله القماعي ومعها هجانة مــن الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيهــا الاخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على تربة وغنم منها جمالا وغنائم واخذ منهم اسرى ، فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المشردون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا في صبحها مدافع كثيرة من القلعة .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، كان المولد النبوى فنودى في صبحــه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة ووقود القناديل والسهر ثلاثــة ايام بلياليها ، فلما أصبح يوم الاربعاء والزينــة بحالها الى بعد أذان العصــر نودى برفعها ففرح أهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم مــن التكاليف والسهر في البرد والهواء خصوصا ، وقد حصل في آخر ليلة رياح شديدة باردة .

وفي هذه الايام سافر محمود بك والمعلــم غالي ومن يصحبهما مــن النصارى الاقباط واخذوا معهم طائفة مــن الكتبة الافندية المختصــين بالروزنامة ومنهم محمد افندى بن حسين افندى المنفصل عن الروزنامــة ونزلوا لاعادة قياس الاراضي وتحرير الرى والشراقي وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة ايام وشــرع كشاف النواحي في قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كــل فدان الادنى تسعــة ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضي ورداءتها وهــذا الطلب في غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر في هذه السنة ابدا ومضت ايام الشتــاء ودخل فصل الربيع ،ولم يقع غيث ابدا سوى ماكان يحصل في بعض الايام من غيوم واهوية غربية ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لا تبتل الارض

منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله .

وفي أواخره ، ورد لحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها ما يتكلم ويحاكى وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهى تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الى العلو ومرآة زجاج نجف كبيرة قطعة واحدة وساعة نضرب مقامات موسيقى في كل ربع يمضي من الساعة بانغام مطربة وشمعدان به حركة غريبة كلما طالت فتيلة الشمعة غمزبحركة لطيفةفيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقط رأس الفتيلة بمقص لطيف بيدهويعود راجعا الى داخل الشمعدان هذا ما بلغني ممن ادعى انه شاهد ذلك .

وفيه عملوا تسعيرة على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص اسعارها نقصا فاحشا وشددوا في ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت واخفوه وطفقوا يبيعونه في العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شيء خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذى سعره الحاكم وانعدم وجود عند القبانية واذا بيع منه شيء بيع سرابا قصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية في غلو الثمن وقله الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر بأجمعه الذى يأتي من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شيء منه فيبيعه على ذمته وهو في الحقيقة لابيه ، ثم صار نفس الباشا يعطي لاهل المطابخ بالثمن الذى يعنيه عليهم ويشاركهم في ربحه فزاد غلو ثمنه على الناس وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا وأما الصابون ففرضوا على تجاره غرامة فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه خفية بستين نصفا واكثر وفي هذه الايام غلا سعر الحنطة والفول وبيع الاردب بالف ومائتي نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون ببولاق ملآنة بالغلال ويأكلها السوس

ولا يخرجون منها للبيع شيئا حتى قيل لكتخدا بك في اخراج شيء منها يباع في الناس ، فلم ياذن وكأنه لم يكن مأذونا من مخدومه .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠

في ثامنه عمل محرم بك الكورنتينة بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وانزعاجهم تطيرا وخوفا من الطاعون .

وفيه خوزقوا شيخ عرب بلى فيما بين العزب والهايل بعد حبسه اربعة اشهر .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه ، ضربت مدافع وأشيع الخبر بوصول شخص عسكرى بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان واصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من يقول انه حضر الى السويس ، ثم اختلفت الروايات وقالوا ان الذى وصل الى السويس حريم الباشا فقط ، ثم تبين كذب هذه الاقاويل وانها مكاتبات فقط مؤرخة اواخر شهر صفر يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولى على ناحية يقال لها بيشة ورينة وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفدة ، ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتي الى مصر ووصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠

في سادسه يوم الاحد ضربت مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بان الباشا استولى على ناحية من النواحي جهة قنفذة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، وصل المحمل الى بركة الحج وصحبته من بقي من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفي والمحملجية ووردت مكاتبات بالقبض على طامي الذى جرى منه ما جرى في وقائع قنفذة السابقة وقتله العساكر ، فلم يزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتى صاده وذلك انه عمل لابن اخيه مبلغا من المال انهو اوقعه

في شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنا فقبض عليه واغتاله طمعا في المال وأتوا به الى عرضي الباشا فوجهه الى بندر جدة في الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره ، فلما وصل الى البركة والمحمل اذ ذاك بها خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادى عشرينه وانجروا في صبحها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامي المذكور وهو راكب على هجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانية ويقرأ وهو راكب .وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضر أيضا عابدين بك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٣٠

في خامسه وصلت عساكر في داوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلنجات فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لدياناتهم حتى ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا في امضائهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازى والله اعلم بخلقه .

وفي تاسعه ، اخرجوا عساكر كثيرة وجوههم الى الثغور ومحافظة الاسا كل خوفا من طارق يطرق الثغور لانه اشيع ان بونابارته كبير الفرنساوية خرج من الجزيرة التي كان بها ورجع الى فرانسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه وخرج بعمارة كبيرة لا يعلم قصده الى اى جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية او دمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتخدا بك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من الطاعون ولئلا يوخموا المدينة لانه وقع في هذه السنة موثان بالطاعون وهلك الكثير من العسكر واهل البلدة والاطفال والجوارى والعبيد خصوصا السودان فانه لم يبق منهم الا القليل النادر وخلت منهم الدور .

وفي منتصفه اخرج كتخدا بك صدقة تفرق على الاولاد الايتام الذين

يقرؤون بالكتاتيب ويدعون برفع الطاعون فكانوا يجمعونهم ويأتي بهم فقهاؤهم الى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مصلى ويدفعون لكل صغير ورقة بها ستون نصفا فضة يأخذ منها جزأ الذى يجمع الطائفة منهم ويدعى انه معلمهم زيادة عن حصته لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها احد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهذه الاطفال جلبة وغوغاء في ذهابهم ورجوعهم في الاسواق وعلى بيت الذى يقسم عليهم .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠

في سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلي واخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع عليهم كتخدابك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر .

وفي ليلة الجمعة ثامنه ، احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذى بجواره أيضا .

وفي يوم الجمعة المذكور قبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وذلك عندما ثبت وتحقق ورود الباشا الى قنا وقوص ووصل ايضا حريم الباشا وطلعوا الى قصر شبرا وركب للسلام عليها جميع نساء الاكابر والاعيان بهداياهم وتقادمهم ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذى هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استحدثوها منعطفة خلف تلك الطريق ومستبعدة بمسافة طويلة .

وفي ليلة الخميس رابع عشره ، انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان في آخر برج القوس .

وفي ليلة الجمعة خامس عشره ، وصل الباشا الى الجيزة ليلا فأقام بها الى آخر الليل ، ثم حضر الى داره بالازبكية فأقام بها يومين وحضر كتخدا بك واكابر دولته للسلام عليه ، فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به احد سوى ثاني يوم وترادفت عليه التقادم

والهدايا من كل نوع من اكابر الدولة والنصارى بأجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السرارى البيض بالحلى والجواهر وغير ذلك واشيع في الناس في المصر وفي القرى بانه تاب عن الظلم وعزم على اقامة العدل وانه نذر على نفسه انه اذا رجع منصورا واستولى على ارض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم ورد الارزاق الاحباسية الى اهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك في البلاد القبلية ورد كل شيء الى اصله وتناقلوا ذلك في جميع النواحي وباتوا يتخيلونه في احلامهم ، ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة ايام كتبوا آوراقا لمشاهير الملتزمين مضمونها انه بلغ حضرة افندينا ما فعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم في فائظهم ، فلم يرض بذلك والحال انكم تحضرون بعد آربعة ايام وتحاسبون على فائظكم وتقبضونه فان افندينا لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح اكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته واشاعوا أيضا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالي واكابر القبط .

وفي رابع عشرينه ، حضر الكثير من اصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ واشرافا وفلاحين ومعهم بيارق واعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه واشاعوه وذهبوا الى الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمي بنادق كثيرة وميدان تعليم ، فلما رآهم واخبروه عن سبب مجيئهم فأمر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين .

وفيه حضر محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما والبسهما فراوى سمور فركب المعلم غالي وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكمد الأعداء ويبطل ما قيل من التقولات ، ثم اقام هو ومحمود بك اياما قليلة ورجعا لاشغالهما وتتميم افعالهما من تحرير القياس وجبي الاموال وكانا ارسلا قبل حضورهما عدة كثيرة من الجمال الحاملة للاموال في كل يوم

قطارات بعضها اثر بعض من الشرقية والغربية والمنوفية وباقي الاقاليم .

وفيه حضر شيخ طرهونة بجهة قبلي ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقابله ابدا ، فلم يزل يحتال عليه ابراهيم باشا ويصالحه ويمنيه حتى اتى اليه وقابله وامنه ، فلما حضر الباشا ابوه من الحجاز اتاه على امان ابنه وقدم معه هدية واربعين من الابل فقبل هديته ، ثم امر برمي عنقه بالرميلة .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٠

والناس في امر مريج من قطع ارزاقهم وارباب الالتزامات والحصص التي ضبطها الباشا ورفع ايديهم عن لتصرف في شيء منها خلاطين الاوسية فانه سامحهم فيه سوى ما زاد عن الروك الذى قاسوه فانه لديوانه ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديواني فقط بعد التحرير والمحاققة ومناقضة الكتبة الاقباط في القوائم واقاموا منتظرين انجاز وعده اياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الايراد ورضوا بالاقل وتشوقوا لحصوله وكل قليل يعدون بعد اربعة ايام او ثلاثة ايام حتى تحرر الدفاتر فاذا تحررت قيل ان الباشا امر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل في السنين ، وما يتوفر في الخزينة قليلا او كثيرا .

وفيه وصل رجل تركي على طريق دمياط يزعم انه عاش من العمر زمنا طويلا وانه ادرك اوائل القرن العاشر ويذكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وادرك وقته وواقعته مع السلطان الغورى وكان في ذلك الوقت تابعا لبعض البيرقدارية وشاع ذكره وحكي من رآه ان ذاته تخالف دعواه وامتحنه البعض في مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ، ثم امر الباشا بنفيه وابعاده فأنزلوه في مركب وغاب خبره فيقال انهم اغرقوه والله اعلم .

وفي خامس عشرينه ، عملوا الديوان ببيت الدفتردار وفتحوا باب صرف الفائظ على أرباب حصص الالتــزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثــر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وازيد قليلا .

وفيه أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليــم والرماحة خارج باب النصر حيث قبة العــزب فخرجوا من ثلث الليــل الاخير وأخذوا في الرماحة والبندقة المتواصلة المتتابعة مثل الرعود علــى طريقة الافرنج وذلك من قبيل الفجر الى الضحوة ، ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الى المدينة في كبكة عظيمة حتى زحموا الطرق بخيولهم من كــل ناحية وداسوا اشخاصا من الناس بخيولهم بل وحميرا أيضا واشيــع ان الباشا قصده احصــاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديــد وأوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهــم وركب في ثاني يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصنفهم على الطريقة المعروفــة بالنظام الجديد وعرفهم قصده فعل ذلك بجميع العساكر ومن ابى ذلــك قابله بالضرب والطرد والنفي بعد سلبه حتى من ثيابه ، ثم ركب من بولاق وذهب الى شبرا وحصل في العسكر قلقلة ولغط وتناجوا فيما بينهــم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم وأكابرهم ووافقهم على النفور بعض اعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ، ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الى بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه ، وقد اجتمع عند عابدين بك بداره جماعة من أكابرهم في وليمة وفيهم حجو بك وعبدالله اغا صارى جلة وحسن أغا الازرنجلي فتفاوضوا بينهم أمر الباشا وما هو شارع فيه واتفقوا على الهجوم عليه في داره بالازبكية في الفجرية ، ثم ان عابدين بك غافلهم وتركهم في انسهم وخرج متنكرا مسرعا الى الباشا واخبــره ورجع الى أصحابه فأسرع الباشا في الحال الركوب في سادس ساعة من الليل وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر ، ثــم اخلف الطريق وذهب على ناحية الناصرية ومرمى النشاب وصعد الى القلعة

وتبعه من يثق به من العساكر وانخرم امر المتوافقين ، ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم فساروا الى بيت الباشا يريدون نهبه فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق وقتل بينهم اشخاص ،ولم ينالوا غرضا فساروا على ناحية القلعة واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا في امرهم واشتد غيظهم وعلموا ان وقوفهم بالرميلة لا يجدى شيئا وقد اظهروا المخاصمة ولا ثمرة تعود عليهم في رجوعهم وسكونهم بل ينكسف بالهم وتنذل انفسهم ويلحقهم اللوم من اقرانهم الذين لم ينضموا اليهم فاجمع رأيهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطرائقهم انهم يتفرقون في شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية واموالهم فاذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المخلفون عنهم لرغبة الجميع في القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويحوصلون من الحواصل ولا يضيع سعيهم في الباطل، كما يقال في المثل ما قدر على ضرب الحمار فضرب البرذعة ونزلوا على وسط قصبة المدينة على الصليبية على السروجية وهم يكسرون ويهشمون ابواب الحوانيت المغلوقة وينهبون ما فيها لان الناس لما تسامعوا بالحركة اغلقوا حوانيتهم وابوابهم وتركوا اسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهد باقيهم ذلك اسرعوا للحوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ومن لا دين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الى قصبة رضوان الى داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية واخذوا ما وجدوه من الدراهم وما احبوه من اصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم يأخذوه ويلقونه تحت الارجل في الطريق وكسروا اواني الحلو وقدور المربيات وفيها ما هو من الصيني والبياغورى والافرنجي ومجامع الاشربة واقراص الحلو الملونة والرشال والملبس والفانيد والحماض والبنفسج وبعد ان يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن انضاف لهم من الاوباش البلدية والحرافيش والجعيدية يلقون ما فضل عنهم على قارعة الطريق

بحيث صار السوق من حد باب زويلة الى المناخلية مع اتساعه وطوله
مرسوما ومنقوشا بالوان السكاكر واقراص الاشربة الملونة واعسال
المربيات سائلة على الارفن وكان اهل ذلك السوق المتسببون جددوا
وطبخوا انواع المربيات والاشربة عند وفور الفواكه وكثرتها في اوانها
وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع
المسير والحصرم والسفرجل وملؤا الاوعية وصففوها في حوانيتهم للمبيع
وخصوصا على موسم شهر رمضان ومضوا في سيرهم الى العقادين الرومي
والغورية والاشرفية وسوق الصاغة ووصلت طائفة الى سوق مرجوش
فكسروا ابواب الحوانيت والوكائل والخانات ونهبوا ما في حواصل
التجار من الاقمشة المحلاوى والبز والحرير والزردخان ولما وصلت طائفة
الى راس خان الخليلي وارادوا العبور والنهب فزعت فيهم الاتراك والارنؤد
الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان اللبن والنحاس وغيرهما وضربوا
عليهم بالرصاص وكذلك من سوق الصرماتية والاتراك الخردجية الساكنون
بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطيقان بالرصاص حتى
ردوهم ومنعوهم وكذلك تعصبت طائفة المغاربة الكائنون بالفحامين وحارة
الكعكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحية واغلقوا
البوابات التي على رؤوس العطف وجلس عند كل درب اناس ومن
فوقهم اناس من اهل الخطة بالرصاص تمنع الواصل اليهم ووصلت
ووصلت طائفة الى خان الحمزاوى فعالجوا في بابه حتى كسروا الخوخة
التي في الباب وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام
وغيرهم ونهبوا ما وجدوه من النقود وانواع الاقمشة الهندية والشامية
والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفة والاسطوفة وانواع الاطلس والالاجات
والسلاوى والجنفس والصندل والحبر وانواع الشيت والحرير الخام
والابريسم وغير ذلك وتبعهم الخدم والعامة في النهب واخرجوا في
الدكاكين والحواصل من انواع الاقمشة واخذوا ما أعجبهم واختاروه

واتتقوه وتركوا ما تركوه ولم يقـدروا على حمله مطروحا علـى الارض ودهليز الخان وخارج السوق يطؤن عليه بالارجل والنعالات ويعـدو القوى على الضعيف فيأخذ ما معه من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا ابواب الدكاكين التي خارج الخان بالخطة واخرجوا ما فيهـا من التحف والاواني الصيني والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والاطباق والفناجين البيشة وأنواع الخردة وأخذوا ما اعجبهم ، ومـا وجدوه من نقود ودراهم وهشموا البواقي وكسروه وألقوه على الارض تحت الارجل شقاقا وما به من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الاشياء العطرية بوسط الشارع تداس بالارجل ايضا وفعلوا مالا خير فيه من نهب أموال الناس والاتـلاف ولولا الذين تصدوا لدفعهـم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الوقـع افظع من ذلك ولنهبوا ايضـا البيوت وفجروا بالنساء والعياذ بالله ولكن الله سلم وشاركهم في فعلهم الكثير من الاوباش والمغاربة المدافعين أيضا فانهم أخذوا اشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمّر بهم ممن يقدرون عليه من النهابين ويأخذون ما معهم لانفسهم واذا هشمت العساكر حانوتا وخطفوا منها شيئا ولحقهم مـن يطردهم عنها استأصل اللاحقون ما فيها واستباح الناس أموال بعضهـم البعض وكان هذا الحادث الذى لم نسمع بنظيره في دولة من الدول فـي ظرف خمس ساعات ، وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائـع ما لا يوصف ، ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم واغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة واخذ الناس حذرهم ولبسوا اسلحتهم واغلقوا البوابـات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس وسهروا الليالي واقاموا على التحذر والتحفظ والتخوف اياما وليالي .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه الموافق لآخر يوم من شهر ابيب القبطي اوفى النيل المبارك اذرعه وكان ذلك اليوم ايضا ليلة رؤية هلال رمضان

فصادف حصول الموسمين في آن واحد ، فلم يعمل فيها موسم ولا شنك على العادة ، ولم يركب المحتسب ولا ارباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل في ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه وفي البيوت المطلة على الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر بهما احد وصام الناس بأجتهادهم وكان وفاء النيل في هذه السنة من النوادر فان النيل لم تحصل فيه الزيادة بطول الايام التي مضت من شهر أبيب الا شيئا يسيرا حتى حصل في الناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولى في النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين اوفى الأذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع في الغالب الا في شهر مسرى ولم يحصل في اواخر أبيب الا في النادر واني لم ادركه في سنين عمرى او في ابيب الا مرة واحدة وذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فتكون المدة بين تلك وهذه المدة سبعا واربعين سنة .

وفيه ارسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقي فطلع اليه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لخفارته فلما واجهه قال له هذا الذى حصل للناس من نهب اموالهم في صحائفي والقصد انكم تتقدمون لارباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد اخرى وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها على وجه التحرير والصحة وانا اقوم لهم بدفعه بالغا ما بلغ فشكر له ودعا له ونزل الى داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لاربابه بعض الاطمئنان وطلع الى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بك ودبوس اوغلي وحجو بك ومحو بك واعتذروا وتنصلوا وذكروا واقروا ان هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولا يخفاه خبث طباعهم فتقدم اليهم بان يتفقدوا بالفحص واحصاء ما حازه واخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم في الامر بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا لامره واخذوا في جمع ما يمكنهم

وارساله الى القلعة وركبوا وشقوا بشوارع المدينة وامامهم المناداة بالامان واحضر الباشا المعمار وامره بجمع النجارين والمعمرين واشغالهم في تعمير ما تكسر من اخشاب الدكاكين والاسواق ويدفع لهم اجرتهم ، وكذلك الاخشاب على طرف الميرى •

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠

والناس في امر مريج وتخوف شديد وملازمون للسهر على الكرانك ويتحاشون المشي والذهاب والمجيء وكل اهل خطة ملازم لخطته وحارته وكل وقت يذكرون وينقلون بينهم روايات وحكايات ووقائع مزعجات وتطاولت ايدى العساكر بالتعدى والاذية والفتك والقتل لمن ينفردون به من الرعيــة •

وفي ثاني ليلة ، طلع السيد محمد المحروقي وطلع صحبته الشيخ محمد الدواخلي نقيب الاشراف وابن الشيخ العروسي وابن الصاوى المتعينون في مشيخة الوقت وصحبتهم شيخ الغورية وطائفته وقد ابتدؤا بهم في املاء ما نهب لهم من حوانيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقــي وتحليفهم بعد الاملاء على صدق داعواهم وبعد التحليف والمحاققة يتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقي فأستقر لاهل الغورية خاصة مائة وثمانون كيسا فدفــع لهم ثلثيها واخر لهم الثلث وهو ستون كيسا يستوفونها فيما بعد اما من عروضهم ان ظهر لهم منها شيء اومن الخزينة ولازم الجماعة الطلوع والنزول في كل ليلة لتحرير بواقي المنهوبات وايضا استقر لاهل خان الحمزاوى نحو من ثلاثة آلاف كيس كذلــك ولطائفة السكرية نحو من سبعين كيسا خصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا واستمر الباشا بالقلعة يدير اموره ويجب قلوب الناس من الرعية واكابر دولته بما يفعله من بذل المال ورد المنهوبات حتى ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه ولولم يفعل ذلك وسارت العساكر هذه الثورة ولم يقع منهم نهب ولاتعد لساعدتهم الرعية واجتمعت عليهم اهالــي القرى

وارباب الاقطاعات لشدة نكايتهم من الباشا بضبط الرزق والالتزامات وقياس الاراضي وقطع المعايش وذلك من سوء تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وتملقه بالكلام اللين والتصنع ويلوم على فعل العسكر ويقول بمسمع الحاضرين ما ذنب الناس معهم خصوصا خصامهم معي او مع الرعية ها أنالي منزل بالازبكية فيه اموال وجواهر وامتعة واشياء كثيره وسراية ابني اسمعيل باشا ببولاق ومنزل الدفتردار ونحو ذلك ويتحسبل ويتحوقل ويعمل فكرته ويدبر أمره في امر العسكر وعظمائهم وينقم عليهم ويعطيهم الاموال الكثيرة والاكياس العديدة لانفسهم وعساكرهم وتنتبذ طائفة منهم ويقولون نحن لم ننهب ولم يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمة فأنعم على عابدين بك بألف كيس وغيره دون ذلك .

وفي اثناء ذلك ، اخرج جردة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا هناك وطاقهم وخرجت احمالهم واثقالهم .

وفي ليلة الخميس ، ثارت طائفة الطبجية وخاضوا وضجوا وهم نحو الاربعمائة وطلبوا نفقة فأمر لهم بخمسة وعشرين كيسا ففرقت فيهم فسكتوا وفي يوم الخميس المذكور نزل كتخدا بك وشق من وسط المدينة ونزل عند جامع الغورية وجلس فيه ورسم لاهل السوق بفتح حوانيتهم وان يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف، كل ذلك مع عدم الراحة والهدو وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدى السفهاء منهم في بعض الاحايين والتحرز والاحتراس واما النصارى فأنهم حصنوا مساكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبنواكرانك واستعدوا بالاسلحة والبنادق وامدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين حتى انهم استأذنوا كتخدا بك في سد بعض الحارات النافذة التي يخشون وقوع الضرر منها فمنع من ذلك واما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعله مع رضوان كاشف عندماسد باب داره وفتحه من جهة

أخرى وعزره وضربه وبهدله بوسط الديوان .

وفيه . وصل نجيب افندي وهوقبي كتخدا الباشا عند الدولـة الى بولاق فركب اليه كتخدا بك وأكابر الدولة والاغا والوالي وقابلوه ونظموا له موكبا من بولاق الى القلعة ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع برسم الباشا وولـده طوسون باشا وسيفان. وشلنجان وهدايـا واحقاق نشوق مجوهرة وعملوا لوصوله شنكا ومدافع من القلعة وبولاق .

وفيه ، ارتحل الدلاة المسافرون الى الحجاز ودخـل حجو بـك الى المدينة بطائفته .

وفي ضحوة ، ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل في الناس زعجة وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحي حتى بولاق ومصر القديمة ولم يظهر لذلك أصل ولاسبب من الاسباب مطلقا .

وفي تلك الليلة ، ألبس الباشا حجو بك خلعة وتوجه بطرطور طويـل وجعله أميرا على طائفة من الدلاة وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التي كانوا عليها وهؤلاء الطائفة التي يقال لهم دلاة ينسبون أنفسهم الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكثرهـم من نواحي الشام وجبال الدروز والمتاولة وتلك النواحي يركبون الاكاديش وعلى رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار طول الطرطور نحوذراع واذا دخل لكنيف نزعه من على رأسه ووضعه على عتبة الكنيف ومادرى ذلك تعظيم له عن مصاحبته معه في الكنيف او الخوف وحذر من سقوطه ان انصدم باسفكة الباب في صحن المرحاض او الملاقي وهؤلاء الطائفـة مشهورة في دولة العثمانيين بالشجاعة والإقدام في الحروب ويوجدفيهم من هو على طريقة حميدة ومنهم دون ذلك وقليل ماهم ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من اجناسه واتراكه خلاف الاجناس الغريبة ومن بقي من اولئك يكون تبعا لامتبوعا .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ، حصل مثل ذلـك المتقدم من الانزعاج والكرشات بل أكثر من المرة الاولى ورمحت الرامحان واغلقت الحوانيت وطلبت الناس السقائين الذين ينقلون الماء من الخليج وبيعت القربة بعشرة انصاف فضة والراوية باربعين فنزل الاغا واغات التبديل وامامهم المناداة بالامـان وينادون على العساكر ايضا ومنعهم من حمل البنادق ويأمرون الناس بالتحفظ واستمر هـذا الامر والارتجاج الى قبيل العصر وسكن الحال وكثر مرور السقائين وبيعت القربة بخمسة انصاف والراوية بخمسة عشر ولـم يظهر لهذه الحركة سبب ايضا وتقول الناس بطول نهار ذلـك اليوم اصنافا وانواعا من الروايات والاقاويل التي لاأصل لها .

وفي يوم الاربعاء ، سابع عشره حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة انفار على هجن ايضا معهم اشخاص من الارنؤد من اتباع حسن باشا الذى بالحجاز فطلعوا به الى القلعة ثم انزلوه الى منزل احمد أغا اخي كتخدا بك .

وفي ليلة الخميس ، قلد الباشا عبد الله اغا المعروف بصارى جله وجعله كبيرا على طائفة من الينكجرية ايضا وجعل على رأسه الطربوش الطويـل المرخي على ظهره كما هي عادتهم هو واتباعه وكان من جملـة المتهومين بالمخامرة على الباشا .

وفيه ، برز امر الباشا لكبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول ومنعهم من حمل البنادق ولايكون منهم راجل اوحامل للبندقية الامن كان من اتباع الشرطة والاحكام مثل الوالـي والاغا وأغات التبديـل ولازم كتخدا بك وايوب اغا تابـع ابراهيم أغـا أغات التبديل والوالي المرور بالشوارع والجلوس في مراكز الاسواق مثل الغورية والجمالية وبـاب الحمزاوى وبـاب زويلـة وباب الخرق وأكثر اتباعهم مفطرون في نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولا مبالاة بانتهاك حرمة شهر الصوم ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخـان

ويأتي احدهم وبيده شبك الدخان فيدني مجمرته لانف ابن البلد على غفلة منه وينفخ فيه لي سبيل السخريةوالهذيان بالصمائموزادوا في الغي والتعدى وخطف النساء نهارا وجهارا حتى اتفق ان شخصا منهم ادخل امرأة الى جامع الاشرفية وزنى بها في المسجد بعد صلاة الظهر في نهار رمضان .

وفي أواخره ، عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك اربعمائة وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخرلهم الثلث كل ذلك خلاف النقودلهم ولغيرهم مثل تجار الحمزاوى وهو شيء كثير ومبالغ عظيمة فأن الباشا منع من ذكرها وقال لاى شيء يؤخرون في حوانيتهم وحواصلهم النقود ولايتجرون فيها واتفق لتاجر من اهل سوق امير الجيوش انه ذهب من حاصله من حواصل الخان ثمانية آلاف فرانسه فلم يذكرها ومات قهر وكذلك ضاع لاهل خان الحمزاوى من صرر الاموال والنقود والودائع والرهونات والمصاغ والجوهر مما يرهنه النساء على ثمن ما يشترونه من التجار والتفاصيل والمقصبات اوعلى مايتأخر عليهم من الاثمان مالايدخل تحت المحصر ويستحيا من ذكره وضاع لرجل يبيع الفسيخ والبطارخ تجاه الحمزاوى من حانوته اربعة آلاف فلم يذكرها وامثال ذلك كثير وانقضى شهر رمضان والناس في أمر مريج وخوف وانزعاج وتوقع المكروه ولم ينزل الباشا من القلعة بطول الشهر وذلك على خلاف عادته فأنه لايقدرعلى الاستقرار بمكان أياما وطبيعته الحركة حتى في الكلام وكبار العساكر والسيد محمد المحروقي ومن يصحبه من المشايخ ونقيب الاشراف مستمرون على الطلوع والنزول في كل يوم ليلة وللمتقيدين بالمنهوبين ديوان خاص وفرق الباشا كساوى العيد على اربابها ولم يظهر في هذه القضية شخص معين والكثير من العساكر الذين يمشون مع الناس في الاسواق يظهرون الخلاف والسخط ويظهر منهم التعدى ويخطفون عمائم الناس والنساء جهارا ويتوعدون الناس بعودهم في النهب وكأنما بينهم

وبين اهل البلدة عداوة قديمة اوثارات يخلصونها منهم وفيهم من يظهر
التاسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رايهم وهو المحروم الذي غاب
على ذلك وبالجملة فكل ذلك تقادير الهية وقضايا سماوية ونقمة حلت بأهل
الاقليم واهله من كل ناحية نسال الله العفو والسلامة وحسن العاقبة ،
ومما اتفق ان بعض الناس زاد بهم الوهم فنقل ماله من حانوته اوحاصله
الكائن ببعض الوكائل والخانات الى منزله أوحرز آخر فسرقها السراق
وحانوته اوحاصله لم يصبه ماصاب غيره وتعدد نظير ذلك لاشخاص كثيرة
وذلك من فعل اهل البلدة يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم في اوقات
الغفلات في مثل هذه الحركات ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم
وشكاهم الى حكام الشرطة ويغرم مالا على ذلك أيضا وهم بريئون ولايفيده
الا ارتكاب الاثم والفضيحة وعداوة الاهل والخدم وزيادة الغرم وغالب
ما بأيدي التجار اموال الشركاء والودائع والرهونات ويطالبه اربابها ومنهم
قليل الديانة وذهب من حانوته أشياء وبقي اشياء فادعى ضياع الكل لقوة
الشبهة .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠

وهو يوم عيد الفطر وكان في غاية البرودة والخمول عديم البهجة من
كل شيء لم يظهر فيه من علامات الاعياد الافطر الصائمين ولم يغير احد
ملبوسه بل ولا فصل ثيابا مطلقا ولا شيئا جديدا ومن تقدم له ثوب وقطعه
وفصله في شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه لتعطيل
جمع الاسباب من بطانة وعقادة وغيرها حتى انه اذا مات ميت لم يدرك
اهله كفنه الا بمشقة عظيمة وكسد في هذا العيد سوق الخياطين وما اشبههم
من لوازم الاعياد ولم يعمل فيه كعك ولاشريك ولاسمك مملح ولانقل ولم
يخرجوا الى الجبانات والمدافن ايضا كعادتهم ولانصبوا خياما على المقابر.
ولم يحسن في هذه الحدثة الا امتناع هذه الامور وخصوصا خروج النساء
الى المقابر فأنه لم يخرج منهن الابعض حرافيشهن على تخوف ووقع

لبعضهن من العسكر ماوقع عند باب النصر والجامع الاحمر .

وفي ثالثه ، نزل الباشا من القلعة من باب الجبل وهو في عدة من عسكر الدلاة والاتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بك وذهب الى ناحية الآثار فعيد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لانه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه ثم عدى الى الجيزة وبات بها عند صهره محرم بك ولما أصبح ركب السفائن وانحدر الى شبراوبات بقصره ورجع الى منزله بالازبكية ثم طلع الى القلعة .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، عمل ديوانا وجمع المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله انه يريدان يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم وساياهم يؤجرونها ويزرعونها لانفسهم ويرتب نظاما لاجل راحة الناس وقد أمر الافندية كتاب الروزنامه بتحرير دفاتر وأمهلهم اثنى عشر يوما يحررون في ظرفها الدفاتر على الوجه المرضى فاثنوا عليه خيراودعوا له فقال الشيخ الشنواني ونرجو من افندينا ايضا الافراج عن الرزق الاحباسية كذلك فقال كذلك ننتظر في محاسبات الملتزمين ونحررها على الوجه المرضي ايضا ومن اراد منهم ان يتصرف في حصته ويلتزم بخلاص ماتحرر عليها من المال الميرى لجهة الديوان من الفلاحين بموجب المساحة والقياس صرفناه فيها والابقاها على طرفنا ويقبض فائظه الذى يقع عليه التحرير من الخزينة نقدا وعدا فدعوا له ايضا وسكتوا فقال لهم تكلموا فأني ماطلبتكم الاللمشاورة معكم فلم يفتح الله عليهم بكلمة يقولها احدهم غير الدعاءله على ان الكلام ضائع لانها حيل ومخادعة تروج على اهل الغفلات ويتوصل بها الى ابرازما يرومه من المرادات وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين بالبشائر وعود الالتزام لتصرفهم وياخذون منهم البقاشيش مع ان الصورة معلولة والكيفية مجهولة ومعظم السبب في ذكره ذلك ان معظم حصص الالتزام كان بايدى العساكر وعظمائهم وزوجاتهم وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وحجزهم عن التصرف ولم يسهل بهم ذلك

فمنهم من كظم غيظه وبقي نفسه مافيها ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز بالمخالفة والتسلط على من لاجناية عليه فلذلك الباشا اعلن في ديوانه بهذا الكلام بمسمع منهم لتسكن حدتهم وتبرد حرارتهم الى ان يتم امر تدبيره معهـــم •

وفيه ، وصلت هجانة واخبار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقـــوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود الذى تولى بعد موت أبيه كبيرا على الوهابية وان عبد الله المـــذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعة وحقن الدماء وحضر من جماعة الوهابية نحو العشرين نفرا من الانفار الى طوسون باشا ووصل منهم اثنان الى مصر فكأئن الباشا لم يعجبه هذا الصلح ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ولما اجتمعا به وخاطبها عاتبهما على المخالفة فأعتذرا وذكرا ان الامير مسعودا المتوفي كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين واما ابنه الامير عبد الله فأنه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة سلفه الامير عبد العزيز المرحوم فأنه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولـــم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل التفاقم والخلاف الا في أيام الامير مسعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فأنه احسن السير وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض اتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فأنه اطلق لهما الاذن الى اى محل اراده فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة واهلها ودخلا الى الجامع الازهر في وقت لم يكن به احد من المتصدرين للاقراء والتدريس وسألوا عن أهـــل مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا

من ارض مصر بـالكلية واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل الخازن والكشاف والبغوى والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما انسا وطلاقة لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخـلاق وحسن الادب في الخطاب والتفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم احدهما عبدالله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حسنا ومعنى •

وفي يوم السبت تاسع عشره ، خرجوا بالمحمل الى الحصوة خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينة وامير الركب شخص من الدلاة يسمى اوزون اوغلي وفوق رأسه طرطور الـدالاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة وقدعـم الاقليم المسخ في كل شيء فقد تغص الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلـك او سمعت به وقد كانت نضارة الموكب السالفة في أيام المصريين ونظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التي لم يكن لها نظيرفي الربع المعمور ويضرب بها المثل في الدنيا كما قـال قائلهم فيها ، مصر السعيدة مالها من مثيل فيها ثلاثة من الهنا والسرور مواكب السلطان وبحر الوفا ومحمل الهادى نهار يدور فقد فقدت هذه الثلاثة في جملة المفقودات •

وفي ثالث عشرينه ، وصل قابجي وعلى يده تقرير ولايـة مصر لمحمد علي باشا على السنة الجديدة فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق الى القلعة وضربوا مدافع وشنكا وبنادق •

واستهل شهر ذى القعدة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٠

في سادس عشره ، سافر الباشا الى الاسكندرية وأخذ صحبته عابدين بك واسمعيل باشا ولـده وغيرهما من كبرائهم وعظمائهم وسافر أيضا نجيب افندى وسليمان أغا وكيل دار السعادة سابقا تابـع صالح بـك المصرى المحمدى الى دار السلطنة وأصحب الباشا الى الدولـة وأكابرها

الهدايا من الخيول والمهارى والسروج المكللة بالذهب واللؤلؤ والمخيش وتعابي الاقمشة الهندية المتنوعة من الكشمير والمقصبات والتحف ومن الذهب المضروب السكة أربعة قناطير ومن الفضة الثقيلة في الوزن والعيار عدة قناطير ومن السكر المكرر مرارا وأنواع الشراب خافاه في القدور الصيني وغير ذلك .

وفيه وردت الاخبار بوصول طوسون باشا الى الطور فهرعت أكابرهم واعيانهم الى ملاقاته وأخذوا في الاهتمام واحضار الهداياوالتقادموركبت الخوندات والنساء والستات أفواجا أفواجا يطلعن الى القلعة ليهنين والدته بقدومه .

وفي غايته ، وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندى راجعا من الاسكندرية لاجل ملاقاته لانه قبي كتخدا اليوم أيضا عند الدولة كما هو لوالده .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠

في رابعه يوم الاثنين ، نودى بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا سرورابقدومه فلما أصبح يوم الثلاثاء خامسه احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا له موكبا حافلا ودخل من باب النصر وعلى راسه الطلخان وشعار الوزارة وطلع الى القلعة وضربوا في ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات .

وفي ليلة الجمعة خامس عشره . سافر طوسون باشا المذكور الى الاسكندرية ليراه أبوه ويسلم هو عليه وليرى هو ولداله ولد في غيبته يسمى عباس بك اصحبه معه جده مع حاضنته وسنه دون السنتين يقال ان جده قصد أرساله الى دار السلطنة فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه ففارقه وخصوصا كونه لم يره وسافر صحبه طوسون باشا نجيب افندى عائدا الى الاسكندرية .

وفي يوم السبت عشرينه ، حضر طوسون باشا الى مصر راجعا من الاسكندرية في تطريدة ومعه ولده فكانت مدة غيبته ذهابا وايابا ثمانية

أيام فطلع الى القلعة وصار ينزل الى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانـة عمره كتخدا بك وبني به قصرا فيقيم به غالب الايـام التي اقامها بمصر وانقضت السنة وماتجدد فيها من استمرار المبتدعات والمكوس والتحكير واهمال السوقة والمتسببين حتى عم غلو الاسعار في كل شيء حتى بلغ سعركل صنف عشرة أمثال سعره في الايام الخالية مع الحجرعلى الايراد وأسباب المعايش فلا يهنا بعيش في الجملة الامن كان مكاسا أوفي خدمة من خدم الدولة مع كونه على خطر فأنه وقع لكثير ممن تقدم في منصب او خدمة انه حوسب وأهين والزم بما رافعوه فيه وقد استهلكه في نفقات نفسه وحواشيه فباع ما يملكه واستدان واصبح ميؤسا مديونا وصارت المعايش ضنكا وخصوصا الواقع في اختلاف المعاملات والنقود والزيـادة في صرفها واسعارها واحتجاج الباعـة والتجار والمتسببين بذلك وبمـا حدث عليها من مال المكس مع طمعهم ايضا وخصوصا سفلة الاسـواق وبيعي الخضارات والجزارين والزياتين فانهم يدفعون ما هو مرتبعليهم للمحتسب مياومة ومشاهرة ويخلصون اضعافه من الناس ولا رادعلهـم بل يسعرون لانفسهم حتى ان البطيخ في أوان كثرته تباع الواحدة التي كانت تساوى نصفين بعشرين وثلاثين والرطل من العنب الشرقاوىالذى كان يباع في السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشرة ويوما بأثنيعشـر ويوما بثمانية وقس على ذلـك الخوخ والبرقوق والمشمش واما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والاشياء التي يقال لها اليميش التيتجلب من بلاد الروم فبلغت الغاية فـي الثمن بل قد لا يوجد فياكثر الاوقـات وكذلك ما يجلب من الشام مثل الملبن والقمر الدين والمشمش الحموى والعناب وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك ما يطول شرحـه ويزداد بطول الزمان قبـه .

ومات في هذه السنة العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصـره ووحيد دهره الجامع لاشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطـوق والمفهوم

بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمــدابن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد ببلده دسوق من قرى مصر وحصــر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنــير ولازم حضور دروس الشيخ علي الصعيدى والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجي الشهيرالشافعي وهو مالكي ولازم الوالــد حسنا الجبرتي مدة طويلة وتلقى عنه بواسطة الشيخ محمد بن اسمعيــل النفراوي علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا في فقه الحنفية وفي المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة ، وكان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المبــاني يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره ودرســه مجمع اذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب مع لــين جانب وديانة وحسن خلق وتواضع وعــدم تصنع واطراح تكلف جاريا علــى سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثــر الآخذون عليه والمترددون اليــه .

ومات الاستاذ الفريد واللوذعي المجيد الإمام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النحوى الاصولي الجدلي المنطقي الشيخ محمد المهدى الحفنــي ووالده من الاقباط وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يدالشيخ الحفني وحلت عليه انظاره واشرقت عليه انواره وفارق اهله وتبرأ منهم وحضنه الشيخ ورباه واحبه واستمر بمنزله مع اولاده واعتنى بشأنه وقرأ القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ اباشجاع والفية النحووالمتونولازم دروس الشيخ واخيه الشيخ يوسف وغيرهما من اشياخ الوقت مثل الشيخ العدوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ الــدردير والبيلــي والجمل والخرشي وعبد الرحمن المقرى والشرقاوى وغيرهم واجتهد في التحصيل ليلا ونهارا ومهروانجب ولازم في غالب مجالس الذكر عن الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفني وتصدر للتدريس في سنة تسعين ومائة والف ولما

مات الشيخ محمد الهلباوى سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء وتقرير الدروس مع الفصاحة وحسن البيان والتفهم وسلاسة التعبير وايضاح العبارات وتحقيق المشكلات ونما أمره واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل امره ينمو واسمه يسمو مع حسن السمت ووجاهة الطلعة وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب في ترداد الخطاب ومسايرة الاصحاب . وفارق الدنيا وأرسلوا الى اولاده فحضر واحملوه في تابوت الى الدار الكبيرة بالمرسكى ليلا وشاع موته وجهز وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل جدا ودفن عند عند الشيخ الحنفي بجانب القبر ، فسبحان الحي الذى لا يموت .

ومات ، الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف ابن عبد الرحمن الشهير بالصفوى القلعاوى الشافعي ولد في شهر ربيع الاول من سنة ثمان وخمسين ومائة والف وتفقه على الشيخ الملوى والسحيمي والبراوى والحفني ولازم شيخنا الشيخ احمد العروسي وانتفع عليه واذن له في الفتيا عن لسانه وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته والف وصنف وكتب حاشية على ابن قاسم الغزى على ابي شجاع في الفقة وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازائي على التلخيص وشرح شرح السمرقندى على الرسالة العضدية في علم الوضع وله منظومة في آداب البحث وشرحها ومنظومة المتن التهذيب في المنطق وشرحها وديوان شعر سماه اتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين وعدة من الرسائل في معضلات المسائل وغير ذلك وكان سكنه بقلعة الجبل وياتي في كل يوم الى الازهر للاقراء والافادة فلما امر الباشا سكان القلعة باخلائها والنزول منها الى المدينة فنزلوا الى المدينة وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب الشعرية ولم يزل هناك حتى تمرض أياما وتوفي ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان وصلي عليه بالازهر ودفن بزاوية الشيخ

سراج الدين البلقيني بحارة بين السيارج رحمه الله تعالى فأنــه كان من احسن من رايناً سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعــا عن خلطة الكثير من الناس مقبلا على شأنــه راضيا مرضيا طاهرانقيا لطيف المزاج جدا محبوبا للناس عفا الله عنه وغفر لنا وله •

ومات ، الشيخ الفاضل الاجل الامثل والوجيه المفضل الشيخ حسين بن حسن كناني بن علي المنصورى الحنفي تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصورى والشيخ محمد الحلبي والشيخ احمد الفارسي والشيخ عمر الدبركي والشيخ محمد المصيلي واقرأ في فقه المذهب دروسا في محل جده لامه بالازهر وسكن داره بحارة الحبانية على بركة الفيل مع اخيه الشيخ عبد الرحمن ثم انتقلا في حوادث الفرنساوية الى حارة الازهر ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم النقيب من مصر الى دمياط وكتبوا فيه عرضا للدولة وامتنع السيد احمد الطحطاوى من الشهادة عليه كماتقدم وتعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية قلدوها المترجم فلم يزل فيها حتى تمرض وتوفي يوم الثلاثاء تاسع عشرى المحرم وصلي عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وايانا •

ومات البليغ النجيب والنبيه الاريب نادرة الزمان وفريد الاوان اخونا ومحبنا في الله تعالى ومن اجله السيد اسمعيل بن سعد الشهير بالخشاب كان ابوه نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكية الكلشني بالقرب من باب زويلة وولد له المترجم واخوه ابراهيم ومحمد وهواصغرهما فتولع السيد اسمعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب العلم ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من افاضل الوقت وانجب في فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة وتثقيف اللسان والفروع الفقهية الواجبة والفرائض وتنزل في حرفة الشهادة بالمحكمة الكبيرة لضرورة التكسب في المعاش ومصارف العيال وتمسك بمطالعة الكتب الادبية والتصوف والتاريخ واولع بذلك وحفظ اشياء كثيرة من الاشعار والمراسلات وحكايات الصوفية وماتكلموا

فيه من الحقائــق حتى صار نــادرة عصره فــي المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والماجريات وقال الشعر الرائق ونثر النثر الفائــق، وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماثة الاخلاق ولطف السرايـا وكرم الشمائل وخفة الروح كثيرا من رباب المظاهر والرؤساء من الكتاب والامراء والتجار .

ولــم يزل المترجم على حــالته ورقته ولطافته مع مــا كان عليه مــن كرم النفس والعفة والنزاهة والتولع بمعالــي الامور والتكسب وكثرة الانفاق وسكنى الدور الواسعة والحزم وكان لــه صاحب يسمى احمد العطار بباب الفتوح توفي وتزوج هو بزوجته وهــي نصف واقــام معها نحو ثلاثين سنة ولها ولد صغير من المتوفي فتبناه ورباه ورفهه بالملابس واشفق به اضعاف والد بولده بلغ عمل له مهما وزوجته ودعا الناس الى ولائمه وانفق عليه في ذلك انفاقا كثيرة وبعد نحو سنة تمرض ذلك الغلام اشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جملة من المال ومات فجزع عليه جزعــا شديدا ويبكي وينتحب وعمل له مأتما وعزاء واختارت امــه دفنه بجامع الكردي بالحسينية ورتبت وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا لقبره اقامت به نحو الثلاثين سنة مع دوام عمل الشريك والكعك بالعجمية والسكر وطبخ الاطعمة للمقرئين والزائرين ثم ملازمة الميت واتخاذ ماذكر في كل جمعة على الدوام والمترجم طوع يدها في كل ماطلبته وماكلفته به تسخيرا من الله تعالى وكل ماوصل الى يده من حرام اوحلال فهو مستهلك عليها وعلــى أقاربها وخدمها لا لذة له في ذلك حسية ولا معنوية لانها في ذاتها عجوز شوهاء وهو في نفسه نحيف البنية ضعيف الحركة جدا بل معدومها وابتلى بحصر البول وسلسه القليل مع الحرقة والتالم استدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش اياما وتوفي يوم السبت ثاني شهر الحجة الحرام بمنزلهالذى استأجره بدرب قرمز بين القصرين وصلينا عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ماكنت أتذكر قول القائل ، ومن

تراه باولاد السوى فرحا في عقله عزه ان شئت واتتدب أولاد صلب الفتي
قلت منافعهم فكيف يلمح نفع الابعد الجنب مع انه كان كثير الانتقاد على
غيره فيما لايداني فعله وانقياده الى هـذه المرأة وحواشيها نسال اللـه
السلامة والعافية وحسن العاقبة كما قيل من تكملة ما تقدم فلا سرور سوى
نفع بعافية وحسن ختم ومايأتي من الشغب وأمن نكر نكير القبر ثمة مايكون
بعد من الاهوال والتعب .

واستهلت سنة ١٢٣١

استهل شهر المحرم بيوم السبت ، وحاكـم مصر وصاحبها واقطاعها
وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة وبلاد الحجاز محمد
علي باشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولاظ محمد الذى هو كتخدابك
قائمقامه هو المتصدر لاجراء الاحكام بين الناس عن أمر مخدومه وابراهيم
أغـا أغات الباب والـدفتردار محمد افندى صهر الباشا والروزنامجي
مصطفى افندى تابع محمد افندى بـاش جاكرت سابقا وغيطاس افندى
سرجي وسليمان افندى الكماخي باشمحاسب ورفيقه احمد افندى باش
زعيم مصر وهو الوالي وأغات التبديل احمد اغا وهـو اخو حسن أغـا
قلفة وصالح بك السلحدار وحسن اغا اغات الينكجرية وعلي أغا الشعراوى
المذكور وكاتب الخزينة ولي خوجه ورئيس كتبة الاقباط المعلم غالي واولاد
الباشا ابرهيم باشا حاكم الصعيد وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز واسمعيل
باشا ببولاق ومحرم بك صهر الباشا ايضا على ابنته بالجيزة احمد أغا المعروف
ببونابارته الخازندار وباقي كشاف الاقاليم وأكابر اعيانهم مثل دبـوس
اوغلي وحسن أغا سرششمه وحجو بك ومحو بك وخلافهم .

وفي ذلك اليوم ، قبض كتخدا بك على المعلم غالي وامر بحبسه وكذلك
اخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان وذلك عن امر مخدومه
من الاسكندرية لانه حول عليه الطلب بستة آلاف كيس تاخر اداؤها اياه
من حسابه القديم فاعتذر بعدم القدرة على ادائها في الحين لانها بواقـي
على أربابها وهو ساع في تحصيلها ويطلب المهلة الى رجـوع الباشا من

غيبته فأرسل الكتخدا بمقالته واعتذاره الى الباشا وانتبذ طائفة من الاقباط في الحط على غالي مع الكتخدا وعرفوه انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون ألف كيس فقال لهم وان لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به الى الخزينة فأجابوه الى ذلك فأرسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى اخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس القديمة أولا ثم حسابه بعد ذلك فأحضر المرافعين عليه وهم المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتنوني وحنا الطويل وألبسهم خلعا على رياسة الكتاب عوضا عن غالي ومن يليه واستمر غالي في الحبس ثم احضره مع أخيه وخازنداره فضربوا اخاه امامه ثم أمر بضربه فقال وأنا ضرب أيضا قال نعم ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج ورفع وكرر عليه الضرب وضرب سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك ووجدوا في جيبه ألف شخص بندقي ومائتي محبوب عنها اثنان وعشرون ألف قرش ثم بعد أيام افرجوا عن اخيه وسمعان ليسعيا في التحصيل وهلك سمعان واستمر غالي في السجن وقد رفعوا عنه وعن اخيه العقاب لئلا يموتا .

وفي عاشره ، رجع الباشا من غيبته من الاسكندرية واول مابدأبه اخراج العساكر مع كبرائهم الى ناحية بحرى وجهة البحيرة والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربي والشرقي تجاه الرحمانية واخذوا صحبتهم مدافع وبارودا وآلات الحرب واستمر خروجهم في كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم التقدمه فخرجوا أرسالا .

واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣١

فيه ، تشفع جوني الحكيم في المعلم غالي واخذه من الحبس الى داره والعساكر مستمرون في التشهيل والخروج وهم لا يعلمون المراد بهم وكثرت الروايات والاخبار والايهامات والظنون ومعنى الشعر في بطن الشاعر .

واستهل شهر ربيع الاول ١٢٣١

فيه ، سافر طوسون باشا واخوه اسمعيل باشا الى ناحية رشيد ونصبوا

عرضيهما عند الحماد وناحية ابي منضور وحسين بك دالي باشا وخلافه مثل حسن أغا زجنلي ومحو بك وصارى جله وحجو بك جهة البحيرة وكل ذلك تواطين وتلبيس للعساكر بكونه اخراج حتى اولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم الى جهة البحر الشرقي ودمياط .

وفي ثاني عشره صبيحة المولـد النبوى ، طلب الباشا المشايـخ فلما جلسوا مجلسهم وفيهم الشيخ البكرى احضروا خلعه وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف عوضا عن السيد محمد المحروقي وفاوضه في ذلك ورأى ان يقلده اياه فأعتذر السيد محمد المحروقي واستعفى وقال انـا متقيد بخدمة افندينا ومهمات المتاجر والعرب والحجاز فقال قد قلدتك اياها فاعطهالمن شئت فذكرانها كانت مضافة للشيخ البكرى وهو اولي من غيره فلما حضروا وتكاملوا لبسوه الخلعة واستصوب الجماعة ذلـك وانصرفوا وفي الحال كتب فرمان باخراج الدواخلي منفيا الى قريةدسوق فنزل اليه السيد احمد الملا الترجمان وصحبته قواس تركي وبيده الفرمان فدخلوا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بشيء مما جرى فخرج اليهم فأعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وآجاب بالطاعة وامروه بالركوب فركب بغلته وسارا به الى بولاق الى المنزل الذى كان شراه بعد موت ولده والشيخ سالم الشرقاوى وانسل مما كان فيه كانسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع الاشياخ في تنميق عرضحال عن لسانهم بـأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلـي وذنوبـه وموجبات عزله وان ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصرنيابة عنه ويرسل اليه الهدية في كل سنة فالذى نقموه عليه من الدنوب انـه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسة فلما اقبضه الثمن اعطاه بدلها قروشا بدون القرط الذى بين المعاملتين فتوقف السيد حسين

وقال اما تعطيني العين التي وقــع عليها الانفصال اوتكمل فرط النقص وتشاحا وأدى ذلك الى سبه وحبسه وهو رجل كبير متضلع ومــدرس وشيخ رواق الاتراك بالازهر وهذه القضية سابقة على حادثة نفيه بنحو سنتين .

ومنها ، ايضا انه تطاول على السيد منصور اليافي بسبب فتيارفعت اليه وهي ان امرأة وقفت وقفا في مرض موتها وافتي بصحة الوقت على قول ضعيف فسبه في ملأ من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من أعلى رأسه.

ومنها ، ايضا انه يعارض القاضي في احكامه وينقص محاصيله ويكتب في بيته وثائق قضايا صلحا ويسب أتباع القاضي ورسل المحكمةويعارض شيخ الجامع الازهر في اموره ونحو ذلك وعندما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وآرسلوا الى اسلامبول على ان جناياته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغة بل ولا علم له بها ولا التفات وانما هي اشياء وراء ذلك كله ظهر بعضها وخفي عنا باقيها وذلك ان الباشا يحب الشوكة ونفوذ أوامره في كل مرام ولا يصطفي ويحب الامن لا يعارضه ولو في جزئية او يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانيراو يدله على ما فيه كسب او ربح من اى طريق اوسبب من أى ملة كان ولمـا حصلت واقعة قيام العسكر في أواخر السنة الماضية واقام الباشا بالقلعة يدبر امره فيهم والزم اعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة واجل المتعممين الدواخلي لكونـه معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف وهي رتبة الوالي عند العثمانيين فداخله الغرور وظن ان الباشا قد حصل في ورطة يطلب النجاة منهابفعل القربات والندور ولكونه رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويدفع لهم اثمانها ويستميل كبار العساكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة مـن اكياس المال ويسترسل معه في المسامرة والمسايرة ولين الخطاب والمذاكرة والمضاحكة فلما رأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الاسترسال معه فقال له الله يحفظ افندينا وينصره على اعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه

بعد هدؤوسره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا في الحمايات والمسامحات في خصوص مايتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولا بد من الراحة لكم ولكافة الناس فدعاله وآنس فؤاده وقال الله تعالي يحفظ افندينا وينصره على اعدائه كذلك يكون تمام ماباشرتم به من الراحة لكافة الناس الافراج عن الرزق الاحباسية على المساجد والفقراء فقال نعم ووعده مواعيده العرقوبية فكان الدواخلي اذا نزل من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من امثال هذا الكلام ويذيعه في الناس ولما امر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضي بديوان خاص لرجال دائرة الباشا واكابر العسكر وذلك بالقلعة تطيبا لخواطرهم وديوان آخر في المدينة لعامة الملتزمين فيحررون للخاصة بالقلعة ما في قوائم مصروفهم وما كانوا ياخذونه من المضاف والبراني والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتاني بخلاف ذلك فلما راى الدواخلي ذلك الترتيب قال للباشا وانا الفقير محسوبكم من رجال الدائرة فقال نعم وحرروا قوائمه مع الاكابر وأكابر الدولة وانعم عليه الباشا باكياس أيضا كثيرة زيادة على ذلك فلما راق الحال ورتب الباشا اموره مع العسكر اخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى كتخدا بك بقوله انتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس واخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب امور يلزمهم ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفي عنه في تاخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم ويقول لبعضهم امااعتبر ثم بما حصل للعين غالي فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك امور مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكيه منه واتفق انه لما حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية وكان بصحبته احمد جلبي ابن ذى الفقار كتخدا الفلاح وكأنه كان كتخداه بالصعيد وتشكت الناس من افاعله واغوائه ابراهيم باشا فأجتمع به الدواخلي عند السيد محمد المحروقي وحضر قبل ذلك اليه للسلام عليه

وفي كل مرة يوبخه بالكلام ويلومه على افاعيله بالقول الخشن في ملأ من الناس فذهب الى الباشا وبالغ في الشكوى ويقول فيها انا نصحت في خدمة افندينا جهدى وأظهرت من المخبآت ماعجزعنه غيرى فأجازى عليه من هذا الشيخ ما اسمعنيه من قبيح القول وتجبيهي بين الملا واذا كان محبا لافندينا فلا يكره نفعه ولا النصح في خدمته وامثال ذلك مما يخفي عنا خبره فمثل هذه الامور هي التي اوغرت صدر الباشا على الدواخلي مع انها في الحقيقة ليست خلافا عند من فيه قابلية للخير وانا اقول ان الذى وقع لهذا الدواخلي انما هو قصاص وجزاء فعله في السيد عمر مكرم فانه كان من اكبر الساعين عليه الى ان عزلوه وأخرجوه من مصر والجزاء من جنس العمل كما قيل :

فقل للشامتين بنا افيقوا　　　سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلي ما جرى من العزل والنفي اظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ومضاحكات كما يقال .

امور تضحك السفهاء منها　　　ويبكى من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس وانهمكوا في الامور الدنيوية والحظوظ النفسانية والوساوس الشيطانية ومشاركة الجهال في المآثم والمسارعة الى الولائم في الافراح والمآتم يتكالبون على الاسمطة كالبهائم فتراهم في كل دعوة ذاهبين وعلى الخوانات راكعين وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ما وجب عليهم من النصح تاركين .

وفي أواخره شرعوا في عمل مهم عظيم بمنزل ولي افندى ويقال له ولي جحا وهو كاتب الخزينة العامرة وهو من طائفة الارنؤد واختص به الباشا واستامنه على الامور وضم اليه دفاتر الايزاد من جميع وجوه جبايات الاموال من خراج البلاد والمحدثات وحسابات المباشرين وانشأ دارا عظيمة بخطة باب اللوق على البركة المعروفة بأبي الشوارب وأدخل فيها

عدة بيوت بجانبها وتجاهها على نسق واصطلاح الابنيــة الافرنجيــة والرومية وتأنق في زخرفتها واتساعها واستمرت العمارة بها نحو السنتين ولما كملت وتمت احضروا القاضي والمشايخ وعقدوا لولديه على ابنتــين من اقارب الباشا بحضرة الاعيان ومن ذكر واحتفلوا بعمل المهم احتفــالا زائدا وتقيد السيد محمد المحروقي بالمصاريف والتنظيم واللوازم ،كما كان في افراح اولاد الباشا واجتمعت الملاعيب والبهلوانات بالبركــة وما حولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قنــاديل ونجفات واحمال بلور وزينــات واجتمع الناس للفرجة وبالليل حراقات ونفوط ومدافع وسواريخ سبــع ليال متوالية وعملت الزفة يوم الخميس واجتمعت العربات لارباب الحرف كما تقدم في العام الماضي بل ازيد وذلــك لان الباشا لم يشاهد افــراح اولاده لكونه كان غائبا بالديار الحجازية وحضر الباشــا للفرجة وجلس بمدرسة الغورية بقصد الفرجــة وعمل له السيد محمد المحروقي الغداء وخرجوا بالزفة اوائل النهار وداروا بها دورة طويلة ، فلم يمروا بســوق الغورية الا قريب الغروب اواخر النهار •

واستهل شهر ربيع الثــاني سنة ١٢٣١

وخروج العساكر الى ناحية بحرى مستمر وافصح الباشا وذكر في كلامه في مجالسه وبين السر في اخراجهم من المدينة بان العساكر قد كثروا وفي اقامتهم بالبلدة مع كثرتهم ضرر وافساد وضيق على الرعية مع عدم الحاجة اليهم داخل البلدة والاولى والاحوط ان يكونوا خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور مــن طارق على حين غفلــة او حادث خارجي وليس لهم الا رواتبهم وعلائفهم تأتيهم في اماكنهــم ومراكزهم والسر الخفي اخــراج الذين قصدوا غدره وخيانتــه ووقع بسبب حركتهم ما وقع من النهــب والازعاج على اواخر شعبان من السنة الماضية وكان قد بدأ باخراج اولاده وخواصه من تحيله واحدا بعــد واحد واسر الى اولاده بما في ضمــيره واصحب مع ولــده طوسون باشا شخصا من خواصه يسمى احمــد اغا

البخورجي المدللي واخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بك وهو اعظمهم واكثرهم جندا فأخذ في تأليف عساكرهحتى لم يبق معه الا القليل ، ثم ارسل في وقت بطلب محو بك عنده فيمشورة فذهب اليه احمد اغا المدللي المذكور واسر اليه ما يراد به واشار اليهبعدم الذهاب فركب محو بك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا الىمصطفى بك وهو كبيرعلىطائفة من الدلاة واخوزوجة الباشا وقريبه والىاسمعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح محو بك مع الباشا وليعفوه ويذهبالى بلاده فأرسلا الى الباشا بالخبر وبما نقله احمد اغا المدللي الى محو بك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ، ثم يقول لولا ان في نفسه خيانة لمافعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من احمد اغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بك عوقه وارسل الى ابيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور اليه بمصر ، فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له ترمي الفتن بين اولادي وكبار العسكر ، ثم أمر بقتله فنزلوا به الى باب زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ، ثم رفعوه الى داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه .

وفيه حضر اسمعيل باشا ومصطفى بك الى مصر .

وفي اواخره حضر شخص يسمى سليم كاشف من الاجناد المصريهمرسلا من عند بقاياهم من الامراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وابعدهم عن اوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين اقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات اكثرهم ومعظم رؤساهم مثل عثمان بك حسن وسليم اغا واحمد اغا شويكار وغيرهم ممن لا علم لنا بخبرة اخبارهم لبعد المسافة حتى على اهل منازلهم وبقي ممنلم يمت منهم ابراهيم بك الكبير وعبدالرحمن بك تابع عثمان بك المرادي وعثمان بك يوسف واحمد بك الالفي زوجعديلة ابنة ابراهيم بك الكبير وعلي

بك ايوب وبواقي صغار الامراء والمماليك على ظن خياتتهم وقد كبر سن ابراهيم بك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه ، فلما طالت عليهم الغربة أرسلوا هذا المرسل بمكاتبة الى الباشا يستعطفونه ويسألون فضله ويرجون مراحمه بان ينعم عليهم بالامان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقلة الى جهة من اراضي مصر يقيمون بها ايضا ويتعيشون فيها بأقل العيش تحت امانه ويدفعون ما يجب عليهم من الخراج الذى يقرره عليهم ولا يتعدون مراسمه وأوامره ، فلما حضر وقابل الباشا وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبرهم،ثم امره بالانصراف الى محله الذى نزل فيه الى ان يرد عليه الجواب وانعم عليه بخمسة اكياس ،فأقام اياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونه انه اعطاهم الامان على انفسهم بشروط شرطها عليهم ان خالفوا منها شرطا واحدا كان امانهم منقوضا وعهدهم منكوثا ويحل بهم ما حل بمن تقدم منهم فأول الشروط انهم اذا عزموا على الانتقال من المحل الذى هم فيه يرسلون امامهم نجابا يخبره بخبرهم وحركتهم وانتقالهم ليأتيهم من أعينه لملاقاتهم الثاني اذا حلوا بأرض الصعيد لا يأخذون من اهل النواحي كلفة ولا دجاجة ولا رغيفا واحدا وانما الذى يتعين لملاقاتهم يقوم لهم بما يحتاجون اليه من مؤنة وعليق ومصرف الثالث اني لا أقطعهم شيئا من الاراضي والنواحي ولا اقامة في جهة من جهات اراضي مصر بل يأتون عندى وينزلون على حكمي ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف ومن كان ذا قوة قلدته منصبا او خدمة تليق به او ضمنته الى بعض الاكابر من رؤساء العسكر ، وان كان ضعيفا او هرما اجريت عليه نفقة لنفسه وعياله الرابع انهم اذا حصلوا بمصر على هذه الشروط وطلبوا شيئا من اقطاع او رزقة او قنطرة او أقل مما كان في تصرفهم في الزمن الماضي او نحو ذلك انتقض معي عهدهم وبطل اماني لهم بمخالفة شرط واحد من هذه الشروط وهي سبعة غاب عن ذهني باقيها فسبحان المعز

المذل مقلب الاحوال ومغير الشؤون ٠

فمن العبر انه لما حضر المصريون ودخلوا الى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا فكانت عساكر الاتراك في خدمتهم ومن ارذل طوائفهم وعلائفهم تصرف عليهم من ايدى كتابهم واتباعهم وابراهيم بك هو الامير الكبير وراتب محمد علي باشا هذا من الخبز واللحم والارز والسمن الذى عينه له من كيلاره نعوذ بالله من سوء المنقلب ورجع سليم كاشف المرسل اليهم بالجواب المشتمل على ما فيه من الشروط ٠

وفيه امر الباشا بحبس احمد افندى المعايرجي بدار الضرب وحبس ايضا عبدالله بكتاش ناظر الضربخانة واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها واستمر اياما حتى رر عليهما نحو السبعمائة كيس وعلى الحاج سالم الجواهرجي وهو الذى يتعاطى ايراد الذهب والفضة الى شغل الضربخانة مثلها ، ثم اطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك اطلق الحاج سالم وشرعوا في التحصيل بالبيع والاستدانة واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفلة وقيل انه ابتلع فص الماس وكان عليه ديون باقية من التي استدانها في المرة الاولى والغرامة السابقة ٠

ومن النوادر الغريبة والاتفاقات العجيبة

انه لما مات ابراهيم بك المداد بالضربخانة قبل تاريخه تزوج بزوجته احمد افندى المعايرجي المذكور ، فلما عوق احمد افندى خافت زوجته المذكورة ان يدهمها امر مثل الختم على الدار او نحو ذلك فجمعت مصاغها وما تخاف عليه مما خف حمله وثقل ثمنه وربطته في صرة واودعتها عند امرأة من معارفها فسطا على بيت تلك المرأة شخص حرامي واخذ تلك الصرة وذهب بها الى دار امرأة من اقاربه بالقرب من جامع مسكة وقال لها احفظي عندك هذه الصرة حتى ارجع ونزل الى اسفل الدار فنادته المرأة اصبر حتى آتيك بشيء تأكله فقال نعم فاني جيعان وجلس اسفل الدار ينتظر اتيانها له بما يأكله وصادف مجيء زوج المرأة تلك الساعة فوجده

فرحب به وهو يعلم بحاله ويكره مجيئه الى داره وطلع الى زوجته فوجد بين يديها تلك الصرة فسألها عنها فأخبرته ان قريبها المذكور اتى بها اليها حتى يعود لاخذها فجسها فوجدها ثقيلة فنزل في الحال ودخل على محمد افندى سليم من اعيان جيران الخطة فأخبره فاحضر محمد افندى انفارا من الجيران ايضا وفيهم الخجا المنسوب الى احمد اغا لاظ المقتول ودخل الجميع الى الدار ، وذلك الحرامي جالس ومشتغل بالاكل فوكلوا به الخدم واحضروا تلك الصرة وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله انصاف فضة عددية ذكروا ان عدتها اربعون الفا ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكة فأخذوا ذلك وتوجهوا لكتخدا بـك وصحبتهم الحرامي فسألوه وهددوه فأقر واخبر عـن المكان الذى اختلسها منه فأحضروا صاحبة المكان فقالت هو وديعة عندى لزوجة احمد افندى المعايرجي فثبت لديهم خيانته واختلاسه وسئل احمد افندى فخلف انه لايعلم بشيء من ذلك وان زوجته كانت زوجا لابراهيم المداد فلعل ذلك عندها من ايامه وسئلت هي ايضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح ان ابراهيم المداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربي عنـدما نهب عسكر المغاربة الضربخانة في وقت حادثة الامراء المصريين وخروجهم من مصر عند ما قامت عليهم عسكر الاتراك ، فلم يزيلوا الشبهة عن احمد افندى بل زادت وكانت هذه النادرة من عجائب الاتفاق فقدروا اثمانها وخصموها من المطلوت منه.

وفي يوم الخميس عشرينه ، حصلت جمعية ببيت البكرى وحضر المشايخ وخلافهم وذلك بأمر باطني من صاحب الدولة وتـذاكروا ما يفعله قاضي العسكر من الجور والطمع في اخذ اموال الناس والمحاصيل وذلك ان القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين قديمة لا يتعدونها في ايام الامراء المصريـين ، فلما استولت هؤلاء الاروام على الممالك والقاضي منهم فحش امرهم وزاد طمعهم وابتدعوا بدعا وابتكروا حيلا لسلب اموال الناس والايتام والارامل ، وكلما ورد قاض ورأى ما ابتكره

الذى كان قبله احدث هو الآخر اشياء يمتاز بها عن سلفه حتى فحش الامر وتعدى ذلك لقضايا اكابر الدولة وكتخدا بك بل والباشا وصارت ذريعة وامرا محتما لا يحتشمون منه ولا يراعون خليلا ولا كبيرا ولا جليلا، وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضي في اول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضي وكذلك تقرير الوظائف كانت بالفراغ او المحلول وله شهريات على باقي المحاكم الخارجة كالصالحية وباب سعادة والخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله عوائد واطلاقات وغلال من الميرى وليس له غير ذلك الا معلوم الامضاء وهو خمسة انصاف فضة فاذا احتاج الناس في قضاياهم ومواريثهم احضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضى فيها ما يقضيه ويعطونه اجرته وهو يكتب التوثيق او حجة المبايعة او التوريث ويجمع العدة من الاوراق في كل جمعة او شهر ، ثم يمضيها من القاضي ويدفع له معلوم الامضاء لا غير ، واما القضايا لمثل العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام، وكان القضاة يخشون صولة الفقهاء وقت كونهم يصدعون بالحق ولا يداهنون فيه ، فلما تغيرت الأحوال وتحكمت الاتراك وقضاتها ابتدعوا بدعاشتي •

منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفي وان تكون جميع الدعاوى بين يديه ويدى نائبه وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب الى كتخداه ليدفع المحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن المعقول ، وذلك خلاف الرشوات الخفية والمصالحات السرية واضاف التقرير والقسمة لنفسه ولا يلتزم بها احد من الشهود ، كما كان في السابق واذا دعى بعض الشهود لكتابة توثيق او مبايعة او تركة فلا يذهب لا بعد ان ياذن له القاضي او يصحبه بجوخدار ليباشر القضية وله نصيب ايضا وزاد طمع هؤلاء الجوخدارية حتى لا يرضون بالقليل ، كما كانوا في

اول الامر وتخلف منهم اشخاص بمصر عن مخاديمهم وصاروا عندالمتولي لما انفتح لهم هذا الباب واذا ضبط تركة من التركات وبلغت مقدار، اخرجوا للقاضي العشر من ذلك ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفير والمصرف والديون وما بقي بعد ذلك يقسم بين الورثة فيتفق ان الوارث واليتيم لايبقى له شيء ويأخذ من ارباب الديون عشر ديونهم ايضا ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم سنتين او ثلاثة وقد كان يصالح عليها بأدنى شيء والا اكراما وابتدع بعضها الفحص عن وظائف القبانية والموازين وطلب تقاريرهم القديمة ومن اين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية المقرر وفيها من هو باسم النساء وليسوا اهلا لذلك وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من المال ، ثم محاسبات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم والمصالحات على ذلك وقرر على نصارى الاقباط والاروام قدرا عظيما في كل سنة بحجة المحاسبة على الديور والكنائس، ومما هو زائد الشناعة ايضا انه اذا ادعى مبطل على انسان دعوى لا اصل لها بان قال ادعى عليه بكذا وكذا من المال وغيره كتب المقيد ذلك القول حقا كان او باطلا معقولا او غير معقول ، ثم يظهر بطلان الدعوى أو صحة بعضها فيطالب الخصم بمحصول القدر الذى ادعاه المدعى وسطره الكاتب يدفعه المدعي عليه للقاضي على دور النصف الواحد او خلاف ما يؤخذ من الخصم الاخر وحصل نظيرها لبعض من هو ملتجيء لكتخدا بك فحبس على المحصول فارسل الكتخدا يترجى في اطلاقه والمصالحة عن بعضه فابى فعند ذلك حنق الكتخدا وارسل من اعوانه من استخرجه من الحبس ومن الزيادات في نغمة الطنبور كتابة الاعلامات وهو انه اذا حضر عند القاضي دعوى بقاصد من عند الكتخدا او الباشا ليقضي فيها وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضي له اعلاما بذلك الى الكتخدا او الباشا يرجع به مع القاصد تقييدا واثباتا ، فعند ذلك لا يكتب له ذلك الاعلام الا بما عسى لا يرضيه الا ان يسلخ من جلده طاقا او طاقين وقد حكمت

عليه الصورة وتابع الباشا او الكتخدا ملازمله ويستعجله ويساعد كتخدا القاضي عليهويسليه علىذلكالظفر والنصرة على الخصممع ان الفرنساوية الذين كانوا لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخاحمد العريشي القضاءبين المسلمين بالمحكمة حددوا له حدا في اخذ المحاصيل لا يتعداه بان يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء والكتاب جزء ، فلما زاد الحال وتعدى الى أهل الدولة رتبوا هذه الجمعية ، فلما تكاملوا بمجلس بيت البكرى كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتمسوا منولي الامر رفعها ويرجونمنالمراحم ان يجرى القاضي ويسلكفيالناس طريقا من احدى الطرق الثلاث اما الطريقة التيكان عليها القضاة في زمنالامراء المصريين واما الطريقة التي كانت في زمن الفرنساوية او الطريقة التيكانت ايام مجيء الوزير وهي الاقرب والاوفق وقد اخترناها ورضيناها بالنسبة لما هم عليه الآن من الجور وتمموا العرض محضرا وأطلعوا عليه الباشا فأرسله الى القاضي فامتثل الامر وسجل بالسجل على مضض منه ولم تسعه المخالفة .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣١

في منتصفه ورد الخبر بموت مصطفى بك دالي باشا بناحيةالاسكندرية وهو قريب الباشا واخو زوجته .

واستهل شهر رجب الاصمبيوم الثلاثاء سنة ١٢٣١

في ثالثه يوم الخميس قبل الغروب حصل في الناس انزعاج ولغط ونقل اصحاب الحوانيت بضائعهم منها مثل سوق الغورية ومرجوش وخان الحمزاوى وخان الخليلي وغيرهم ولم يظهر لذلك سبب من الاسباب واصبح الناس مبهوتينولغطوا بموتالباشا وحضر اغات الينكجريةواغات التبديل الى الغورية واقاما بطول النهار وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين وكذلك علي اغا الوالي بباب زويلة واصبح يوم السبت فركبالباشا وخرج الى قبة العزب وعمل رماحة وملعبا ورجع الى شبرا

وحضر كتخدا بك الى سوق الغورية وجلس بالمدفن وامر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الارض في وسط السوق وهو مرشوش بالماءوضربه الاتراك بعصيهم ، ثم رفعوه الى داره ، ثم امر الكتخدا بكتابة اصحاب الدكاكين الذين نقلوا متاعهم فشرعوا في ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم في داره ، ثم ركب الكتخدا ومر في طريقه على خان الحمزاوى وطلب البواب ، فلما مثل بين يديه امر بضربه كذلك وضرب ايضا شيخ مرجوش واما طائفة خان الخليلي ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم .

واستهل شهر شعبان بيوم الخميس سنة ١٢٣١

فيه من الحوادث ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الاواني والبكارج والفناجين والظروف فاحضر الباشا بعض ارباب الدرك بتلك الناحية وألزمه باحضار السراق والمسروق ولا يقبل له عذرا في التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة او اكثر من المال ولا يكون غير ذلك أبدا والا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فترجى في طلب المهلة فأمهله اياما وحضر بخمسة اشخاص واحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شيء وامر بالسراق فخوزقوهم في نواحي متفرقين بعد ان قرروهم على امثالهم وعرفوا عن اماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشنق الجميع في نواح متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية .

وفي منتصفه يوم الجمعة الموافق لرابع مسرى القبطي اوفى النيل اذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت .

وفيه وقع من النوادران امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيد وله وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الرأس وقيل لحد الصدر والبطن واحدة وثلاثة ارجل واحدى الارجل لها عشرة أصابع فيقال انه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به الى القلعة ورآه كتخدا بك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٣١

حصل فيه من النوادر ان فيتاسع عشره علق شخص عسكرى غلاما من أولاد البلد وصار يتبعه في الطرقات الى ان صادفه ليلة بالقرب من جامع ألماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به في الطريق فخدعه الغلاموقال له ان كان ولا بد فأدخل بنا في مكان لا يرانا فيه احد من الناس فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب الحمام خير بك حديد وهناك دور الامراء التي صارت خرائب فحل العسكرى سراويله فقال له الغلام ارني بتاعك فلعله يكون عظيما لا احتمله جميعه وقبض عليه وكان بيده موسى مخفية فيبده الخرى فقطع ذكره بتلك الموسى سريعا وسقط العسكرى مغشيا عليه وتركه الغلام وذهب في طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكرى وحملوه واحضروا له سليما الجرائحي فقطع ما بقى من مذاكيره وأخذ في معالجته ومداواته ولم يمت العسكرى .

واستهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢٣١

وكان حقه يوم الاحد وذلك ان اواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن اهل دمنهور انهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فأثبتوا بذلك هلال رمضان ويكون تمامه يوم الجمعة واخبر جماعة ايضا انهم رأوا هلال شوال ليلة السبت وكان قوسه فيحساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم ير في ثاني ليلة منه الا بعسر وانما اشتبه على الرائين لان المريخ كان مقارنا للزهرة في برج الشمس منخلفها وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها في شعاع الشمس شبه الهلال فظن الراؤن انه الهلال فليتنبه لذلك فان ذلك من الدقائق التي تخفى على اهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون الى افساد العبادات حسبة بالظنون الكاذبة لاجل ان يقال شهد فلان ونحو ذلك .

وفياواخره قلد الباشا شخصا من اقاربه يسمى شريف اغا على دواوين

المبتدعات وضم اليه جماعة من الكتبة ايضا المسلمين والاقباط وجعلوا ديوانهم ببيت ابي الشوارب وعمروه عمارة عظيمة وواظبوا الجلوس فيه كل يوم التحرير المبتدعات ودفاتر المكوس .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣١

فيه انهدم جنب من السواقي التي انشأها الباشا بشبرا على حين غفلة وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت اخشابها وسقط معها اشخاص كانوا حولها فنجا منهم من نجا وغرق منهم من غرق وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يرى ذلك وانقضت السنة واخبار بعض حوادثها واستمرار ما تجدد فيها من المبتدعات التي لا حصر لها .

ومنها الحجر على المزارع التي يزرعها الفلاحون في الاراضي التي يدفعون خراجها من الكتاب والسمسم والعصفر والنيلة والقطن والقرطم واذا بدا صلاحه لا يبيعون منه شيئا كعادتهم وانما يشتريه الباشا بالثمن الذى يفرضه ويقدره على يد امناء النواحي والكشاف ويحملونه الى المحل الذى يؤمرون بحمله اليه ويعطى لهم الثمن او يحسب لهم من اصل المال فان احتاجو الشيء من ذلك اشتروه بالثمن الزائد المفروض وكذلك القمح والفول والشعير لا يبيعون منه شيئا لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافي .

ومنها الامر لكشاف الاقاليم بالمناداة العامة بالمنع لمن يأخذ أو يأكل من الفول الاخضر والحمص والحلبة وان المعينين في الخدم والمباشرين وكشاف النواحي لا يأخذون شيئا من الفلاحين كعادتهم من غير ثمن فمن عثر عليه بأخذ شيء ولو رغيفا او تبنا او من رجيع البهائم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الاعاظم وكذلك الامر بتكميم افواه المواشي التي تسرح للمرعي حوالي الجسور والغيطان .

ومنها نصرانيا من الارمن التزم بقلم الابزار التي تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والانيسون والكمون والكراويا ، ونحو ذلك

بقدر كبير من الاكياس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذى يفرضه ومقدار ما التزم بدفعه من الاكياس للخزينة على ما بلغنا خمسمائة كيس وكانت في ايام الامراء المصريين عشرة اكياس لا غير ، فلما تولى على وكالة دار السعادة صالح بك المحمدى زادها عشرة اكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفا لمصطفى اغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلافهما ، فلما كانت هذه الدولة تولاها شخص على مائتي كيس وعند ذلك سعر الابزار اضعاف الثمن الاصلي ومن داخل الابزار الشمر الابريمي والسلطاني والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفا ، وكان يباع بنصف او نصفين ان كان جيدا وفي الجملة بأقل من ذلك .

ومنها ان كرابيت معلم ديوان الكمرك ببولاق التزم بمشيخة الحمامية واحدث عليها وعلى توابعها حوادث وعلى النساء البلانات في كل جمعة قدرا من الدراهم وجعل لنفسه يوما في كل جمعة يأخذ ايراده من كل حمام .

ومنها ما حصل في هذه السنة من شحة الصابون وعدم وجوده بالاسواق ومع السراجين وهو شيء لا يستغنى عنه الغنى ولا الفقير وذلك ان تجارة بوكالة الصابون زادوا في ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لاهل الدولة فيأمر الكتخدا فيه بأمر ويسعر بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح وتكرر الحال فيه المرة بعد المرة ويتشكون من قلة المجلوب الى ان سعر رطله بستة وثلاثين نصفا ، فلم يرتضوا ذلك وبالغوا في التشكي فطلب قوائمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسة انصاف في كل رطل وحلف ان لا يزيد على ذلك وهم مصممون على دعوى الخسران فأرسل من اتباعه شخصا تركيا لمباشرة البيع وعدم الزيادة فيأتي الى الخان في كل يوم يباشر البيع على من يشترى بذلك الثمن لاربابه ويمكث مقدار ساعتين من النهار ويغلق الحواصل ويرفع البيع لثاني يوم وفي ظرف هاتين الساعتين

تزدحم العسكر على الشراء ولا يتمكن خلافهم من اهل البلد من اخذ شيء وتخرج العسكر فيبيعون من الذى اشتروه على الناس بزيادة فاحشة فيأخذ الرطل بقرش ويبيعه على غيره بقرشين ورفع التشكي الى كتخدا فأمر ببيعه عند باب زويلة في السبلين المواجه احدهما للباب والسبيل الذى انشأته الست نفيسة المرادية عند الخان تجاه الجامع المؤيدى ليسهل على العامة تحصيله وشراؤه، فلم يزداد الحال الا عسرا وذلك ان البائع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشترى الثمن ويناوله الصابون فازدحمت طوائف العساكر على الشراء ويتعلقون بأيديهم وارجلهم على شبابيك السبيلين والعامة أسفلهم لا يتمكنون من اخذ شيء ويمنعون من يزاحمهم فيكون على السبيلين ضجة وصياح من الفريقين فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر الا أن يشترى من العسكرى بما احب والا رجع الى منزله من غير شيء واستمر الحال على هذا المنوال اياما وفي بعض الأحايين يكثر وجود الصابون بين ايدى الباعة بوسط السوق ولا تجد عليه مزاحمة وامام البائع كوم عظيم وهو ينتظر من يشترى وذلك في غالب الاسواق مثل الغورية والاشرفية وباب زويلة والبندقانيين والجهات الخارجة ، ثم يصبحون فلا يوجد منه شيء ويرجع الازدحام على السبيلين كالاول •

ومنها ان الباشا اطلق المناداة في البلدة وندب جماعة من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فان وجدوا به او ببعضه خللا أمروا صاحبه بهدمه وتعميره فان كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها واخلائها ويعاد بناؤها على طرف الميرى وتصير من حقوق الدولة وسبب هذه النكتة انه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها ثلاثة اشخاص من سكانها فأمر بالمناداة وأرسل المهندسين والامر بما ذكر فنزل بأهالي البلد من الكرب أمر عظيم مع ما هم فيه من الافلاس وقطع الايراد وغلو الاسعار على ان من كان له نوع مقدرة على الهدم والبناء

لا يجد من أدواتـه شيئا بحسب التحجير الواقع علـى ارباب الاشغال
واستعمال الجميع في عمائر الباشا واكابر الدولة حتى ان الانسان اذا احتاج
لبناء كانون لا يجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع او فاعل او اخذ
شيء من رماد الحمام الا بفرمان ومن حصل شيئا من ذلك على طريق السرقة
في غفلة وعثر عليه نكلوا به وبرئيس الحمام وحميـر الباشا وهي أزيـد
من ألفي حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار ما يوجد بالحمامات
من الرماد وتنقل ايضا الطوب والدبش والاتربة وانقاض البيوت المنهدمة
لمحل العمائر بالقلعة وغيرها فترى الاسواق والعطف مزدحمـة بقطارات
الحمير الذاهبة والراجعة واذا هدم انسان داره التي أمروه بهدمها وصل
اليه في الحال قطار من الحمير لاخذ الطوب الذى يتساقط الا ان يكـون
من أهل القدرة على منعهم وربما كانت هذه الاوامر حيلة على اخذ الانقاض
واما الاتربة فتبقى بحالها حتى في طرق المارة للعجز عن نقلها فترى غالـب
الطرق والنواحي مردومة بالاتربة واما الهدم ونقل الانقاض من البيوت
الكبار والدور الواسعة التي كانت مساكن الامراء المصريين بكل ناحيـة
وخصوصا بركة الفيل وجهة الحبانية فهو مستمر حتى بقيت خرابا ودعائم
قائمة وكيمان هائلة واختلطت بها الطرق واصبحت موحشة ولا مارى بهـا
حتى لليوم بعد ان كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر قول القائل

هذى منـازل اقـوام عهدتهـم في خفض عيش نعيم مـا له خطر
صاحت بهم نوب الايـام فارتحلوا الى القبور فـلا عـين ولا أثر

وكذلك بولاق كانت منتزه الرفاق فانه تسلط عليها سليمان أغا السلحدار
واسمعيل باشا في الهدم وأخذ انقاض الابنية ببر انبابة والجزيرة الوسطى
بين انبابة وبولاق فان سليمان اغا انشأ بستانا كبيرا بين انبابة وسوره وبنى
به قصرا وسواقي واخذ يهدم ابنيـة بولاق من الوكائل والدور وينقـل
احجارها وانقاضها في المراكب ليلا ونهارا الى البر الآخر واسمعيل باشا
كذلك انشأ بستانا وقصرا بالجزيرة وشرع ايضا في اتساع سرايته ومحل

سكنه ببولاق واخذ الدور والمساكن والوكائل من حد الشون القديم الى آخر وكالة الابزار العظيمة طولا فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الانقاض الى محل البناء ، وكذلك ولي خوجه شرع في بناء قصر بالروضة ببستان فهو الآخر يهدم ما يهدمه من مصر القديمة وينقل انقاضه لبنائه وهلك قبل اتمامه واما نصارى الارمن وما ادراك ما الارمن الذين هم اخصاء الدولة الآن فانهم انشؤا دورا وقصورا وبساتين بمصر القديمة لكنهم فهم يهدمون ايضا وينقلون لابنيتهم ماشاؤا ولا حرج عليهم وانما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من اهل البلدة فقط .

ومنها ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين اخرجهم من مصر بالاقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من اقاليم الارياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحي لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام في الحر والبرد واحتياج الخيام في كل حين الى تجديد وترقيع وكثير خدمة وهي جمع قشلة بكسر القاف وسكون الشين وهي في اللغة التركية المكان الشتوى لان الشتاء في لغتهم يسمى قش بكسر القاف وسكون الشين فكتب مراسيم الى النواحي بسائر القرى بالامر لهم بعمل الطوب اللبن ، ثم حرقه وحمله الى محل البناء وفرضوا على كل بلد وقرية فرضا وعددا معينا فيفرض على القرية مثلا خمسمائة ألف لبنة واكثر بحسب كبر القرية وصغرها فيجمع كاشف الناحية مشايخ القرى ، ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين الفا او ثلاثين الفا أو اكثر أو اقل ويلزم بضربها وحرقها ورفعها واجلهم مدة ثلاثين يوما وفرضوا على كل قرية ايضا مقادير من افلاق النخل ومقادير من الجريد ، ثم فرضوا عليهم ايضا اشخاصا من الرجال لمحل الاشغال والعمائر يستعملونهم في فعالة نقل ادوات العمارة في النواحي حتى الاسكندرية وخلافها ولهم اجرة اعمالهم في كل يوم لكل شخص سبعة انصاف فضة لاغير ولمن يعمل اللبن اجرة ايضا ولثمن

الافلاق والجريد قدر معلوم لكنه قليل .

ومنها انه توجه الامر لكشاف النواحي عند انكشاف الماء عن الاراضي بان يتقدموا الى الفلاحين بان من كان زارعا في العام الماضي فداني كتان او حمص او سمسم أو قطن فليزرع في هذه السنة اربعة افدنة ضعف ما تقدم لان المزارعين عزموا على عدم زراعة هذه الاشياء لما حصل لهم من اخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التي دفعوا خراجها الزائد بدون القيمة التي كانوا يبيعون بها مع قلة الخراج الذى كانوا يماطلون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكي فيزرع الزارع ما يزرعه من هذه الاشياء من التقاوى المتروكة في مخزنه ، ثم يبيع الفدان من الكتان الاخضر في غيطه ان كان مستعجلا بالثمن الكثير والا ابقاه الى تمام صلاحه فيجمعه ويدقه ويبيع ما يبيعه من البزر خاصة بأغلى ثمن ، ثم يتمم خدمته من التعطين والنشر والتحجير الى ان يصفى وينظف من ادرانه وخشوناته وينصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالاوقية والرطل وكذا القطن والنيلة والعصفر . فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التي كانوا يتوسعون بها في معايشهم باقتناء المواشي والحلي للنساء قالوا ما عدنا نزرع هذه الاشياء وظنوا ان يتركوا على هواهم ونسوا مكر اوليائهم فنزل عليهم الامر والالزام بزرع الضعف فضجوا وترجوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضي فمنهم من سومح ومنهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة وبعد اتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميرى ويباع لمن يشترى من اربابه او خلافهم بالثمن المقدر وربح زيادته لطرف حضرة الباشا مع التضييق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس فمن عثروا عليه باختلاس شيء ولو قليلا عوقب عقابا شديدا ليرتدع خلافه والكتبة والموظفون لتحرير كل صنف ووزنه وضبطه في تنقلات اطواره وعند تسليم الصناع ونتج من ذلك واثمر عزة الاشياء وغلو الاسعار على الناس منها ان المقطع القماش الذى كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة

قروش مع عزة وجدانه بالاسواق المعدة لبيعه مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به والثوب البطانة الذى كـان ثمنه قرشين بلغ ثمنه سبعـة قروش وادركناه في الازمان السابقة يباع بعشرين نصفا وبلغ ثمن الثوب من البفتة المحلاوى اربعة عشر قرشا وكان يباع فيما ادركنا بدكان التاجر بستين نصفا وقس على ذلك وبسبب التحجير على النيلة غلا صبغ ثيـاب الفقراء حتى بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش والله يلطف بحال خلقـه وما دام توزون له امرأة مطاعة فالميل في الجمر .

ومنها استمر التحجير على الارز ومزارعه على مثل هذا النسق بحيث ان الزراعين له التعبانين فيه لا يمكنون من اخذ حبة منه فيؤخذ بأجمعـه لطرف الباشا بما قدره من الثمن ، ثم يخدم ويضرب ويبيض في المداويـر والمدقات والمناشر بأجرة العمال على طرفه ، ثم يباع بالثمن المفروض واتفق ان شخصا من ابناء البلد يسمى حسين جلبي عجوة إبتكر بفكره صـورة دائرة وهي التي يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تـدور بأربعة اثوار فيديرهـذه ثوران وقدم ذلك المثـال الى الباشا فأعجبه وانعم عليه بدراهـم وامره بالمسير الى دمياط ويبنى بها دائرة ويهندسها برأيه ومعرفته واعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ، ثم فعـل اخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك .

ومنها ان الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين شلبي هذا قال ان في اولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراية ويرتب فيـه جملة من اولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلي يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقاديـر والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومي يقال له روح الدين افندى بل واشخاص من الافرنج واحضـر لهم آلات هندسية متنوعـة من اشغال الانكليز يأخـذون بها الابعاد والارتفاعات

والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى في السنة واستمروا على الاجتماع بهذا المكتب وسموه مهندس خانه في كل يوم من الصباح الى بعد الظهيرة ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون في بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحات الاراضي وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا .

ومنها استمرار الانشاء في السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلي وبحرى لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر اصناف الحبوب فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتي الى ساحل بولاق ومصر القديمة فيصبونها كيمانا هائلة عظيمة صاعدة في الهواء فتصل المراكب البحرية لنقلها فتصبح ولا يبقى شيء منها ويأتي غيرها وتعود كما كانت بالامس ، ومثل ذلك بساحل رشيد واما الحبوب البحرية فانها لا تاتي الى هذه السواحل بل تذهب من سواحلها الى حيث هي برشيد ثم الى الاسكندرية ، ولما بطل البغاز جمعوا الحمير الكثيرة والجمال ينقلون عليها على طريق البر بالاجرة القليلة فكانت تموت من قلة العلف ومشقة الطريق وتوسق بها السفن الواصلة بالطلب الى بلاد الافرنج بالثمن عن كل اردب من البر ستة آلاف فضة ، واما الفول والشعير والحلبة والذرة وغيرها من الحبوب والادهان فأسعارها مختلفة ويعوض بالبضائع والنقود من الفرانسة معبأة في صناديق صغيرة تحمل الثلاثة منها على بعير الى الخزينة وهي مصفحة بالحديد يمرون بها قطارات الى القلعة وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم الى كشاف النواحي القبلية والبحرية بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد من القمح والفول والذرة ليجمعوه ويحصلوه من الفلاحين وهم ايضا يعملون بفلاحي بلادهم ما يعملون بجورهم واغراضهم ويأخذون الاقوات المدخرة للعيال وذلك بالثمن عن كل اردب من البر ثمانية ريالات يعطى له نصفها ويبقى له النصف الثاني ليحسب له من اصل المال الذى سيطالب به في العام القابل .

ومنها ان الباشا سنح له ان ينشيء بالمحل المعروف برأس الوادى بشرقية بلبيس سواقي وعمارات ومزارع واشجار توت وزيتون فذهب هنـاك وكشف عن اراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهي اراضي رمال واودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وان يحفروا بها جملة من السواقي تزيد عن الالف ساقية ويبنوا ابنية ومساكن ويزرعوا اشجار التوت لتربية دود القز واشجارا كثيرة من الزيتون لعمل الصابون وشرعوا في العمـل والحفر والبناء وفي انشاء توابيت خشب للسواقي تصنع ببيت الجبجي بالتبانة وتحمل على الجمال الى راس الوادى شيئا بعد شيء وامر ايضـا ببناء جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية وأن يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطبخه مثل الذى يصنع ببلاد الشام وتوكل بذلك السيد احمد بن يوسف فخر الدين وعمل به احواضا كبيرة للزيت والقلي .

ومن المتجددات ايضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبـك اوان ودسوت من النحاس في غاية الكبر والعظم .

ومنها شغل البارود وصناعته بالمكان والصناع المعدة لذلك بجزيـرة الروضة بالقرب مـن المقياس بعد ان يستخرجوه من كيمان السبـاخ في احواض مبنية ومخفقة ، ثم يكررونه بالطبخ حتى يكون ملحه غاية فـي البياض والحدة كالذى يجلب من بلاد الانكليز والمتقيد كبيرا على صناعة شخص افرنكي ولهم معاليم تصرف في كل شهر ومكان ايضا بالقلعـة عند باب الينكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانـة وعليه رئيس وكتبـة وصناع ولهم شهريات .

ومنها شدة رغبة الباشا في تحصيل الاموال والزيادة من ذلـك من اى طريق بعد استيلائه على البلاد والاقطاعـات والرزق الاحباسية وابطـال الفراغ والبيع والشراء والمحلول عن الموتى من ذلك والعلوفات وغـلال الانبار ونحو ذلك فكل من مات عن حصته او رزقته او مرتب انحل بموته

ما كان على اسمه وضبطه وأضيف الى ديوانه ولوله اولادا وكان هو كتبه
باسم اولاده وماتت اولاده قبله انحل عنه واصبح هو واولاده منغيرشيء
فان عرض حاله على الباشا امر بالكشف عن ايرادهفان وجدوا بالدفاتر جهة
او وظيفة اخرى قيل له هذه تكفيك وان لم يوجد في حوزه خلافها امر له
بشيء يستغله من اقلام المكوس اما قرش او نصف قرش في كل يوم او نحو
ذلك هذا مع التفاته ورغبته في انواع التجارات والشركات وانشاء السفن
ببحر الروم والقلزم واقام له وكلاء بسائر الاساكل حتى ببلاد فرانسة
والانكليز ومالطة وازمير وتونس والنابلطان والونديك والبنادقة واليمن
والهند واعطى اناسا جملا عظيمة من اموال يسافرون بها ويجلبون البضائع
وجعل لهم الثلث في الربح في نظير سفرهم وخدمتهم ، فمن ذلك انه اعطى
للرئيس حسن المحروقي خمسمائة الف فرانسة يسافر بها الى الهند
ويشترى البضائع الهندية ويأتي بها الى مصر ولشخص نصراني ايضا
ستمائة الف فرانسة وكذلك لمن يذهب الى بيروت وبلاد الشام لمشترى
القز والحرير وغير ذلك وعمل بمصر اماكن ومصانع لنسج القطاني التي
يتخذها الناس في ملابسهم من القطن والحرير ، وكذلك الجنفس والصندل
واحتكر ذلك بأجمعه وابطل دواليب الصناع لذلك ومعلميهم واقامهم
يشتغلون وينسجون في المناسج التي احدثها بالاجرة وابطل مكاسبهم
أيضا وطرائقهم التي كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه في اليلكات
والكساوى وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى
ثمن وبلغ ثمن الدرهم من الحرير خمسة وعشرين نصفا بعد ان كان
يباع بنصفين .

ومنها انه ابطل ديوان المنجرة وهي عبارة عما يؤخذ من المعاشات وهي
المراكب التي تغدو وتروح لموارد الارياف مثل شبين الكوم وسمنود
والبلاد البحرية وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى
عليا الجزار وسبب ذلك ان معظم المراكب التي تصعد ببحر النيل وتنحدر

من انشاء الباشا ولم يبق لغيره الا القليل جدا والعمل والانشاء بالترسخانة مستمر على الدوام والرؤساء والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها واحبالها وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانة ولذلك مباشرون وكتاب وامناء يكتبون ويقيدون الصادر والوارد وهذه الترسخانة بساحل بولاق بها الاخشاب الكثيرة والمتنوعة وما يصلح للعمائر والمراكب ويأتي اليها المجلوب من البلادالرومية والشامية فاذا ورد شيءمن انواع الاخشاب سمحوا للخشابة بشيء يسير منها بالثمن الزائد ورفع الباقي الىالترسخانة وجميع الاخشاب الواردة والاحطاب جميعها في متاجر الباشا وليس لتجارها الا ما كان من داخل متاجره وهو القليل •

ومن النوادر انه وصل من بلاد الانكليز سواقي بآلات الحديد تدور بالماء ، فلم يستقم لها دوران على بحر النيل •

ومنها انه انشأ جسرا ممتدا من ناحية قنطرة الليمون على يمنة السالك الى طريق بولاق متصلا الى شبرا على خط مستقيم وزرعوا بحافتيهاشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الارياف والاقاليم •

ومنها ان اللحم قل وجوده من اول شهر رجب الى غاية السنة وغلاسعره مع رداءته وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفا وازيد واقل مع مافيه من العظام واجزاء السقط والشغت وسبب ذلك رواتب الدولة واخذهابالثمن القليل فيستعوض الجزارون خسارتهم من الناس ، وكان البعض من العسكر يشترى الاغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن الغالي وينقص الوزن ولا يقدر ابن البلد على مراجعته •

بتتنية

ومنها ان ابراهيم اغا الذى كان كتخدا ابراهيم باشا قلده الباشاكشوفية المنوفية فمن أفاعيله انه يطلب مشايخ البلدة او القرية فيسأل الشخص منهم على من شيخه فيقول استاذ البلدة فيقول له في اى وقت فيقول سنة كذا فيقول وما الذى قدمته له في شياختك ويهدده او يحبسه على الانكار او يخبر من بادىء الامر ويقول اعطيته كذا وكذا اما دارهم او اغناما فيأمر

الكاتب بتقييده وتحريره وضبطه على الملتزم وسطر بذلك دفترا وأرسله الى الديوان ليخصم على الملتزمين من فائظهم المحرر لهم بالديوان فيتفق ان المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقي او يخصم عليه من السنة القابلة .

ومنها التحجير على القصب الفارسي فلا يتمكن احد من شراء شيء منه ولو قصبة واحدة الا بمرسوم من كتخدا بك فمن احتاج منه في عمارة او شباك او لدوارات الحرير او اقصاب الدخان أخذ فرمانا بقدر احتياجه واحتاج الى وسائط ومعالجات واحتجاجات حتى يظفر بمطلوبه .

ومنها وهي من محاسن الافعال ان الباشا اعمل همته في اعادة السد الاعظم الممتد الموصل الى الاسكندرية ، وقد كان اتسع أمره وتخرب من مدة سنين وزحف منه ماء البحر المالح واتلف اراضي كثيرة وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق والمسالك وعجزت الدول في أمره ، ولم يزل يتزايد في التهور وزحف المياه المالحة على الاراضي حتى وصلت الى خليج الاشرفية التي يمتلىء منها صهاريج الثغر فكانوا يجسرون عليه بالاتربة والطين ، فلما اعتنى الباشا بتعمير الاسكندرية وتشييد اركانها وابراجها وتحصينها ، ولم تزل بها العمارات اعتنى ايضا بامر الجسر وأرسل اليه المباشرين والقومة والرجال والفعلة والنجارين والبنائين والمسامير وآلات الحديد والاحجار والمؤن والاخشاب العظيمة والسهوم والبراطيم حتى تممه ، وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الازمان فلو وفقه الله لشيء من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان اعجوبة زمانه وفريد أوانه ، وأما أمر المعاملة فلم يزل حالها في التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسة الى تسعة قروش وهو أربعة امثال الريال المتعارف ، ولما بطل ضرب القروش من العام الماضي ضربوا بدلها انصاف قروش وارباعها واثمانها وتصرف بالفرط والانصاف العددية لا وجود لها بأيدي الناس الا ما قل جدا فاذا اراد انسان منها دفع في ابدالها

عشرة قروش عنها اربعمائة نصف فضة زيادة على المبدل ان كان ذهبا او فرانسة أو قروشا ووصل صرف البندقي الى ثمانمائة نصف والمجر ثمانية عشر قرشا والمحبوب المصرى الى اربعمائة والاسلامبولي الى اربعمائة وثمانين كل ذلك اسماء لا مسميات لانعدام الانصاف مع انه يضرب منها المقادير والقناطير يأخذها التجار الشاميون والروميون بالفرط ، ثم يرسلونها متاجر بدلا عن البضائع لان الريال في تلك البلاد صرفه ثلثمائة نصف فقط فيكون فيه من الربح ستون نصفا في كل ريال ، ولما علم الباشا ذلك جعل يرسل لوكلائه بالشام في كل شهر الف كيس من الفضة العددية ويأتيه بدلها فرانسة فيضيف عليها ثلاثة امثالها نحاسا ويضربها فضة عددية فيربح فيها ربحا بدون حاء عظيما وهكذا من هذا الباب فقط .

ومن حوادث السنة الآفاقية واقعة الانكليز مع اهل الجزائر وهو ان لاهل الجزائر صولة واستعدادا وغزوات في البحر ويغزون مراكب الافرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم اسرى وتحت ايديهم من اسارى الانكليز وغيرهم شيء كثير ومينتهم حصينة يدور بها سور خارج في البحر كنصف الدائرة في غاية الضخامة والمتانة ذو ابراج مشحونة بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من داخله فوصل اليهم بعض مراكب الانكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثماني ليفتدوا اساراهم بمال فأعطوهم ما يزيد عن الالف أسير ودفعوا عن كل رأس أسير مائة وخمسين فرانسا ورجعوا من حيث أتوا وبعد مدة وصل منهم بعض سفائن الى خارج المينا رافعين اعلام السلم والصلح فعبروا داخل المينا من غير ممانع ونزل منهم انفار في فلوكة وبيدهم مرسوم بطلب باقي الاسرى فامتنع حاكمهم من ذلك وترددوا في المخاطبات وفي اثناء ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهي المراكب الصغار المعدة للحرب وعبروا مع مساعدة الريح الى المينا واثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة فأحرقوا مراكب لهل الجزائر مع المضاربة ايضا من أهل المدينة مع تأخر استعدادهم

وسرعة استعداد الخصم ومدافع الابراج الداخلة لا تصيب الشلنبات الصغيرة المتسفلة وهم لا يخطئون ، ثم هم في شدة الغارة والحرب اذ قيل للحاكم بان عساكره الاتراك تركوا المحاربة واشتغلوا بنهب البلدةواحراق الدور فقط في يده واحتار في امره ما بين قتال العدو الواصل او قتال عسكره ومنعهموكفهم عن النهب والاحراق والفساد وهذا شأنهم ، فلم يسعه الا خفض الاعلام وطلب الامان من الانكليز ، فعند ذلك ابطلوا الحرب وكفوا عن الضراب وترددوا في الصلح على شرائطهم التي منها تسليم بواقي الاسرى واسترداد المال الذى سلموه في الفداء السابق حالا من غير مهلة ، فكان ذلك وتسلموا الاسرى وفيهم من كان صغيرا واسلم وقرأ القرآن واتفقوا على المتاركة والمهلة زمنا مقداره ستة اشهر ورجعوا الى بلادهم بالظفر والاسرى والامر لله وحده ، ثم ان الجزائرلية اجتهدوا في تعمير ما تهدم وتخرب من السور والابراج والجامع في الحرب وكذلك ما اخربه عساكرهم الذين هم اعدى من الاعداء واضر ما يكون على الاسلام واهله وصارت الاخبار بذلك في الآفاق وامدهم سلطان المغرب مولاى سليمان وبعث اليهم مراكب عوضا عن الذى تلفمن مراكبهم فأرسل اليهم معمرين وادوات ولوازم عمارات ، وكذلك حاكم تونس وغيرها ومن السلطان العثماني ايضا ، ولم يتفق فيما نعلم لاهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا اشنع منها ، وكانت هذه الواقعة غرةشهر شوال من السنة وهو يوم عيد الفطر وكان عيدا عليهم في غاية الشناعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

واما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الشيخ الفهامة والنحرير العلامة الفقيه النحوى الاصولي ابراهيم البسيوني البجيرمي الشيخ الصالح المقتصد الورع الزاهد حضر جل الاشياخ المتقدمين وهو في عداد الطبقة الاولى ودرس وافاد وانتفع به الطلبة بل غالب الناس كان طارحا للتكلف متقشفا مع التواضع والانكسار

ملازما على العبادة مستحضرا للفروع الفقهية والمعقولية والمناسبات الشعرية والشواهد النحوية والادبية جيدا لحافظة لا تمل مجالسته ومؤانسته ، ولم يزل على حالته وافادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفي يوم السبت منتصف المحرم من السنة عن نحو الخمسة وسبعين وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا .

ومات الشيخ العلامة الاصولي الفقيه النحوى على الحصاوى الشافعي نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة حضر الى الجامع الازهر صغير وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الاشياخ كالشيخ على العدوى المنسفيسي الشهير بالصعيدى والشيخ عبدالرحمن النحريرى الشهير بالمقرى ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبدالله الشرقاوى مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلي في الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان انسانا حسنا مهذبا متواضعا ولا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره صابرا على مناكدة زوجته وباخره أصيب في شقه بداء الفالج انقطع بسببه اشهرا ، ثم انجلى عنه يسيرا مع سلامة حواسه وعاد الى الاقراء والافادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للخلوقين الى ان توفي في شهر جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين والف رحمه الله وايانا .

ومات الشيخ العلامة والنحرير الفهامة السيد احمد بن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطي الطهطاوى الحنفي والده رومي حضر الى ارض مصر متقلدا القضاء بطهطا بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الادنى فتزوج بأمرأة شريفة فولد له منها المترجم واخوه السيد اسمعيل ، ولم يزل مستوطنا بها الى ان مات وترك ولديه المذكورين واختالهما حضر المترجم الى مصر في سنة احدى وثمانين ومائة والف وكان قد بدا نبات لحيته

بعدما حفظ القـرآن ببلده وقرأ شيئـا من النحو فدخـل الازهر ولازَم
الحضور في الفقه على الشيخ احمد الحماقي والمقدسي والحريرى والشيخ
مصطفى الطائي والشيخ عبدالرحمن العريشي حضر عليه من اول كتـاب
الدر المختار الى كتاب البيوع وتمـم حضوره على المرحوم الوالد مـع
الجماعة لتوجسه الشيخ عبدالرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عـن
امر علي بك في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فالتمس الجماعة تكملـة
الكتاب على الوالـد فأجابهم لذلك فكـانوا يأتون للتلقي عنه في المنزل
والمترجم معهم وفي اثناء ذلك قرأت مع المترجم عل الوالد متن نور الايضاح
بعد انصراف الجماعة عن الدرس ويتحلف المترجم وذلك لعلو اسند فان
الوالد تلقاه عن ابن المؤلف وهو عن جد الوالد عن المؤلف وجد الوالـد
والمؤلف يسميان بحسن فهو من عجيب الاتفاق ، وكان المترجم يلائم طبع
الفقير في الصحبة فكنت معه في غالب الاوقات اما في الجامع او في المنزل
للطاقة طبعه وقرب سني من سنه وكان الوالد يرى ذلك ويسألني عنـه اذا
تخلف في بعض الاحيان ويقول اين رفيقك الصيدى فكان يعيـد معي
ويفهمني ما يصعب على فهمه ، ولم يزل يدأب في الاشتغال والطلب مـع
جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه والفقير بخلاف ذلك وتلقى المترجم الحديث
سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامـير
والشيخ عبدالعليم الفيومي ثلاثتهم عن الشيخ على العدوى المنسفيسي عن
الشيخ محمد عقيلة بسنده المشهور والمترشح للافادة والتدريس ،وكـان
مسكنه بناحية لصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية والصرغتمشية
احتف به سكان تلك الناحية واكابرهم واعتنوا بشأنـه واسكنوه في دار
تليق به وهادوه وواسوه واكرموه وكانت تلك الناحيـة عامرة بأكابرهـا
وانفرد المترجم عندهم لكونه على مذهبهم واصله من جنس الاتراك وخلو
تلك النواحي من اهل العلم وخصوصا الاحناف وملازمة المترجم للحالـة
المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة الامايأتيـه

عفوا فلزدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه ، ثم تصدى لوقف الشيخونيتين وايرادهما واستخلاص اماكنهما وشرع في تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد والتكية وانشأ بها صهريجا وفي اثناء ذلك انتقل بأهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضاة وقفها بانيها على المسجد كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور الى الازهر في كل يوم ويقرأ درسه أيضا بالجامع ولما كثرت جماعته انتقل الى المدرسة العينية بالقرب من الازهر ولما عمر محمدافندى الودنلي الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بعمار شاه والمكتب قرر المترجم في درس الحديث بها في كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب للشيخ والطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ،ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر الى ان اخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا وكتبوا في شأنه عرضحال الى الدولة نسبوا اليه فيه اشياء لم تحصل منه وطلبوا الشهادة فيها فامتنع فشنعوا عليه وبالغوا في الحطط عليه وعزلوه من المشيخة وقلدوها الشيخ حسينا المنصورى ، فلما مات المذكور اعيد المترجم الى مشيخة الحنفية وذلك في غرة شهر صفر سنة الف ومائتين وثلاثين ولبس الخلع من الشيخ الشنواني شيخ الجامع ، ثم من الباشا وباقي المشايخ ارباب المظاهر ، ولم يختلف عليه اثنان وفي هذه السنة استأذن الفقير في بناء مقبرة يدفن فيها اذا مات بجوار الشيخ ابي جعفر الطحاوى بالقرافة لكوني ناظرا عليها فأذنت له في ذلك فبنى له قبرا بجانب مقام الاستاذ ، ولما توفي دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين والف وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار في اربع مجلدات جمع فيها المواد التي على الكتاب وضم اليها غيرها .

ومات النجيب الاريب والنادرة العجب اعجوبة الزمان وبهجة الخلان

حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلي ،كما اخبر عن نفسه الذكي الالمعي والسميذع اللوذعي كان انسانا عجيبا في نفسه مميزا شهيرا في مصره طاف البلاد والنواحي وجال في الممالك والضواحي واطلع على عجائب المخلوقات وعرف الكثير من الالسن واللغات ويعتزى لكل قبيل ويخالط كل جيل فمرة ينتسب الى فارس واخرى الى بني مكانس فكأنه المعنى بما قيل طور ايمان اذا لاقيت ذا يمن وان رأيت معديا فعدناني هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان والمشاركة في كل فن من الرياضيات والادبيات حتى يظن سامعه انه مجيد في ذلك الفن منفرد به وليس الامر كذلك ، وانما ذلك بقوة الفهم والحفظ وما فيه من القابلية فيستغنى بذلك عن التلقي من الاشياخ وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع اهله ويبرزه في الفاظ ينمقها ويحسنها ويذكر اسماء كتب مؤلفة ولشياخا وحكما يقل الاطلاع عليها والوصول اليها ولمعرفته باللغات خالط كل ملة حتى يظن كل اهل ملة انه واحد منهم ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية واهمل الواجبات الشرعية والفرائض القطعية وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين ويزلق لسانه في بعض المجالس بغلطات من ذلك ووساوس فلذلك طعن الناس عليه في الدين واخرجوه عن اعتقاد المسلمين وساءت فيه الظنون وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه في حياته لاتقاء شره وسطواته،وكان له تداخل عجيب في الاعيان ومع كل اهل دولة وزمان ورؤساء الكتبة والمباشرين من الاقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة لا تمل مجالسته ولا معاشرته وبأخره لما رغب الباشا في انشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب وذلك انه تداخل بتحيلاته لتعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك ورتب له خروجا وشهرية ونجب تحت يده بعض المماليك في معرفة الحسابيات ونحوها واعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن

له بان يفرد مكانا للتعليم ويضم الى مماليكه من يريد التعليم من اولاد الناس فأمر بانشاء ذلك المكتب وحضر اليه اشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانكليز وغيرهم واستجلب من اولاد البلد ما ينيف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابلية للتعليم ورتبوا لكل شخص شهرية وكسوة في آخر السنة فكان يسعى في تعجيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين اقرانه ويواسي من يستحق المواساة ويشترى لهم الحمير مساعدة لطلوعهم ونزولهم الى القلعة فيجتمعون للتعليم في كل يوم من الصباح الى بعد الظهر واضيف اليه آخر حضر من اسلامبول له معرفة بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون اعجميا لا يعرف العربية مساعدا للمترجم في التعليم يسمى روح الدين افندى فاستمرا نحوا من تسعة اشهر ومات المترجم وذلك انه اقتصد وطلع الى القلعة فحنق على بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم حمى مختلطة واستمر اياما وتوفي ودفن بجامع السراج البلقيني بين السيارج وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه في حياته فيقول البعض مات رئيس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقة ونسبوا اليه ان عنده الكتاب الذى الفه ابن الراوندى لبعض اليهود وسماه دافع القرآن وانه كان يقرؤه ويعتقده واخبروا بذلك كتخدا بك فطلب كتبه وتصفحوها ، فلم يجدوا بها ذلك الكتاب وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتى رأوا له منامات شنيعة تدل على انه من اهل النار والله اعلم بخلقه وبالجملة فكان غريبا في بابه وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشرى جمادى الثانية من السنة وانفرد برياسة المكتب روح الدين افندى المذكور .

ومات الاجل المكرم الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن امارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى [illegible] من بلاد الحجاز فكانت امارته نحوا من سبع [illegible]شرين سنة [illegible] وت الشريف سرور في سنة ثلاث

ومائتين وألف وكان من دهاة العالم واخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا ، فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وارسله الى بلدة سلانيك وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت امواله وماتت اولاده وجواريه ،ثم مات هو في هذه السنة .

ومات الامير مصطفى بك دالي باشا ونسيبه أيضا وكان من أعاظم أركان دولته شهير الذكر موصوفا بالاقدام والشجاعة ومات بالاسكندرية ، ولما وصل خبره الى الباشا اغتم غما شديدا وتأسف عليه ، وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقية وقرن به علي كاشف فأقام بها نحو السنتين ومهد البلاد وأخاف العربان واذلهم وقتل منهم الكثير وجمع لمخدومه أموالا جمة ، وكان جسيما بطينا يأكل التيس المخصي وحده ويشرب عليه الزق من الشراب ، ثم يتبعه بشالية او اثنتين من اللبن ويستلقي نائما مثل العجل العظيم ذي الخوار الا أنه كان يقضي حاجة من التجأ اليه ويحب أولاد الناس ويواسيهم يتجاوز عن الكثير ويعطي ما يلزمه من الحقوق لاربابها ، ولما تحققت اخته التي هي زوج الباشا وكذلك والدته امرتا بأحضار رمته الى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلك سليمان اغا السلحدار فسافر الى الاسكندرية ووضعه في صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد اثني عشر يوما من موته ،وكان وصوله في ثاني ساعة من ليلة الجمعة سادس عشري جمادى الثانية وذهبوا به الى المدفن في المشاعل من خلف المجراة ، فلما وصلوا الى المدفن ارادوا انزله الى القبر بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فعبقت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان حاضرا فكبوه على حصير ولفوه فيه وانزلوه الى الحفرة وغشى على الفحارين وخزعت النفوس من رائحة اخشاب الصندوق فحثوا عليه الاتربة وليس من يفتكر ويعتبر .

ومات ايضا حسن اغا حاكم بندر السويس مطعونا فولي الباشا عوضه السيد احمد الملا الترجمان .

ومات ايضا سليمان اغا حاكم رشيد .

ومات الامير الكبير المشهير بابراهيم بك المحمدى عين اعيان امراء الالوف المصريين ومات بدنقلة متغربا عن مصر وضواحيها وهو من مماليك محمد بك ابي الذهب تقلد الامرة والامارة في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف في ايام علي بك الكبير وتقلد مشيخة البلد ورياسة مصر بعد موت استاذه في سنة تسع وثمانين ومائة والف مع مشاركة خشداشه مرادبك وباقي امرائهم والجميع راضون برياسته وامارته لايخالفهم ولا يخالفونه ويراعي جانب الصغير منهم قبل الكبير ويحرص على جمعية امرهم والفة قلوبهم فطالت ايامه وتولى قائم مقامية مصر على الوزراء نحو العشرة مرار وطلع اميرا على الحج في سنة ست وثمانين ، وتولى الدفتردارية في سنة سبع وثمانين وكلاهما في حياة استاذه واشترى المماليك الكثيرة ورباهم واعتقهم وامر وقلد منهم صناجق وكشافا واسكنهم الدور الواسعة واعطاهم الاقطاعات ومات الكثير منهم في حياته واقام خلافهم من مماليكه ورأى اولاد اولاده بل واولادهم وما زال يولد له واقام في الامارة نحو ثمان واربعين سنة وتنعم فيها وقاسى في اواخر امره شدائد واغترابا عن الاهل والاوطان وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وباشر عدة حروب وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم قريبا للانقياد للحق متجنبا للهزل الا نادرا مع الكمال والحشمة لا يحب سفك الدماء مرخصا لخشداشينه في افاعيلهم كثير التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له في كثير من الامور وخصوصا مراد بك واتباعه فيغضي ويتجاوز ولا يظهر غما ولا خلافا ولا تأثرا حرصا على دوام الالفة وعدم المشاغبة وان حدث فيما بينهم ما يوجب وحشة تلافاه واصلحه وكان هذا الاهمال والترخص والتغافل سببا لمبادىء الشرور فانهم تمادوا في التعدى وداخلهم الغرور وغمرتهم الغفلة عن عواقب الامور واستصغروا من عداهم وامتدت ايديهم لاخذ اموال التجار وبضائع الافرنج الفرنساوية وغيرهم بدون الثمن

مع الحقارة لهم ولغيرهم وعدم المبالاة والاكتراث بسلطانهم الذي يدعون انهم في طاعته مع مخالفة اوامره ومنع خزينته واحتقار الولاة ومنعهم من التصرف والحجر عليهم فلا يصل للمولى عليهم الا بعض صدقاتهم الى ان تحرك عليهم حسن باشا الجزائرلي في سنة مائتين والف وحضر على الصورة التي حضر فيها وساعدته الرعية وخرجوا من المدينة الى الصعيد وانتهكت حرمتهم ، ثم رجعوا بعد الفصل في سنة ست ومائتين الى امارتهم ودولتهم وعادوا الى حالتهم الاولى بل وازيد منها في التعدي فأوجب ذلك ركوب الفرنساوية عليهم ،ولم يزل الحال يتزايد والاهوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت اوضاع الديار المصرية وزالت حرمتها بالكلية وادى الحال بالمترجم الى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقي من عشيرته الى بلاد العبيد يزرعون الدخن ويتقوتون منه وملابسهم القمصان التي يلبسها الجلابة في بلادهم الى ان وردت الاخبار بموته في شهر ربيع الاول من السنة واما جملة اخباره فقد تقدمت في ضمن السوابق والماجريات واللواحق.

ومات الامير الاجل احمد اغا الخازندار المعروف ببونابارته وهو أيضا شهير الذكر من اعاظم الدولة ، وقد تقدم كثير من اخباره وسفره الى الحجاز وكان عمر دارا عظيمة على بركة الازبكية جهة الرويعي ، ثم عمل مهما كبير الزواج ابنه وهو اذ ذاك مريض في حياض الموت حتى اشيع في الناس يوم زفة العروس ، ثم مات بعد ايام قليلة مضت من الفرح وذلك يوم الاربعاء ثالث شهر جمادى الثانية .

وماتت الست الجليلة خاتون وهي سرية علي بك بلوط قبان الكبير وكانت محظيته وبني لها الدار العظيمة على بركة الازبكية بدرب عبدالحق والساقية والطاحون بجانبها ولما مات علي بك وتأمر مراد بك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسيادة والكلمة النافذة واكثر نساء الامراء من جواريها ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبره سواها ،و كان ايام الفرنساوية واصطلح معهم مراد بك حصل لها منهم غاية الكراء

ورتبوا لها من ديوانهم في كل شهر مائة الف نصف فضة وشفاعتها عندهم مقبولة لا ترد بالجملة فانها كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادى الاولى بمنزلها المذكور بدرب عبدالحق ودفنت بحوشهم في القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي واضيفت الدار الى الدولة وسكنها بعض اكابرها وسبحان الحي الذى لا يموت.

ومات المقر الكريم المخدوم احمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد علي باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما اضيف اليها ، وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ، ثم عوده الى ناحية رشيد وعرضي خيامه جهة الحماد بالعسكر على الصورة المذكورة وهو ينتقل من العرضي الى رشيد ، ثم الى برنبال وابي منضور والعزب ، ولما رجع في هذه المرة اخذ صحبته من مصر المغنين وارباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناى والكمنجات وهم ابراهيم الوراق والحباني وقشوة ومن يصحبهم من باقي رفقائهم فذهب ببعض خواصه الى رشيد ومعه الجماعة المذكورون فأقام اياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان ايضا رقاصون فانتقل بهم الى قصر برنبال ففي ليلة حلوله بها نزل به ما نزل به من المقدور فتمرض بالطاعون وتململ نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة وحضره خليل افندى قوللي حاكم رشيد وعندما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغيرلونه الى الزرقة فغسلوه وكفنوه ووضعوه في صندوق من الخشب ووصلوا به في السفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره ،وكان والده بالجيزة ، فلم يتجاسروا على اخباره فذهب اليه احمد اغا أخو كتخدا بك ، فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوزه في ذلك الوقت فأخبره عنه انه ورد الى شبرا متوعكا فركب في الحين القنجة وانحدر الى شبرا وطلع الى القصر وصار يمر بالمخادع ويقول اين هو ، فلم يتجاسر أحد ان يصرح

بموتـه وكانوا ذهبوا به وهو في السفينـة الى بولاق ورسوا به عنـد الترسخانة وأقبل كتخدا بك على الباشا فرآه يبكي فانزعج انزعاجا شديدا وكاد ان يقع على الارض ونزل السفينة فاتى بولاق آخر الليل وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا بأجمعهم الى بولاق ، وحضر القاضي والاشياخ والسيد المحروقي ، ثم نصبوا تظليلة ساترا على السفينة واخرجوا التاووس والدم والصديد يقطر منه وطلبوا القلاقطة لسد خروقه ومنافسه ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان وانجروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس فيها من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والاحزاب شيء من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده الباشا لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكي ومع الجنازة اربعة من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم انصاف عددية ينثرون صبها على الارض وعلى الكيمان وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضة يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بقي في يده عليهم فيشتغلون عنه بالتقاطها من الارض ، فكان جملة ما فرق وبدر من الانصاف العددية فقط خمسة وعشرين كيسا عنها خمسمائة الف فضة وذلك خلاف القروش وساقوا امام الجنازة ستة رؤوس من الجواميس الكبار أخذ منها خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعي ، ولم ينل الفقراء الا ما فضل عنهم واخرجوا لاسقاط صلاة المتوفي خمسة واربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت بجامع الفاكهاني بحسب الاغراض للغني منهم اضعاف قسم الفقير واكثر الفقراء من الفقهاء ، لم ينالوا ولا القليل ، ولما وصلوا الى المدفن هدموا التربة وانزلوه فيها بتابوته الخشب لتعسر اخراجه منه بسبب انتفاخه وتهربه حتى انهم كانوا يطلقون حول تابوته

البخورات في المجامر الذهب والرائحة غالبة على ذلك وليس ، ثم من يتعظ او يعتبر ، ولما مات لم يخبروا والدته بموته الا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد ، وكذلك جميع نسائهم واتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة،وكذلك من ينافقهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالامر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا واسمعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولوية في تكاياهم عند المقابلة من الناى والطبل اربعين يوما واقاموا عليه العزاء عند القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة الاربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح ومآكل وكل ما يحتاجونه ،ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخواته والواردين من اقاربه وغيرهم على حد قول القائل مصائب قوم عند قوم فوائد ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين ، وكان ابيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام ويعترض على ابيه في افعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبى الله الا ما يريد .

ومات الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن امارة الشام وحضر الى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا الى حاكم مصر وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين ومائتين والف واصله من الاكراد الدكرلية وينسب الى الاكراد الملية وابتداء أمره باخبار من يعرفه انه هرب من أهله وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل الى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث، ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين الى ان ألبسه قلبق ثم خدم بعده ملااسمعيل بلكتاش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب يوما في القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا الى عمر اغا باسيلي من اشراقات ابراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه الى غزة ،وكان مع المترجم جواد اشقر من جياد الخيل فقلد علي اغا متسلم غزة عمر اغا

المذكور وجعله دالي باشا ، ففي بعض الايام طلب المتسلم من المترجم الجواد فقال له ان قلدتني دالي باشا فدمته لك فاجابه الى ذلك وعزل عمر آغا وقلد المترجم المنصب عوضا عنه وامتنع من اعطائه ذلك الجواد واقام في خدمته مدة فوصل مرسوم من احمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض على المتسلم واحضاره الى طرفه وان فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومائة بيرق ففعل ذلك واوقع القبض على علي اغا المتسلم وتوجه الى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم في اثناء الطريق تعلم ان الجزار رجل سفاك دماء فلا توصلني اليه وان كان وعدك بمال انا اعطيك اضعافه واطلقني اذهب حيث شاء الله ولا تشاركه في دمي ، فلم يجبه الى ذلك واوصله الى الجزار فحبسه ، ثم قتله ورماه في البحر واقام المترجم بباب الجزار اياما ، ثم ارسل اليه يأمره بالذهاب الى حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لمخدومه فذهب الى حماة واقام عند اغاته اسمعيل اغا وهو متول من طرف عبدالله باشا المعروف بابن العظم فأقام في خدمته كلارجي زمنا نحو الثلاث سنوات وكان بين عبدالله باشا واحمد باشا الجزار عداوة فتوجه عبدالله باشا الى الدورة فأرسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقا اخرى ، فلما وصل الى جنيني وهي مدينة قريبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه ، فلما تقارب العسكران وتسامعت اهل النواحي امتنعوا من دفع الاموال فما وسع عبدالله باشا الا الرحيل وتوجه الى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تسمى صوفين واخذ مدافع من يافا وأقام محاصرا لها ستة ايام ، ثم طلبوا الامان فأمنهم ورحل عنهم الى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة وفرق عساكره لقبض اموال الميرى من البلاد واقام هو في قله من العسكر فوصل اليه خيال وقت العصر في يوم من الايام يخبره بوصول عساكر الجزار وانه لم يكن بينه وبينهم الا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل فأرتبك في امره وارسل الى النواحي فحضر اليه من حضروهم نحو الثلثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فأمر بالركوب ، فلما تقاربا هاله كثرة عساكر العدو وايقنوا بالهلاك فتقدم

المترجم الى العسكر واشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فاتنا
ان قورنا هلكنا عن آخرنا وتقدم المترجم مع اغاته ملا اسمعيل وتبعهم
العسكر وولجوا اوسط خيل العدو وصدقوا الحملة جملة واحدة فحصلت
في العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم وتبعهم المترجم حتى حال الليل بينهم
فرجعوا برؤوس القتلى والقلائع ، فلما اصبح النهار عرضوها على الوزير
وهي نحو الالف رأس والف قليعة فخلع عليهم وشكرهم وارتحلوا الى
دمشق وذهب المترجم مع اغاته الى مدينة حماة واستمر هناك الى ان حضر
الوزير الاعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن الى دمشق بسبب الفرنساوية
ففارق المترجم مخدومه في نحو السبعين خيالا وجعل يدور باراضي حماة
بطالا ويقال له قيس فيراسل الجزار لينضم اليه ، وكان الجزار عند
حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها الى عبدالله باشا
العظم ، فلما بلغ المترجم ذلك توجه الى لقاء عبدالله باشا بالمعرة فأكرمه
عبدالله باشا وقلده دالي باشا كبيرا على جميع الخيالة حتى على اغاته
ملا اسمعيل اغا واقام بدمشق مدة الى ان حاصر عبدالله باشا مدينة
طرابلس فوصل اليه الخبر بان عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها
فركب عبدالله باشا ، وذهب الى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه
خارجها فوصل خبر ذلك الى الجزار فكاتب عساكر عبدالله باشا يستميلهم
لان معظمهم غرباء فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسليمه الى الجزار ،
وعلم ذلك وتثبته فركب في بعض مماليكه وخاصته الى وطاق المترجم
وهو اذ ذاك دالي باشا واعلمه الخبر وانه يريد النجاة بنفسه فركب بمن
معه واخرجه من بين العسكر قهرا عنهم واوصله الى شول بغداد ، ثم ذهب
على الهجن الى بغداد ورجع المترجم الى حماة فقبل وصوله اليها ورد عليه
مرسوم الجزار يستدعيه فذهب اليه فجعله مقدم ألف وقلده باشي الجردة
فسافر الى الحجاز بالملاقاة ، وكان امير الحاج الشامي اذ ذاك سليمان باشا
عوضا عن مخدومه احمد باشا الجزار ، فلما حصلوا في نصف الطريق

وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم الى الشام واستولى اسمعيل باشا على عكا وتوجه منصب ولاية الشام الى ابراهيم باشا المعروف بقطر اغاسي أي اغات البغال وفي فرمان ولايته الامر بقطع رأس اسمعيل باشا وضبط مال الجزار فذهب المترجم بخيله واتباعه الى ابراهيم باشا وخدم عنده وركب الى عكا وحصروها وحطوا في ارض الكرداني مسيرة ساعة من عكا وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف والمترجم يباشر الوقائع وكل وقعة يظهر فيها على الخصم ففي يوم من الايام لم يشعروا الا وعسكر اسمعيل باشا نافذ اليهم من طريق اخرى فركب المترجم واخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم الى ان حصرهم بقرية تسمى دعوق ، ثم اخرجهم بالامان الى وطاقه واكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة ايام ، ثم ارسلهم الى عكا بغير امر الوزير ، ثم توجه ابراهيم باشا الى الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم وخرج اسمعيل باشا من عكا وأغلقت ابوابها فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه الى ابراهيم باشا ، فعند ذلك برز امر ابراهيم باشا بتسليم عكا الى سليمان باشا وذهب بالمرسوم المترجم فادخله اليها ورجع الى مخدومه وذهب معه الى الدورة ، ثم عاد معه الى الشام وورد الامر بعزل ابراهيم باشا عن الشام وولاية عبدالله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد فخرج المترجم لملاقاته من على حلب فقلده دالي باشا على جميع العسكر ، فلما وصل الى الشام ولاه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض اموالها فأقام نحو السنة ، ثم توجه صحبة الباشا مع الحج وتلاقوا مع الوهابية في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا الى السنة الثانية ، فخرج عبدالله باشا بالحج وابقى المترجم قائما عنه بالشام ، فلما وصل الى المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ووصل خبر ذلك الى الدولة فورد الامر بعزل عبدالله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها

فارتاعت النواحي والعربان واقام السنة ، ولم يخرج بنفسه الى الحج بل ارسل ملا حسن عوضا عنه فمنع أيضا عن الحج ، فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة وعصى عليه بعض البلاد فخرج اليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة الى ان ملكها بالسيف وقتل أهلها ، ثم توجه الى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم اموالا عظيمة ، ثم رجع الى الشام واستقام امره وحسنت سيرته وسلك طريق العدل في الاحكام وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطىء وزوجهن وطفق يفرق الصدقات على الفقراء واهل العلم والغرباء وابن السبيل وامر بترك الاسراف في المآكل والملابس وشاع خبر عدله في النواحي ولكن ثقل ذلك على اهل البلاد بترك مالوفهم ثم انه ركب الى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم واولادهم وكان خيرهم بين الدخول في الاسلام او الخروج من بلادهم فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم واولادهم ، فلما شاهدوا ذلك اظهروا الاسلام تقية فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم ورحل عنهم الى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان اميرها بربر باشا على الوزير واقام محاصرا لها عشرة اشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ثم ارتحل الى دمشق وأقام بها مدة فطرقه خبر الوهابية انهم حضروا الى المزيريب فبادر مسرعا وخرج الى لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال فأقام هناك أياما فوصل اليه الخبر بأن سليمان باشا وصل الى الشام وملكها فعاد مسرعا الى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران الى المساء وبات كل منهم في محله ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره ايضا هامدة فلم يشعروا الا وعساكر سليمان باشا كبستهم فحضر اليه كتخداه وايقظه من منامه وقال له ان لم تسرع والا قبضوا عليك فقام في الحين وخرج هاربا وصحبته ثلاثة اشخاص من مماليكه فقط ونهبت أمواله وأرزاقه وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ولم يزل حتى

وصل الى حماه فلم يتمكن من الـدخول اليها ومنعه اهلها عنها وطردوه فذهب الى سيجر وارتحل منها الى بلدة يعمل بها البارود ومنها الى بلدة تسمى ريمة ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده ثلاثة ايام ثم توجه الى نواحي انطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد اغا المذكور ثم الى السويدة ولم يبق معه سوى فرس واحد ثـم انه أرسل الى محمد علـي باشا صاحب مصر واستاذنه في حضوره الى مصر فكاتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر واكرمه وقدم اليه خيولا وقماشا ومالا وانزله بدار واسعة بالازبكية ورتب له خروجا زائدة من لحم وخبز وسمن وأرز وحطب وجميع اللوازم المحتاج اليها وانعم عليه بجوار وغير ذلك وأقام بمصر هذه المدة وأرسل في شأنه الدولة وقبلت شفاعة محمد علي باشا فيه ووصله العفو والرضا ماعداولاية الشام وحصلت فيه علة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه ويذهب اليه جماعة الحكماء من الافرنج وغيرهم ويطالع في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين فلم ينجع فيه علاج وانتقل الى قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات في ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعدة وحملت جنازتـه من الآثار الى القرافة من ناحية الخلاء ودفن بالحوش الذى أنشأه الباشا وأعده لموتاه وكانت مدة دقامته بمصر نحو ستـة سنوات فسبحان الحي الذى لايموت الدائم الملك السلطان .

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف

واستهل المحرم ، بيوم الخميس وحاكـم مصر والمتولـي عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الى أسوان وأقصى الصعيد واسكاسة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والاقطار الحجازية باسرها محمد علي باشا القوللي ووزيره وكتخداه محمد أغـا لاظو والدفتردار محمد بك صهر الباشا وزوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا ومدبر امور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية

وحساباتها ومصاريفها محمود بك الخازندار والسلحدار سليمان أغا حاكم
الوجه القبلي محمد بك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد
الباشا لانفصاله عن امارة الوجه القبلي وسفره الى الحجاز آنفا لمحاربة
الوهابيين وباقي امراء الدولة مثل عابدين بك واسمعيل باشا ابن الباشا
وخليل باشا وهو الذى كان حاكم الاسكندرية سابقا وشريف أغا وحسين
بك دالي باشا وحسين بك الشماشرجي وحسن بك الشماشرجي الذى كان
حاكما بالفيوم وغير هؤلاء وحسن أغا أغات الينكجرية وعلي أغا الوالي
وكاتب الروزنامه مصطفى افندى وحسن باشا بالديار الحجازية وشاه بندر
التجار السيد محمد المحروقي وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان
ومخاطباتهم وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها
واجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمنتجعين
والمقيمين والراحلين والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم
ومحاكماتهم وارغابهم وارهابهم وسياستهم على اختلاف اخلاقهم وطباعهم
وهو المتعين ايضا لفصل قضايا التجار والباعة وارباب الحرف البلدية وفصل
خصوماتهم ومشاجرتهم وتاديب المنحرفين منهم والنصابين وبعوثات الباشا
ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده في تحصيل
الاموال من كل وجه وأى طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر
الى نواحي الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية واخذ الدرعية مستمر لا ينقطع
والعرضي منصوب خارج باب النصر وباب الفتوح واذا ارتحلت طائفة
خرجت اخرى مكانها .

وفيه ، سومحت ارباب الحرف والباعة والزياتون والجزارون والخضرية
والخبازون ونحوهم من المسانهات والمشاهرات واليوميات الموظفة عليهم
للمحتسب ونودى برفعها امام المحتسب في الاسواق وعوض المحتسب
عنها خمسة أكياس كل شهر يستوفيها من الخزينة وعملوا تسعيرا بترخيص
اسعار المبيعات بدلا عما كانوا يعرفونه للمحتسب من غير مراعاة النسبة

والمعادلة في غالب الاصناف فان العادة عند اقبال وجود الفاكهة او الخضروات
تباع باغلى ثمن لعزتها وقلتها حينئذ وشهوة الطباع واشتياق النفوس لجديد
الاشياء وزهدها في القديم الذى تكرر استعماله وتعاطيه كما يقال لكل
جديد لذة فلم يراعوا ذلك ولم ينظروا في اصول الاشياء ايضا فأن غالب
الاصناف داخل في المحتكرات وزيادة المكوس الحادثة في هذه السنين
ومايضاف الى ذلك من طمع الباعة والسوقة وغشهم وقبحهم وعدم دياناتهم
وخبث طباعهم فلما نودى بذلك وسمع الناس رخص المبيعات ظنوا بغفلتهم
حصول الرخاء ونزلوا على المبيعات مثل الكلاب السعرانة وخطفوا ما كان
بالاسواق بموجب التسعيرة من اللحم وأنواع الخضراوات والفاكهة
والادهان فلما اصبح اليوم الثاني لم يوجد بالاسواق شيء من ذلك
واغلقت الفكهانية حوانيتهم واخفوا ماعندهم وطفقوا يبيعونه خفية وفي
الليل بالثمن الذى يرتضونه والمحتسب يكثر الطواف باسواق ويتجسس
عليهم ويقبض على من اغلق حانوته اووجدها خالية اوعثر عليه انه باع
بالزيادة وينكل بهم ويسحبهم مكشوفين الرؤس مشنوقين وموثقين بالحبال
ويضربهم ضربا مؤلما ويصلبهم بمفارق الطرق مخزومين الانوف ومعلق
فيها النوع المزاد في ثمنه فلم يرتجعوا عن عادتهم ثم ان هذه المناداة
والتسعيرة ظاهرها الرفق بالرعية ورخص الاسعار وباطنها المكر والتحيل
والتوصل لما سيظهر بعد عن قريب وذلك ان ولي الامر لم يكن له من
الشغل الا صرف همته وعقله وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع
ارزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الاسباب ولايتقرب اليه من
يريد قربه الابمساعدته على مراداته ومقاصده ومن كان بخلاف ذلك
فلا حظ له معه مطلقا ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح او فعل مناسب
ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما اقصاه وابعده وعاداه معاداة من
لايصفو أبدا وعرفت طباعه واخلاقه في دائرته وبطانته فلم يمكنهم
الاالموافقة والمساعدة في مشروعاته امارهبة اوخوفا على سيادتهم ورياستهم

ومناصبهم وامارغبة وطمعا وتوصلا للرياسة والسيادة وهم الاكثر وخصوصا اعداء الملة من نصارى الارمن وأمثالهم الذين هم الآن اخصاء لحضرته ومجالسته وهم شركاؤه في أنواع المتاجر وهم أصحاب الرأى والمشورة وليس لهم شغل ودرس الافيما يريد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم وموافقة اغراضه وتحسين مخترعاته وربما ذكروه ونبهود على أشياء تركها اوغفل عنها من المبتدعات ومايتحصل منها من المال والمكاسب التي يسترزقها أرباب تلك الحرفة لمعاشهم ومصاريف عيالهم ثم يقع الفحص على أصل الشيء ومايتفرع منه ومايؤول اذا أحكم امره وانتظم ترتيبه وما يتحصل منه بعد التسعير الذى يجعلونه مصاريف الكتبة والمباشرين أبرزت مباديه في قالب العدل والرفق بالرعية ولما وقع الالتفات الى امر المذابح والسلخانه ومايتحصل منها ومايكتسبه الموظفون فيها فأول مابدؤا به ابطال جميع المذابح التي بجهات مصر والقاهرة وبولاق خلاف السلخانة السلطانية التي خارج الحسينية وتولى رياستها شخص من الاتراك ثم سعرت هذه التسعيرة فجعل الرطل الذى يبيعه القصاب بسبعة انصاف فضة وثمنه على القصاب من المذبح ثمانية انصاف ونصف وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة فشح وجود اللحم واغلقت حوانيت الجزارين وخسروا في شراء الاغنام وذبحها وبيعها بهذا السعر وانهي أمر شحة اللحم الى ولي الامروان ذلك من قلة المواشي وغلوا ثمان مشترواتها على الجزارين وكثرة رواتب الدولة والعساكر وأشيع انه أمر بمراسيم الى كشاف الاقاليم قبلي وبحرى لشراء الاغنام من الارياف لخصوص رواتبه ورواتب العسكر والخاصة وأهل الدولة ويترك مايذبحه جزار والمذبح لاهل البلدة وعند ذلك ترخص الاسعار ثم تبين خلاف ذلك وان هذه الاشاعة توطئة وتقدمة لما سيتلى عن قريب .

وفي منتصفه ، وصلت اغنام وعجول وجواميس من الارياف هزيلة وازدادت باقامتها هزالا من الجوع وعدم مراعاتها فذبحوا منها بالمذابح

أقل من المعتاد وزعت على الجزارين فيخص الشخص منهم الاثنان اوالثلاثة فعند مايصل الى حانوته وهو مثل الحرامي فيتخاطفها العساكر التي بتلك الخطة وتزدحم الناس فلاينوبهم شيء وتدهب في لمح البصر ثم امتنع وجودها واستمر الحال والناس لايجدون مايطبخونه لعيالهم وكذلك امتنع وجود الخضراوات فكان الناس لايحصلون القوت الابغاية المشقة واقتاتوا بالفول المصلوق والعدس والبيصار ونحو ذلك وانعدم وجود السمن والزيت والشيرج وزيت البزروزيت القرطم لاحتكارها لجهة الميرى واغلقت المعاصر والسيارج وامتنع وجود الشمع العسل والشمع المصنوع من الشحم لاحتكار الشحم والحجز على عمال الشمع فلايصنعه الشماعون ولاغيرهم ونودى على بيع الموجود منه باربعة وعشرين نصفا وكان يباع بثلاثين واربعين فأخفوه وطفقوا يبيعونه خفية بما احبوا وانعدم وجود بيض الدجاج لجعلهم العشرة منهباربعة انصاف وكان قبل المناداة اثنان بنصف وكل ذلك والمحتسب يطوف بالاسواق والشوارع ويشدد على الباعة ويؤلمهم بالضرب والتجريس وفقد وجود الدجاج فلايكاد يوجد بالاسواق دجاجة لانه نودى على الدجاجة باثني عشر نصفا وكان الثمن عنها قبل ذلك خمسة وعشرين فأكثر .

واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣٢

فيه حضر المعلم غالي من الجهة القبلية ومعه مكاتبات من محمد بك الدفتردار الذى تولى امارة الصعيد عوضا عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذى توجه الى البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية يذكر فيها نصح المعلم غالى وسعيه في فتح أبواب تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير كثيرة من المال فقوبل بالرضا والاكرام وخلع عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته وأخذ فيما ندب اليه وحضر لاجله التي منها حسابات جميع الدفاتر وأقلام المبتدعات ومباشريها وحكام الاقاليم .

وفيه ، تجردت عدة عساكر اتراك ومغاربة الى الحجاز وصحبتهم أرباب صنائع وحرف .

وفيه ، أرسل الباشا الى بندر السويس اخشابا وأدوات عمارة وبلاط كذان وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا انزل هناك .

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٢

فيه شحت المبيعات والغلال والإدهان وغلا سعر الحبوب وقل وجودها فـي الرقع والسواحل فكان الناس لا يحصلون شيئا منهـا الا بغاية المشقة .

وفيه ، عزل الباشا حكام الاقاليم والكشاف ونوابهم وطلبهم للحضور وأمر بحسابهم ومااخذوه من الفلاحين زيادة على مافرضه لهم وأرسل من قبله اشخاصا مفتشين للفحص والتجسس على ماعسى يكون اخـذوه منهم من غير ثمن فأخذوا يقررون المشايخ والفلاحين ويحررون اثمان مفرق الاشياء من غنم اودجاج اوتبن اوعليق اوبيض اوغير ذلك في المدة التي اقامها احدهم بالناحية فحصل للكثير من قائم مقاماتهم الضرر وكذلك من انتمى اليهم فمنهم من اضطروباع فرسه واستدان .

وفيه ، حضر علي كاشف من شرقية بلبيس معزولا عن كشوفيتهاوقلدها خلافه وكان كاشفا بالاقليم عدة سنوات وكذلـك جرى لكاشف المنوفية والغربية وحضر أيضا حسن بك الشماشرجي من الفيوم معزولا ووجهه الباشا الى ناحية درنة لمحاربة أولاد علي .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢

فيه حصل الحجز والمنع على من يذبح شيئا من المواشي في دارهأوغيرها ولايأخذ الناس لحوم أطعمتهم الامن المذبح واوقفت عساكر بالطرق رصدا لمن يدخل المدينة بشيء من الاغنام وذلك انه لما نزلت المراسيم الى الكشاف بمشترى المواشي من الفلاحين وأرسالها الى المكان الذى أعـده الباشا لذلك ويؤخذ منها مقدار مايذبح بالسلخانه في كل يوم لرواتب الدولة

والبيع طلب كشاف النواحي شراء الاغنام والعجول والجواميس بالثمن القليل من أربابها فهرب الكثير من الفلاحين باغنامهم فيخرجون من القرية ليلا ويدخلــون المدينة ويمرون بها في الاسواق ويبيعونها بما احبوا من الثمن على الناس فانكب الناس على شرائهامنهم لجودتها ويشترك الجماعة في الشاة فيذبحونها ويقسمونها بينهم وذلك لقلة وجدان اللحم كماسبقت الاشارة اليه وان تيسر وجوده فيكون هزيلا رديئا فأن في كل يــوم ترد الجملة الكثيرة من بحرى وقبلي الى المكان المعد لها ولـم يكن ثـم من يراعيها بالعلف والسقى فتهزل وتضعف فلما كثر ورود الفلاحين بالاغنام وشراء الناس لها ووصل خبر ذلك الى الباشا فأمر بــوقوف عساكر على مفارق الطرق خارج المدينة من كل ناحية فيأخذون الشاة من الفلاحين اما بالثمن اويذهب صاحبها معها الى المذبح فتذبح في يومها ومن الغدويوزن اللحم خالصا ويعطى لصاحبها ثمنه عن كل رطل ثمانية فضة ونصف ويوزن على الجزارين بذلك الثمن بمافيه من القلب والكبد والمنحر والمــذاكير والمخرج بمافيه من الزبل ايضا والجزارون يبيعونها على من يشترى لشدة الطلب بزيادة النصف والنصفين بل والثلاثة والاربعة ان كان بــه نوع جودة واما الاسقاط من الرؤس والجلود والكروش فهو للميرى وكذلك يفعل فيما يرد لخاصة الناس من الاغنام يفعل بها كذلك ولا يأخذ الاقدر راتبه في كل يوم من المذبح •

وفيه ، شح وجود الغلال في الرقع والسواحل حتى امتنع وجودالخبز في الاسواق فأخرج الباشا جانب غلة ففرقت على الرقع وبيعت على الناس وهي ألف اردب انفضت فــي يومين ولا يبيعون ازيد من كيلة او كيلتين وبيع الاردب بألف ومائتين وخمسين نصفا •

وفيه ، افرد محل لعمل الشمع الذى يعمل من الشحوم بعطفة ابن عبد الله بك جهة السروجية واحتكروالاجل عمله جميع الشحوم التــي من المذبح وغيره وامتنع وجود الشحم من حوانيت الدهانين ومنعوا من يعمل

شيئا من الشمع في داره اوفي القوالب الزجاج وتتبعوا من يكون عنده شيء منها فأخذوها منه وحذروا من عمله خارج المعمل كل التحذير وسعروا رطله بأربعة وعشرين نصفا •

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢

فيه ، حول معمل الشمع الى جهة الحسينية عند الدرب الذى يعرف بالسبع والضبع •

وفيه ، ارتحلت عساكر مجردة الى الحجاز •

وفيه ، برزت آوامر الى كشاف النواحي باحصاءعدد اغنام البلاد والقرى ويفرض عليها كل عشر شياه واحدة من اعظمها اماكبش اونعجة باولادها يجمعون ذلك ويرسلون به الى مجمع اغنام الباشا وفرض ايضا على كل فدان رطلا من السمن يجمع الارطال مشايخ البلاد من الفلاحين عند كشاف النواحي ويرسلونها الى مصر وسبب هذه المحدثة انه لما عملت التسعيرة وتسعر رطل السمن بستة وعشرين نصفا ويبيعه السمان والزيات بزيادة نصفين امتنع وجوده وظهوره فياتي به الفلاح ليلا في الخفية ويبيعه للزبون اوللمتسبب بما احب ويبيعه المتسبب ايضا بالزيادة لمن يريده سرا فيبيعون الرطل باربعين وخمسين ويزيد على ذلك غش المتسبب وخلطه بالدقيق والقرع والشحم وعكر اللبن فيصفو على النصف ولايقدر مشتريه على ردغشه للبائع لانهماحصله الابغاية المشقة والعزة والانكار والمنع وان فعل لايجد من يعطيه ثانيا وتقف الطائفة من العسكر بالطرق ليلا وفي وقت الغفلات يرصدون الواردين من الفلاحين وياخذونه منهم بالقهر ويعطونهم ثمنه بالسعر المرسوم ويحتكرونه هم ايضا ويبيعونه لمن يشتريه منهم بالزيادة الفاحشة فأمتنع وروده الافي النادر خفية مع الغرأوالخفارة والتحامي في بعض العساكر من امثالهم واشتد الحال في انعدام السمن حتى على أكابر الدولة فعند ذلك ابتدع الباشا هذه البدعة وفرض على كل فدان من طين الزراعات رطلا من السمن ويعطى في ثمن الرطل عشرين

نصفا فأشتغلوا بتحصيل مادهمهم من هذه النازلة وطولب المزارع بمقدار مايزرعه من الافدنه ارطالا من السمن ومن لم يكن متاخرا عنده شيء من سمن بهيمته أو لم يكن له بهيمة او احتاج الى تكملة موجود عنده فيشتريه ممن يوجد عنده باغلى ثمن ليسد ماعليه اضطرار اجزاء وفاقا .

وفيه . حصل الاذن بـدخول مادون العشرة من الاغنام الى المـدينة وكذلك الاذن لمن يشترى شيئا منها من الاسواق. وسبب اطلاق الاذن بذلك . مجيء بعض اغنام الى أكابر الدولة ولا غنى عن ذلك لا دني منهم ايضا وحجزوا عن وصولها الى دورهم فشكوا الى الباشا فأطلق الاذن فيما دون العشرة .

وفيه، ايضا امتنع وجود الغلال بالعرصات والسواحل بسبب احتكارها واستمرار انجرارها ونقلها في المراكب قبلي و بحرى الى جهة الاسكندرية للبيع على الافرنج بالثمن الكثير كماتقدم ووجهت المراسيم الى كشاف النواحي بمنع بيع الفلاحين غلالهم لمن يشترى منهم من المتسببين والتراسين وغيرهم وبأن كل مااحتاجوا لبيعه مماخرج لهم من زراعتهم يؤخذ لطرف الميرى بالثمن المفروض بالكيل الوافي واشتد الحال في هذا الشهر وماقبله حتى قل وجود الخبز من الاسواق بل امتنع وجوده في بعض الايام واقبلت الفقراء نساء ورجالا الى الرقع بمقاطفهم ورجعوا بها فوارغ من غير شيء وزاد الهول والتشكي وبلغ الخبر الباشا فأطلق ايضا الف اردب توزع على الرقع ويباع على الناس اما ربع واحدا وكيلة فقط وكل ربع ثمنه قرش فيكون الاردب باربعة وعشرين قرشا .

وفيه ، حضر حسن بك الشماشرجي من ناحية درنة وبلد اخرى يقال لها سيوة وصحبته فرقة من اولاد علي وذلك ان اولاد علي افترقوا فرقتين احدهما طائعة والاخرى عاصية عن الطاعة ومنحازون الى هذه الناحية فجرد الباشا عليهم حسن بك المذكور فحاربهم فهزمهم وهزموه ثانيا فرجع الى مصر فضم اليه الباشا جملـة من العساكر واصحب معه الفرقـة الاخرى الطائعة فسار الجمع ودهموهم على حـين غفلة وتقدم لحربهم اخوانهـم

الطائعة وقتلوا منهم واغاروا على مواشيهم واباعرهم واغنامهم فأرسلوا المنهوبات الى جهةالفيوم وفي ظن العرب ان الغنائم تطيب لهم وحضرحسن بك وصحبته كبارالعرب مناولادعلى الطائعين وفي ظنهم الفوز بالغنيمة وان الباشا لا يطمع فيها لكون النصرة كانت بأيديهم وانه يشكرهم ويزيدهم انعاما وكانوا نزلوا ببرالجيزة وحضرحسن بك الى الباشا فطلب كبارالعرب ليخلع عليهم ويكسوهم، فلما حضروا اليه أمر بحبسهم واحضارالغنيمة من ناحيه الفيوم بتمامها فاحضروها بعد ايام واطلقهم فيقال ان الاغنام ستة عشر ألف رأس او اكثر ومن الجمال ثمانية آلاف جمل وناقة وقيل اكثر من ذلك .

وفيه نجزت عمارة السواقي التي انشأها الباشا بالارض المعروفة برأس الوادى بناحية شرقية بلبيس قيل انها تزيد على الف ساقية وهي سواقي دواليب خشب تعمل في الارض التي يكون منبع الماء فيها قريبا واستمر الصناع مدة مستطيلة في عمل آلاتها عند بيت الجبجي وهو بيت الرزاز الذى جهة التبانة بقرب المحجر وتحمل على الجمال الى الوادى هناك المباشرون للعمل المقيدون بذلك وغرسوا بها اشجار التوت الكثيرة لتربية دود القز واستخراج الحرير ، كما يكون بنواحي الشام وجبل الدوروز، ثم برزت الاوامر الى جميع بلاد الشرقية باشخاص أنفار من الفلاحين البطالين الذين لم يكن لهم اطيان فلاحة يستوطنون بالوادى المذكوروتبنى لهم كفور يسكنون فيها ويتعاطون خدمة السواقي والمزارع ويتعلمون صناعة تربية القز والحرير واستجلب اناسا من نواحي الشام والجبل من اصحاب المعرفة بذلك ويرتب للجميع نفقات الى حين ظهور النتيجة، ثم يكونون شركاء في ربع المتحصل ، ولما برزت المراسيم بطلب الاشخاص من بلاد الشرق اشيع في جميع قرى الاقاليم المصرية اشاعات وتقولوا اقاويل منها ان لباشا يطلب من كل بلدة عشرةمن الصبيان البالغين وعشرة من البنات يزوجهم بهن ويمهرهن من ماله ويرتب لهم نفقات الى بدوصلاح

المزارع ، ثم اشاعوا الطلب للصبيان الغير مختونين ليرسلهم الى بلادالافرنج ليتعلموا الصنائع التي لم تكن بارض مصر وشاع ذلك في اهل القرى وثبت ذلك عندهم فختن الجميع صبيانهم ومنهم من ارسل ابنه او بنته وغيبها عند معارفه بالمدينة الى غير ذلك من الاقاويل التي لم يثبت منها الا ما ذكر اولا من ان المطلوب جلب الفلاحين البطالين من بلد الشرقية لا غير وقد تعمر هذا الوادى بالسواقي والاشجاز والسكان من جميع الاجناس وانتشأ دنيا جديدة متسعة لم يكن لها وجود قبل ذلك بل كانت برية خرابا وفضاء واسعا ٠

وفيه سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا الذى كان تخدا ابراهيم باشا ، ثم تولى كشوفية المنوفية وصحبته خزينة وجبخانة ومطلوبات لمخدومه ٠

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢

في اوائله حضر الى مصر بن يوسف باشا حاكم طرابلس ومعه اخوه اصغر منه يستأذنان الباشا في حضور والدهما الى مصر فارا من والده وكان ولاه على ناحية درنة وبنى غازى فحصل منه ما غير خاطر والده عليه وعزم على ان يجرد عليه فأرسل اولاده الى صاحب مصر بهدية ويستأذن في الحضور الى مصر والالتجاء اليه فأذن له في الحضور وهو ابن اخي الذى بمصر اولا وسافر مع الباشا الى الحجاز ورجع الى مصر واستمر ساكنا بالسبع قاعات ٠

وفيه وصل الخبر بان ابراهيم اغا الذى سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة امر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل ، فلما ارتحلوا ركب هو في خاصته وذهب على طريق الشام ٠

وفي ليلة الاربعاء سادس عشره ، وصل جراد كثير ليلا ونزل ببستان الباشا بشبرا وتعلق بالاشجار والزهور وصاحت الخولة والبستانجية وارسل الباشا الى الحسينية وغيرها فجمعوا مشاعل كثيرة وأوقدوها

وضربوا بالطبول والصنوج النحاس لطرده وامر الباشا لكل من جمع منه رطلا فله قرشان فجمع الصبيان والفلاحون منه كثيرا .

ثم في ليلة السبت تاسع عشره ، قبل الغروب وصل جراد كثير من ناحية المشرق مارا بين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا فسقط منه الكثير على الجناين والمزارع والمقاثيء ، فلما كان في نصف الليل هبت رياح جنوبية واستمرت واشتد هبوبها عند انتصاف النهار وأثارت غبارا اصفر وعبوقا بالجو ودامت الى بعد العصر يوم السبت فطردت ذلك الجراد واذهبته فسبحان الحكيم المدبر اللطيف .

وفي يوم الاحد طاف مناد اعمى يقوده آخر بالاسواق ويقول في ندائه من كان مريضا أو به رمدا وجراحة وادارة فليذهب الى خان بالموسكي به اربعة من حكماء الافرنج اطباء يداوونه من غير مقابلة شيء فتعجب الناس من هذا وتحاكوه وسعوا الى جهتهم لطلب التداوى .

وفيه حضر ابن باشت طرابلس ودخل الى المدينة وصحبته نحو المائتي نفر من اتباعه فأنزله الباشا في منزل ام مرزوق بك بحارة عابدين واجرى عليه النفقات والرواتب له ولاتباعه .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، وصل خبر الاطباء ومناداتهم الى كتخدا بك فأحضر حكيم باشا وسأله فأنكر معرفتهم وانه لا علم عنده بذلك فأمر باحضارهم وسألهم فخلطوا في الكلام فأمر بأخراجهم من البلدة ونفوهم في الحال ، وذهبوا الى حيث شاء الله ولو فعل مثل هذه الفعلة بعض المسلمين لجوزى بالقتل او الخازوق ، وكان صورة جلوسهم ان يجلس احدهم خارج المكان والآخر من داخل وبينهما ترجمان ويأتي مريد العلاج الى الاول وهو كأنه الرئيس فيجس نبضه او بيضه وكأنه عرف علته ويكتب له ورقة فيدخل مع الترجمان بها لآخر بدخل المكان فيعطيه شيئا من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه اما قرشا او قرشين او خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع به الناس واكثرهم

معلول من طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا
عليهم فجمعوا في الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم
هذه بخلاف ما يفعله الذين يدعون التطبيب من الافرنج واصطلاحهم
اذا دعى الواحد منهم لمعالجة المريض فأول ما يبدأ به نقل قدمه بدراهم
يأخذها اما ريال فرانسة او اكثر بحسب الحال والمقام ، ثم يذهب الى
المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه وربما هول على المريض داءه
وعلاجه ، ثم يقاول على سعيه في معالجته بمقدار من الفرانسة اما خمسين
او مائة أو اكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل
على كل مرة من الترددات عليه جعالة ايضا ، ثم يزاوله بالعلاجات التي
تجددت عندهم وهي مياه مستقطرة من الاعشاب أو ادهان كذلك يأتون
بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة في المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم
ويعربونها بدهن البادزهر واكسير الخاصة ونحو ذلك فان شفى الله العليل
أخذ منه بقية ما قاوله عليه او اماته طالب الورثة بباقي الجعالة وثمن الادوية
طبق ما يدعيه واذا قيل له انه قد مات قال في جوابه اني لم اضمن اجله
وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل
يوم عشرة من الفرانسة .

وفيه رأى رأيه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجرى الى بركة عميقة
تحفر ايضا بالاسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من
مبدأ خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين الف فاس ومسحة
يصنعها صناع الحديد وامر بجمع الرجال من القرى وهم مائة الف فلاح
توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الاوامر بذلك
فارتبك امر الفلاحين ومشايخ البلاد لان الامر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم
فشرعوا في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولا يدرون مدة الاقامة
فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم بأقل او اكثر .

واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٣٣

في ثانيه يوم الاثنين الموافق لثاني عشر بشنس القبطي وسابع ايار الرومي

قبل الغروب بنحو ساعة تغير الجو بسحاب وقتام وحصل رعد متتابع واعقبه مطر بعد الغروب ، ثم انجلى ذلك والسبب في ذكر مثل هذه الجزئية شيئان الاول وقوعها في غير زمانها لما فيه من الاعتبار بخرق العوائد الثاني الاحتياج اليها في بعض الاحيان في العلامات السماوية وبالاكثر في الوقائع العامية فان العامة لا يؤرخون غالبا بالاعوام والشهور بل بحادثة ارضية او سماوية خصوصا اذا حصلت في غير وقتها او ملحمة او معركة او فصل او مرض عام او موت كبير او امير فاذا سئل الشخص عن وقت مولده او مولد ابنه او ابنته أو موت ابيه أو سنة بلوغه سن الرشد يقول كان بعد الحادثة الفلانية بكذا من الايام ، ثم لا يدرى في أى شهر أو عام وخصوصا اذا طال الزمان بعدها، وقد تكرر الاحتياج الى تحرير الوقت في مسائل شرعية في مجلس الشرع في مثل الحضانة والعدة والنفقة وسن اليأس ومدة غيبة المفقود بان يتفق قولهم على ان الصبي ولد يوم السيل الذى هدم القبور أو يوم موت الامير فلان أو الواقعة الفلانية ويختلفون في تحقيق وقتها وعند ذلك يحتاجون الى السؤال ممن عساه يكون أرخ وقتها وفي غير وقت الاحتياج يسخرون بمن يشغل بعض أوقاته بشيء من ذلك لاعتيادهم اهمال العلوم التي كان يعتني بتدوينها الاوائل الا بقدر اقامة الناموس الذى يحصلون به الدنيا ولولا تدوين العلوم وخصوصا علم الاخبار ما وصل الينا شيء منها ولا الشرائع الواجبة ولا يشك شاك في فوائد التدوين وخصائصه بنص التنزيل قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين .

وفي عاشره ، وصلت هجانة وأخبار عن ابراهيم باشا من الحجاز بانه وصل الى محل يسمى الموتان فوقع بينه وبين الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم اسرى وخياما ومدفعين فضربوا لتلك الاخبار مدافع سرورا بذلك الخبر .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، سافر الباشا الى اسكلة السويس وصحبته السيد محمد المحروقي ليتلقى سفائنه الواصلة بالبضائع الهندية .

واستهل شهر شعبان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٢

فيه رجع الباشا من السويس وأخلوا للبضائع الواصلة ثلاث خانات توضع في حواصلها ، ثم توزع على الباعة بالثمن الذى يفرضه .

وفيه وصل الخبر أيضا بوصول سفائن الى بندر جدة وفيها ثلاثة من الفيلة .

وفيه قوى اهتمام الباشا لحفر الترعة الموصلة الى الاسكندرية ، كما تقدم وان يكون عرضها عشرة اقصاب والعمق اربعة اقصاب بحسب علو الاراضي وانخفاضها وتعينت كشاف الاقاليم لجمع الرجال وفرضوا اعدادهم بحسب كثرة اهل القرية وقلتها وعلى كل عشرة اشخاص شخص كبير وجمعت الغلقان ولكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته واعطوا كل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفا في أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشهيل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لا يوجد الماء الا ببعض الحفائر التي يحفرها طالب الماء ، وقد تخرج مالحة لانها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانه ونزلوا مع كبيرهم لمساحتها وقياسها فقاسوا من فم ترعة الاشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستة وعشرين الف قصبة ، ثم قاسوا من اول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية وابتداؤها من المكان المعروف بالعطف عند مدينة فوة فكان اقل من ذلك ينقص عنه خمسة آلاف قصبة وكسر فوقع الاختيار على ان يكون ابتداؤها هناك .

وفي اثناء ذلك زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك في منتصف بؤنه القبطي وغرق المقاثيء من البطيخ والخيار والعبدلاوى واهمل امر

الحفر في الترعة المذكورة الى ما بعد النيل واستردت الدراهم التي اعطيت للفلاحين لاجل الترحيلة وفرحوا بذلك الاهمال ، وقد كان اطلق الباشا لمصارفها اربعة آلاف كيس من تحت الحساب ورجع المهندسون الى مصر وقد صوروا صورتها في كواغد ليطلع عليها الباشا عيانا ، وكان رجوعهم في ثامن عشر شعبان .

وفيه تقلد ابراهيم اغا المعروف باغات الباب امر تنظيم الاصناف والمحدثات وعمل معدلاتها لبيان سرقات ومخفيات المتقلدين امر كل صنف من الاصناف بعد البحث والتفتيش والتفحص على دقائق الاشياء .

وفيه وصل نحو المائتي شخص من بلاد الروم ارباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين وبنائين وهم ما بين ارمني واجريجي ونحو ذلك .

وفيه أيضا اهتم الباشا ببناء حائطين بحرى رشيد عند الطينة على يمين البغاز وشماله لينحصر فيما بينهما الماء ولا تطمى الرمال وقت ضعف النيل ويقع بسبب ذلك العطب للمراكب وتلف أموال المسافرين وقد كمل ذلك في هذا الشهر وهذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمثلها .

وفي عشرينه شنق شخص بباب زويلة بسبب الزيادة في المعاملة وعلقوا بانفه ريال فرانسة مع ان الزيادة سارية في المبيعات والمشتروات من غير انكار .

وفيه أيضا خزم المحتسب آناف اشخاص من الجزارين في نواحي وجهات متفرقة وعلق في آنافهم قطعا من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم وبيعهم له بما احبوه من الثمن في بعض الاماكن خفية لان الجزارين اذا نزلوا باللحم من المذبح واكثره هزيل ونعاج ومعز والقليل من المناسب الجيد فيعلقون الردىء بالحوانيت ويبيعونه جهارا بالثمن المسعر ويخفون الجيد ويبيعونه في بعض الاماكن بما يحبون .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، وصلت الافيال الثلاثة من السويس احدها كبير عن الاثنين ولكن متوسط في الكبر فعبروا بها من باب النصر

وشقوا من وسط المدينة وخرجوا بها من باب زويلة على الدرب الاحمر وذهبوا بها الى قراميدان وهرولت الناس والصبيان للفرجة عليها وذهبوا خلفها وازدحموا في الاسواق لرؤيتها وكذلك العسكر والدلاة ركبانا ومشاة وعلى ظهر الفيل الكبير مقعد من خشب .

. واستهل شهر رمضان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢

وعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب وكذا مشايخ الحرف كعادتهم واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة وكان عسر الرؤية جدا .

وفي صبح ذلك اليوم ، عزل عثمان اغا الورداني من الحسبة وتقلدها مصطفى كاشف كرد وذلك لما تكرر على سمع الباشا افعال الوقة وانحرافهم وقلة طاعتهم وعدم مبالاتهم بالضرب والايذاء وخزم الانوف والتجريس قال في مجلس خاصته لقد سرى حكمي في الاقاليم البعيدة فضلا عن القريبة وخافني العربان وقطاع الطريق وغيرهم خلاف سوقة مصرفانهم لا يرتدعون بما يفعله فيهم ولاة الحسبة من الاهانة والايذاء فا بد لهم من شخص يقهرهم ولا يرحمهم ولا يهملهم فوقع اختياره على مصطفى كاشف كرد هذا فقلده ذلك واطلق له الاذن ، فعند ذلك ركب في كبكبة وخلفه عدة من الخيالة وترك شعار المنصب من المقدمين والخدم الذين يتقدمونه وكذلك الذى امامه بالميزان ومن بأيديهم الكرابيج لضرب المستحق والمنقص في الوزن وبات يطوف على الباعة ويضرب بالدبوس هشما بأدنى سبب ويعاقب بقطع شحمة الاذن فأغلقوا الحوانيت ومنعوا وجود الاشياء حتى ما جرت به العادة في رمضان من عمل الكعك والرقاق المعروف بالسحير وغيره ، فلم يلتفت لامتناعهم وغلقهم الحوانيت وزاد في العسف، ولم يرجع عن سعيه واجتهاده ولازم على السعي والطواف ليلا ونهارا لاينام الليل بل ينام لحظة وقت ما يدركه النوم في اى مكان ولو على مصطبة حانوت وأخذ يتفحص على السمن والجبن ونحوه المخزون في الحواصل ويخرجه ويدفع ثمنه لاربابه بالسعر المفروض ويوزعه لارباب الحوانيت ليبيعوه

على الناس بزيادة نصف او نصفين في كل رطل وذهب الى بولاق ومصر القديمة فاستخرج منهما سمنا كثيرا ومعظم ذلك في مخازن للعسكر فان العسكر كانوا يرصدون الفلاحين وغيرهم فياخذونه منهم بالسعر المفروض وهو مائتان واربعون في العشرة منه ، ثم يبيعونه على المحتاجين اليـه بما احبوا من الزيادة الفاحشة ، فلم يراع جانبهم واستخرج مخبآتهم قهـرا عنهم ومن خالف عليه منهم ضربه وأخذ سلاحه ونكـل به وذهب في بعض الاوقات الى بولاق فأخرج من حاصـل بيعض الوكائل ثلثمائة وخمسـين ماعونا لكبير من العسكر فحضر اليه بطائفته ، فلم يلتفت اليه ووبخه وقال له انتم عساكر لكم الرواتب والعلائف واللحوم والاسمان وخلافها ، ثـم تحتكرون ايضا اقوات الناس وتبيعونها عليهم بالثمن الزائد واعطاه الثمن المفروض وحمل المواعين على الجمال الى الامكنة التي اعدها لها عند باب الفتوح وعند ما رأى ارباب الحوانيت الجد وعدم الاهمال والتشديد عليهم فتح المعلق منهـم حانوته واظهروا مخبآتهم امامهـم وملؤا السدريات والطسوت من السمـن وأنواع الجبن خوفا من بطش المحتسب وعـدم رحمته بهم ويقف بنفسه على باعة البطيخ والقاوون .

وفي منتصف شهر رمضان ، وصلوا برمة ابراهيم بك الكبير من دنقلة وذلك انه لما وصل خبر موته استأذنت زوجته ام ولده الباشا في ارسالهـا امرأة تدعى نفيسة لاحضار رمته فأذن بذلك واعطى المتسفرة فيما بلغنـا عشرة اكياس وكتب لها مكاتبات لكشاف الوجه القبلي بالمساعدة وسافرت وحضرت به في تابوت وقد جف جلده على عظمه لنحافته وذلك بعد موته بنحو ستة شهور وعملوا له مشهدا وامامه كفارة ودفنوه بالقرافة الصغرى عند ابنـه مرزوق بك .

وفي ليلة الخميس سابع عشره ، طلب المحتسب حجاجا الخضرى الشهير بنواحي الرميلة فأخذه الى الجمالية وشنقـه على السبيل المجاور لحـارة المبيضة وذلك في سادس ساعة من الليـل وقت السحور وتركوه معلقـا لمثلها من الليلة القابلة ، ثم اذن برفعه فأخـذه اهله ودفنوه وحجاج هـو

الذى تقدم ذكره غيرمرة في واقعة خورشيدباشا وغيرها وكان مشهـورا بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخا علـى طوائف الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي ومكارم أخلاق وهوالذى بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة ايام الفتنة واختفى مرارا بعـد تلك الحوادث وانضم الى الالفي ، ثم حضر الى مصر بامان ولم يزل علـى حالته في هدوء وسكون ، ولم يؤخذ في هذه بجرم فعله يوجب شنقـه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجرا لغيره .

وفي يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضـان الموافق السادس مسـرى القبطي اوفى النيل اذرعه فنودى بالوفاء وكسر السد صبح يوم الثـلاثاء بحضرة كتخدا بك والقاضي وغيره وجرى الماء في الخليج ، ولم يقع فيـه مهرجان مثل العادة هـذا والمحتسب مواظب على السروح ليـلا ونهارا ويعاقب بجرح الآذان والضرب بالدبوس واقعد بعض صناع الكنافة علـى صوانيهم التي على النار وامر بكنس الاسواق ومواظبة رشها بالماءووقود القناديل على ابواب الدور وعلى كل ثلاثة من الحوانيت قنديـل ويركب آخر الليل ، ثم يـذهب الى بولاق ليتلقى الواردين بالبطيخ الاخضـر والاصفر ويعرف عدة الشروات ويأمرهم بدفع مكوسها المفروضة ، ثـم يأمرهم بالذهاب الى مراكز بيعهم ولا يبيعون شيئا حتى يأتيهم بنفسه او بحضرة من يرسلـه من طرفه ، ثم يعود طائفا عليهـم فيحصى مافي فرش احدهم عددا ويميز الكبير بثمـن والصغير بثمن ويترك عند البائع مـن يباشره او يقف هو بنفسه ويبيع على الناس بما فرضه ويعطي لصاحبه الثمن والربح فيراه قد ربح العشرة قروش واكثر بعد مكسه ومصارفه فيقول له ، اما يكفي مثلك ربح هذا القدر حتى تطمع أيضا في الزيادة عليه وهو مع ذلك يكر ويطوف على غيرهم ويحلق على ما يرد مـن السمن الوارد الذى تقرر على المزارعين فيزنه منهم بالسعر المفروض وهو اربعة وعشرون نصفا الرطل ويرد عليهم الفوارغ ويعطيه للبائع بالثمن المقرر وهو ستـة

وعشرون وهم يبيعونــه بزيادة نصفين في كل رطــل وهو ثمانية وعشرون ويناله الناس بأسهل وجـدان سالما من الخلط والغش ويأمرهــم باعادة ما عسى يوجد فيه من المرتة والعكــار الى مواعينه ليوزن مع فوارغــه ورصد ايضا ما يرد للناس ولو لاكابر الدولة مــن السمن فيطلق البعض ويأخذ الباقي بالثمــن ، وكذلك ما يأتيهم من البطيــخ والدجاج ولو كان لصاحب الدولة حسب اذنه له بذلك كل ذلك للحرص على كثرة وجدان الاشياء وتعدت احكامه الى بضائع التجار والاقمشة الهندية واهل مرجوش والمحلاوية وخلافهم وطلب قوائم مشترواتهم والنظر في مكايلهم فضــاق خناق اكثر الناس من ذلك لكونهم لم يعتادوه من محتسب قبله وكــأنه وصله خبر ولاة الحسبة واحكامهم في الدول المصرية القديمة فان وظيفة امين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميــع الاشياء ، وكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين ونظام العدالة حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثــه فان وجد فيه اهلية للالقاء اذن له بالتصدر او منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجراحية حتى البيطارية والبزدرية ومعلموا الاطفال في المكاتب ومعلموا السباحة في الماء والنظر في وسق المراكب في الاسفار واحمــال الدواب في نقل الاشياء ومقادير روايا الماء مما يطول شرحه وفي ذلــك مؤلف للشيخ بن الرفعة ، وقد يسهل بعض ذلك مع العدالة وعدم الاحتكار وطمع المتولي وتطلعه لما في ايدى الناس وأرزاقهم .

ومما يحكي ان الرشيد سأل الليث بن سعد فقال له يا أبا الحــرث ما صلاح بلدكم يعني مصر فقال له أما صلاح أمرها ومزارعها فبالنيل ، وأما احكامها فمن رأس العين يأتي الكدُر .

وفي أواخر رمضان ، زاد المحتسب في نغمات الطنبور وهو انه أرسل مناديه في مصر القديمة ينادى على نصارى الارمن والاروام والشــوام باخــلاء البيوت التي عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالانشاء والملــك

والمؤاجرة المطلة على النيل وان يعودوا الى زيهم الاول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهونات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم اعاظمهم الى الباشا بالشكوى وهو يراعي جانبهم لانهم صاروا اخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة .

وايضا نادى مناديه على المردان ومحلقي اللحى بانهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ولو طعن في السن فاشيع فيهم ان يأمرهم بترك لحاهم ، وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيدمحمد المحروقي بسبب تعرضه الى بضائع التجار واهل الغورية فان ذلك منوط به .

وفي اثناء ذلك ، وردالى عابدين بك مواعين سمن فأرسل الجمال الى حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فأخذها وأدخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فأرسل عدة من العسكر فأخرجوها من المخزن وأخذوها ، ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق انه ضرب شخصا من عسكر المذكور ارتؤدى بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بك الحنق وركب الى كتخدا بك وشنع على المحتسب وتعددت الشاوى وصادفت في زمن واحد فأنهى الامر الى الباشا فتقدم اليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فأحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدى حكمه الباعة ومن كان يسرى عليهم أحكام من كان في منصبه قبله وان يكون أمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس .

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٣٢

فترك السروح في أيام العيد واشيع بين السوقة عزله فأظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين ايديهم من السمن والجبن واخفوه عن الاعين ورجعوا الى حالتهم الاولى في الغش والخيانة وغلاء السعر واغلق بعضهم الحانوت وخرجوا الى المنتزهات وعملوا ولائم .

وفي رابعه شنقوا عدة اشخاص في اماكن متفرقة قيل انهم سراق

وزغلية وكانوا مسجونين في ايام رمضان ، ولم يركب المحتسب حسب الامر بل اركب خازنداره وشق بالميزان عوضا عنه ، ثم ركب هو ايضا وبيده الدبوس لكن دون الحالة الاولى في الجبروت ، ولم يسر حكمه على النصارى فضلا عن غيرهم .

وفي عاشره يوم السبت ، نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع الى المشهد الحسيني .

وفي يوم السبت سابع عشره ، اداروا المحمل وخرج امير الركب الى خارج باب النصر ووصلت حجاج كثيرة من ناحية المغرب الى بر انبابة وبولاق وطفقوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها ببولاق وطرقها على الناس جزافا من غير وزن ويذهب الكثير من الناس الى الشراء منهم فيقعون في الغبن الفاحش والزيادة على السعر بالضعف واكثرو ضرورتهم في الشراء منهم رداءة ما يحمله القصابون من المذبح من اغنام الباشا المحضرة من البلاد والقرى ، وقد هزلت من السفر والاقامة بالجوع والعطش ويموت الكثير منها فيسلمونه ويزنونه على الجزارين بالبيع للناس وفيه المتغير الرائحة وما تعافه النفوس فبسبب ذلك اضطر الناس الى الشراء من هؤلاء الاجناس بالغبن وتحمل سوء اخلاقهم وحصل بينهم وبين بعض العسكر شرور وقتل بينهم قتلى ومجاريح والباشا وحكام الوقت يتغافلون عنهم خوفا من وقوع الفتن ، ثم ارتحلوا لانهم كثروا وملؤا الازقة والنواحي وحضر ايضا الركب الفاسي وفيه ولدا السلطان سليمان ومن يصحبهما فاحسن الباشا نزلهم وتقيد السيد محمد المحروقي بملاقاتهم ولوازمهم وأنزلوهم في منزل بجوار المشهد الحسيني واجريت عليهم نفقات تليق بهم واهديا للباشا هدية وفيها عدة بغال وبرانس حرير وغير ذلك .

وفي ثامن عشرينه ، ارتحل الحج المصرى من البركة وكانت الحجوج في هذه السنة كثيرة من سائر الاجناس اتراك وططر وبشناق وجركس

وفلاحين ومن سائر الاجناس ورجع الكثير من المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التي تحملهم وغصت المدينة من كثرة الزحام زيادة على ما بها من ازدحام العساكر وأخلاط العالم من فلاحي القرى المشيعين والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة والواردين والذين استدعاهم الباشا من الدروز والمتاولة والنصيرية وغيرهم لعمل الصنائع والمزارع وشغل الحرير وما استجده بوادى الشرق حتى ان الانسان يقاسي الشدة والهول اذا مر بالشارع من كثرة الازدحام ومرور الخيالة وحمير الاوسية والجمال التي تحمل الاتربة والانقاض والاحجار لعمائر الدولة سوى ما عداها من حمول الاحطاب والبضائع والتراسين حتى الزحمة في داخل العطف الضيقة وزيادة على ذلك كثرة الكلاب بحيث يكون في القطعة من الطريق نحو الخمسين ، ثم صياحها ونباحها المستمر وخصوصا في الليل على المارين وتشاجرها مع بعضها مما يزعج النفوس ويمنع الهجوع وقد احسن الفرنساوية بقتلهم الكلاب فانهم لما استقروا وتكرر مرورهم ونظروا الى كثرة الكلاب من غير حاجة ولا منفعة سوى الهبهبة والعواء وخصوصا عليهم لغرابة اشكالهم فطاف عليها طائف منهم باللحم المسموم فما اصبح النهار الا وجميعها موتى مطروحة بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها كذا بالحبال الى الخلاء واستراحت الارض ومن فيها منها فالله يكشف عنا مطلق الكرب في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٢

في خامسه يوم الاربعاء وليلة الخميس ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة .

وفي اواخره ، حصل الامر للفقهاء بالازهر بقراءة صحيح البخارى فاجتمع الكثير من الفقهاء والمجاورين وفرقوا بينهم اجزاء وكراريس من البخارى يقرؤون فيها في مقدار ساعتين من النهار بعد الشروق فاستمروا

على ذلك خمسة ايام ، وذلك بقصد حصول النصر لابراهيم باشا علـى الوهابية ، وقد طالت مدة انقطاع الاخبار عنه وحصل لأبيه قلق زائـد ، ولما انقضت ايام قراءة البخاري نزل للفقهاء عشرون كيسا فرقت عليهـم وكذلك على اطفال المكـاتب •

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٣٢

في رابعه شنقوا اشخاصا قيل انهم خمسة ويقال انهم حرامية •

وفيه ارسلت الافيال الثلاثة الى دار السلطنة صحبة الهدايا المرسلـة ثلاثة سروج ذهب وفيها سرج مجوهـر وخيول وكباش ونقود واقمشـة هنـدية وسكاكـر وارز •

وفيه ، وصل فيل آخر كبير مروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى رحبة بيت السيد محمد المحروقي وقفوا به في أواخر النهار والناس تجتمع للفرجة عليه الى أواخر النهار ثم طلعوا به الى القلعة واوقفوا بالطبخانة وهي محل عمل المدافع وحضر بصحبته شخص يدعي العلم والمعرفة بالطب والحكمة ومعه مجلد كبير في حجم الوسادة يحتوى على الكتب الستة الحديثية وخطه دقيق قال انه نسخه بيده ونزل ببيت السيد محمد المحروقي وركب له معجون الجواهر انفق فيه جملة من المال وكحلا وركب ايضا تراكيب لغيره وشرط عليهم في الاستعمال بعد مضي ستة اشهر وشيء منها بعـد شهرين وثلاثة وأقام اياما ثم سافر راجعا الى صنعاء •

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، كان عيد النحر ولـم يرد فيه مواش كثيرة كالاعياد السابقة من الاغنام والجواميس التي تاتـي من الارياف فكانت تزدحم منها الأسواق لكثرتها والوكائل والرميلة فلم يرد الاالنزر القليل قبل النحر بيومين ويباع بالثمن الغالي ولم يذبح الجزارون في أيام النحر للبيع كعادتهم الا القليل منهم مع التحجير على الجلود وعلى من يشتريها وتباع لطرف الدولة بالثمن الرخيص جدا وانقضت السنة مع استمرار ماتجدد فيها من الحوادث التي منها ماحـدث في آخر السنة من الحجر وضبط أنوال الحياكة وكل مايصنع بالمكوك وماينسج على نول اونحوه

من جميع الاصناف من ابريسم اوحرير اوكتان الى الخيش والفل والحصير في سائر الاقليم المصرى طولا وعرضا قبلي وبحرى من الاسكندرية ودمياط الى اقصى بلاد الصعيد والفيوم وكل ناحية تحت حكم هذا المتولي وانتظمت لهذا الباب دواوين ببيت محمود بك الخازندار وآيامـا ببيت السيد محمد المحروقي وبحضرة من ذكر والمعلم غالي ومتولي كبر ذلك والمفتتح لابوابه المعلم يوسف كنعان الشامي والمعلم منصور ابو سربمون القبطي ورتبوا الضبط ذلك كتابا ومباشرين يتقررون بالنواحي والبلدان والقرى ومايلزم لهم من المصاريف والمعليم والمشاهرات مايكفيهم في نظير تقيدهم وخدمتهم فيمضي المتعينون لذلك فيحصون مايكون موجـودا على الانوال بالناحية من القماش والبزوالاكسية الصوف المعروفة بالزعابيط والدفافي ويكتبون عدده على ذمة الصانع ويكون ملزومابه حتى اذا تـم نسجه دفعوا لصاحبه ثمنه بالفرض الذى يفرضونه وان ارادها صاحبها أخذها من الموكلين بالثمن الذى يقدرونه بعد الختم عليها من طرفيها بعلامة الميرى فأن ظهر عند شخص شيء من غير علامة الميرى أخذت منه بل وعوقب وغرم تاديبا على اختلاسه وتحذيرا لغيره هذا شأن الموجود الحاصل عند النساجين واستئناف العمل المجدد فأن الموكل بالناحية ومباشريها يستدعون من كل قرية شخصا معروفا من مشايخها فيقيمونه وكيلا ويعطونه مبلغا من الدراهم ويأمرونه باحصاء الانوال والشغالين والبطالين منهم في دفتر فيأمرون البطالين بالنسج على الانوال التي ليس لها صناع باجرتهم كغيرهم على طرف الميرى ويدفع المتوكل لشخصين اوثلاثة دراهم يطوفون بها على النساء اللاتي يغزلن الكتان بالنواحي ويجعلنه اذرعا فيشترون ذلك منهن بالثمن المفروض ويأتون الى النساجين ثـم تجمع اصناف الاقمشة في اماكن للبيع بالثمن الزائد وجعلوا لمبيعها أمكنة مثل خان ابرطقية وخان الجلاد وبه يجلس المعلم كنعان ومن معه وغير ذلك وبلغ ثمـن الثوب القطن الذى يقال له البطانة الى ثلثمائة نصف فضة بعد ماكان يشترى بمائة نصف

واقل واكثر بحسب الرداءة والجودة وادركناه يباع في الزمن السابـق بعشرين نصفا وبلغ ثمن المقطع القماش الغليظ الى ستمائة نصف فضة وكان يباع باقل من ثلث ذلك وقس على ذلك باقي الاصناف وهذه البدعة اشنع البدع المحدثة فأن ضررها عم الغني والفقير والجليل والحقير والحكم لله العلي الكبير •

ومنها ، أن المشار اليه هدم القصر الذى بالآثار وانشأه علـى الهيئة الرومية التي ابتدعوها في عمائرهم بمصر وهدموه وعمروه وبيضوه في أيام قليلة وذلك انه بات هناك ليلتين فأعجبه هواؤه فأختار بناءه على هواه وعند تمامه وتنظيمه بالفرش والزخارف جعل يتردد الى المبيت بـه بعض الاحيان مع السرارى والغلمان كما يتنقل ما قصر الجيزة وشبرا والازبكية والقلعة وغيرها من سرايات اولاده واصهاره والملك لله الواحد القهار •

ومنها ، ان طائفة من الافرنج الانكليز قصدوا الاطلاع على الاهرام المنهورة الكائنة ببر الجيزة غربي الفسطاط لان طبيعتهم ورغبتهم الاطلاع على الاشياء المستغربات والفحص عن الجزئيات وخصوصا الآثار القديمة وعجائب البلدان والتصاوير والتماثيل التي في المغارات والبرابي بالناحية القبلية وغيرها ويطوف منهم أشخاص في مطلق الاقاليم بقصد هذا الغرض ويصرفون لذلك جملا من المال في نفقاتهم ولوازمهم ومؤاجريهم حتى انهم ذهبوا الـى اقصى الصعيد واحضروا قطع احجار عليها نقوش واقـلام وتصاوير ونواويس من رخام ابيض كان بداخلها موتى باكفانها او اجسامها باقية بسبب الاطلية والادهان الحافظة لها من البلاء ووجه المقبور مصور على تمثال صورته التي كان عليها في حال حياته وتماثيل آدمية من الحجر السماقي الاسود المنقط الذى لا يعمل فيه الحديد جالسين على كراسي واضعين ايديهم على الركب وبيد كل واحد شبه مفتاح بين اصابعه اليسرى والشخص مع كرسيه قطعة واحدة مفرغ معه اطول من قامة الرجل الطويل وعلو رأسه نصف دائرة منه في علـو الشبر وهـم شبه العبيد المشوهين

الصورة وهم ستة على مثال واحد كأنما أفرغوا فيقالب واحديحمل الواحد
منهم الجملة من العتالين وفيهم السابـع من رخـام أبيض جميل الصورة
واحضروا ايضا رأس صنم كبير دفعوا في اجرة السفينة التي احضروه فيها
ستة عشر كيسا عنها ثلثمائة وعشرون الف نصف فضة وأرسلوهـا الى
بلادهم لتباع هناك باضعاف ماصرفوه عليها وذلك عندهم من جملة المتاجر
في الاشياء الغريبة ولما سمعت بالصور المذكورة فذهبت بصحبة ولـدنا
الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتي وسيدى ابراهيم المهدى الانكليزى
الى بيت قنصل بدرب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهة الازبكية
وشاهدت ذلك كما ذكرته وتعجبنا من صناعتهم وتشابههم وصقالة ابدانهم
الباقية على ممر السنين والقرون التي لايعلم قدرها الاعلام الغيوب واردوا
الاطلاع على أمر الاهرام واذن لهم صاحب المملكة فذهبوا اليها ونصبوا خيمة
واحضرو الفعلة والمساحي والغلقان وعبروا الى داخلها واخرجوا منها أتربة
كثيرة من زبل الوطواط وغيره ونزلوا الى الزلاقة ونقلوا منها ترابا مربع
من الحجر المنحوت غير مسلوك هذا مابلغنا عنهم وحفروا حوالي الرأس
العظيمة التي بالقرب من الأهرام التي تسميها الناس رأس ابي الهول فظهر
انه جسم كامل عظيم من حجر واحد ممتد كأنه راقد على بطنه رافع رأسه
وهي التي يراها الناس وباقي جسمـه مغيب بما انهال عليه من الرمـال
وساعداه من مرفقيه ممتدان امامه وبينهما شبه صندوق مربع الى استطالة
من سماق احمر عليه نقوش شبه قلم الطير في داخله صورة سبع مجسم من
حجر مدهون بدهان أحمر رابض باسط ذراعيه في مقدار الكلب رفعوه
ايضا الى بيت القنصل ورأيته يوم ذاك وقيس المرتفع من جسم ابي الهول
من عند صدره الى اعلى رأسه فكان اثنين وثلاثين ذراعا وهي نحو الربع
من باقي جسمه وأقاموا في هذا العمل نحوامن اربعة اشهر .

واما من مات في هذه السنة من المشاهير ، فمات العالم العلامة الفاضل
الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتاليفات الفائقة شيخ شيوخ اهل العلم

ومصدر صدور اهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها اليه
انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته
البهية استنبط الفروع من الاصول واستخراج نفائس الـدور من بحور
المعقول والمنقول واودع الطروس فوائد وقلدهـا عوائد فرائد الاستاذ
الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن عبد القادر بـن عبد العزيز بن محمد
السنباوى المالكي الازهرى الشهير بالامير وهو لقب جـده الادني احمد
وسببه ان احمد وأباه عبد القادر كان لهما امرة بالصعيد وأخبرني المترجم
من لفظه ان أصلهم من المغرب نزلوا بمصر عند سيدى عبد الوهاب أبي
التخصيص كما أخبر عن ذلك وثائق لهم ثم التزموا بحصة بناحية سنبـو
وارتحلوا اليها وقطنوا بها وبها ولد المترجم وكان مولده في شهر ذى الحجة
سنة اربع وخمسين ومائة وألف باخبار والديه وارتحل معهما الى مصر وهو
ابن تسع سنين وكان قدختم القرآن فجوده على الشيخ المنير على طريقة
الشاطبية والدرة وحبب اليه طلب العلم فأول مـاحفظ متن الآجرومية
وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدى علي بن العربي السقاط وحضر
دروس أعيان عصره واجتهد في التحصيل ولازم دروس الشيخ الصعيدى
في الفقه وغيره من كتب المعقول وحضر على السيد البليدى شرح السعد
على عقائد النسفي والاربعين النووية وفقع الموطاعلى هلال المغرب وعالمـه
الشيخ محمد التاودى بن سودة بالجامع الازهر سنة وروده بقصد الحج
ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتي سنين وتلقى عنـه الفقه الحنفي وغير
ذلك من الفنون كالهيئة والهندسة والفلكيات والاوفـاق والحكمة عنه
وبواسطة تلميذه الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى المالكي وكتب لـه
اجازة مثبتة في برنامج شيوخـه وحضر الشيخ يوسف الحفني في آداب
البحث وبانت سعاد وعلى الشيخ محمد الحفني أخيه مجالس من الجامع
الصغير والشمايل والنجم الغيطي في المولد وعلى الشيخ احمد الجوهرى
في شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالاولية وتلقى

عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف وشملته اجازة الشيخ
الملوى وتلقى عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ومهروا نجب وتصدر
لالقاء الدروس في حياة شيوخه ونما أمره واشتهر فضله خصوصا بعد
موت اشياخه وشاع ذكره في الآفاق وخصوصا بلاد المغرب وتاتيه الصلات
من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ووفد عليه الطالبون للاخذ
عنه والتلقي منه وتوجه في بعض المقتضيات الى دار السلطنة والقى هناك
دروسا حضره فيها علماؤهم وشهدوا بفضله واستجازوه واجازهم بماهو
مجازبه من اشياخه وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بايدى الطلبة وهي غاية
التحرير منها مصنف في فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل
جمع فيه الراجح في المذهب وشرحه شرحا نفيسا وقد صار كل منهما مقبولا
في أيام شيخه العدوى حتى كان اذا توقف شيخه في موضع يقول هاتوا
مختصر الامير وهي منقبة شريفة وشرح مختصر خليل وحاشية على المغنى
لابن هشام وحاشية على الشيخ عبد الباقي علـى المختصر وحاشية علي
الشيخ عبد السلام على الجوهرة وحاشية على شرح الشذور لابن هشام
وحاشية على الازهرية وحاشية على الشنشورى على الرحبية في الفرائض
وحواش على المعراج وحاشية على شرح الملوى على السمر قندية ومؤلف
سماه مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين واتحاف الانس في الفرق بين اسم
الجنس وعلم الجنس ورفع التلبيس عما يسئل به ابن خميس وثمر الثمام
في شرح آداب الفهم والافهام وحاشية على المجموع وتفسير سورة القدر
وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه من غـير انزعاج
يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنـافر يوهنه ويسقمه وبآخـره ضعفت قواه
وتراخت اعضـاه وزاد شكواه ، ولم يزل يتعلل ويزداد انينه ويتململ
والامراض به تسلسل وداعى المنون عنه لا يتحول الى ان توفى يوم الاثنين
عاشر ذى القعـدة الحرام ، وكان له مشهد حافل جـدا ودفن بالصحراء
بجوار مدفن الشيـخ عبدالوهاب العفيفي بالقرب مـن عمارة السلطان

قايتباى وكثر عليه الاسف والحزن وخلف ولده العلامة النحرير الشيخ محمدا الامير وهو الآن احد الصدور كوالده يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويحضر الدواوين والمجالس العالية بارك الله فيه.

ومات الشيخ الفقيه العلامة الشيخ خليل المدابغي لكونه يسكن بحارة المدابغ حضر دروس الاشياخ من الطبقة الاولى وحصل الفقه والمعقول واشتهر فضله مع فقره وانجماعه عن الناس متقشفا متواضعا ويكتسب من الكتابة بالاجره ، ولم يتجمل بالملابس ولا بزى الفقهاء يظن الجاهل بهانه من جملة العوام توفي يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من السنة .

ومات الشيخ الفقيه الورع الشيخ علي المعروف بأبي زكرى البولاقي لسكنه ببولاق ، وكان ملازما لاقراء الدروس ببولاق ويأتي الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويرجع الى بولاق بعد الظهر ومات حماره الذى كان يأتي عليه الى الجامع الازهر ، فلم يتخلف عن عادته ويأتي ماشيا ، ثم يعود مدة حتى اشفق عليه بعض المشفقين من اهالي بولاق واشتروا له حمارا ، ولم يزل على حالته وانكساره حتى توفي يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة من السنة رحمه الله وايانا وجمعنا في مستقر رحمته آمين .

ومات من أكابر الدولة المسمى ولي افندى

ويقال له ولي خوجا وهو كاتب خزينة الباشا وانشأ الدار العظيمة التي بناحية باب اللوق وأدخل فيها عدة بيوت ودورا جليلة تجاهها وملاصقة لها من الجهتين وبعضها مطل على البركة المعروفة ببركة ابي الشوارب وتقدم في اخبار العام الماضي ان الباشا صاهره وزوج ابنته لبعض اقارب الباشا الخصيصين به مثل الذى يقال له شريف اغا وآخر وعمل له مهما عظيما احتفل فيه الى الغاية وزفة وشنكا كل ذلك وهو متمرض الى ان مات في ثاني عشرين ربيع الثاني وضبطت تركته فوجد له كثير من النقود والجواهر والامتعة وغير ذلك فسبحان الحي الذى لا يموت .

واستهلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف

واستهل المحرم بيوم الاثنين ووالي مصر وحاكمها الوزير محمـد علي باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها بل والاقطار الحجازية وضواحيها وبيده ازمة الثغور الاسلامية ووزيره محمد بك لاظ المعروف بكتخدابك وهو قائم مقامه في حال غيابه وحضوره والمتصدر في ديوان الاحكـام الكلية والجزئية وفصل الخصومات ومباشرة الاحوال نافذ الكلمة وافر الحرمة واغات الباب ابراهيم أغا ومتولي أيضا امر تعديل الاصناف ليوفر على الخزينة ما يأكله المتولي على كل صنف ويخفي امره فيشدد الفحص في المكيل والموزون والمذروع حتى يستخرج المخبا ولو قليلا فيجتمع من القليل الكثير من الاموال فيحاسب المتولي مدة ولايته فيجتمع له مـالا قدرة له على وفاء بعضه لان ذلك شيء قد استهلك في عدة ايدى اشخاص واتباع ويلزم الكبير بادائه ويقاسي ما يقاسيه من الحبس والضرب وسلب النعمه ومكابدة الاهوال وسلحدار الباشا سليمان اغا عوضا عن صالح بك السلحدار لاستعفائه عنها في العام السابق وهو المسلط على اخذ الاماكن وهدمها وبنائها خانات ورباعا وحوانيت فيأتي الى الجهة التي يختار البناء فيها ويشرع في هدمها ويأتيه اربابها فيعطيهم اثمانها ، كما هي في حججهم القديمة وهو شيء نادر بالنسبة لغلو اثمان العقارات في هذا الوقت لعموم التخرب وكثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن بأهلها حتى ان المكـان الذى كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة امثال الاجرة القديمة ونحو ذلك ومحمود بك الخازندار وخدمته قبض أموال البلاد والاطيان والرزق ومـا يتعلق بذلك من الدعاوى والشكاوى وديوانه بخط سويقة اللالا والمعلم غالي كاتب سر الباشا ورئيس الاقباط ، وكذلك الدفتردار محمد بك صهر الباشا وحاكم الجهة القبلية والروزنامجي مصطفى افندى واغا مستحفظان حسن اغا البهلوان والزعيم علي اغا الشعراوى ومصطفى اغا كرد المحتسب وقد بردت همته عما كان عليه ورجع الحال في قلة الادهان كالاول وازدحم

الناس على معمل الشمع فلا يحصل الطالب منه شيئا الا بشق الانفس ، وكذلك انعدم وجود بيض الدجاج لعـــدم المجلوب ووقوف العسكــر ورصدهم من يكون معه شيء منه من الفلاحين الداخلين الى المدينة مــن القرى فيأخذونه منهم بدون القيمة حتى بيعت البيضة الواحدة بنصفــين وأما المعاملة ، فلم يزل امرها في اضطراب بالزيادة والنقص وتكرار المناداة كل قليل وصرف الريال الفرانسة الى اربعمائة نصف فضة والمحبوب الى اربعمائة وثمانين والبندقي الى تسعمائة نصف والمجر الى ثمانمائة نصف واما هذه الانصاف العددية التي تذكر فهي اسماء لا وجود لمسمياتها في الايـــدى .

وفي ثاني عشره ، سافر الباشا الى جهة الاسكندرية لمحاسبـــة الشركاء والنظر في بيع الغلال والمتاجر والمراسلات .

وفي تاسع عشره ، ارتحلت عساكر اتراك ومغاربة مجردة الى الحجاز .

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣

في ثالث عشره وصل الكثير من حجاج المغاربـــة .

وفي يوم الجمعة ، سابع عشره وصل جاويش الحاج وفي ذلــك اليوم وقت العصر ضربوا عدة مدافع من القلعـــة لبشارة وصلت من ابراهيـــم باشا بانه حصلت له نصرة وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على أميرها ويسمى عتيبة وهو طاعن في السن .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، وصل ركب الحاج المصرى والمحمـــل وأمير الحاج من الدلاة .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣

فيه وصل قابجي من دار السلطنة فعملوا له موكبـــا وطلع الى القلعـــة وضربوا له شنكا سبعة ايام وهي مدافع تضرب في كل وقت من الاوقـــات الخمســـة .

وفي هذا الشهر انعدم وجود القناديل الزجاج وبيع القنديل الواحـــد الذى كان ثمنه خمسة انصاف بستين نصفا اذا وجـــد .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٣

دو فقه ايضا اول امشير القبطي.

وفي منتصفه سافر اولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا في غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم اسواق المدينة وبولاق وما بينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد ان يتركوا لانفسهم مقدار حاجتهم فذهب الكثير للشراء منهم بسبب رداءة اللحم الموجود بحوانيت الجزارين ولو وقف عليهم بالثمن الزائد .

وفي اواخره ، حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وانه استولى على بلدة تسمى الشقراء وان عبدالله ابن مسعود كان بها فخرج منها هاربا الى الدرعية ليلا وان بين عسكر الاتراك والدرعيين مسافة يومين ، فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من ابراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه.

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٣

فيه نودي على طائفة المخالفين للملة من الاقباط والاروام بان يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسوا العمائم البيض لانهم خرجوا عن الحد في كل شيء ويتعممون بالشيلان الكشميرى الملونة والغالية في الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وامامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصي يطردون الناس عن طريقهم ولا يظن الرائي لهم الا انهم من اعيان الدولة ويلبسون الاسلحة وتخرج الطائفة منهم الى الخلاء ويعملون لهم نشابا يضربون عليه بالبنادق الرصاص وغير ذلك فما احسن هذا النهي لودام .

وفي يوم السبت حادي عشرينه ، حضر الباشا من غيبته بالاسكندرية اواخر النهار فضربوا لقدومه مدافع فبات بقصر شبرا وطلع في صبحها الى القلعة فضربوا بها مدافع ايضا فكانت مدة غيبته بالاسكندرية اربعة اشهر وتسعة ايام .

وفي اواخره ، وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بان ابراهيم باشا استولى على بلد كبير من بلاد الوهابية ، ولم يبق بينه وبين الدرعية الاثمان عشرة ساعة فضربوا شنكا ومدافع .

وفيه وصل هجان من حسن باشا الذى بجدة بمراسلة يخبر فيها بعصيان الشريف حمود بناحية يمن الحجاز وانه حاصر من بتلك النواحي من العساكر وقتلهم ولم ينج منهم الا القليل وهو من فر على جوائد الخيل .

ووقع فيه ايضا الاهتمام في تجريد عساكر للسفر وارسل الباشا بطلب خليل باشا للحضور من ناحية بحرى هو وخلافه وحصل الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر فقرىء يومين وفرق على مجاورى الازهر عشرة اكياس وكذلك فرقت دراهم على اولاد المكاتب .

واستهل شهر جمادى الثانيــة سنة ١٢٣٣

في منتصفه ليلة الثلاثاء حصل خسوف للقمر في سادس ساعة من الليل وكان المنخسف منه مقــدار النصف وحصل الامر ايضا بقراءة صحيــح البخارى بالازهــر .

وفيه ورد الخبر بموت الشريف حمود وانه اصيب بجراحة مات بها .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، حصل كسوف للشمس في ثالث ساعة من النهار وكان المنكسف منها مقدار الثلث .

وفي ذلك اليوم ، ضربت مدافع لوصول بشارة من ابراهيم باشا بانــه ملك جانبا من الدرعية وان الوهابيــة محصورون وهو ومن معــه من العربان محيطون بهــم .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٣

فيه حضر خليــل باشا وحسين بك دالي باشا من الجهــة البحرية ونزلوا بــدورهم .

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٣

في منتصفة وصل نجاب واخبر بأن ابراهيم باشا ركب الــى جهة من نواحي الدرعية لامر يبتغيه وترك عرضيه فأغتنم الوهابية غيابه وكبسوا

على العرضى على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة واحرقوا الجبخانه ، فعند ذلك قوى الاهتمام وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلو بعضهم بعضا في شعبان ورمضان وبرز عرضي خليل باشا الى خارج باب النصر وترددوا في الخروج والدخول واستباحوا الفطر في رمضان بحجة السفر فيجلس الكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبايديهم اقصاب لـلدخان والتتن من غير احتشام ولااحترام لشهر الصوم وفي اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام وانقضى شهر الصوم والباشامتكدر الخاطر ومتقلق

واستهل شهر شوال بيوم الاثنين سنة ١٢٣٣

وكان هلاله عسر الرؤية جدا فحضر جماعة من الاتراك الى المحكمة وشهدوا برؤيته .

وفي ذلك اليوم ،الموافق لثامن عشرى شهر ابيب القبطي اوفى النيل اذرعه فأخروا فتح سد الخليج ثلاثة أيام العيد ونودي بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الجمع يوم الخميس رابعه وحضر فتح الخليج كتخدابك والقاضي ومن له عادة بالحضور فكان جمعا وازدحاما عظيما من أخلاط العالم في جهة السد والروضة تلك الليلة واشتغلت النار في الحريقة واحترق فيها أشخاص ومات بعضهم .

وفي سادسه يوم السبت ، خرج خليل باشا المعين الى السفر في موكب وشق من وسط المدينة وخرج من باب النصر وعطف على باب الفتوح ورجع الى داره في قلة من اتباعه في طريقه التي خرج منها .

وفيه ، انتدب مصطفى أغا المحتسب ونادى في المدينة ويأمر الناس بقطع أراضي الطرقات والازقة حتى العطف والحارات الغير النافذة فأخذ ارباب الحوانيت والبيوت يعملون بأنفسهم في قطع الارض والحفر ونقل الاتربة وحملها من خوفهم من أذيته ولعدم الفعلة والاجراء واشتغال حمير الترابين باستعمالهم في عمائر أهل الدولة فلو كان هذا الاهتمام في قطع

أرض الخليج الذى يجرى به الماء فأنه لم تقطع ارضه وينقطع جريانه في ايام قليلة لعلو ارضه من الطمي وبما يتهدم عليه من الدور القديمة ومـا يلقيه على ذلك بهذه الفعلة القاء ما يحفرونه وينقلونه من اتربة لازفه والبيوت القديمة منه فيه ليلا ونهارا .

وفي ثامنه ، ارتحل خليل باشا مسافرا الى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، نزلـوا بكسوة الـكعبة الى المشهد الحسيني على العادة .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، عمل الموكب لامير الحاج وهو حسين بك دالي باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه الهمائل ثم انتقل في يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه وسافر الكثير من الحجاج وأكثر فلاحي القرى والصعايدة ومن باقـي الاجناس مثل المغاربة والفرمان والاتراك انفار قليلة .

وفي ذلك اليوم ، وصل قججي وعلى يده تقرير لحضرة الباشا على السنة الجديدة وطلع الى القلعة في موكب وقرىء التقرير بحضرة الجمع وضربت مدافع كثيرة وكذلك وصل قبله قابجي صحبته فرمان بشارة بمولود ولد لحضرة السلطان فعمل له شنك ومدافع ثلاثة ايام في الاوقات الخمسـة وذلك في منتصفه .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣

وانقضى والباشـا منفعل الخـاطر لتأخر الاخبـار وطول الانتظـار وكل قليل يأمر بقراءة صحيح البخارى بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لايستقر بمكـان فيقيم بالقلعة قليلا ثم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الآثار ثم الازبكية ثـم الجيزة وهكذا .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة ١٢٣٣

في سابعه ، وردت بشائـر من شـرق الحجاز بمراسلـة من عثمان أغـا

الورداني أمير الينبع بان ابراهيم باشا استولى على الدرعية والـوهابية فأنسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق وأنعم على المبشر وعند ذلـك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبـولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش .

وفي ثاني عشره ، وصل المرسوم بمكاتبات من السويس والينبع وذلك قبل العصر فأكثروا من ضرب المدافع من كل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصة الف مدفع وصادف ذلك شنك أيام العيد وعند ذلك أمر بعمل مهرجان وزينة داخـل المدينة وخارجها وبولاق ومصر القديمة والجيزة وشنك على بحر النيل تجاه الترسخانـه ببولاق من النجارين والخراطين والحدادين وتقيد لذلك امين افندي المعمار وشرعوا في العمل وحضر كشاف النواحي ولاقاليم بعساكرهم واخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر وباب الفتوح وذلـك يوم الثلاثاء سادس عشرينه ونودى بالزينة واولها الاربعاء فشرع الناس في زينة الحوانيت والخانات وابواب الدور ووقود القناديـل والسهر واظهروا الفرح والملاعيب كل ذلك مع ماالناس فيه من ضيق الحال والكد في تحصيل اسباب المعاش وعدم مايسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار وكذا السمن فأنه شح وجوده ولايوجـد منه الاالقليل عند بعض الزياتين ولايبيع الزيات زيادة عن الاوقية وكذلك اللحم لايوجد منه الا ماكان في غاية الرداءة من لحم النعاج الهزيل وامتنع ايضا وجود القمح بالساحل وعرصات الغلة حتى الخبز امتنع وجوده بالاسواق ولماانهى الامر الى من لهم ولاية الامر فأخرجوا من شون الباشا مقدارا ليباع في الرقع وقد اكلها السوس ولايباع منها ازيد من الكيلة اكثرها مسوس وكذلك لمـا شكا الناس من عدم مايسرج به في القناديل اطلقوا للزياتين مقدار من الشيرج في كل يوم يباع في الناس لوقود الزينة وفي كل يوم يطوف المنادى ويكرر المناداة بالشوارع على الناس بالسهر والوقود والزينةوعدم

غلق الحوانيت ليلا ونهارا وانقضى العام بحوادثه ومعظمها مستمر •
فمنها ، وهو اعظمها شدة الاذية والضيق وخصوصا بـذوى البيوت والمساتير من الناس بسبب قطع ايرادهم وارزاقهم من الفائظ والجامكية السائرة والرزق الاحباسية وضبط الانوال التي تقدم ذكرها وكان يتعيش منها الوف من العالم ولما اشتد الضنك بالملتزمين وتكرر عرضحالهم فأمر لهم بصرف الثلث وتحول المصرفجي على بعض الجهات فكان كلما اجتمع لديه قدر يلحقه الطلب بحوالة من لوازم عساكر السفر المجردين وانقضى العام واكثر الناس لم يحصل على شيء وذلك لكثرة المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من اصناف خصوص الريال الفرانسه والذهب البندقي والمحبوب لاسلامي بالاحمال وهي الاصناف الرائجة بتلك النواحي واما القروش فلا رواج لها الا بمصر وضواحيها فقط اخبرني احد اعيان كتاب الخزينة عن اجرة حمل الذخيرة على جمال العرب خاصة في مرة من المرات خمسة واربعين الف فرانسه وذلك من الينبع الى المدينة حسابا عن اجرة كـل بعير ستة فرانسه يدفـع نصفها امير الينبع والنصف الاخير يدفعه امير المدينة عند وصول ذلك ثم من المـدينة الى الدرعية مايبلغ المائة والاربعين الف فرانسه وهـو شيء مستمر التكرر والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابر بن حيان •
ومنها ، العمارة التي أمر بانشائها الباشا المشار اليه بين السورين وحارة النصارى المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الى جهة الخرنفش وذلك باشارة أكابر نصارى الافرنج ليجتمع بها ارباب الصنائع الواصلون من بلاد الافرنج وغيرهم وهـي عمارة عظيمة ابتدؤافيها من العام المـاضي واستمروا مدة في صناعة الآلات الاصولية التي يصطنع بها اللوازم مثل السند الات والمخارط للحديد والقواديم والمناشير والتزجات ونحو ذلك وافردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا يحتوى المكـان على الانوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب لصناعـة القطن وانواع

الحرير والاقمشة والمقصبات .

وفي أواخر هذا العام ، جمعوا مشايخ الحارات والزموهم بجمع اربعة آلاف غلام من اولاد البلـد ليشتغلوا تحت ايـدى الصناع ويتعلموا ويأخذوا أجرة يومية ويرجعوا لاهاليهم أواخر النهار فمنهم من يكون له القرش والقرشان والثلاثة بحسب الصناعة ومايناسبها وربما احتيج الى نحو العشرة آلاف غلام بعد اتمامها والمحتاج اليه في هـذا الوقت القدر المذكور وهي كرخانه عظيمه صرف عليها مقادير عظيمة من الاموال .

ومنها انه ظهر باراضي الارز بالبحر الشرقي ناحية دمياط حيوان يخرج من البحر الشرقي في قدر الجاموس العظيم ولونه فيرعى الفدان من الزرع ثم يتقايا اكثره وكان ظهوره من العام الماضي فيجتمع عليه الكثير من أهل الناحية ويرجمونه بالحجارة ويضربون عليه بنادق الرصاص فلا تؤثر في جلده ويهرب الى البحر واتفق انه ابتلع رجلا الى ان اصيب في عينه وسقط وتكاثر عليه وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه تبنا واتوابه الى بولاق وتفرج عليه الباشا والناس واخبرني غير واحد ممن رآه انه اعظم من الجاموس الكبير طوله ثلاثة عشر قدما ولونه لونه وجلده املس ورأسه عظيم يشبه رأس ابن عرس وعيناه في اعلى دماغه واسع الفم وذنبه مثل ذنب السمك وارجله غلاظ مثل ارجل الفيل في أواخرها اربع ظلوف طوال واسفلها كخف الجمل وادخلوه الى بيت الافرنج وانعم بـه الباشا على بغوص الترجمان الارمني وهو يبيعه على الافرنج بثمن كبير .

ومنها ، ان امرأة يقال لها الشيخة رقية تتزر بمئزر ابيض وبيدها خيزرانة وسبحة تطوف على بيوت الاعيان وتقرأ وتصلي وتذكر على السبحة ونساء الاكابر يعتقدون فيها الصلاح ويسألن منها الدعاء وكذلك الرجال حتى بعض الفقهاء وتجتمع على الشيخ العالم المعتقد الشيخ تعيلب الضرير ويكثر من مدحها للناس فيزدادون فيها اعتقادا ولها بمنزل خليل بـك طوقـان النابلسي مكان مفرد تأوى اليه على حدتها واذا دخلت بيتا من البيوت قام

اليها الخدم واستقبلوها بقولهم نهارنا سعيد ومبارك ونحو ذلك واذا دخلت على الستات قمن اليها وفرحن بقدومها وقبلن يدها وتبيت معهن ومع الجواري فذهبت يوما الى دار الشيخ عبد العليم الفيومي وذلك في شهر شوال فتمرضت أياما وماتت فضجوا وتأسفوا عليها واحبوا تغييرما عليها من الثياب فرأوا شيئا معجر مابين إفخاذها فظنوه صره دراهم واذا هو آلة الرجال الخصيتان والذي فوقهما فبهت النساء وتعجبن وأخبروا الشيخ تعيلب بذلك فقال استروا هذا الامر وغسلوه وكفنوه وواروه في التراب ووجدوا في جيبه مرآة وموسى وملقاطا وشاع أمره واشتهر وتناقله الناس بالتحدث والتعجب .

ومنها ، زيادة النيل في هذا العام الزيادة المفرطة التي لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والارز وأكثر الجنائن بحيث صار البحر وسواحله والملق لجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمشي فوق جزيرة الروضة وكثر عويل الفلاحين وصراخهم على ماغرق لهم من المزارع وخصوصا الذرة الذى هو معظم قوتهم وكثير من أهل البلاد ندبوا بالدفوف .

ومنها ، ان الباشا زاد في هذه السنة الخراج وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكرانها مساعدة على حروب الحجاز والخوارج فدهي الفلاحون بهاتين الداهيتين وهي زيادة النيل وزيادة الخراج في غير وقت واوان فأن من عادة الفلاحين وأهل القرى اذا انقضت ايام الحصاد والدراوى وشطبوا اماعليهم من مال الخراج لملتزميهم ويكون ذلك مبادىء زيادة النيل وارتفع عنهم الطلب وارتحلت كشاف النواحي وقائمقام الملتزمين والصيارف والمعينون وخلت النواحي منهم فعند ذلك ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم ويعملون اعراسهم ويجدون ملبوسهم ويزوجون

بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم ويصلحون جسورهم وحبوسهم فاذا اخذ النيل في الزيادة شرعوا في زراعة الصيفي الذى هو معظم قوتهم وكسبهم حتى اذا انحسر الماء وانكشفت الاراضي وآن اوان التحضير وزراعة الشتوى من البرسيم والغلة وجدوا ما يسدون به مال التجهية وما يرقعون به أحوالهم من بهائم الحرث ومحاريث وتقاوى واجر عمال ونحو ذلك فدهموا هذه السنة بهاتين الآفتين الارضية والسماوية ورحل الكثير عن اهله ووطنه وكان ابتداء طلب هذه الزيادة قبل زيادة النيل ومجيء خبر النصرة فلما ورد خبر النصرة لم يرتفع ذلك •

ومنها ، الاضطراب في المعاملة بالزيادة والنقص والمناداة عليها كل قليل والتنكيل والترك وبلغ صرف البندقي ثمانمائة وثمانين نصفافضة والفرانسه اربعمائة نصف وعشرة والمحبوب اربعمائة واربعين وهو المصرى وأما الاسلامبولي فيزيد اربعين والمجر ثمانمائة نصف واما هذه الانصاف وهي الفضة العددية فهي اسماء من غير مسميات لمنعها واحتكارها فلايوجد منها في المعاملة بايدى الناس الا النادرجدا ولايوجد بالايدى في محقرات الاشياء وغيرها الاالمجزأ بالخمسة والعشرة والعشرين وتصرف من اليهود والصيارف بالفرط والنقص ومن حصل بيده شيء من الانصاف عض عليه بالنواجذ ولايسمح باخراج شيء منها الاعند شدة الاضطرار اللازم •

ومنها ، ان السيد محمد المحروقي انشأ ببركة الرطلي دار وبستانا في محل الاماكن التي تخربت في الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية الديار المصرية واختل النظام وجلا اكثر الناس عن اوطانهم وخصوصا سكان الاطراف فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا الشعراوى وتابعه عمر جاويش وداره على سمته ايضا ودار على كتخدا الخربطلي ودار قاضي البهار ودار سليمان أغا ودار الحموى وخلاف ذلك دور كانت جارية في وقف عثمان كتخدا القازدغلي وغيره وهذه الدورهي التي ادركناها بل وسكنابها عدة سنين

وكانت في الزمن الاول عدة دور مختصرة يسكنها اهل الرفاهية من أهالي البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكرى وكان الناس يرغبون في سكناها لطيب هوائها وانكشاف الريح البحرى بها وليس في تجاهها من البر الآخر سوى الاشجار والمزارع ويعبرها المراكب والسفائن والقنج في أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين واهل الخلاعة بمزامرهم ومغانيهم ولصدى اصواتهم المطربة طرب آخر فلما انقشع عنها السكان تداعت الدور الى الخراب وبقيت مسكنا للبوم والغراب مدة اقامة الفرنساوية فلما حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى وذلك سنة اربع عشرة ومائتين والف وانتقض الصلح بينه وبين الفرنساوية وحصلت المفاقمة ووقعت الحروب داخل البلدة واحتاطت الفرنساوية بجهات البلد وجرى ماتقدم ذكره في الحوادث السابقة وكان طائفة من الفرنساوية اتوا الى هذه البركة وملكوا التل المعروف بتل ابو الريش واخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على اهل باب الشعرية وتلك النواحي فما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وماكان بتلك النواحي من الدور التي بظاهرها وبقيت كيمانا فحسن ببال السيد المذكور ان يجعل له سكنا هناك فاحتكر اراضي تلك المساكن من اربابها من مدة سابقة ثم تكاسل عن ذلك واشتغل بتوسعة دارسكنه التي بخطة الفحامين محل دكة الحسبة القديمة حتى اتمها على الوضع الذى قصده ثم شرع في السنة الماضية في انشاء سكن لخصوص نزاهته فشرع في تنظيف الاتربة واصلاح الارض وانشأ دار متسعة وقيعانا وفسحات وهي مفروشة بالرخام وحولها بستان وغرس به انواع الاشجار ودوالي الكروم وهي بمكان حسن كتخدا وماكان على سمته من الدور نحو الثلاثين وانشأ كاتبه السيد عمر الحسيني دارا عظيمة لخصوصه اتخذفيها باقي اراضي الاماكن وزخرفها وانتقل اليها بأهله وعياله وجعلها دارا لسكناه صيفا وشتاء وبنيا خارج ظاهرها حائطا يكون لدورهما سورا وعملا بها

بوابة تفتح وتقفل وكان بجوار ذلك جامع متخرب يسمى جامع الحريشي فعمره ايضا السيد محمد المحروقي وأقام حوائطه واعمدته وسقفه وبيضه وأقام الخطبة آخر جمعة شهر المحرم ، واما من مات في هذه السنة ، ممن له ذكر .

فمات ، شيخ الاسلام وعمدة الانام الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ محمد الشنواني نسبة إلى شنوان الغرف الشافعي الازهرى شيخ الجامع الازهر من اهل الطبقة الثانية الفقية النحوى المعقولى حضر الاشياخ اجلهم الشيخ فارس وكالصعيد والدردير والفرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واقرأ الدروس وافاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني بالقرب من دار سكناه بخشقدم مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل احد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل ولما توفي الشيخ عبد الله الشرقاوى اختاروه للمشيخة فأمتنع وهرب الى مصر العتيقة بعدما جرى ماتقدم ذكره من تصدر الشيخ محمد المهدى فأحضروه قهرا عنه وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهاني كعادته واقبلت عليه الدنيا فلم يتهنا بها واعترته الامراض وتعلل بالزخير اشهرا ثم عوفي ثم باخره بالبرودة وانقطع بالدار كذلك اشهرا ولم يزل منقطعا حتى توفي يوم الاربعاء رابع عشرى المحرم وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وله تآليف منها خاشية جليلة على شرح الشيخ عبد السلام علي الجوهرة مشهورة بايدى الطلبة وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء الجوقة في الليالي ، وتقلد المشيخة بعده الشيخ العلامة السيد محمد ابن شيخنا الشيخ احمد العروسي من غير منازع وباجماع اهل الوقت ولبس الخلع من بيوت الاعيان مثل البكرى والسادات وباقي اصحاب المظاهر ومن يحب التظاهر .

ومات ، العمدة الشيخ محمد بن احمد بن محمد المعروف هو بالدواخلي

الشافعي ويقال له السيد محمد لان اباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولدله المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية وولد المترجم بمصر وتربى في حجر ابيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الاشياخ من اهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوى وخلافه من اشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من اخص تلامذته ولما مات السيد مصطفى الدمنهورى الذى كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية وغيرهم ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحرابة ببولاق لا عن وارث فأستولى على تعلقاته واطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجوارى والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى الى السيد احمد المحروقي لانه كان يراسله سرا بالاخبار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة الى الشام فلما رجع فراعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة وفي أيام الامراء المصريين حين رجعوا الى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق واطيان وحصص التزام ولبس الفراوى بالاقبية وركب البغال واحدق به الاشياخ والاتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولايقنع بالكثير ولما وقع ماوقع في ولاية محمد علي باشا وانفرد السيد عمر افندى في الرياسة وصار بيده مقاليد الامور ازداد به الحسد فكان هو من اكبر الساعين عليه سرا مع المهدى وباقي الاشياخ حتى اوقعوا به واخرجه الباشا من مصر كما تقدم فعند ذلك صفالهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول

ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وارباب الخدم وازدحم بيته بارباب الدعاوى والشكاوى وعمر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وادخل فيها دورا وانشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا ببركة جناق واسكنها احدى زوجاته وداخله الغرور وظن ان الوقت قد صفاله فأول مابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده احمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الاولاد الذكور غيره فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمه الناس عليه وعمل ميتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التي تقصد للزيارة وكان موته في منتصف سنة تسع وعشرين ووقعت حادثة قومة العسكر على الباشا في أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة والمترجم اذ ذاك من اعيان الرؤوس يطلع وينزل في كل ليلة الى القلعة ويشار اليه ويحل ويعقد في قضايا الناس ويسترسل معه الباشا ،كما تقدم ذكر ذلك و داخله الغرور الزائد ولقد تطاول على كبار الكتبة الاقباط وغيرهم ويراجع الباشا في مطالبه بعد انقضاء الفتنة الى ان ضاق صدر الباشا منه وأمر باخراجه ونفيه الى دسوق وذلك في سنة احدى وثلاثين فأقام بها اشهرا ، ثم توجه بشفاعة السيد المحروقي الى المحلة الكبرى ، فلم يزل بها متقلق الحواس منحرف المزاج متكدر الطبع وكل قليل يراسل السيد المحروقي في ان يشفع فيه عند الباشا ليأذن له في الحج مرة يحتج بالمرض ليموت في داره ، فلم يؤذن له في شيء من ذلك ، ولم يزل بالمحلة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول من السنة ودفن هناك ، وكان رحمه الله يميل الى الرياسة طبعا وفيه حدة مزاج وهي التي كانت سببا لموته بأجله رحمه الله تعالى وايانا .

ومات الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت محمد علي باشا وكان ناظرا على ديوان الكمرك ببولاق وعلى الخمامير ومصارفه من ذلك وشرع في عمارة داره التي بالازبكية بجوار بيت الشرايبي

تجاه جامع ازبك على طرف الميرى وهي في الاصل بيت المدني ومحمود حسن واحترق منه جانب ، ثم هدم اكثرهما وخرج بالجدار الى الرحبة واخذ منها جانبا وادخل فيه بيت رضوان كتخدا الذى يقال له ثلاثة ولية تسمية له باسم العامودين الرخام الملتفين على مكسلتي الباب الخارج وشيد البناء بخرجات في العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع في جهتيه العامودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة في غاية من الفخامة فماهو الا ان قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك اياما وتوفي في شهر جمادى الثانية واحضروا رمته في اواخر الشهر ودفنوه بمدفنه الذى بناه محل بيت الزعفراني بجوار السيدة بقناطر السباع وترك ابنا مراهقا فأبقاه الباشا على منصب ابيه ونظامه وداره .

ومات الامير ايوب كتخدا الفلاح وهو مملوك الامير مصطفى جاويش تابع صالح الفلاح وكان آخر الاعيان المبجلين من جماعة الفلاح المشهورين وله عزوة واتباع وبيته مفتوح للواردين ويحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم وكان الباشا يجله ويقبل شفاعته وكذلك أكابر الدولة في كل عصر وعلى كل حال كان لا بأس به توفي يوم الاربعاء لعشرين من شهر شعبان وقد جاوز سبعين رحمه الله تعالى .

واستهلت سنة اربع وثلاثين ومائتين والف

واستهل المحرم بيوم السبت وسلطان الاسلام السلطان محمود شاه ابن عبدالحميد بدار سلطنته اسلامبول ووالي مصر وحاكمها محمد علي باشا القوللي وكتخداه وباقي ارباب المناصب على حالهم وما هم عليه في العام الماضي .

ووردت الاخبار من شرق الحجاز والبشائر بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة باربعة ايام ، فعند ذلك نودى بزينة المدينة سبعة ايام اولها الاربعاء سابع عشرى الحجة ونصبت الصواوين خارج

باب النصر عند الهمايل ، وكذلك صيوان الباشا وباقي الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحرائق واخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتماثيل وقلاعا وسواقي وسواريخ وصورا من بارود وبدأوا في عمل الشنك من يوم الاربعاء فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من أول النهار مقدار ساعة زمانية وربع قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لا يتخلله سكون على طريقة الافرنج في الحروب بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتي عشرة مرة وقيل اربع عشرة مرة في دقيقة واحدة فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع في تلك المدة على ثمانين الف مدفع بحيث يتخيل الانسان اصواتها مع أصوات بنادق الخيالة المترامحين رعودا هائلة ورتبوا المدافع أربعة صفوف ورسم الباشا ان الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ويكمنون في الاعالي ، ثم ينزلون مترامحين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع في حال اندفاعها بالرمي فمن خطف شيئا من ادوات الطبجية الرماة يأتي به الى الباشا ويعطيه البقشيش والانعام ، فمات بسبب ذلك اشخاص وسواس ويكون مبادىء نهاية وقوف الخيالة نهاية محط جلة المدفع فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجلل بعدد الطوابير فتستمد الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته ويأخذون اهبتهم من ذلك الوقت الى بعد شروق الشمس ويبتدؤن في الرمي والرماحة الحصة المذكورة وبعد العشاء خيرة لا يعمل كذلك الشنك برمي المدافع المتتالية المختلطة اصواتها بدون الرماحة ومع المدافع الحراقة والنفوط والسواريخ التي تصعد في الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب وكرنجة بارودها اعظم من تلك بحيث انها تصعد من الاسفل الى العلو مثل عامود النهار واشياء أخر لم يسبق نظائرها تفنن في عملها الافرنج وغيرهم وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة حولها الوف من المشاعل الموقدة وطلبوا لعمل اكياس بارود المدافع مائتي الف ذراع من القماش البز وكان راتب الارز الذى يطبخ في القزانات ويفرق في عراضي العساكر في كل يوم اربعمائة

اردب وما يتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان وما يأتيهم من بيوتهم من تعابي الاطعمة وغيرها واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم واهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة عليهم في كل يوم وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين والخيام وبطل الرمي ودخلت العساكر والبينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة وذهبوا الى دورهم ورفع الناس الزينة ، وكان معظمها حيث مساكن الافرنج والارمن فانهم تفننوا في عمل التصاوير والتماثيل واشكال السرج والفنيارات الزجاج والبلور واشكال النجف ومعظمها في جهات المسلمين بخان الخليلي والغورية والجمالية وببعض الاماكن والخانات ملاهي واغاني وسماعات وقيان وجنك رقاصات هذا والتهيؤ والاشغال والاستعداد لعمل الدوناتمه على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بابراج وقباب وزوايا والتصاق دوائر وخورنقات وطيقان للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها بالالوان والاصباغ وصورة باب مالطة وكذلك صورة بستان على سفائن وفيه الطين ومغروس به الاشجار ومحيط به داربزين مصبغ وبه دوالي العنب واشجار الموز والفاكهة والنخيل والرياحين في قصارى الطينة على حافاته وصورة عربة يجرها افراس وبها تماثيل وصور جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبه جنك رقاصات من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ابتكار بعض المبتكرين لان كل من تخيل بفكره شيئا ملعوبا او تصويرا ذهب الى الترسخانة حيث الاخشاب والصناع فيعمله على طرف الميرى حتى يبرزه في الخارج ويأخذ على ابتكاره البقشيش واكثرها لخصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغيرذلك وبعد انقضاء السبعة ايام المذكورة حصل السكون من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم الاحد التالي له من الجمعة الاخرى مدة خمسة ايام في اثنائها اجتهد الناس من الاعيان وكل من له اسم من اكابر الناس واهل الدائرة والافندية الكتبة حتى الفقهاء أرباب

المناصب والمظاهر ومشايخ الافتاء والنواب والمتفرجين في نصب الخيام بحافتي النيل واستأجروا الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا واشتط اربابها في الاجرة حتى بلغ اجرة حقر طبقة بمثل وكالة الفسيخاني خمسمائة قرش وزيادة وكان الباشا امر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبلي قصر ابنه اسمعيل باشا وتمموا بياضه ونظامه في هذه المدة القليلة ، فلما كان ليلة الاثنين وهو يوم عاشوراء خرج الباشا في ليلته وعدى الى القصر المذكور وخرج اهل الدائرة والاعيان الى الاماكن التي استأجروها وكذلك العامة افواجا واصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التي صففوها بالبرين وزين اهالي بولاق اسواقهم وحوانيتهم وابواب دورهم ودقت الطبول والمزامير والنقرزانات في السفائن وغيرها وطبلخانة الباشا تضرب في كل وقت والمدافع الكثيرة في ضحوة كل يوم وعصره وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل اصناف الحراقات والسواريخ والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة على وجه الماء ويرمون منها المدافع على هيئة المتحاربين وفيها فوانيس وقناديل وهيئة باب مالطه بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ويرى بداخلها سرج وشعل ويخرج منها حراقات وسواريخ وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج واحضروا سفائن رومية صغيرة تسمى الشلنبات يرمي منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين مما يسير في البحر المالح وفي جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان ودبوس أوغلي ببولاق التكرور وعنده ايضا الحراقات الكثيرة والشعل والمدافع والسواريخ وبالجيزة عباس بك بن طوسون باشا والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج وابرز الجميع زينتهم وتماثيلهم وحرائقهم وعند الاعيان حتى المشايخ في القنج والسفائن المعدة للسروح والتفرج والنزاهة والخروج عن الاوضاع الشرعية والادبية واستمروا على ما ذكر الى يوم الاثنين سابع عشره .

وفي ذلك اليوم ، وصل عبدالله بن مسعود الوهابي ودخل من بـاب النصر وصحبته عبدالله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجـين وبجانبه المذكور وامامه طائفة من الدلاة فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى امر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا الى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا الى دورهم وكان ذلك من اغرب الاعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر ولا ما يقرب من ذلـك ومطبخ الميرى يطبخ به الارز علـى الفسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لارباب المظاهـر منها في وجبتي الغـداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصـة بهم وما يأتيهم من بيوتهم واما العامـة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا افواجا وكثر زحامهم في جميـع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا باولادهم واطفالهم ركبانا ومشاة ، وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الاموال مـا لا يدخل تحت الحصر واهل الاستحقاق يتلظون من الفشل والتفليس مع ماهم فيه من غلاء الاسعار فـي كل شيء وانعدام الادهـان وخصوصا السمن والشيرج والشحم فـلا يوجد من ذلك الشيء اليسير الا بغاية المشقة ويكون على حانوت الدهان الذي يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من خمسة انصاف وهي اوقية اثناعشر دهما بما فيها من الخلط واعوان المحتسب مرصدون لمـن يرد من الفلاحين والمسافـرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ، ثم يوزع ما يوزعه وهو الشيء القليل على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش.

وفيه وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به الى بيت اسمعيل باشا بن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرا ، فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة واجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ، ونحن كذلك

حتى كان ما كان قدره المولى فقال انا ان شاء الله تعالى اترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ، ثم البسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسماعيل باشا ببولاق ونزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ماهذا فقال هذا ما اخذه ابي من الحجرة اصحبه معي الى السلطان وفتحه فوجد به ثلاثة مصاحف قرانا مكللة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذى اخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذى وجدته عند ابي فانه لم يستأصل كل ماكان في الحجرة لنفسه بل اخذكذلك كبار العرب واهل المدينة واغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عندالشريف اشياءمن ذلك .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره ، سافر عبدالله بن مسعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الططر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه .

واستهل شهر صفر بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤

في ثالثه وصل طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعائدة واهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب اولاد علي يسمى الحبالي وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه وسببه امن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطريق .

وفيه اخبر المخبرون بان الباشا اقام بدمياط اياما قليلة ، ثم توجه الى البرلس ونزل في نقيرة وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح وقد استعد اهلها لقدومه وزينوا البلد والذى تولى الاعتناء بذلك طائفة الفرنج فانهم نصبوا طريقا من باب البلد الى القصر الذى هو سكن الباشا وجعلوا بناحيتيه يمنى ويسرى انواع الزينة والتماثيل والتصاوير والبلور والزجاج والمرايات وغيرذلك من البدع البديعة الغريبة .

وفي غايته وصل الحاج المصرى ودخلوا ارسالا شيئا فشيئا ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفي صبحه دخل حسن باشا ارنؤد الذى كان

مقيما بجدة وفي ذلك اليوم دخل بواقي الحجاج الى منازلهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٤

في صبحه دخلوا بالمحمل المدينة واكثر الناس لم يشعر بدخوله وهـذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول .

وفي ليلة الثلاثاء ثامنه احترق سوق الشرم والجملون الكائن اسفـل جامع الغورية بما فيه من الحوانيت وبضائـع التجار والاقمشة الهنديـة وخلافها فظهرت به النار من بعد العشاء الاخـيرة فحضر الوالي واغـات التبديل فوجدوا الباب الذى من جهة الغورية مغلقا من داخل ،وكذلـك الباب الذى من الجهة الاخرى وهما في غاية المتانة ، فلم يزالوا يعـالجون فتح الباب بالعتالات والكسر الى بعد نصف الليل والنار عمالة من داخـل وهرب الخفير واحترق ليوان الجامع البراني والدهليز واخذوا في الهـدم وصب الميـاه بآلات القصارين مع صعوبـة العمل بسبب علو الحيطان الشاهقة والاخشاب العظيمة والاحجار الهائلة والعقود ، فلم يخمد لهـب النار الا بعد حصة من النهار وسرحت النار في أخشاب الجامع التي بداخل البناء ، ولم يزل الدخان صاعدا منها وسقطت الشبابيك النحاس العظـام وبقيت مفتتة ومكلسة واستمر العلاج في اطفاء الدخان ثلاثـة ايام ولولا لطف المولى وتاخير فتح الباب لكونه مصفحا بالحديد ،فلم تعمل فيه النار فهو لم يكن كذلك لاحترق وسرحت النار الى الحوانيت الملاصقة به وهي كلها اخشاب ويعلوها سقائف اخشاب كذلك ومن فوق الجميع السقيفـة العظيمة الممتـدة على السوق من أوله الى آخره وهي في غايـة العلو والارتفاع وكلها أخشاب وحجنـة وسهوم وبراطيم من اعلى ومن اسفـل لحملها من الجهتين ومن ناحيتها الرباع والوكائل والدور وحيطان الجميع من الحجنـة والاخشاب العتيقة التي تشتعـل بأدنى حرارة فلو وصلت النار والعياذ بالله تعالى الى هذه السقيفة لما امكن اطفاؤها بوجه ،وكـان حريقا دوميا ولكن الله سلم .

وفي يوم السبت ثاني عشره ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا فكتب اليه مكتوبا بالتهنئة وأرسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن جده فيقول له بخير ويدعو لكم فقال له هل في نفسه شيء أو حاجة نقضيها له فقال لا يطلب غير طول البقاء لحضرتكم ،ثم انصرف الى المكان الذى نزل به فأرسل اليه في ثاني يوم عثمان السلانكلي ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحى من مشافهة الباشا بذكره ، فلم يزل يلاطفه حتى قال لم يكن في نفسه الا الحج الى بيت الله ان أذن له افندينا بذلك فلما عاد بالجواب انعم عليه بذلك وأذن له بالذهب الى مصر وان يقيم بداره الى أوان الحج ان شاء برا وان شاء بحرا وقال انا لا اتركه في الغربة هذه المدة الا خوفا من الفتنة والآن لم يبق شيء من ذلك فانه ابى وبيني وبينه مالا انساه من المحبة والمعروف وكتب له جوابا بالاجابة وصورته بحروفه مظهر الشمائل سنيها حميد الشؤون وسميها سلالة بيت المجد الاكرم والدنا السيد عمر مكرم دام شأنه اما بعد فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف تهنئة بما انعم الله علينا وفرحا بمواهب تأييده لدينا فكان ذلك مزيدا في السرور ومستديما لحمد الشكور ومجلبة لثناكم واعلانا بنيل مناكم جزيتم حسن الثنا مع كمال الوقار ونيل المنى هذا وقد بلغنا تجلكم عن طلبكم الاذن في الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة في ذلك والترجي لما هنالك وقد اذناكم في هذا المرام تقربا لذى الجلال والاكرام ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقال والحال ، كما هو الظن في الطاهرين والمأمول من الاصفياء المقبولين والواصل لكم جواب مناخطابا الى كتخدائنا ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام وارسل اليه المكتوبين صحبة حفيده السيد صالح وارسل الى كتخدا بك كتابا وصل اليه قبل قدومه فارسل الكتخدا ترجمانه الى منزله ليبشرهم بذلك واشيع خبر

مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل في اليوم المذكورالى بولاق فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعي وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه وهنئه الشعراء بقصائدهم واعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس اياما ، ثم امتنع عن الجلوس في المجلس العام نهارا واعتكف بحجرته الخاصة فلا يجتمع به الا بعض من يريده من الافراد فانكف الكثير عن الترداد وذلك من حسن الرأى .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٤

فيه حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالاشرفية الموصلة الى الاسكندرية وقد تقدم في العام الماضي بل والذى قبله اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا ارضها وقاسوا طولها وعرضها وعمقها المطلوب. ثم اهمل امرها لقرب مجيء النيل وتركوا الشغل في مبدئها ولم يترك الشغل في منتهاها عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هناك منبتها وهي بركة متسعة وحوطوها بالبناء المحكم المتين وهي مرسى المراكب التي تعبر منها الى الاسكندرية بدلا عن البغاز وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون هذه أسلم واقرب واقل كلفة ان صحت بل واقرب مسافة ونزل الامر لكشاف الاقاليم بجمع الفلاحين والرجال على حساب مزارع القدادين فيحصون رجال القرية المزارعين ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريالات ويخصم له مثلها من المال واذا كان له شريك واحب المقام لاجل الزرع الصيفي اعطاه حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج اليه ايضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش في كل يوم ويخرج اهل القرية افواجا ومعهم انفار من مشايخ البلاد ويجتمعون في المكان المأمورين باجتماعهم فيه ، ثم يسيرون مع الكاشف الذى بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون وبناؤن وحدادون وفرضوا على البلاد التي فيها النخيل غلقانا ومقاطف وعراجين وسلبا وعلى البنادر فؤسا ومساحي شيء كثير بالثمن وطلبوا ايضا طائفة الغواصين لانهم كانوا

اذا تسفلوا في قطع الارض في بعض المواضع منها ينبع الماء قبل الوصـــول الى الحـــد المطلوب •

وفي يوم الخميس عشرينه ورد مرسوم من الباشا بعزل كتخدا بك عـــن منصب الكتخدائية وتولية محمود بك فيها عوضا عنه وحضر محمودبك في ذلك اليوم قادما من الاسكندرية وطلع الى القلعة وحضر ايضا حســـن باشا وكان قد ذهب الى الاسكندرية ليسلم على الباشا لكونه كان بالديار الحجازية المدة المديدة وحضر الى مصر والباشا بالاسكندرية فتوجهاليه واقام معه اياما وعاد الى مصر صحبة محمود بـــك وحضرايضا ابراهيم افندى من اسلامبـــول وهو ديوان افندى الباشا فتقلد في نظر الاطيـــان والرزق والالتزام عوضا عن محمود بك •

واستهل شهـــر جمادى الاولى سنة ١٢٣٤

في سابعه يوم الخميس ، ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسببورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحا •

وفيه وصلت الاخبار ايضا عن عبدالله بـــن مسعود انه لما وصل الـــى اسلامبول طافوا بهالبلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه ايضافي نواح متفرقة فذهبوا مـــع الشهـــداء •

وفيه اشيع وصول قابجي كبير من طرف الدولة يقال له قهوجي باشـــا الى الاسكندرية وورد الامـــر بالاستعداد لحضوره مـــع الباشا فطلعوا بالمطابخ الى ناحية شبرا وطلبت الخيول من الربيع واستمر خروجالعساكر ودخولهم وكذلك طبخ الاطعمة وفي كل يوم يشيعون الورود ، فلـــميأت احد ، ثم ذكروا ان ذلك القابجي حين قرب من الاسكندرية رده الريـــح الى رودس واستمر هذا الريح الى آخر الشهـــر •

وفيه قوى الاهتمام بأمر حفـــر الترعة المتقدم ذكرهـــا وسبقت الرجال والفلاحون من الاقاليم البحرية وجدوا في العمل بعدما حددوا لكل اهـــل اقليم اقصابا توزع على اهل كل بلد من ذلك الاقليم فمن اتم عملهالمحدود

انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورةاماكن ومساكن وقيعان وحمـام بعقوده واحواضه ومغاطسه ووجد ظـروف بداخلها فلوس نحاس كفرية قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم ما فيها رفعوها للباشا مع تلك .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه ، حضر الباشا الى شبرا ووصل فيإثره قهوجي باشا وعملوا له موكبا في صبيحة يوم الخميس وطلعوا الىالقلعة ومع الاغا المذكور ما احضرهبرسم الباشا وولده ابراهيمباشا الذى بالحجاز وهو خلعتا سمور لكل واحد خلعة وخنجر مجوهر لكل واحد وشلنجان مجوهران وساعة جوهر وغير ذلك وقرىء الفرمان بحضرة الجمع وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقى من الوهابية وبعد القراءةضربت مدافع كثيرة وكذلك عند ورودهمواستمر ضرب المدافع ثلاثة ايامفيجميع الاوقات الخمس ونزل القابجي المذكور ببيت طاهر باشابالازبكية وحضر ايضا عقبه اطواخ لكل منعباس بك بن طوسون باشا بن الباشا ولاحمـد بك ابن طاهر باشا وفيضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمـن يختار .

وفي صبحها يوم الجمعة ، خلـع الباشا على اربعة او خمسة منامرائه بقبجيات باشا ، وهم علي بك السلانكلي قابجي باشا وحسن اغا ازرجانلي كذلك وخليل افندى حاكم رشيد وشريف بك .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٤

فيه حضر محمد بك الدفتردار من الجهة القبلية فأقام اياما وعاد الـى قبلي وفي اواخره رجع الكثير من فلاحي الاقاليم الى بلادهم منالاشرفية وهم الذين اتموا ما لزمهم من العمل والحفر ومات الكثير منالفلاحين من البرد ومقاساة التعب .

وفي هذا الشهر حصل بعض موت بالطاعون فداخل الناس وهمبسبب ما حدث في آكابر الدولة والنصارى من التحجب وعمل الكورتتيناتوهي

التباعد من الملامسة وتبخير الاوراق والمجالس ونحو ذلك .

واستهل شهر رجب بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤

في خامسه مات عبود النصراني كاتب الخزينة وكان مشكور السيرة في صناعته وعنده مشاركة ودعوى عريضة ودعوى علم ويتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشاءاته ومراسلاته آيات وامثالا وسجعات وأخذ دار القيسرلي بدرب الجنينة وما حولها وأنشأها دارا عظيمة وزخرفها وجعل بها بستانا ومجالس مفروشة بالرخام الملون وفساقي وشاذروانات وزجاج بلور وكل ذلك على طرف الميرى وله مرتب واسع وكان الباشا يحبه ويثق به ويقول لولا الملامة لقلدته الدفتردارية .

وفي سابعه ، حضر الى مصر حاكم يافا المعروف بمحمد بك ابو نبوت معزولا عن ولايته فأرسل الى الباشا يستأذنه في الحضور الى مصر فأطلق له الاذن فحضر فأنزله بقصر العيني وصحبته نحو الخمسمائة مملوك وأجناد واتباع واجتمع بالباشا واجله وسلم عليه واقام معه حصة من الليل ورتب له مرتبا عظيما وعين له ما يقوم بكفايته وكفاية اتباعه فمن جملة ما رتب له ثلاثة آلاف تذكرة كل تذكرة بالفين وستمائة نصف فضة في كل شهر وذلك خلاف المعين واللوازم من السمن والخبز والسكر والعسل والحطب والارز والفحم والشمع والصابون فمن الارز خاصة في كل يوم اردبان وللعليق خمسة وعشرون اردبا في كل يوم .

وفي يوم السبت ثالث عشره ، سافر قهوجي باشا عائدا الى اسلامبول واحتفل به الباشا احتفالا زائدا وقدم له ولمخدومه وارباب الدولة من الاموال والهدايا والخيول والبن والارز والسكر والشربات وتعابي الاقمشة الهندية وغيرها شيئا كثيرا ، وكذلك قدم له اكابر الدولة هدايا كثيرة ولانه لما حضر الى مصر قدم لهم هدايا فقابلوه باضعافها وعندما سافر احتجب الباشا وامر كل من كان يلازم ديوانه بالانصراف والتحجب فتكرتن منهم من تكرتن في داره ومنهم في القصور وسافر مع قهوجي باشا

سليمان اغا السلحدار وشربتشي باشا وآخرون لتشييعه الى الاسكندرية .
وفي يوم الخميس ثامن عشره .حضر بوافي الوهابية بحريمهم واولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة واسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وابن عبدالله ابن مسعود بدار عند جامع مسكة وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤

وفيه وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير يمن الحجاز وذلك انه لما مات ابوه تأمر عوضه وأظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة فلما توجه خليل باشا الى اليمن اخلى له البلاد واعتزل في حصن له ولم يخرج لدفعه ومحاربته . كما فعل ابوه وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه وحضر عند خليل باشا فقبض عليه وأرسله مع الهجانة الى مصر .
وفيه صرفوا الفلاحين عن العمل في الترعة لاجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال .

واستهل شهر رمضان سنة ١٢٣٤

والباشا مكرتن بشبرا ولم يطلع الى القلعة كعادته في شهر رمضان .
وفي ثامن عشرينه طلع الى القلعة وعيد بها .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٣٤

وفي رابع عشره الموافق لآخر يوم من شهر أبيب نودى بوفاء النيل وكان الباشا سافر الى جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وامر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فاخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولى بعد ما قاسوا ما قاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه

من تراب الحفر ولو فيه الروح ، ولما رجعوا الى بلادهم للحصيدة طولبوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قمح وكيلةفول وأخذ ما يبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر عما هم الا والطلب للعود الى الشغل في الترعةونزح المياه التي لا ينقطع نبعها من الارض وهي في غاية الملوحة والمرة الاولى كانت في شدة البرد وهذه المرة في شدة الحر وقلة المياهالعذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخر رى الاسكندرية .

وفي سابع عشرينه ، ارتحل ركب الحجاج من البركة واميرالحاج عابدين بك اخو حسن باشا .

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٤

والعمل في الترعة مستمر .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٤

في منتصفه سافر الباشا الى الصعيد وسافر صحبته حسن باشا طاهر ومحمد اغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن اغا ازرجانلي وغيرهم من اعيان الدولة .

وفيه وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من مماليك احمد باشا الجزار .

وفي اواخره وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم ابيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة .

وانقضت السنة وما تجدد بها من الحوادث التي منها زيادة النيل الزيادة المفرطة اكثر من العام الماضي وهذا من النوادر وهو الغرق في عامين متتابعين واستمر ايضا في هذه السنة الى منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة وربما نقص قليلا ، ثم يرجع في ثاني يوم اكثر ما نقص .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين والف

فكان اول المحرم بالهلال يوم الخميس وفيه وما قبله بأيام حصل بالارياف بل وبداخل المدينة انزعاجات بسبب تواتر سرقات واشاعة سروح مناسر وحرامية وعمر الناس ابواب الدور والدروب وحصل منع الناس من المسير والمشي بالازقة من بعد الغروب وصار كتخدا بك واغات التبديل والوالي يطوفون ليلا بالمدينة وكل من صادفوه قبضوا عليه وحبسوه ولو كان مما لا شبهة فيه واستمر هذا الحال الى آخر الشهر .

وفي سابع عشرينه ، حضر الباشا من الصعيد بعد ان وصل في سرجته الى الشلال وكان الناس تقولوا على ذهابه الى قبلي اقاويل منها انه يريد التجريد على بواقي المصريين المنقطعين بدنقلة فانهم استفحل امرهم واستكثروا من شراء العبيد وصنعوا البارود والمدافع وغير ذلك ومنها انه يريد التجريد أيضا واخذ بلاد دارفور والنوبة ويمهد طريق الوصول اليها ومنها انهم قالوا انه ظهر بتلك البلاد معدن الذهب والفضة والرصاص والزمرد وان ذهابه للكشف على ذلك وامتحانه وعمل معدله ومقدار مايصرف عليه حتى يستخرج صافيه وبطل كل ما توهموه وخمنوه برجوعه واما قولهم عن هذه المعادن فالذى تلخص من ذلك انه ظهر بارض احجار خضر تشبه الزمرد وليست اياه وبمكان آخر شيء اسود مخرفش مثل خرء الحديد يخرج منه بعد العلاج والتصفية رصاص قليل فقد اخبرني اخونا الشيخ عمر الناوى المعروف بالمخلصي انه اخذ منه قطعة وذهب بها الى الصائغ ودقها ووضعها في بوط كبير وساق عليها بنار السبك وانكسر البوط فنقلها الى بوط آخر ، ولم يزل يعالجها بطول النهار وأحرق عليها زيادة عن القنطار من الفحم .

وفيه حضر ايضا جماعة من الوهابية وانزلوا بدار بحارة عابدين .

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥

في غرته سافر محمد اغا المعروف بأبو نبوت الشامي الى دار السلطنة

باستدعاء من الدولة وذلك انه لما حضر الى مصر ونزل برحاب الباشا ، كما تقدم وكاتب الباشا في شأنه الى الدولة فحضر الامر بطلبه واوكد بالاكرام فعند ذلك هيأ له الباشا ما يحتاج اليه من هدية وغيرها وتعين للسفر صحبته خمسة وثلاثون شخصا ارسل اليهم الباشا كساوى وفراوى وترك باقي اتباعه بمصر انزلوهم في دار بسويقة اللالا وهم يزيدون عن المائتين ويصرف لهم الرواتب في كل يوم والشهرية .

وفيه وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم اسرى من "رهابية نساء وبنات وغلمانا نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع انهم مسلمون واحرار .

وفي منتصفه مات مصطفى اغا وكيل دار السعادة سابقا ومات أيضا الشيخ عبدالرحمن القرشي الحنفي .

وفي سابع عشره وصل الحاج المصرى ومات الكثير من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمى بارض مصر وكأنها تناقلت من ارض الحجاز .

وفي حادى عشرينه ، وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير وكان قبل وروده بأيام وصل خبر وصوله الى القصير وضربوا لذلك الخبر مدافع من القلعة وغيرها ورمحت المبشرون لاخذ البقاشيش من الاعيان واجتمعت نساء اكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ونظموا له القصر الذى كان انشأه ولي خوجه وتممه شريف بك الذى تولى في منصبه وهو بالروضة بشاطىء النيل تجاه الجيزة وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الى ساحل مصر القديمة على مراكب من البر الى البر وردموه بالاتربة من فوق الاخشاب .

وفي ذلك اليوم ، وصل قابجي من دار السلطنة بالبشارة بمولود ولد لحضرة السلطان وطلع الى القلعة في موكب .

وفي يوم الخميس حادى عشرينه ، عند وصول ابراهيم باشا نودى بزينة المدينة سبعة ايام بلياليها فشرع الناس في تزيين الحوانيت والدور والخانات

بما امكنهم وقدروا عليه من الملونات والمقصبات واما جهات النصارى وحاراتهم وخاناتهم فانهم ابدعوا في عمل تصاوير مجسمات وتماثيل واشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع على الناس بقصد ذلك ويأخذونها ويبيعونها باغلى ثمن بعد الانكار والكتمان .

ولما اصبح يوم الجمعة وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر رتبوا له موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطلخان السليمي من شعار الوزارة وقد ارخى لحيته بالحجازوحضر والده الى جامع الغورية بقصد الفرجة على موكب ابنه وطلع بالموكب الى القلعة ، ثم رجع سائرا بالهيئة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر على الجسر وذهب الى قصره المذكور بالروضة واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع في كل وقت من القلعة ومغاني وملاعب في مجامع الناس سبعةايام بلياليها في مصرالجديدة وانقديمةوبولاقوجميع الاخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما في نفسه جدا وداخله من الغرور مالا مزيد عليه حتى ان المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ، فلما اقبلوا عليه وهو جالس في ديوانه لم يقم لهم ، ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلامة ، فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا سخرية عنده وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسفين ومنكسرى الخاطر .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢٣٥

في ثامنه مات ابن ابراهيم باشا وهو الذى تقدمه في المجيء الى مصر وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان موته فياول الليل من ليلة الاحد فأرسلوا التنابيه لاعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم في ثلث الليل الاخير الى مصر القديمة حيث المعادى لانه مات بقصر الجيزة فما طلع النهار حتى ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به الا قرب الزوال

واشجروا بالمشهد الى دفنهم بالقرب من الامام الشافعي وعملوا له مأتمـا وفرقوا دراهم على الناس والفقهاء وغير ذلك ، ثم حكى المخبرون عن كيفية موته انه كان نائما في حجر دادته جارية سوداء فشاجرتها جارية بيضـاء ورفصتها برجلها فاصابت الغلام فاضطرب ووصل الخبر الى ابيه فـدخل اليهم وقبض على الجوارى الحاضرات وحبسهن في مكان بالقصر وقـال ان مات ولدى قتلتكن عن آخركن فمات من ليلته فحنق الجميع وألقاهن في البحر بما فيهن الدادة قيل انهن خمسة وقيل ستة والله أعلم .

وفي أواخره انقضى امر الحفر بترعة الاسكندرية ، ولم يبق من الشغل الا القليل ثم فتحوا لها شرما خلاف فمها المعمول خوفا من غلبـة البحر فجرى فيها الماء واختلط بالمياه المالحة التي نبعت من ارضها وعلا الماء منها على بعض المواطن المسجنة وبها روبة عظيمة وساح على الارض وليس هناك جسور تمنع وصادف ايضا وقوع نوة واهوية علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فأشيع في الناس ان الترعة فسد امرها ولم تصح وان المياه المالحة التي منها ومن البحر غرّقت الاسكندرية وخرج اهلها منها الى ان تحقق الخبر بالواقع وهو دون ذلك ورجـع المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعد ما هلك معظمهم

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥

في اوله عزل الباشا محمد بك الدفتردار عن امارة الصعيد وقلد عوضه احمد باشا ابن طاهر باشا وسافر في خامسه .

وفي سابعه ، سافر الباشا الى الاسكندرية للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بك الدفتردار والكتخدا القديم ودبوس اوغلي .

وفي ثالث عشره ، حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام الترعة وسلوك المراكب وسفرها فيها وكذلـك سافرت فيها مراكب رشيد والنقاير بالبضائع واستراحوا من وعر البغاز والسفر في المالح الى

الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح المناسب لاقتحام البغاز والبحر الكبير ولم يبق في شغل الترعة الا الامر اليسير واصلاح بعض جسورها واتفق وقوع حادثة في هذا الشهر وهو ان شخصا من الافرنج الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى بلدة تسمى كفر حشاد فمشي بالغيط ليصطاد الطير فضرب طيراً ببندقته فأصابت بعض الفلاحين في رجله وصادف هناك شخصا من الارنؤد بيده هراوة اومسوقة فجاء الى ذلك الافرنجي وقال له اماتخشى أن يأتي اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بما في يده على رأس الافرنجي لكونه لايفهم لغته فأغتاظ من ذلك الافرنجي وضربه ببندقته فسقط ميتا فأجتمع عليه الفلاحون وقبضوا على الافرنجي ورفعوا الارنؤدي المقتول وحضروا الى مصر وطلبوا بمجلس كتخدا بك واجتمع الكثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجي فأستعظم الكتخدا ذلك لانهم يراعون جانب الافرنج الى الغاية فقال حتى نرسل الى القناصل ونحضرهم ليروا حكمهم في ذلك وأرسل باحضارهم وقد تكاثر الارنؤد واخذتهم الحمية وقالوا لاى شيء تؤخر قتله الى مشورة القناصل وان لم يقتل هذا في الوقت نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الاان أمر بقتله فنزلوا به الى الرميلة وقطعوا رأسه وطلع ايضا القناصل في كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك في غيبة الباشا .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٥

فيه جرد الباشا حسن بك الشماشرجي حاكم البحيرة على سيوة من الجهة القبلية فتوجه اليها من البحيرة بجنده ومعه طائفة من العرب .

وفيه قوى عزم الباشا على الاغارة على نواحي السودان فمن قائل انه متوجه الى سنار ومن قائل الى دار فور وساري العسكر ابنه اسمعيل باشا وخلافه ووجه الكثير من اللوازم الى الجهة القبلية وعمل البقسماط والذخيرة ببلاد قبلي والشرقية واهتم اهتماما عظيما وارسل ايضا باحضار

مشايخ العربان والقبائل .

وفيه خرج الباشا الى ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بك لضيافته بقلقشنده واخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات المطبخ والارز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك واضافه ثلاثة ايام وكذلك تامر كاشف الناحية وغيره وكذلك احضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربي كبير قليوب وابن عسر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا واسمعيل باشا وحسن باشا .

وفي اثناء ذلك ورد الخبر بموت عابدين بك اخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من اتباعه بالحمى فتكدر حظهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه في اواخره لعمل العزاء والميتم واخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بك الا القليل جـدا .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٥

في عشرينه وردت هدية من والى الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقي من غير سروج واشياء اخر لا نعلمها .

وفي اواخره ورد الخبر بان حسن بك الشماشرجي استولى على سيوة .

وفيه ورد الخبر بانه وقع باسلامبول حريق كثير .

وفيه ورد الخبر ايضا عن حلب بان احمد باشا المعروف بخورشيد الذى كان سابقا والي مصر استولى على حلب وقتل من اهلهـا واعيانها اناسـا كثيرة ، وذلك انه كان متوليا عليها فحصل منه ما اوجب قيام اهل البلدة عليه وعزلوه واخرجوه وذلك من مدة سابقة ، فلما اخرجوه اقام خارجهـا وكاتب الدولة في شأنهم وقال ما قال في حقهم فبعثوا اوامر ومراسيـم لولاة تلك النواحي بان يتوجهوا لمعونته على اهل حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها اشهرا حتى ملكوها وفتكوا في اهلها وضربوا عليهم ضرائب عظيمة وهم على ذلك .

وفي اواخره ايضا تقلد اغاوية مستحفظان مصطفى اغا كرد مضافةللحسبة عوضا عن حسن اغا الذى توفي في الحج فأخذ يعسف كعادتـه فيمبادىء توليته للحسبة وجعل يطوف ليلا ونهارا ويحتج على المارين بالليل بأدنى سبب فيضرب من يصادفه راجعا من سهر ونحوه او يقطع من اذنه او انفه .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنــة ١٢٣٥

في ثالثـه تقلد نظر الحسبــة شخص يسمى حسين اغا المورلي وهو بخشونجي بساتين الباشا .

وفيه رجع حسن بك الشماشرجي من ناحية سيوة بعد ان استولى عليها وقبض من اهاليها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقومون بـه في كل عام الى الخزينــة .

وفي عشرينه ، سافر محمد اغا لاظ وهو المنفصل عن الكتخدائية الى قبلي بمعنى انه في مقدمة الجردة يتقدمها الى الشلال .

وفي اواخره وصل الخبر بموت خليـــل باشا بالديار الحجازية فخلـع الباشا على اخيه احمد بك وهو ثالث اخوته وهو اوسطهم وقلده في منصب اخيه عوضا عنه واعطى البيرق واللوازم .

وفي اواخره توجه الباشا الى ناحية الوادى لينظر ما تجدد به من العمائر والمزارع والسواقي وقد صار هذا الوادى اقليما على حدته وعمر به قرى ومساكن ومزارع .

واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٣٥

فيه سافر ابراهيم باشا الى القليوبية ، ثم الى المنوفية والغربية لقبض الخراج عن سنة تاريخه والطلب بالبواقي التي انكسرت على الفقراء وكان الباشا سامح في ذلك وتلك بواقي سبع سنين فكان يطلب مجموع ما على القرية من المال والبواقي في ظرف ثلاثة ايام ففزعت الفلاحون ومشايـخ البلاد وتركوا غلالهم في الاجران وطفشوا في النواحي بنسائهم وأولادهم وكان يحبس من يجده من النساء ويضربهن فكان مجموع المال المطلـوب

تحصيله على ما اخبرني به بعض الكتاب مائة الف كيس .

وفي منتصفه حضر الباشا من ناحية الوادى .

وفي اواخره وقع حريق ببولاق في مغالق الخشب التي خلف جامع مرزه واقام الحريق نحو يومين حتى طفىء واحترق فيه الكثير من الخشب المعد للعمائر المعروف بالكرسنة والزفت وحطب الاشراق وغيره .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٥

والاهتمام حاصل وكل قليل يخرج عساكر ومغاربة مسافرين الى بلاد السودان ومن جملة الطلب ثلاثة انفار من طلبة العلم يذهبون بصحبة التجريدة فوقع الاختيار على محمد افندى الاسيوطي قاضي اسيوط والسيد احمد البقلي الشافعيين والشيخ احمد السلاوى المغربي المالكي واقبضوا محمد افندى المذكور عشرين كيسا وكسوة ولكل واحد من الاثنين خمسة عشر كيسا وكسوة ورتبوا لهم ذلك في كل سنة .

وفي سابعه وقع حريق في سراية القلعة فطلع الاغا والوالي واغات التبديل واهتموا بطفء النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد وكان ذلك في شدة الحر وتوافق شهر بؤته ورمضان واقاموا في طفء النار يومين واحترق ناحية ديوان كتخدا بك ومجلس شريف بك وتلفت اشياء وامتعة ودفاتر حرقا ونهبا وذلك ان ابنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالاحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الاخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الابنية الرقيقة واكثرها من الحجنة والاخشاب على طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والادهان والنقوش وكله سريع الاشتغال حتى ان الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيه من المتانة ويلوم على تغيير الوضع السابق ويقول انا كنت غائبا بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء وقد تلف في هذا الحريق ما ينيف عن خمسة وعشرين الف كيس حرقا ونهبا ولما حصل هذا

الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشـا بالازبكية وانقضى شهـر رمضـان .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنـة ١٢٣٥

وقع في تلك الليلة اضطراب في ثبوت الهلال لكونه كان عسر الرؤية جدا وشهد اثنان برؤيته ورد الواحد ، ثم حضـر آخر ولم يزالوا كـذلك الى آخر الليل ، ثم حكم به عند الفجر بعد ان صليت التراويح واوقـدت المنارات وطاف المسحرون بطبلاتهم وتسخرت الناس واصبح العيد بارداء

وفي خامسه سافر الباشا الى ثغر اسكندرية كعادته واقام ولده ابراهيم باشا للنظر في الاحكام والشكاوى والدعاوى وكانت اقامته بقصره الذى انشأه بشاطيء النيل تجاه مضرب النشاب وتعاظم في نفسه جدا ولما رجع ابراهيم باشا من سرحته شرعوا في عمل مهم لختان عباس باشا ابن اخيه طوسون باشا وهو غلام في السادسة فشرعوا في ذلك في تاسع عشـره ونصبوا خياما كثيرة تحت القصر وحضرت ارباب الملاعيب والحواة والمفزلكون والبهلوانيون وطبخت الاطعمـة والحلواء والاسمطة واوقدت الوقدات بالليل من المشاعل والقناديل والشموع بداخل القصر وتعاليق النجفات البلور وغير ذلك ورسموا باحضار غلمان اولاد الفقراء فحضـر الكثير منهم واحضروا المزينين فختنوا في اثناء ايام الفرح نحو الاربعمائة غلام ويفرشون لكل غلام طراحة ولحافا يرقد عليها حتى يبرأ جرحه ، ثم يعطى لكل غلام كسوة والف نصف فضة وفي كل ليلة يعمل شنك وحراقات ونفوط ومدافع بطول الليل ودعوا في اثناء ذلك كبار الاشياخ والقاضي والشيخ السادات والبكرى وهو نقيب الاشراف أيضا والمفاتي وصار كل من دخل منهم يجلسونه من سكوت ولم يقم لواحد منهم ولم يرد على من يسلم ولا بالاشارة السلام ،ولم يكلمهم بكلمة يؤانسهم بها وحضرت المائدة فتعاطوا الذى تعاطوه حتى انقضى المجلس وقاموا وانصرفوا من سكوت.

وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل الى الحصوة وأميـر

الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه .

وفي يوم الخميس عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الاحمر على باب الخرق الى القصر وختنوه في ذلك اليوم وامتلأ طشت المزين الذى ختنه بالدنانير من نقوط الاكابر والاعيان وخلعوا عليه فروة وشال كشميرى وأنعموا على باقي المزينين بثلاثين كيسا وانقضى ذلك

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطي اوفى النيل اذرعه وكسر السد في صبحها يوم الاربعاء وجرى الماء في الخليج وذلك بحضرة كتخدا بك والقاضي .

وفي هذا الشهر ، حضر طائفة من بواقي الامراء المصرية من دنقلة الى بر الجيزة وهم نحو الخمسة وعشرين شخصا وملابسهم قمصان بيض لا غير فأقاموا في خيمة ينتظرون الاذن وقد تقدم منهم الارسال بطلب الامان عند ما بلغهم خروج التجاريد وحضر ابن علي بك ايوب وطلب امانا لابيه فأجيبوا الى ذلك وارسل لهم امانا لاجمعهم ماعدا عبد الرحمن بك والذى يقال له المنفوخ فليس يعطيهما امانا ولما حضرت مراسلة الامان لعلي بك ايوب وتأهب للرحيل حقدوا عليه وقتلوه ووصل خبر موته فعملوا نعيه في بيته سكن زوجته الكائن بشمس الدولة واكثروا من الندب والصراخ عدة أيام .

وفي هذا الشهر ايضا ، حضر أشخاص من بلاد العجم وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها خيول فأنزلوهم ببيت حسين بك الشماشرجي بناحية سويقة العزى .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الخميس سنة ١٢٣٥

في رابعه يوم الاحد وصل قابجي وعلى يده مرسوم تقرير للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة وركب القابجي المذكور في موكب من بولاق الى القلعة وقرئت المراسيم بحضرة كتخدا بك وابراهيم باشا واعيانهم وضربوا مدافع .

وفيه ، سافر اسمعيل باشا الى جهة قبلي وهو امير العسكر المعينة لبلاد النوبة كل ذلك والباشا الكبير على حاله بالاسكندرية .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٥

فيه توجه ابراهيم باشا الى ابيه بالاسكندرية فأقام هناك اياما وعاد في آخر الشهر فاقام بمصر اياما قليلة وسافر الى ناحية قبلي ليجمع مايجده عند الناس من القمح والفول والعدس الثلاثة اصناف وأخذوا كل سفينة غصبا وساقوا الجميع الى قبلي لحمل الغلال وجمعها في الشون البحرية لتباع على الافرنج والروم بالاثمان الغالية وانقضت السنة .

ومن حوادثها ، زيادة النيل الزيادة المفرطة وخصوصا بعد الصليب وقد كان حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور بسبب ماحصل في العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطف المـاء على اعلي الجسور وغرق مزارع الذرة والنيلة والقصب والارز والقطن واشجار البساتين وغالب اشجار الليمون والبرتقال بما عليها من الثمار وصار الماء ينبع من الارض الممنوعة نبعا ولا عاصم من أمر الله وطال مكث الماء على الارض حتى فات أوان الزراعة ولم نسمع ولـم نر في خوالي السنين تتابع الغرقات بل كان الغرق نادر الحصول وعلاماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع المـاء من الاراضي الواطية القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الامير حسين ونحو ذلك .

ومنها ، ان ترعة الاسكندرية المحدثة لماتم حفرها وسموها بالمحمودية على اسم السلطان محمود فتحوا لها شرما دون فمها المعد لذلك وامتلأت بالمـاء فلما بدات الزيادة فزادت وطف الماء في المواضع الوطية وغرقت الاراضي فسدوا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر الى مراكبها وبقي ماؤها مالحا متغيرا واستمر أهل الثغر في جهد من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين .

ومنها ، انه لما وقع القياس في أراضي القرى قرروا مسموحا لمشايـخ البلاد في نظير مضايقهم خمسة افدنة من كل مائة فدان وفي هذا العام يدفع مال المسموح سنتين وذلـك عقب مطالبتهم بالخراج قبل اوانـه وماصدقوا انهم غلقوه ببيع غلالهم بالنسيئة والاستدانة وبيع المواشي والامتعة ومصاغ النساء وكانوا أيضا طولبوا بالبواقي في السنين الخوالي التي كانوا عجزوا عنها ولم يزك رمي الغلال في هذه السنة وكذلك الفول وثمر النخيل والفواكه ولما طولب مشايخ البلاد بمال المسموح ازداد كربهم فأنه ربما يجيء على الواحد ألف ريال واقل واكثروقد قاسوا الشدائد في غلاق الخراج الخارج عن الحد وعدم زكاء الزرع وغرق مزارع النيلة والارز والقطن والقصب والكتان وغير ذلك .

وفي اثر ذلك ، فرضوا على الجواميس كل رأس عشرون قرشا وعلى الجمل ستون قرشا وعلى الشاة قرش والرأس من المعز سبعة وعشرون نصفا وثلث والبقرة خمسة عشر والفرس كذلك .

ومنها ، احتكار الصابون ويحجز جميع الوارد على ذمة الباشا ثـم سومح تجاره بشرط ان يكون جميع صابون الباشا ومرتباته ودائرته من غير ثمن وهو شيء كثير ويستقر ثمنه على ستين نصفا بعد ان كان بخمسين جردا من غير نقو .

ومنها ،ماحدث على البلح بانواعه ومايجلب من الصعيد والابريمي وأنواع العجوة حتى جريد النخل والليف والخوص يؤخذ جميع ذلك بالثمن القليل ويباع ذلك للمتسببين بالثمن الزائد وعلى الناس بازيد من ذلك وفي هذه السنة لم تثمر النخيل الاالقليل جدا ولم يظهر البلح الاحمر في أيام وفرته ولم يوجد بالاسواق الاايام قليلة وهو شيء رديء وبسر ليس بجيد ورطله بخمسة انصاف وهي ثمن العشرة ارطال في السابـق وكذلك العنب لم يظهر منه الاالقليل وهو الفيومي والشرقاوى وقد التزم بـه من يعصره شرابا باكياس كثيرة مثل غيره من الاصناف وغير ذلـك

جزئيات لم يصل الينا علمها ومنها ماوصل الينا علمها واهملنا ذكرها .
ومنها ، ان حسن باشا سافر الى الجهة القبلية وصحبته بعض الافرنج الذين كان رخص لهم الباشا السياحة والغوص باراضي الصعيد والفحص وفحر الاراضي والكهوف والبرابي واستخراج الآثار القديمة والامــم السالفة من التماثيل والتصاوير ونواويس الموتى وقطع الصخور بالبارود واشاعو انه ظهر لهم شيء مخرفش يشبه خرء الرصاص أو الحديد وبه بعض بريق ذكروا انه معدن اذا تصفى خرج منه فضه وذهب واخبرني بعض من أثق بخبره انه اخذ منه قطعة تزيد في الوزن على رطلين وذهب بها عند رجل صائغ فأوقد عليها نحو قنطار من الفحم بطول النهار فخرج منها في آخر الامر وهو ينقلها من بوط الى آخر بعد كسره قطعة مثل الرصاص قدر الاوقية وذكروا ايضا ان بالجبل احجارا سوداء مثل الفحم وذلك انهم اتوا بمثل ذلك من بلاد الافرنج واوقدها بالضربخانة كريهة الرائحة مثل الكبريت ولا تصير رمادا بل تبقى على حجريتها مع تغير اللون ويحتاج الى نقلها الى الكيمان وقالوا ان بداخل جبال الصعيد كذلك فسافر حسن باشا بقصد استخراج هذه الاشياء وامثالها فأقام نحو ثلاثة أشهر وذلك بأمر الباشا الكبير وهم يكسرون الجبل بالبارود فظهر بالجبل بجس يسيل منه دهن اسود بزرقة ورائحته زنخة كبريتية يشبه النفط وليس هو وأتوا بشيء منه الى مصر وأوقدوا منه في السرج فملؤا منه سبعة مصافي وانقطع واشيع في النــاس قبل تحقق صورته بل وصلت مكاتبات بأنــه خرج من الجبــل عين تسيل بالزيت الطيب ولاينقطع جريانها يكفي مصر واقطاعها بل والدنيا ايضا واخبرني بعض اتباعهم أن الذى صرف في هذه المرة نحو الالفي كيس .

ومن حوادث هذه السنة ، الخارجة عن ارض مصر ان السلطان محمود تغير خاطره على علي باشا المعروف بتيه رنلي حاكم بلاد الارنؤد وجرد عليه العساكر ووقع لهم معه حروب ووقائع واستولوا على أكثر البلاد

التي تحت حكمة وتحصن هوفي قلعة منيعة وعلى باشا هذا في مملكة واسعة وجنود كثيرة وله عدة أولاد متامرين كذلك وبلادهم بين بلاد الرومنلي والنمسا ويقال ان بعض أولاده دخل تحت الطاعة وكذلك الكثير من عساكره وبقى الامر على ذلك ودخل الشتاء وانقضت السنة ولم يتحقق عنه خبر .

ومنها أمر المعاملة وما يقع فيها من التخليط والزيادة حتى بلغ صرف الريال الفرانسة اثنى عشر قرشا عنها اربعمائة وثمانون نصفا والبندقي الف فضة وكذلك المجر والفندقلي الاسلامي سبعة عشر قرشا والقروش الاسلامبولي بمعنى المضروب هناك المنقول الى مصر يصرف بقرشين وربع يزيد عن المصرى ستين نصفا وكذلك الفندقلي الاسلامبولي يصرف في بلدته باحد عشر قرشا وبمصر بسبعة عشر ، كما تقدم فتكون زيادته ستة قروش وكذلك الفرانسا في بلادها تصرف باربعة قروش وباسلامبول بسبعة وبمصر بأثنى عشر واما الانصاف العددية التي تذكر في المصارفات فلا وجود لها اصلا الا في النادر جدا واستغنى الناس عنها لغلو الاثمان في جميع المبيعات والمشتروات وصار البشلك الذى يقال له الخمساوية اى صرفه خمسة انصاف هي بدل النصف لانه لما بطل ضرب القروش بضربخانة مصر وعوض عنها نصف القرش وربعه وثمنه الذى هو البشلك ولم يبق بالقطر الا ماكان موجودا قبل وهو كثير يتناقل بايدى الناس واهل القرى ويعود الى الخزينة ويصرف في المصارف والمشاهرات وعلائف العساكر كذلك يشترون لوازمهم فتذهب وتعود وهكذا تدور مع الفلك كلما دار ويصرف القرش عند الاحتياج الى صرفه بسبعة من البشلك بنقص الثمن فباعتبار كونها في مقام النصف يكون القرش بسبعة انصاف لا غير وباعتبار ذلك يكون الالف فضة بمائة وخمسة وسبعين فضة لان الخمسة وعشرين قرشا التي هي بدل الالف اذا نقصت في المصارفة الثمن تكون احدى وعشرين واذا ضربنا السبعة في الخمسة وعشرين كانت مائة وخمسة

وسبعين وفيها من الفضة الخالصة ستة دراهم لا غير واوزان هذه القطع
مختلفة لا تجد قطعة وزن نظيرتها وفي ذلك فرط آخر والقليل في الكثير
كثير والذى ادركناه في الزمن السابق ان هذه القروش لم يكن لها وجود
بالقطر المصرى البتة واول من احدثها بمصر علي بك القازدغلي بعد الثمانين
ومائة والف عندما استفحل امره واكثر من العساكر والنفقات واظهر
العصيان على الدولة ولما استولى محمد بك المعروف بأبي الذهب أبطلها
رأسا من الاقليم وخسر الناس بسبب ابطالها حصة من اموالهم مع فرحهم
بابطالها ولم يتأثروا بتلك الخسارة لكثرة الخير والمكاسب ولم يبق من
اصناف المعاملة الا انواع الذهب الاسلامي والافرنجي والفرانسة ونصفه
وربعه والفضة الصغيرة التي يقال لها نصف فضة مع رخاء الاسعار وكثرة
المكاسب ويصرف هذا النصف بعدد من الافلس النحاس التي يقال لها
الجدد اما عشرة او اثنا عشر اذا كانت مضروبة ومختومة او عشرين اذا كانت
صغيرة وبخلاف ذلك ويقال لها السحاتة فكان غالب المحقرات يقضي بهذه
الجدد بل وخلاف المحقرات وفي البيع والشراء وكان يجلب منها الكثير
مع الحجاج المغاربة في المخالي ويبيعونها على اهل الاسواق بوزن الارطال
ويربحون فيها فكان الفقير او الاجير اذا اكتسب نصفا وصرفه بهذه الجدد
كفاه نفقة يومه مع رخاء الاسعار ويشترى منها خبزا وادما واذا احتاج
الطابخ لوازم الطبخة في التقلية اخذ من البقال البصل والثوم والسلق
والكسبرة والبقدونس والفجل والكراث والليمون الصنف أو الصنفين
أو الثلاثة بالجديد الواحد وقد انعدمت هذه الجدد بالكلية واذا وجدت
فلا ينتفع بها اصلا وصار النصف الفضة بمنزلة الجديد النحاس ولا وجود
له ايضا وصارت الخمساوية بمنزلة النصف بل واحقر لانه كان يصرف
بعدد كثير من الجدد وهذه بخمسة فقط فاذا اخذ الشخص شيئا من
المحقرات بنصف او نصفين او ثلاثة ما كان يؤخذ بجديد او جديدين لم
يجد عند البائع بقية الخمساوية فاما يترك الباقي لوقت احتياج آخر ان كان

يعرفه والا تعطلا واذا كان الانسان بالسوق ولحقه العطش فيشرب من السقاء الطواف ويعطيه جديدا او يملأ صاحب الحانوت ابريقه بجديد وفي هذه الايام اذا كان الشخص لم يكن معه بشلك يشرب به والا بقى عطشان حتى يشرب من داره ولا يهون عليه ان يدفع ثمن قربة في شربة ماء وذلك لعدم وجود النصف وكذلك الصدقة على الفقراء وامثالهم وقد كان الناس من أرباب البيوت اذا زاد بعد ثمن اللحم والخضار نصف يسألون الخادم في اليوم الثاني عنه لكونه نصف المصروف ويحاسبونه عليه وكان صاحب العيال وذوو البيوت المحتوية على عدة اشخاص من عيال وجوار وخدم اذا ادخر الغلة والسمن والعسل والحطب ونحو ذلك يكفيه في مصرف يومه العشرة انصاف في ثمن اللحم والخضار وخلافه واما اليوم فلا يقوم مقامها العشرة قروش وأزيد لغلو الاسعار في كل شيء بسبب الحوادث والاحتكارات السابقة والمتجددة كل وقت في جميع الاصناف ولا يخفى ان أسباب الخراب التي نص عليها المتقدمون اجتمعت وتضاعفت في هذه السنين وهي زيادة الخراج واختلال المعاملة ايضا والمكوس وزاد على ذلك احتكار جميع الاصناف والاستيلاء على ارزاق الناس فلا تجد مرزوقا الا من كان في خدمة الدولة متوليا على نوع من أنواع المكوس أو مباشرا او كاتبا او صانعا في الصنائع المحدثة ولا يخلو من هفوة ينم بها عليه فيحاسب مدة استيلائه فيجتمع عليه جملة من الاكياس فيلزم بدفعها وربما باع داره ومتاعه فلا يفي بما تأخر عليه فأما يهرب ان امكنه الهرب واما يبقى في الحبس هذا ان كان من ابناء العرب واهالي البلدة ،واما ان كان بخلاف ذلك فربما سومح او تصدى له من يخفف عنه او يدخله في منصب او شركة فيترفع حاله ويرجع احسن ماكان .

ومما حدث ايضا في هذه السنة الاستيلاء على صناعة المخيش والقصب والتلي الذى يصنع من الفضة للطرازات والمقصبات والمناديل والمحارم وخلافها من الملابس وذلك باغراء بعض صناعهم وتحاسدهم وان مكسبها

يزيد على الف كيس في السنة لان غالب الحوادث باغراء الناس على بعضهم البعض وكذلك الاستيلاء على وكالة الجلابة التي يباع فيها الرقيق من العبيد والجوارى السود وغيرهم من البضائع التي تجلب من بلاد السودان كسن الفيل والتمر هندى والشتم وروايا الماء وريش النعام وغير ذلك .

ومنها الحجر على عسلي النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة ويباع رطل الشمع بستة قروش ولا يوجد الا ماكان مختلسا ويباع خفية وكان رطله قبل الحجر بثلاثة قروش فاذا وردت مراكب الى الساحل نزل اليها المفتشون على الاشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون ما يجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فان اخفى شيئا وعثر وعليه اخذوه بلا ثمن ونكلوا بالشخص الذي يجدون معه ذلك وسموه حراميا ليُرتدع غيره والمتولى على ذلك نصارى واعوانهم لا دين لهم وقد هاف النحل في هذه السنة وامتنع وجود العسل وكذلك ثمر النخيل بل والغلال فلم تزك في هذه السنين مع كثرة الاسيال التي غرقت منها الاراضي بل وتعطل بسببها الزرع وزادت اثمانها وخصوصا الفول واما العدس فلا يوجد أيضا الا نادرا .

وكذلك التزم بالملاحة وتوابعها من زاد في مالها وبلغ ثمن الكيلة قرشا وكانت قبل ذلك بثلاثين نصفا وفيما ادركنا بثلاثة انصاف واما أجر الاجراء والفعلة والمعمرين فأبدل النصف بالقرش وكذلك ثمن الجير البلدى والجبس لان عمائر أهل الدولة مستديمة لا تنقضي ابدا ونقل الاتربة الى الكيمان على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى غروبها حتى ستر علوها الافق من كل ناحية واذا بنى احدهم دارا فلا يكفيه في ساحتها الكثير ويأخذ ما حولها من دور الناس بدون القيمة ليوسع بها داره ويأخذ ما بقى في تلك الخطة لخاصته وأهل دائرته، ثم يبني اخرى كذلك لديوانه وجمعيته واخرى لعسكره وهكذا .

واما سليمان أغا السلحدار فهو الداهية العظمى والمصيبة الكبرى فانه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بالصحراء ونقل احجارها

الى داخل باب البرقية المعروف بالغريب وكذلك ما كان جهة باب النصر
وجمعوا احجارها خارج باب النصر وانشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل
بها حواصل وطباقا واسكنها نصارى الاروام والارمن بأجرة زائدة اضعاف
الاجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب في السكنى وفتح لها بابا يخرج منه
الى وكـالة الجـلابة الشهيرة التي بالخراطين لانها بظاهـرها واجـر
الحوانيت كذلك باجرة زائدة فأجر الحانوت بثلاثين قرشا في الشهر وكانت
الحانوت تؤجر بثلاثين نصفا في الشهر والعجب في اقدام الناس على ذلك
واسراعهم في تآجرهم قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلـة المكاسب ووقف
الحال ولكنهم أيضا يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه ،ثم اخذ بناحية
داخل باب النصر مكانا متسعا يسمى حوش عطى بضم العين وفتح الطـاء
وسكون الياء كان محطا لعربان الطور ونحوهم اذا وردوا بقوافلهم بالفحم
والقلي وغيره ،وكذلك اهالي شرقية بلبيس فأنشأ في ذلك المكان ابنيـة
عظيمه تحتوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوي ومساكن وطبـاق
وسكن غالبها ايضا الارمن وخلافهم بالاجر الزائدة ، ثم انتقل الى جهة
خان الخليلي فأخـذ الخان المعروف بخان القهوة ومـا حوله من البيوت
والاماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلى فيه الجمعة بالخطبـة
فهدم ذلك جميعه وانشأ خانا كبيرا يحتوي على حواصل وطباق وحوانيت
عدتها اربعون حانوتا اجرة كل حانوت ثلاثون قرشا في كـل شهر وانشأ
فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج عوضا عـن
الجامع ، ثم انتقل الى جهة الخرنفش بخط الامشاطية فاخذ اماكن ودورا
وهدمها وهو الآن مجتهد في تعميرها كذلك فكان يطلب رب المكان ليعطيه
الثمن فلا يجد بدا من الاجابة فيدفع له ما سمحت به نفسه ان شاء عشر
الثمن او اقل او ازيد بقليل وذلك لشفاعة او واسطة خير واذا قيل له انه
وقف ولا مسوغ لاستبداله لعدم تخربه امر بتخريبه ليلا ثم يأتي بكشاف
القاضي فيراه خرابا فيقضي له وكان يثقل عليه لفظة وقف ويقول ايش
يعني وقف واذا كان على المكان حكر لجهة وقف اصله لا يدفعه ولا يلتفت

لتلك اللفظة ايضا ويتمم عمائره في اسرع وقت لعسفه وقوةمراسه على
ارباب الاشغال والموانة ولا يطلق للفعلة الرواح بل يحبسهم على الدوام
الى باكر النهار ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويبتدؤن في العمل
من وقت صلاة الشافعي الى قبيل الغروب حتى فيشدة الحر في رمضان
واذا ضجوامن الحر والعطش أمرهم مشد العمارة بالشرب واحضرلهم
السقاء ليسقهم وظن اكثر الناس ان هذه العمائر انما هي لمخدومه لانه
لا يسمع لشكوى احد فيه واشتد في هذا التاريخ أمر المساكن بالمدينة
وضاقت بأهلها لشمول الخراب وكثرة الاغراب وخصوصا المخالفين
للملة فهم الآن أعيان الناس يتقلدون المناصب ويلبسون ثياب الاكابر
ويركبون البغال والخيول المسومة والرهوانات وامامهم وخلفهم العبيد
والخدم وبايديهم العصي يطردون الناس ويفرجون لهم الطرق ويتسرون
بالجوارى بيضا وحبوشا ويسكنون المساكن العالية الجليلة يشترونها
باغلى الاثمان ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة على البحر للنزاهةومنهم
من عمر له دارا وصرف عليها ألوفا من الاكياس وكذلك آكابر الدولة
لاستيلاء كل من كان في خطه على جميع دورها وأخذها من اربابها باى
وجه وتوصلوا بتقليدهم مناصب البدع الى اذلال المسلمينلانهم يحتاجون
الى كتبة وخدم واعوان والتحكم في اهل الحرفة بالضرب والشتم والحبس
من غير انكارويقف الشريف والعامي بين يدى الكافر ذليلا فضاقتبالناس
المساكن وزادت قيمتها اضعاف الاضعاف وابدل لفظ الريال الذى كان
يذكر في قيم الاشياء بالكيس وكذلك الاجر والامر في كل شيء في
الازدياد والله لطيف بالعباد ولو اردنها استيفاء بعض الكليات فضلا عن
الجزئيات لطال المقال وامتد الحال وعشنا ومتنا مانرى غيرمانرى تشابهت
العجما وزاد انعجامها ، نسأل الله حسن اليقين وسلامة الدين .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين والف

استهل شهر المحرم بيوم الاثنين ، وفي اوائله حضر الباشا من
الاسكندرية .

وفيه ، مــن الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المــالكــي بالاسكندرية قرر في درس الفقه ان ذبيحة اهل الكتاب في حكم الميتة لايجوز اكلها وما ورد من اطلاق الآية فأنه قبــل ان يغيروا ويبدلوا فــي كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك انكروه واستغربوه ثــم تكلموا مــع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال انالم اذكر ذلك بفهمي وعلمــي وانما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلي المغربي. وهو رجل عالــم متورع موثوق بعلمه ، ثم انه ارسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك واطنب فيها فذكر اقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطرطوشي في المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالحط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة وارسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على اهل الثغر فكثر اللغط والانكار خصوصا واهل الوقت اكثرهم مخالفون للملة وانتهى الامر الى الباشا فكتب مرسوما الى كتخدا بك بمصر وتقدم اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسئلــة وارسل اليه بالرسالة ايضا المصنفة فاحضر كتخدا بك المشايخ وعــرض عليهم الامر فلطف الشيخ محمد العروسي العبارة وقال الشيخ علي الميلــي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس الا انه حاد المزاج وبعقله بعض خلل والاولى ان نجتمع به وتتذاكر في غير مجلسكم وننهي بعد ذلك الامر اليكم فاجتمعوا في ثاني يوم وارسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فابى عن الحضور وارســل الجواب مع شخصين من مجاوري المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد ابن الامير بحضرة الشيخ حسن القويسني والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة فلما قالا ذلك القول تغير ابن الامير وارعدوابرق وتشاتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك امروا بحبسهما في بيت الاغا وامروا الاغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره بالمجلس ولو قهرا عنه فركب

الاغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فاخرج زوجته ومن معهـا من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الجيران . ثم كتبوا عرضـا محضرا وذكروا فيه بان الشيـخ عليا على خـلاف الحق وابى عن حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسئلة وهرب واختفى لكونه على خلاف الحق ولو كان على الحق ما اختفى ولا هرب والرأى لحضرةالباشا فيه اذا ظهر وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندرى وتمموا العرض وامضوه بالختوم الكثيرة وارسلوه الى الباشا وبعد ايام اطلقوا الشخصين من حبس الاغا ورفعوا الختم عن بيت الشيخ علي ورجع اهله اليه وحضر الباشا الى مصر في اوائل الشهر ورسم بنفي الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازى ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه .

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنـة ١٢٣٦

وفي اوائله حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية بعـد ما طاف الفيوم ايضا واحضر معه جملة اشخاص قبض عليهم من المفسدين من العربان وهم في الجنازير الحديد وشقوا بهم البلد ، ثم حبسوهم .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٣٦

وفي اوائله حضر نحو العشرة اشخاص من الامراء المصرية البواقي في حالة رثة وضعف وضيم واحتياج واجتيـاح وكانوا ارسلوا وطلبوا الامان واجيبوا الى ذلك .

وفيه أشهروا العربان الذين احضرهم ابراهيم باشامعه وقتلوهم وهـم اربعة اثنان بالرميلة واثنان بباب زويلة .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٦

وفيه أخرج الباشا عبدالله بك الدرندلي منفيا وكان عبدالله بك هـذا يسكن بخطة الخرنفش وهو رجل فيه سكون قليل الاذى وملك بتلـك الناحية دورا واماكن وله عزوة وعساكر واتباع وكان يجلس بحضرة الباشا وينادمه ويتوسع معه في الكلام والمسامرة وسبب تغير خاطر الباشا عليه

انه جرى ذكر علي باشا تبدلان الارنؤدى وحروبه ومخالفة العساكر عليه فقال عبدالله المذكور ان العساكر يرون محاربة السلطان معصية أو كلاما هذا معناه فتغير وجه الباشا من ذلك القول ويقال انه أمر بقتله فشفع فيه حسن باشا طاهر من القتل وان يخرج منفيا هكذا أشيع واستفيض وانضم الى ذلك انه قال لشريف بك امين الخزنة عند تاخر علوفته خدمة نصراني احسن من خدمتكم مع المشاجرة فبلغها شريف بك للباشا ايضا واوغر صدره عليه ودفع له الباشا علوفته وثمن ما حازه من الاماكن والاملاك ووصله ذلك على عدة جمال محملة بالدراهم وسافر في ثامنه على طريق البر وابقى حريمه واثقاله ليأتوه على سفن البحر •

وفي سادس عشره ، امر الباشا بقراءة صحيح البخارى بالجامع الازهر فاجتمعوا في يوم الاثنين سابع عشره وقرأوا في الاجزاء على العادة ضحوة النهار اربعة ايام اخرها الخميس وفرقوا على اولاد المكاتب دراهم وكذلك على مجاورى الازهر في نظير قراءة البخارى •

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٦

فيه حضر ابراهيم باشا ونزل بقصره الجديد بل قصوره لانه انشأ عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة متسعة مزخرفة منها قصر لديوانه وقصر لحريمه وقصر لخصوص عباس باشا ابن اخيه وغير ذلك •

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦

فيه عزم ابراهيم باشا على اعادة قياس اراضي قرى مصر واحضر من بلاد الصعيد عدة كبيرة من القياسين نحو الستين شخصا •

وفي يوم السبت خامسه ،عدى الى الجيزة تجاه القصور وجمع القياسين والمهندسين وكذلك مهندسي الافرنج وقاس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالي واحب تأييد أهل حرفته من قياسي القبط وقال كل منهم على الصحيح وعلم ابراهيم باشا ان قياس المهندسين وارباب المساحة اصح ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد ان عمل امتحانا

ومثالا في قطعة من الارض يظهر بها برهان الصحة والتفاوت وامسى الوقت فأمرهم بالذهاب والرجوع يوم الخميس الاتي فحضروا كذلك واشتغلوا يومهم بالعمل الى آخر النهار ، ثم اختار من مهندسي الاقباط طائفة وطرد الآخرين وسافر في رابع عشره الى ناحية شرق اطفيح وأخذ من المهندسخانه كبيرها وصحبته سبعة عشر شخصا وكذلك اشخاصا من الافرنج المهندسين وانتقصوا من القصبة في هذه المرة مقدار قبضة .

واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٣٦

فيه سافر مماليك الباشا الى جهة اسيوط مثل العام الماضي ليكرتنوا هناك حذرا وخوفا عليهم من حدوث الطاعون بمصر .

وفي سابع عشره ارتحل محمد بك الدفتردار مسافرا الى دار فور ببلاد السودان بعد ان تقدمه طوائف كثيرة عساكر اتراك ومغاربة .

وفي خامس عشرينه أمر الباشا بنفي محمد المعروف بالدرويش كتخدا محمود بك الذى هو الآن كتخدا بك والسيد احمد الرشيدى كاتب المرزق وسليمان افندى ناظر المدابغ والجلود ثلاثتهم الى قلعة أبي قير لمقتضيات واهية فيخدم مناصبهم ومحمد كتخدا كان ناظرا على الجلود في العام الماضي قبل سليمان افندى المذكور .

وفي اواخره حضر جماعة من المماليك المصرية الذين كانوا بدنقله فيهم ثلاثة صناجق احدهم احمد بك الالفي وهو زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير .

واستهل شهر شعبان بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦

في ثامنه يوم الجمعة عمل سليمان أغا السلحدار الجمعية بالجامع المعروف بالاحمر وكان قد تخرب ولم يبق به الا الجدران فتصدى لعمارته سليمان أغا المذكور وسقفه ايضا بإفلاق النخيل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة وجدد منبره وبلاطه وميضاته ومراحيضه وفرشه بالحصر وعمل به الجمعية في ذلك اليوم واجتمع به عالم كثيرون من الناس وخطب

على منبره الشيخ محمد الامير وبعد انقضاء الصلاة قرأ درسا وأملى فيه حديث من بنى الله مسجدا وبعد انقضاء ذلك خلع عليه فروة وكذلك على الشيخ العروسي وعمل لهم شربات سكر .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه، حضر ابراهيم باشا من ناحية شرق اطفيح .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه ، سافر بمن معه الى ناحية شرقية بلبيس

واستهل شهر رمضان بيوم الاحد ١٢٣٦

وعملت الرؤية في تلك الليلة كالعادة وركب فيها مشايخ الحرف والمحتسب واثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة بعد مضي اربع ساعات من الليل ولم يحصل فيه من الحوادث غير تغالي الاثمان وتعاليها بسوء فعل السوقة واظهار رديء المأكولات واخفاء جيدها وقد انقضى بخير .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦

في ثالثه حضرت هجانة من اراضي نجد وبصحبتهم اشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم عمر ابن عبدالعزيز واولاده وابناء عمه وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشارى بن مسعود وقد كانوا هربوا في الدرعية بعدما رحل عنها ابراهيم باشا وتركي ابن عبدالله ابن اخي عبدالعزيز وولد عم مسعود الامشارى فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع اولاد مسعود وجماعتهم حين ارسلهم ابراهيم باشا الى مصر في الحمراء وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فرحين قدمت العساكر واخذوا في تعميرها ورجع اكثر اهلها وقدموا عليهم مشارى ودعا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته ، فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فأوثقوا مشارى وارسلوه الى مصر، فمات في الطريق واما عمر واولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية اربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة ايام او اربعة وطلبوا الامان لما

علموا انهم لا طاقة لهم به فاعطاهم الامان على انفسهم فخرجوا له الا تركي فانه خرج من القلعة ليلا وهرب، واما حسين بك فانه قيد الجماعة وارسلهم الى مصر في الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريبا من بيت جماعتهم الذين اتوا قبل هذا الوقت .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦

فيه حضر ابراهيم باشا من سرحته بالشرقية بسبب قياس الاراضي والمساحة .

وفي منتصفه سافر الباشا الى الاسكندرية لداعي حركة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واستئصالهم بالذبح والقتل حتى انهم اخذوا المراكب الخارجة من اسلامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصر ومن بها أيضا من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك وشاع ذلك بالنواحي وانقطعت السبل فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع في تشهيل مراكب مساعدة للدونانمة السلطانية وسيأتي تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلي قاصدا بلاد النوبة .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦

فيه خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساهم وفيهم محو بك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود واللغمجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان .

وفيه سافر أيضا محمد كتخدا لاظ المنفصل عن الكتخدائية الى اسنا ليتلقى القادمين ويشيع الذاهبين .

وفيه وصلت بشائر من جهة قبلي باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول اهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة .

وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث وانقضى بعضها والبعض

باق الى الآن .

فمنها توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطي حتى ضجر الناس وضج الفلاحون .

ومنها أمر المعاملة التي زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقي ألفاومائتي نصف والمجر والفندقلي عشرين قرشا عنها ثمانمائة نصف وبلغ صرف الريال الفرانسة أربعة عشر قرشا عنها خمسمائة نصف وستون نصفاوقس على ذلك باقي الاصناف .

ومنها غلو الاثمان في جميع المبيعات من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الى ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على ذلك .

وأما حادثة الاروام التي هي باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل ما صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع ، وما سينتهي حالهم اليه فسيتلى عليك انشاء الله تعالى بكماله في الجزء الآتي بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب .

الى هنا انتهى نقل من خط العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن الجبوتي مؤرخ هذه المدة وما قبلها لغاية هذا التاريخ سنة ١٢٣٦ .

وهذا آخر الجزء وبعده توفي الشيخ ولم يكتب شيئا .

الفهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

